المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سلسلة الرسائل الجامعية
- ٧٥ -

أصول التربية الحضارية في الإسلام

د. هاشم بن علي بن أحمد الأهدل

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

سلسلة الرسائل الجامعية

- ٧٥ -

أصول التربية الحضارية في الإسلام

إعداد

د. هاشم بن علي بن أحمد الأهدل

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م

ح

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأهدل ، هاشم بن علي بن أحمد
أصول التربية الحضارية في الإسلام . / هاشم بن علي بن أحمد الأهدل ـ الرياض ، ١٤٢٨هـ.
٦٣٥ ص؛ ١٧×٢٤سم . (سلسلة الرسائل الجامعية ؛٧٥)

ردمك: ٠ - ٧٢١ - ٠٤ - ٩٩٦٠
١ـ التربية الإسلامية أ . العنوان ب. السلسلة
ديوي ١،٣٧٧ ١٣١٩/ ١٤٢٨

رقم الإيداع: ١٣١٩/ ١٤٢٨
ردمك: ٠ - ٧٢١ - ٠٤ - ٩٩٦٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطباعة والنشر محفوظة للجامعة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تقديم عميد البحث العلمي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد نصت المادة الأولى في نظام مجلس التعليم العالي والجامعات على أن الجامعات السعودية مؤسسات علمية، وثقافية، تعمل على هدي الشريعة الإسلامية، وتقوم بتنفيذ السياسة التعليمية بتوفير التعليم الجامعي، والدراسات العليا، والنهوض بالبحث العلمي، والقيام بالتأليف، والترجمة، والنشر، وخدمة المجتمع في نطاق اختصاصها.

وعمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في سبيل تحقيق أهدافها المنوطة بها تعنى بنشر البحوث العلمية والرسائل الجامعية، وترجمة ما ترى فيه النفع إلى العديد من اللغات العالمية، وتستكتب في السلاسل الثقافية التي تصدرها العديد من المتخصصين؛ لتقدم المتميز من الأعمال العلمية، والثقافية.

وها هي تضع بين أيدي القراء هذه الرسالة العلمية الموسومة بـ:

أصول التربية الحضارية في الإسلام

التي أعدها الدكتور / هاشم بن علي بن أحمد الأهدل

وقد قدمت هذه الرسالة لنيل درجة الدكتوراه في قسم التربية بكلية العلوم الإجتماعية في الرياض، ونوقشت في ١٤٢٥/٨/١٦هـ

وقد وافق المجلس العلمي في الجامعة على نشرها بقراره ذي الرقم (١٥٦- ١٤٢٦ / ١٤٢٧ هـ) في جلسته الثالثة عشرة المعقودة في ١٤٢٧/٣/١٠هـ

وهي الرسالة الخامسة والسبعون من سلسلة الرسائل الجامعية التي نشرتها الجامعة، وطبعتها في مطابعها.

نسأل الله ـ عز وجل ـ أن ينفع بها، إنه سميع مجيب.

أ.د فهد بن عبد العزيز العسكر

عميد البحث العلمي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ملخص الرسالة

تهتم التربية الحضارية بتربية الأجيال كي يبلغوا المراتب العليا في سلم الحضارة ويتفوقوا على المستوى العالمي في ضوء الإسلام . واستخدم الباحث في هذه الرسالة المنهج الاستنباطي .

والرسالة مكونةٌ من ثمانية فصول ، ونتائج ، وتوصيات .فالفصل الأول يمثل خطة البحث .

واحتوى الفصل الثاني على مفاهيم عامة عن الحضارة وعناصرها وأهمية التربية الحضارية .

أما الفصل الثالث فعرض فيه الباحث أهداف التربية الحضارية التي منها بناء الأجيال القادرة على مواجهة الغزو الحضاري، وأخطار العولمة ، وبناء الأجيال المحققة للحاجات الحضارية للأمة ، والذين من غاياتهم نشر الرسالة الحضارية الإسلامية، وصناعة الحضارة المتفوقة .

وناقش الفصل الرابع أسس التربية الحضارية ، وهي الأسس العقدية ، والتعبدية، والتشريعية، والأخلاقية، والعلمية، والنفسية .

وفي الفصل الخامس كان الحديث عن ميادين التربية الحضارية وهي الزراعية والصناعية والتجارية، والعسكرية والتقنية والصحية ،والأدبية والدعوية،والسياسية والاجتماعية .

وعالج الفصل السادس أساليب التربية الحضارية ومنها التربية الإبداعية والابتكارية للأجيال ،والتربية على الانفتاح المنضبط على الخبرات الحضارية الأخرى، والتربية على تسخير الكفاءات المسلمة لبناء الحضارة الإسلامية المتقدمة، وتربية الأجيال على روح التعاون الفعال والتربية على الاستفادة من التراث الحضاري للأمة .

وفي الفصل السابع عالج البحث دور المؤسسات التربوية مثل الأسرة والمسجد والإعلام والمدارس والجامعات .

وعالج الفصل الثامن ضوابط و معايير التربية الحضارية التي ينبغي أن تأخذ بها الأجيال في التربية الحضارية .

ولقد توصل الباحث في هذه الرسالة إلى نتائج أهمها ما يلي :

١- ظهور الأهداف والغايات من التربية الحضارية

٢- ظهور الآثار التربوية للأسس الحضارية المختلفة .

٣- ظهور ميادين متنوعة للتربية الحضارية .

٤- ظهور أساليب التربية الحضارية لتحقيق التفوق الحضاري.

٥- ظهور أدوار و أنشطة وبرامج للمؤسسات التربوية مثل المساجد والمدارس والإعلام وفق الأهداف الحضارية للأمة .

٦ – ظهور ضوابط ومعايير التربية الحضارية في الإسلام .

ومن توصيات الرسالة ما يلي :

١ – إنشاء مراكز بحوث للتربية والحضارة في الجامعات وفي وزارات التربية والتعليم في العالم الإسلامي.

٢- إقرار مادة بعنوان (التربية الحضارية)في الجامعات الإسلامية يوضع منهجها بالاستفادة من هذه الدراسة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

(خطة الدراسة)

تمهيد

مشكلة الدراسة

تساؤلات الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

مصطلحات الدراسة

الإطار النظري والدراسات السابقة

منهج الدراسة وإجراءاتها وفصول الدراسة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيـــد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام وبعد ..

فتسعى التربية جاهدةً لإضفاء جوهرها وروحها على الأفراد والمجتمعات ، وتبذل الأمم قصارى جهودها لتربية أفرادها ومجتمعاتها على مبادئها ومعتقداتها،كما تهدف من هذه التربية تحقيق الحضارة والرقي والتقدم. وقد مكثت الأمة الإسلامية حقبة من الزمن وهي متقدمة حضارياً،وكان المسلمون رواداً للعلم وصناعاً للحضارة حتى أصبحوا في صدارة الأمم المتحضرة الراقية، من حيث اكتشاف المخترعات واحتضان العلماء والالتزام بالقيم النبيلة . وحين تخلت الأمة عن مقومات العزة والسؤدد، تخلفت عن الركب، وأصبحت تُغزى عبر وسائل متنوعة.ومع التخلف المادي و التفلت الخلقي لدى بعض المسلمين،أصبحنا نرى كثيراً من الممارسات الحياتية، والطرائق المنحرفة تؤثر في شباب الأمة وشيبها، وتزلزل كيان عقيدتهم . وأضحت وسائل الإعلام والتقنية تنقل إليهم - باسم الحضارة - كل غث وسمين، مما يؤثر سلباً في قطاع كبير من أبناء الأمة، ويؤدي إلى تخلي الأمة عن قيمها الحضارية رويداً رويداً، فتصبح تابعة لا متبوعة ،معرضةً عن تحذير الرسول ﷺ من سلوك سبل الغاوين. ولاشك أن هذا يعود بالنقض على جهود المربين والمسئولين، ويفت في أعضادهم. ولعل من أسباب هذه المعضلة هو ضعف تنشئة الأجيال على الحصانة الفكرية والعقدية في ضوء كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، و التي تحمي- بإذن الله - من الوقوع في الانحراف .

ومن ناحية أخرى ، يلتفت المرء حوله فيجد الأمم قد قطعت شوطاً كبيراً في مضمار المدنية والتقدم المادي،بينما نرى الأمة الإسلامية في مؤخرة الركب.وذلك ناشئ عن أسباب كثيرة: منها قلة الاهتمام بتربية الأجيال على أصول التربية الحضارية الإسلامية، وكيفية الاستفادة مما لدى الآخرين .

وقد كثرت الكتابات حول الحضارة وكيفية نقلها، وكيف يمكن للعالم الإسلامي أن يبلغها وأن ينافس الأمم المتقدمة. ولكن ظن البعض أن الحضارة هي بلوغ التقدم المادي، وتحصيل النهضة الصناعية، وأصبح يقيس المجتمعات تحضراً وتخلفاً بالنظر إلى ذلك الجانب فقط،بينما الحقيقة أن للجانب المعنوي والقيمي دوراً بارزاً في مفهوم الحضارة الصحيحة.فالحضارة تقوم على عنصرين، أو تسير في خطين متوازيين، هما المحافظة على الهوية الذاتية للأمة، واستيعاب معطيات الحضارة المعاصرة .يقول صافي عثمان (١٤٠٦): "ولابد من المضي على الخطين معاً،ذلك أنه دون وجود شخصية متميزة،فإنها تتبدد المفاهيم وتلتبس المعاني وتضل الأهداف و يتشوش بالتالي العطاء. وأما الضن بالخير، وتوقف العطاء فهو ليس من خصائص الإسلام وحضارته" (ج١ ص ٦٢١،).

وفى ظل الابتعاد عن الهدي النبوي في أصول التربية الحضارية والجهل بها ، ظهرت آراء متباينة حول التعامل مع الحضارة المعاصرة . وبين علي محمود (١٤٠٥) هذه الآراء وقسمها إلى ثلاثة أقسام: ذكر أن القسم الأول يرى الانعزال عن الحضارة المعاصرة، واعتبر أن كل ما جاء منها أو جاء عنها شرٌ وفسادٌ وإفسادٌ، وبالتالي ينبغي الابتعاد عنها حتى لا تؤثر في أبناء العالم الإسلامي. والقسم الثاني كان على النقيض من القسم الأول، فاندفع إلى الحضارة المعاصرة يعب منها دون نظر أو تمييز ، بل وترك الاستفادة من

حضارته وتراثه. أما القسم الثالث فأخذ يصوغ لنفسه من حضارته الإسلامية، ومن حضارة الغرب شيئاً جديداً يجمع فيه بينهما، ويلفق بين معطيات الحضارتين، فجاء الترقيع مشوهاً للأصل، ومسيئاً للاستفادة من الدخيل. وبعد عرض تلك الآراء قال بأن الرأي الصحيح، والفئة التي تبحث عنها الأمة هي :

"التي لا تلفق من حضارتها أي حضارة أخرى ، و التي لا ترقع حضارتها بأي رقع من حضارة مخالفة، ولكنها في الوقت نفسه تستفيد من النافع المفيد الذي لايعارض شيئاً مما جاء في الحضارة الإسلامية " (ج١ ص ٤٤٤).

ويصور محمود سفر (١٤٠٦) المشكلة بقوله: "ومشكلتنا – نحن المسلمين - ونحن نقف على أعتاب الحضارة الغربية ، أننا نريد أن نبني مؤسسات حضارية شبيهة بأختها في الغرب وتقوم على نظم تنطلق من مبادىء وأخلاقيات غير متطابقة مع المبادىء والأخلاقيات التي انطلقت منها حضارة الغرب" (ج٢، ص ٤٥).

ومن المعلوم أن الفكر البشري، والنتاج الحضاري من الأمور التي يسهل تسربها ، وقد تفرض نفسها بالقوة، كما يحدث عبر القنوات الفضائية، والشبكات الحاسوبية، وبنوك المعلومات. وقد ساهمت تلك الوسائل الحديثة - والتي تعتبر من مصادر المعرفة المعاصرة- في تسريع عملية انتقال المعلومات وانتشارها بين الأقطار المتباعدة والحضارات المختلفة. ولقد أدى ذلك إلى جعل أمم العالم على اتصال وثيق ببعضها، وأصبح الناس في حياتهم اليومية يلتقون ثقافات أخرى، ويكتشفون قيماً مغايرة، ويتأثرون بها. وهناك مصادر أخرى للمعرفة ذات أثر عظيم في التربية الحضارية، منها المباشر كالابتعاث، وغير المباشر كالترجمة.وكانت هناك آثار إيجابية ولاشك ،إلا أنه نتيجة للتأثر السلبي

بمثل هذه المصادر ،ظهرت أجيال مبتعدة عن قيمها الأصيلة وراضية بتبعيتها للآخرين ولا تشعر بأهمية بناء حضارة إسلامية عالمية . وهذه التبعية لم تكن لتحدث لولا الهجمة التي غيبت عن أذهان بعض المسلمين أن لهم تاريخاً مشرقاً، يحمل صفات حضارية مميزة،تجعلهم قادرين على التفاعل مع حضارات الآخرين بحكمة ومنهجية. فالواجب ألا ينسى المسلم - في غمرة الاستفادة من الحضارات الأخرى - أن عليه المحافظة على ذاتيته الإسلامية وهويته العقدية ، والثبات عليها .

وقضية الثبات على المفاهيم التربوية الإسلامية قضية حساسة في مسألة التربية الحضارية.وفي بحث بعنوان (التحدي الحضاري وكيف نواجهه) يقول محمود سفر (١٤٠٦) :

"إن التحدي الذي يواجهنا — نحن المسلمين- في مرحلة إقلاعنا الحضاري، يكمن أساساً في ثباتنا على مبادئنا، والتزامنا بقيمنا، وتمسكنا بأصالتنا، و اعتزازنا بشخصيتنا. ولن يكون الأمر سهلاً ولا ميسوراً، والعالم من حولنا يعيش في دوامات فكرية،وبريق حضاري زائف"(ج ٢،ص ٤٠) .

ومع محافظة المسلم على هويته ،لا ينسى أيضاً أن عليه الاستفادة من معطيات الحضارة ونتائجها، وتوظيفها لتحقيق النقلة الحضارية للأمة الإسلامية.ليس هذا فحسب، بل إن التربية الإسلامية بما تملك من عقيدة راسخة، ومقومات حضارية تربوية، ذات أسلوب فريد لا تملكه الحضارة المعاصرة ،تستطيع أن تساهم في بناء صرح الحضارة العالمية.من أجل ذلك عليها أن تبذل وسعها لنشر تلك القيم، بقدر الجهد الذي تبذله لنقل التقنية والصناعات .

ولاشك أن ظاهرة الاحتكاك بالثقافات والتربيات الأجنبية، والاهتمام بالقيم والأفكار القادمة من حضارات عدة، لهو أمر جدير بالدراسة والبحث، لكي تستفيد الأمة من حسناته، وتتجنب مساوئه وشروره.وقد أوصت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٤٠٧) بدراسة وتحليل أسباب هذه الظاهرة، ثم رسم مخططات عربية متكاملة لعلاجها، وجعلها ظاهرة صحية، تشكل جسراً مزدوج الممرات للتواصل والتعامل الحضاري الإيجابي أكثر منها جسراً ذا ممر واحد لاستقبال الأفكار، والمثل، والقيم الأجنبية فقط (ص ١٤٠) . وفى دراسة أعدتها دار طويق(١٤١٧) بعنوان (المسلمون في مواجهة البث المباشر) أوصى الباحثون بضرورة هذا التحصين، وبينت الدراسة "أن مواجهة خطر البث المباشر تتطلب من الدول الإسلامية ممثلةً في منظماتها المتخصصة ضرورة الإسراع في وضع خطة لتحصين الأمة الإسلامية من الآثار الخطيرة التي سوف تترتب على هذا البث" ص ٨٩.

وحيث إن في مصادر المعرفة الحضارية، ومنجزات الأمم الأخرى سلبيات وإيجابيات،فإن على التربية الإسلامية بيان الضوابط التربوية، وأساليب التربية الحضارية التي ينبغي على المسئولين مراعاتها في تربية الأجيال . وقد اقترح أكرم العمري (١٤٠٥) وضع ضوابط محددة للانفتاح على الثقافات العالمية، والاستفادة من المجتمع الإسلامي الأول في مواجهة الحضارات العالمية.ولذلك ينبغي معرفة التربية الحضارية في العصر الإسلامي الأول، وكيف تقوم التربية الإسلامية بتربية أبنائها تربيةً حضارية . ويعتبر ذلك عاملاً مهماً من عوامل تأكيد الذاتية العقدية وصونها، ووسيلة لاستثمار نتاج المدنية استثماراً موفقاً بما يحقق للأمة ما تصبو إليه من تقدم وحضارة، مع الاحتفاظ بهويتها وشخصيتها المتميزة.

وحيث إن التربية الإسلامية ذات جوانب متعددة، فمنها التربية الأخلاقية، والإرادية، والعقلية وغيرها ، فإن كلاً منها يعالج جانباً من جوانب التربية الإسلامية . ومن جوانبها أيضاً التربية الحضارية فهي علاقة الكل بالجزء .

فموضوع الدراسة هي أننا نريد أن نعرف التربية الحضارية وخاصةً ما يتعلق بأسسها وأساليبها وأهدافها، ولهذا يمكن تلخيص الموضوع بالبحث عن: أصول التربية الحضارية في الإسلام .

تساؤلات الدراسة:

ما المقصود بأصول التربية الحضارية في الإسلام ؟ ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

١- ما أهداف التربية الحضارية ؟

٢- ما أسس التربية الحضارية؟

٣- ما ميادين التربية الحضارية في الإسلام؟

٤- ما معايير وضوابط التربية الحضارية ؟

٥- ما أساليب التربية الحضارية ؟

٦- ما دور المؤسسات التربوية في تأصيل التربية الحضارية؟

أهداف الدراسة:

أولاً : التعرف على أهداف التربية الحضارية.

ثانياً : التعرف على أسس التربية الحضارية.

ثالثاً : التعرف على ميادين التربية الحضارية في الإسلام.

رابعاً : التعرف على أساليب التربية الحضارية ووسائلها.

خامساً : التعرف على معايير وضوابط التربية الحضارية.

سادساً : التعرف على دور المؤسسات التربوية في تأصيل التربية الحضارية.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أهمية الدراسة

يسعى الباحث من خلال هذا البحث إلى ما يلي :

- إبراز جانب عصري من جوانب التربية الإسلامية ، ويسهم في تقدم الأمة وتفوقها بين الأمم .
- التأكيد على ضرورة مواجهة التحديات التي تهدد الأمة في خصائصها، وحث الجيل للدفاع عن شخصية الأمة ومقوماتها واستقلالها الفكري والقيمي .
- عرض فكري لبعض أساليب التربية الحضارية وبيان دورها في تحقيق التقدم الحضاري و تقديم الخير لكل المجتمعات .
- عرض جوانب التربية الحضارية التي ينبغي تربية الأجيال عليها .
- تهيئة أجيال الأمة للتعامل الصحيح والاستفادة مما لدى الأمم الأخرى لتحقيق التقدم والتفوق الحضاري .
- بيان الضوابط التي ينبغي أن يتحلى بها أفراد الأمة لتحقيق الحضارة مع المحافظة على الهوية فى ميدان الصراع العقدي .

مصطلحات الدراسة:

التعريف اللغوي للحضارة :

قال محمد بن منظور(ت٧١١، ١٤١٠) "الحاضرة الحضرة، والحضر هي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار، قال القطامي :من تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا" (ج٤،ص١٩٦) .

وفى المعجم الوسيط (١٣٩٢) الحضارة - بكسر الحاء وفتحها - تعني الإقامة في الحضر، وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي فى الحضر .

وقال محمد الزبيدي (١٣٩٢) كلمة الحضارة بكسر الحاء وفتحها تعني الإقامة فى الحضر.والحاضرة والحضرة والحضر هي المدن والقرى والريف سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار. (ج١١ص٤٠) .

و يميز سليمان الخطيب(١٩٨٥) بين لفظي حضارة ومدنية، فيجعل لفظ الحضارة خاصاً بالتكوين الثقافي والمعنوي لمجتمع ما، ولفظ مدنية يعد أكثر اتصالاً بالمظاهر المادية المتصلة بالحياة العملية(ص٢٤).

الحضارة في القرآن والسنة:

لم ترد هذه الكلمة في القرآن الكريم ،ولكن وردت مرادفاتها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾[1]. فكلمة (حاضرة) في الآية هي الموضع الوحيد في القرآن الذي جاءت فيه هذه الكلمة، والتي تعني ضد البداوة والترحال.

وفي السنة وردت بعض اشتقاقات هذه الكلمة، ومنها مارواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قوله : (نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم ٢١٤٠. ومنه أيضاً مارواه ابن عباس ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتلقى الركبان، وأن يبيع حاضر لباد (ابن حنبل، رقم ٣٤٨٢). وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ : الهجرة أن تهجر الفواحش ما

---

(١) سورة الأعراف آية ١٦٣.

ظهر منها وما بطن، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، ثم أنت مهاجر وإن مت بالحضر (ابن حنبل،رقم ٧٠٩٥).

التعريف الاصطلاحي للحضارة :

أورد محمد ضناوي (١٤٠٣) عدداً من التعريفات المختصرة لبعض المفكرين التى يرى أصحابها أنها تعنى الحضارة ومن هذه التعريفات: المدنية – العقل – التاريخ – الاقتصاد – العلم – طريقة للتفكير والعمل – الإسلام – كل مايتعلمه ويعلمه غيره للناس – الطاقة وأساليب التحكم بها – العمران البشري. (ص ١١- ١٨).

وعرفها باقارش والسبحي(١٤١٠) بأنها "جميع القواعد والمعارف والعقائد والوسائل العلمية التي يستعين بها المجتمع في مواجهة البيئة الطبيعية، وفي تنظيم علاقة أعضائه ببعضهم، وعلاقته بالمجتمعات البشرية الأخرى، وفي تحديد مواقفه من حاضره وماضيه ومستقبله" (ص٦٨). وبين خالد أبوالفتوح (١٤٢٠) أن مفهوم الحضارة " يبحث في نشاط الإنسان وإنجازاته في فترة زمنية بما يحقق ذاته وسعادته ، ويكيفه مع بيئته، ويميزه عن غيره، باعتباره مخلوقاً اجتماعياً مختلفاً عن الحيوان "(ص١٣٥).

ووضح بكار (١٠،١٤١٥) مفهوم الحضارة فقال:الحضارة تعني نوعاً من الامتزاج والتفاعل بين العقائد، والتصورات، والأخلاق، والنظم الاجتماعية وما توفر من معطيات ثقافية مع الخبرات الفنية والعملية، لينتج عن ذلك وفرة في عالم الأشياء، وسيطرة أكثر على الطبيعة، وخروج من حيز الضرورات إلى الشعور بالتأنق وتعدد الخيارات(ص١٠).وعرفها محمد المبارك(١٣٩٣) بأنها "مجموع المعارف العلمية، والتشريعات، والنظم، والعادات، والآداب التي تمثل

الحالة الفكرية، والاقتصادية، والخلقية، والسياسية، والفنية، وسائر مظاهر الحياة المادية، والمعنوية في مرحلة من مراحل التاريخ، وفي بقعة من بقاع الأرض، سواءً شملت شعباً أو أكثر"(ص٢٧). وأما ألبرت شفيتسر Albert Shefitser (١٩٦٦) فقال بأن الحضارة : "هي التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على السواء" (ص٣٤) .

ومما سبق نعرف الحضارة بأنها:"تقدم المجتمع وتفوقه في المجالات المادية والمعنوية والتنظيمية". وبذلك يظهر أن للحضارة ثلاث جوانب هي :

الأول : الجانب المادي، ويشمل الصناعة والتجارة والتقنية والاختراعات وغير ذلك.

الثاني : الجانب المعنوي، ويشمل العقيدة والأخلاق والقيم والثقافة.

الثالث: الجانب التنظيمي، ويشمل الإدارة والسياسة والتشريع .

الحضارة الإسلامية:

بعد أن عرفنا مفهوم الحضارة لابد أن نربط هذا المفهوم بالإسلام، ونبين ما المقصود بالحضارة الإسلامية. أورد عمر الأميري (أ،١٤١٤) أكثر من تعريف لمفهوم الحضارة الإسلامية منها :أنها هي تلك الحضارة التي قامت على أساس رسالة سماوية هي الإسلام ، ومن هنا كانت أسس تعاليمها الكبرى مأخوذة من القرآن الكريم، ومن أقوال الرسول ﷺ وأعماله.أو هي حصيلة تاريخ المسلمين على أرضهم، وفى أوطانهم المتصلة في النطاق الأوسط من الأرض، بين المناطق الباردة التي تقطنها كثرة من المسيحيين وغيرهم ، وبين المناطق الاستوائية التي يقطن أغلبها كثرة من أصحاب الديانات الأخرى والوثنية(ص١٤). ثم اختار التعريف التالي: "كيان إنساني عام، ذو شخصية اعتبارية معنوية، فيها جانب التراث المجيد إلى جانب الحياة القائمة الدائمة التطلع إلى السمو، وإلى جانب

الأمل الممتد المشحون بالحوافز الإيجابية البناءة بمستقبل دائم الارتقاء نحو الأفضل، لا لخير القوم الذين يتحقق على أيديهم، بل لخير الأسرة البشرية جمعاء، ولوضعها في مقام الجدارة الفعالة بالخلافة في الأرض."(ص١٥). وفي موضع آخر عرفها بأنها الكيان الإنساني العام، الذي أقامته الأمة الإسلامية وما تزال، على هدي دينها في منطلقات وجودها وإشعاعها ، (١٤١٤،ب،ص١٢). ومن التعاريف الجيدة تعريف مقداد يالجن (١٤٠٦)حيث قال إنها " تقدم المجتمع وتفوقه من الناحية المادية والمعنوية في جميع مناحي الحياة الإنسانية، بروح خيرة، ونحو غاية خيرة في ضوء القيم الإسلامية " ، (ص ١٣١) .

نلاحظ من أقوال المفكرين في تعريف الحضارة الإسلامية أنها ترتكز على العناصر التالية :

الإسلام - تاريخ المسلمين - الوطن الإسلامي - التراث - الخلافة - الإيمان بالله - العقيدة الإسلامية - المناهج والقوانين الربانية.ولذلك يعتبر التعريفان الأخيران الذي أورده ضناوي وتعريف يالجن يشملان معظم هذه العناصر، والتعريف المقترح هو: " تقدم المجتمع وتفوقه من الناحية المادية، والمعنوية، والتنظيمية في جميع مناحي الحياة الإنسانية، لإعمار الأرض وفق حاجات الأمة في ضوء المنهج الإلهي" .

التربية الحضارية:

مصطلح التربية الحضارية في الإسلام يقترب كثيراً من مصطلح التربية الإسلامية ،لأن التربية الحضارية في الإسلام هي جزء من التربية الإسلامية، والتربية الإسلامية تشمل جميع جوانب الحياة للفرد المسلم، وللمجتمع المسلم، وللأمة المسلمة. ولاشك أن بينهما عموماً وخصوصاً، سواءً في الأسس، أو الخصائص، أو الأهداف.

وحسب علم الباحث لم يستخدم مصطلح التربية الحضارية إلا النادر من الباحثين، ومنهم مقداد يالجن (١٤٠٦) الذي عرفها بأنها :"تنشئة الجيل، وإعدادهم، وتنمية قدراتهم، واستعدادهم، وتشكيلهم حضارياً، وفقاً لمفهوم الحضارة الإسلامية .أو بعبارة مختصرة هي إعداد المسلم إعداداً حضارياً في ضوء التفكير الحضاري في الإسلام"، (ص٩٧). وعرفها مقداد يالجن (١٤١٩) أيضاً في موضع آخر بأنها "بناء الأجيال المسلمة، القادرين على تحقيق التفوق في مجالات الحياة المادية، والمعنوية في ضوء القيم الإسلامية" (ص١٣٥) . وتهتم التربية الحضارية بالتربية على الأخذ بأسباب الحضارة، والتقدم، والاتصال بالأمم المتفوقة، مادياً والاستفادة منها وإفادتها ، مع مراعاة الأسس، والأهداف الخاصة بالأمة وعقيدتها. وبناءً على ما سبق تعرف التربية الحضارية في الإسلام بأنها : (إعداد الأجيال القادرين على النهوض والترقي بالأمة، في مجالات الحياة المختلفة في ضوء الإسلام) .

أصول التربية الحضارية :

ذكر محمد الرازي (ت٦٦٦،ط١٩٨٨) أن كلمة (أصول) جمع أصل. يقال (مؤصل) و(استأصله) قلعه من أصله. (ص٨). وعرف محمد خياط (١٤١٦) أصول التربية الإسلامية بأنها " القواعد العامة التي تبنى عليها نظرية التربية الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة " ، ص٢٧. فأصول التربية في الإسلام هي القواعد والأسس، المنبثقة عن الإسلام والتي تساهم وتدفع إلى بناء الحضارة الإسلامية .

وبالجمع بين كلمتي أصول والتربية الحضارية نجد أن أصول التربية الحضارية تتضمن ما يلي: أسس التربية الحضارية وميادينها – أهدافها وضوابطها – أساليبها .

وقد تحوي أصول التربية الحضارية محاور مثل الأصول الفكرية، والاعتقادية، والاجتماعية وغيرها،وهذه المحاور أو العناصر كما يرى عبود وعبدالعال (١٩٩٠) "هي الأصول التي تقوم عليها التربية، وهي أصول تختلف من تربية إلى تربية، ومن نظام إلى نظام باختلاف الظروف الخاصة بكل نظام، والقوى والعوامل المؤثرة فيه"، (ص ١٤٩) .ويتضمن تعريف أصول التربية الحضارية الإشارة إلى قواعدها، وأسسها التي تنبني عليها والمفاهيم المتعلقة بها. نخلص من ذلك أن تعريف أصول التربية الحضارية هو: (مجموعة الأمور الأساسية التي ينبني عليها كيان هذه التربية للأجيال المسلمة) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الإطار النظري والدراسات السابقة :

أ – الإطار النظري:

عند الحديث عن الإطار النظري علينا أن نشير إلى بعض القضايا المهمة ذات العلاقة وهي :

أولاً – صراع الحضارات

إن من سنن الله في هذا الكون اختلاف الحضارات، وتباينها من حيث المنشأ، والعقيدة، والفكر، والمستقبل.وهذا أمر طبعي في عالم البشر، الذين تتفاوت بيئاتهم الجغرافية والتاريخية. يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[1] ولذلك الاختلاف حكم وأسرار منها تحقيق الابتلاء في هذه الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[2] .

وإن من السنن الكونية أيضاً الصراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، والذي يسيره دوافع فكرية وثقافية، ويتمخض عنه آثار آنية ومستقبلية . وهذه النتائج بعضها إيجابي، وبعضها ليس كذلك استناداً إلى منظور مفهوم الاستخلاف في الأرض، ومحصلته الغائية نفع الناس وإفادتهم. قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[3]. فإذا اجتمع الحق والباطل فإن الباطل لا محالة سيزول

---

(١) سورة هود آية ١١٨- ١١٩.

(٢) سورة المائدة آية ٤٨.

(٣) سورة الرعد آية ١٧.

ويضمحل ، أما الحق فسيعلو وسيرتفع. ومن هنا ندرك أن الصراع وإن كان غير مرغوبٍ في واقع الناس والأرض، لكنه ينتج فوائد على المدى القريب أو البعيد يراها أولو الألباب . ومن تتبع التاريخ يجد أمثلةً كثيرة للصراع بدءاً من فجر البشرية حتى يوم الناس هذا.

ويصور لنا القرآن الكريم صورة الصراع بين آدم عليه السلام وإبليس عليه لعنة الله . هذا الصراع الذي بدأ في الجنة، ومازالت تدور رحاه في هذه الأرض. ومن الأمثلة أيضاً الصراع الذي دار ويدور بين الأنبياء والمصلحين، وبين المعرضين والضالين . قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[2] وهكذا يقرر القرآن تلك المعركة التي يظهر منها صوت الحق، وفكره المنتمي إليه،ويظهر أيضاً غرور الباطل وتداعياته.ومن صور الصراع ما يدور داخل النفس الإنسانية حيث يعيش المرء بين نداء الفطرة التي فطر الناس عليها، وبين دواعي الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم. والغالب منهما هو الذي يتحكم في المواقف، والسلوك، والاتجاهات سواءً على مستوى الأفراد أو الأمم .

وهكذا يتنوع الصراع، وتتعدد أطرافه، فقد يكون بين الأشقاء، والجيران، والزملاء والمتشاركين في عمل ما، ويكبر هذا الصراع فيكون بين حزبين، أو بين دولتين أو بين كتلتين من الدول أو بين أمتين. وطبيعة الصراع تبعاً لذلك تتفاوت جوانبه وشدته وأثره ونهايته.ومن أسباب الصراع بين الأمم ما يلي :

---

(١) سورة الفرقان آية ٣١.

(٢) سورة الأنعام آية ١١٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١ – تباين الأسس العقدية التي تنتمي إليها كل منها.
٢ – الشعور بالدونية واستلاب الحقوق .
٣ – حث واستثارة الطاقات وتفعيل دورها.
٤ – حب السيطرة ومحاولة إثبات الذات.

وهناك أسباب يختص بها هذا العصر، منها التقارب، وقصر المسافات، ومنها الثورة في عالم الاتصالات .

ومما يهمنا في هذا المقام الصراع بين الأمم أو كما هو شائع "صراع الحضارات" والذي ظهر جلياً في العصر الحاضر بعد أن وضعت الحرب الباردة أوزارها.وتقوم فكرة هذا الصراع على أن العالم يتألف من عدة حضارات، تتنافس فيما بينها لكي تحوز الغالبة منها على أكبر قدر من المكاسب السياسية والاقتصادية .

وقد استغل بعض علماء الغرب فرصة انهيار الشيوعية، وقدم أطروحته التي تقول إن النظرية الوحيدة الصحيحة في هذا العالم هي الرأسمالية الليبرالية . يقول محمد مورو (د.ت،٥٧): "وتكاتفت أجهزة الإعلام في أمريكا، وكذا الدوائر الفكرية والاستراتيجية في اختراع نظرية أو أيديولوجية جديدة ، لتعطي هذا الكلام بعداً فلسفياً وحضارياً. وقدمت نظرية تقول إن تاريخ البشرية قد انتهى عند بلوغه أقصى تطوره السياسي والفكري، وذلك بوصوله إلى الليبرالية الرأسمالية "ويؤكد مورو أن تلك الفكرة قد بدأت بمقال لكاتب أمريكي الجنسية، ياباني الأصل، هو فرانسيس فوكوياما، ثم توسع فيه فأصدر كتاباً يحمل هذه الفكرة، ويدلل عليها تحت عنوان (نهاية التاريخ والرجل الأخير) .

وأيد هذه الفكرة عدد من الكتاب والمفكرين، مثل نيكسون وغيره.لكن أبرز من كتب في الموضوع الأمريكي صامويل هنتغتون Samuel Hentengton

مدير معهد جون أولين للدراسات الاستراتيجية في جامعة هارفارد. وعنه يقول أحمد القديدي (١٤١٥) إنه "يتوقع تطور صدام الحضارات خلال العقدين الأول والثاني للقرن الحادي والعشرين ، فهو يتجاوز النظرية التي طرحها فوكوياما والقائلة بنهاية التاريخ، عند الواقع الكوني الراهن بعد انتصار قيم الغرب الليبرالية، والديمقراطية، واختفاء الشيوعية"ص ٥٦. فهؤلاء الكتاب أتوا بفرضية وجود صراع من نوع جديد، النهاية فيه للقيم الغربية، بعد أن تزيل من أمامها جميع الثقافات الأخرى .

يقول محمد السماك (١٤١٥): "يمكن اختصار نظرية هنتغتون بأن النظام العالمي السابق كان يقوم على صراع من ثلاث قوى رئيسية: الولايات المتحدة الأمريكية ، الاتحاد السوفيتي، والعالم الثالث. أما النظام العالمي الجديد – نظام مابعد الحرب الباردة – فيقوم على صراع بين ثماني حضارات هي : الحضارة الغربية واليابانية والكونفوشية والأميركية اللاتينية والأرثوذكسية السلافية والأفريقية والهندوكية والإسلامية " (ص١٥٣). ولن نناقش اعتبار الحضارات الثمان كلها تستحق وصف الحضارة ،وإذا تجاوزنا اعتبار هذا القول نظرية وليس فرضية،فإننا نجد أنه يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف تبعاً للمعتقدات التي تؤمن بها تلك الحضارات وهي : العلمانية والدينية والوثنية. وفي فرضية هنتغتون تحتل المسيحية الحيز الأكبر بتمثلها في الحضارة الغربية والأمريكية والأرثوذكسية.هذا على الرغم من أن الفرضية تقول إن مصدر الصراع الأساسي في هذا العالم لن يكون مرتكزاً على العقيدة والاقتصاد، بل إن مصدر الصراع الكبير بين الناس والمهيمن هو صراع الثقافة. بينما هو نفسه يقول: "إن النهضة الأمريكية قامت على قاعدة وجود عدو خارجي وأن هذا العدو

الخارجي كان حتى نهاية الحرب الباردة هو الاتحاد السوفييتي ، أما الآن فإنه يرى أن العدو الخارجي الذي لابد منه لاستمرار العوامل المحرضة على النهضة والمحركة لها تكمن في العلاقة الإسلامية الكونفوشية (الصينية)" (ص١٥٦).

إن هذا المفكر الغربي والذي احتفى به قومه ينظر لهم اتجاه الصراع، ويرسم لهم معالمه وأطره، ويحرضهم للاستعداد وأخذ الأهبة لمواجهة ما سماه بالخطر القادم. وليس ذلك بمستغرب، فالصراع قديم، ولكن الله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لايعلمون. والمسلمون بمليارهم لن يستطيعوا رد هذا الكيد إلا بالعودة لكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد ﷺ. يقول تعالى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾[1] وإذا قدر الله عز وجل وكانت الدولة والهيمنة للمسلمين فلن يعاملوا غيرهم من أمم الحضارات الأخرى معاملة المتبوع للتابع أو السيد للعبيد، بل ستبرز حينذاك قيم الإسلام الخالد كالعدل والتعاون، والتسامح، والحوار بالتي هي أحسن.ولكي يصل المسلمون إلى تلك المرحلة ينبغي عليهم أن يعدوا العدة، ويحشدوا الطاقات، والإمكانيات المادية، والبشرية.

وأسلوب الحوار في منظومة الصراع الحضاري يتفرع عنه قضايا وأسئلة كثيرة: ما طرقه؟ وما اتجاهاته؟ وما الأوقات المناسبة؟ ومن الأشخاص المؤهلون للقيام به؟ كذلك من أهم ما يتطلبه الحوار في الوقت الحاضر على الأقل معرفة كيفية ترسيخ المنهج الصحيح في التعامل مع الحضارات وأتباع الرسالات المحرفة، ومعرفة القواسم المشتركة لتسهيل عملية الحوار انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ

---

(١) سورة آل عمران آية ١٢٠.

شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1] وعلى المسلمين أن يراعوا الضوابط المنهجية في العلاقة بين المسلمين وغيرهم. وأشار محمد التويجري (١٤١٨) إلى حدود ينبغي الاعتبار بها عند الحديث عن حوار إسلامي غربي" أولها أن يكون الحوار متكافئاً، وثانيها أن يتناول كافة القضايا، وثالثها أن يهدف إلى تحقيق منافع مشتركة، وأن يكون حواراً متحضراً". ومن الحدود التي ينبغي الاعتبار بها أيضاً ألا يتطور الحوار إلى ما يسمى بتقريب الأديان فيحصل التنازل والمداهنة والمهادنة.

إن الدعوة القرآنية للحوار قائمة على أسس واضحة من توحيد الله ونفي الشركاء ، ولها غاية واضحة هي بيان الإسلام دين الله الخالد. يقول أحمد القديدي (١٤١٥) :

والدعوة إلى الحوار واللقاء بالآخر ومحاججته بالتي هي أحسن وظيفة المسلم لإلحاق الرحمة بالناس ... وما يمتلك المسلم من قيم سماوية معصومة منزلة من رب العالمين ، وتجربة تاريخية فذة، وشخصية حضارية ثقافية تجعله في موقع مكين، يدفعه إلى الإيجابية وطلب الحوار، ويجعل مكاسبه من الحوار مقدرةً ابتداءً، ذلك أن الآخر سوف يتأثر على كل حال وليس بالضرورة أن تظهر النتائج بشكل سريع، فكثير من الصحابة رضوان الله عليهم سمع القرآن لأكثر من عشر سنوات، وكان الحوار بالقرآن، وكان المحاور الرسول ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، وجاء إيمانه متأخراً، ومع ذلك أبلى في الإسلام بلاءً حسناً، وانتصر هذا الدين على يده في معارك كثيرة، فكرية أو فقهية أو عسكرية" (ص٢٧) .

---

(١) سورة أل عمران آية ٦٤.

و لا ريب أن على التربية الإسلامية أن تبين للأجيال تلك القيم السماوية، وأن تبرز تلك التجربة التاريخية لإخراج الشخصية الحضارية الثقافية ذات الفعل الإيجابي البناء في عالم يوصف بكونه قرية صغيرة .

والعالم المعاصر المليء بالمتناقضات لدى شعوبه المتعددة ، وفي ظل جوار حتمي بين دوله ، تظهر حاجة البشرية للبحث عن قيم للجوار، ونظم أخلاقية عالمية، وسبل مشتركة، لمواجهة التحديات كالفقر، والجرائم الخلقية، والأمراض الوبائية، والركود الاقتصادي . ويؤيد تقرير لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي (١٤١٦) أهمية هذه الحقيقة ويؤكد بأن " الالتزام برعاية الآخرين وتوخي أرفع صفات السلوك بين البشر يتجسد بالنسبة لكثير من الثقافات في مدلول العبارة القائلة بأن يكون الإنسان جاراً طيباً" ، ص٦١.

ثانياً – الحضارة والالتزام الخلقي:

لم تنفك جزئيات الحضارة وكلياتها عن الأخلاق والفضائل والآداب، بل صاحبتها في جميع ظواهرها وبواطنها، ولذلك تعتبر رمزاً من رموزها، وأساساً من أساسياتها. فالأخلاق هي أس الحضارة، وقاعدتها التي تضمن لها البقاء والاستمرار .وإذا فُقدت كان هذا نذير زوالها واضمحلالها. قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾[1] فللأفراد حقوق وواجبات يلتزمون بها ، والمجتمعات المسلمة كذلك.

وفي الحضارة الإسلامية مؤسسات تحمي هذه الحقوق والواجبات، وتؤكد عليها بين الفينة والأخرى .فإمام المسجد من خلال الخطب والمواعظ يذكر المسلمين بالمفاهيم الخلقية ويحث عليها، وتطبيق مفهوم الأمر بالمعروف والنهي

---

(١) سورة الأسراء آية ١٦.

عن المنكر بجميع مستوياته الفردية والرسمية يدعم هذا الاتجاه. كما أن السلطة الوالدية بما كلفها الله من رعاية واهتمام بالذرية تقوم بدور كبير في حماية جانب الأخلاق .

وكما أن الإيمان أساس بارز من أسس الحضارة الإسلامية، فإن الأخلاق منطلق رئيس في هذه الحضارة. يقول محمد الأميري(ب،١٤١٤): " المنطلق الإيماني الأخلاقي في الحضارة الإسلامية هو مقومها الأول الذي يبرز في سلمها الحضاري، مهيمناً على بقية المقومات من فنية جمالية، وتقنية صناعية وثقافية عرفانية، فهو الذي يعطيها صبغتها، وسموها، ويجعلها حضارة باسقةً من الأرض، موصلةً بالسماء" ص١٧.

وبتتبع التاريخ الإسلامي وخاصةً في الصدر الأول، نجد أمثلةً وشواهد حية لارتباط الأخلاق بالحضارة. ففي مجتمع الرسول ﷺ كانت الأخوة الإيمانية تربط بين أفراده مما لانجده في الحضارات الأخرى قاطبة. وظهرت في ذلك المجتمع صفات الإيثار، والتسامح، والكرم، واحترام الآخرين، وبرزت مظاهر التوبة، والإنابة، والاعتراف بالخطأ، والرجوع إلى الحق، وكل ذلك من القيم الإسلامية. وأما في الحروب والمعارك فكانت المعاملة الإسلامية الفذة مع أعدائهم، كما حدث في فتح مكة، حين عفا المصطفى عليه الصلاة والسلام عمن أخرجوه من مكة. وحين فتح المسلمون في عهد الخلافة الراشدة الأمصار، لم يقتلوا شيخاً ولا طفلاً، ولا امرأةً، ولم يخربوا زرعاً، ولم يهدموا بناءً، أو معبداً. وكان أسرى الحرب يلاقون معاملة لا يجدونها من بني جنسهم وعشيرتهم. ولم يكن في تاريخ الحضارة الإسلامية تفريق بين الشعوب، بسبب لون، أو جنس، أو غنى، أو فقر كما يحصل اليوم من تقسيم للدول إلى نامية

ومتقدمة ، ومما يحصل أيضاً من استخدام الدول القوية للمعايير المزدوجة في تعاملها على الصعيد الدولي (لجنة ، ص ٨٧).و لم يكن هناك طغيان للمصالح الذاتية على إيثار الغير، أو تقديم للمعونات لتحقيق مصالح شخصية (لجنة ، ص ٢١٤). وذلك راجع بالطبع إلى القيم الخلقية النبيلة التي التزم بها المسلمون وراقبوا الله فيها .

وحين نستعرض أنواع الاختراعات والاكتشافات في تلك الحضارة، نلاحظ أنها جميعاً موجهة لمصلحة البشرية ومنفعتها ، فلم تستخدم الكيمياء مثلاً لصنع رؤوس نووية أو غازات سامة ، بينما الغرب اليوم يستخدم التقنية لتدمير البشرية حساً ومعنى، ويسعى لإشعال الحروب هنا أو هناك لجلب السيولة ، ورفع مستوى الاقتصاد القومي لبلدانهم.

ولعدم وجود المنطلق الإيماني لدى الغرب ظهرت أنواع الجريمة، والعنف، والإيدز، والإدمان، والانتحار، وقرأنا عناوين في صحفهم عن (أطفال للبيع)، و(أطفال مدمنون)، و (جرائم المراهقين)، و (اغتصاب الصغيرات)، وغير ذلك من المخازي التي يندى لها جبائن الغيورين والأحرار(نشوان النشوان،١٤١٣). وهذا كله وأكثر منه ليس بغريب على أمة تفككت أسرها، وانعدم الوازع الأخلاقي لديها، سواءً كانوا أفراداً، أو مجتمعات.بينما نجد في الحضارة الإسلامية أن الأمة تعتبر مسئولةً عن هذا الالتزام الخلقي، لتحقيق مصلحة البشرية وسعادتها. يقول علي الندوي(١٤٠٧): "وقد نيطت بهذه الأمة مسئولية الوصاية على العالم، والحسبة على الأخلاق، والاتجاهات، وسلوك الأفراد والأمم، ومسئولية القيام بالقسط والشهادة لله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتبار نفسها أمة تسأل يوم القيامة عن مدى قيامها بهذا الواجب، وتحاسب على تفريطها في ذلك، وانشغالها بنفسها " ص١١١.

والخلاصة أن هدف الحضارة الإسلامية كان أخلاقياً، ولم تكن المصالح الخاصة والمنافع الدنيوية فقط هي المقدمة، وإنما كانت القيم والمبادىء الخلقية هي الموجهة لتصرفات أفراد تلك الحضارة. وهذه القيم والأخلاق هي مما ينبغي للأجيال أن تنشره في العالم. يقول نعمان السامرائي(١٤٠٧): "ولن يستطيع أحد أن يسكتنا بحجة أننا من الدول النامية أو الفقيرة، فالفقر والغنى لادخل له بصواب الأفكار وخطلها، وصحة المعتقدات وبطلانها، وأخيراً فليس كل ما لدى المتقدمين صواباً ولا كل ما لدى المتخلفين باطلاً" ص٢٢.

ثالثاً – عوامل قيام الحضارات وتفاعلها مع بعضها:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وطالبه باستعمار الأرض، وألا ينسى نصيبه من الدنيا، فجاهد من أجل البقاء، وبذل جهده لتحقيق التقدم، والازدهار، والرفاهية. ومنذ أن هبط أبونا آدم عليه السلام إلى الأرض كان هو وذريته من بعده متفاعلين مع موجودات الكون وكائناته الحية وغير الحية. ولما كثر أفراد البشر، وتناسلوا، دعت الحاجة إلى تعاون أكثر، وتآزر أشد، للوصول إلى الأهداف المشتركة، والمصالح المتنوعة. وقد قامت خلال التاريخ البشري حضارات عدة، تقترب أو تبتعد عن المفهوم الحق للحضارة، لكنها في مجملها تفوقت في جانب أو أكثر من جوانب المدنية والعمران. ولنا أن نتساءل كيف نشأت تلك الحضارات؟ أو ما العوامل التي ساعدت على نشوئها؟ لا ريب أن العامل الرئيس هو مشيئة الله عزوجل ولكنا نحاول معرفة الأسباب المادية، أو ما يسمى بالسنن في المصطلح القرآني .

ذكر عبدالحكيم الصعيدي(١٤١٦) أن مقومات الحضارة ونموها ترجع إلى ثلاثة مقومات مادية، وسياسية، ومعنوية.فأما المقومات المادية، فتشمل :

الأرض، والبيئة، وجغرافية المكان، ومناخه ، وتشمل المقومات المعنوية : الأخلاق ، والقيم ، وأما المقومات السياسية: فهي التي تسير المقومات المادية، وتقرر المقومات المعنوية. وناقش توفيق الواعي(١٤٠٨) مبحثاً في العوامل المؤثرة في قيام الحضارات، ولكنه لم يحدد تلك العوامل،ولكن يُستشف من سرده العوامل التالية: - ظهور عقول رائدة توجه طاقاتها للإبداع.- المعاناة أو تفاعل الإنسان مع الطبيعة- التحدي والاستجابة .

ويرى الباحث أن هذه العوامل تهتم بالناحية المادية من الحضارة، ولا يمكن اعتبارها عوامل للحضارة الحقيقية، لأنها لا تبين العقيدة، والأخلاق، والقيم ، وقد جاءت الأديان السماوية لتغطية هذا الجانب وتوضيحه للناس، قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾[1] والحضارات التي اعتمدت على الجانب المادي، وركنت إليه كان مآلها إلى الاضمحلال السريع، والزوال الأبدي. وقد ذكر لنا القرآن الكريم عدداً من تلك الحضارات التي قامت ثم بادت بسبب هذا الخلل الكبير.

وهذه القاعدة لاتنطبق على الحضارة الإسلامية ،لأنها تختلف عن غيرها من الحضارات بفروق جوهرية ،أهمها وجود المصدر الرباني بين ظهرانيها إلى قيام الساعة. ولذلك لما نشأت الحضارة الإسلامية كان لديها ذلك النور الإلهي يهديها في سيرها لنيل التقدم المدني، والتطور العمراني. ولما تركت الهدى الرباني تراجعت عن صدارة الأمم، وحصل التخلف الحضاري الرهيب.و لم يحدث التراجع فجأة، وبدون مقدمات، بل كانت هناك عوامل داخلية،

---

(١) سورة البقرة ٢١٣.

وأخرى خارجية تعاضدت فيما بينها وحصل ما حصل. ولابد للمسلمين أن يعرفوا تلك العوامل، ويدرسوها بتأن وعمق، لوضع السبل لتخطيها ومعالجتها .

ومن أسباب التراجع الحضاري ماذكره علي محمود(١٤١٤) ومنها: انحراف كثير من المسلمين عن الفهم الصحيح لعقيدة الإسلام – سوء فقه المسلمين للخلافة، وضعف كفاءة الخلفاء – الخروج عن منهج الإسلام في نظام الحياة – انقسام المسلمين وتفرقهم – انتشار البدع والضلالات – موت روح الجهاد وضعف أدواته – الجمود والتخلي عن الاجتهاد – الإقبال على متع الدنيا ونسيان الآخرة – عجز البيت المسلم عن تربية الأبناء – التخلي عن التقدم العلمي، ص ١٩٩-١٤٨ .

وذكر التهامي نقرة (١٤٠٦) أن من عوامل انحدار الحضارة الإسلامية التنافس على الدنيا، وتوقف الحركة العلمية عن نشاطها ونموها، والحروب الصليبية في أواخر القرون الوسطى ، والاحتلال الأوربي في القرن الماضي. ومن العوامل التي تؤدي إلى اندثار الحضارات وزوالها ما ذكره الصعيدي(١٤١٣، ص٤٠) وهي الثراء الفاحش، مع التحلل والابتذال ، الغرور الفكري والمادي، الظلم، وفساد الحكام ص ١٢٦ .

وليس بالضرورة أن يؤيد الباحث كل هذه الأسباب، كما أنها ليست الأسباب الوحيدة.فهناك تكالب الأعداء على الأمة ،وهذا شيء طبعي لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ﴾[1] ومن الأسباب أيضاً الحرب الاقتصادية التى تمارس ضد بعض الدول الإسلامية وتكرس تخلفها حضارياً .

---

(١) سورة البقرة آية ٢١٧.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ومع ذلك فالقضية اليوم بالنسبة للعالم الإسلامي هي عودة حضارية، وذلك بالرجوع إلى المنهج الأصيل الذي قامت عليه هذه الحضارة أول مرة، والاستفادة من تراث الأمة الذي هو نتاج ذلك المنهج الأصيل. كما أنه ليس من المنطق العقلي ولا الشرعي أن نتجاهل ما وصلت إليه الحضارة المعاصرة من تقنية مادية وصناعية.و ينبغى التنبيه إلى أن الاستفادة ليست ذات اتجاه واحد بل هي مزدوجة الاتجاه، أي تأخذ وتعطي، تقبل وتمنع.وفي خط القدوم إلى العالم الإسلامي لابد من وجود حواجز عقدية، وشرعية تمرر ما يوافق، وتمنع ما يخالف، وهذا هو الفقه الحضاري. وهذا الشرط ضروري جداً لقيام الحضارة، وبقائها، ونموها، وبدونه تنمحي شخصية الأمة، وتذوب في غيرها، وتصبح أثراً بعد عين.

ويرى عمر الأميري (ب،١٤١٤) أن الأمة في حاجة إلى ما يسمى بالفقه الحضاري، خاصةً وهي مؤهلة لذلك .وفي داخل الأمة الإسلامية يتراءى لنا عوامل كامنة، ومسلمات ثابتة، تميزها عن غيرها من الأمم، وتهيؤها لإقامة الحضارة المتفوقة في الجولة القادمة،وتعتبر رصيداً ضخماً للتربية الحضارية. ومن هذه العوامل :

١ - ثبات الدين المنزل من عند الله سبحانه وتعالى، ويتمثل هذا الثبات في وجود المنهج القرآني الذي تكفل الله بحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (١).

(١) سورة الحجر آية ٩.

٢ - بقاء الطائفة المنصورة التي أخبر عنها الرسول عليه السلام في كل زمان ومكان، منذ بعثته حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهذه الطائفة تحافظ على القيم، وتوجه الناس إليها .

٣ - بعث المجددين الذين يقيضهم الله سبحانه في بداية كل قرن ، ويشمل التجديد شتى مجالات العلم والمعرفة.

٤ - الشعور بالمواجهة والتحدي تجاه مكر الأمم وتكالبها ضد الدولة الإسلامية، منذ فجر الدعوة المحمدية، ومنذ حادثة وضع اليهود السم في طعام رسول الله ﷺ حتى عصرنا الحاضر الذي بدأ بالغزو العسكري، وانتهى بالغزو الإعلامي، ومازالت العجلة تدور .

٥- الأوامر الإلهية الحاثة على الاستفادة من الكنوز المادية، والتراكم المعرفي والحضاري المتوفر لدى الأمم الأخرى، حيث إن الحكمة ضالة المؤمن.

وفي هذا المضمار ظهر في الآونة الأخيرة مصطلح التفاعل الحضاري، وقد اختلف المفكرون والعلماء اختلافاً بيناً حول فكرة هذا المصطلح وحقيقته. فمن قائل إنه صراع حضاري، ومن قائل إنه حوار حضاري، ومن قائل إنه تداول حضاري. ثم هل هو تقارب الحضارات؟ أم حرب الثقافات؟ أم كلها مجتمعة؟أم غير ذلك؟ على أية حال هو مصطلح يعني اتصال والتقاء الشعوب والأمم المختلفة، ذات الأبعاد الثقافية، والقيمية المتباينة.وهذا الالتقاء الذي يتم عبر وسائل ومصادر مختلفة، له مساوؤه ومحاسنه، تبعاً للنظرة العقدية، والمنفعة المتوقعة للمجتمع.

ولن ينسى العالم أنه كان للحضارة الإسلامية يوماً ما اتصال ثقافي بالأمم المجاورة،سواءً من خلال تصدير المعرفة، أو استيرادها، أو من خلال استقبال

طلاب العلم، حيث كانت البلاد الإسلامية منارة إشعاع تضيء ما حولها.ذكر عبدالله علوان (١٤١٤) وسائل ومعابر أدت إلى نقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا وآسيا وأفريقيا، والتي كانت تغط في سبات عميق. فمن الطرق الجغرافية طريق الأندلس، وصقلية، وجنوب فرنسا، وجنوب إيطاليا، ومن الوسائل مدارس الترجمة في شمال أسبانيا، وفرنسا، وإيطاليا .إضافة إلى الاتصال المباشر الذي تم عن طريق الحروب الصليبية ،وعن طريق التجار المسلمين الذين ساحوا شرقاً وغرباً .

فالمعتبر أن الاتصال الحضاري للحضارة الإسلامية لم يكن فرضاً لتسييد رأي واحد وحجب بقية الآراء،بعكس ما نلمسه اليوم حيث الهيمنة الثقافية، والسياسية، والاقتصادية للغرب. فالمسألة أقرب ما تكون إلى صراع حضاري، يحاول فيه القوي التغلب على الضعيف، وجعله تحت سيطرته وحوز ممتلكاته بشتى الطرق . ويزداد المرء حسرة حين يرى الأفكار والعادات الغربية منتشرة لدى أبناء العالم الإسلامي، مع انحسار كثير من المفاهيم والقيم الإسلامية. يقول سيد حسن(١٤٠٧) :" فالأفكار لايمكن تعبئتها في أفئدة الرجال بالقوة والقهر، وإنما تتسرب إلى النفوس بطرائق مختلفة، وفق قوانين اجتماعية محكمة"ص١٦. ومع هذا التتبع الفكري الهش لا يوجد ذلك الاهتمام الذي يدفع إلى نقل أسرار التقنية الغربية، على الرغم من حرص أولئك على حجبها عن أبناء الإسلام.

وكارثة عظمى تعاني منها الأمة هي مأساة النزيف البشري، وهجرة العقول إلى بلاد الغرب. يقول محمد مرسي (١٤٠٧) :

"لقد خرجت أعداد هائلة من العلماء المسلمين في كل التخصصات من بلادهم لأسباب كثيرة ،وللأسف الشديد فإنهم في جملتهم قد اتجهوا إلى بلاد

الغرب المتقدمة فاستقروا هناك للعمل والإقامة، وكان لفعلهم هذا أخطر الآثار على مجتمعاتهم التي انتظرت إسهامهم في الأخذ بيدها لتعويض فترات تخلفها التي طالت، ولكنهم ذهبوا يضيفون إلى تقدم الغرب ورفاهية مجتمعاته، في الوقت الذي ذابوا هم في تلك المجتمعات الغربية، وضاعت هوية أعداد منهم، وأصبح محكوماً على الأجيال الجديدة من أبنائهم بأنهم سوف يضيعون في تيار الحضارة الغربية العاتية إلا من عصم الله" ص ٥.

إن غياب أصول التربية الحضارية عن المناهج، والمقررات في المدارس، والجامعات الإسلامية أدى إلى بروز هذه المشكلة وغيرها من المشاكل التربوية التي يلاقي مغبتها أبناء المسلمين في الشرق والغرب. ولاريب أن وجود العلماء المسلمين في بلادهم، يساهم بصورة فعالة في تنميتها الحضارية،ويجعل العقول المسلمة تعمل جاهدةً لخدمة أهداف أمة الإسلام، وقضاياها الصغرى والكبرى. وتكاتف هؤلاء العلماء يسرع من عملية البناء الحضاري المنشود.لكن المشكلة تكمن في استقطاب الغرب بكل ماأوتي من قوة مادية ومعنوية لتلك القدرات الموهوبة. وأسباب الهجرة ودوافعها كثيرة جداً بعضها منطقي، وبعضها لايعتد به من وجهة نظر التربية الإسلامية، لكنها في النهاية تمثل جزءاً من الصراع الحضاري.

وفي مقدمة كتاب أحمد القديدي(١٤١٥) يرى الناشر أن المعركة الثقافية بدأت تتبلور لصالح الحضارة الغربية ومصطلحاتها، على الرغم من أن العالم الإسلامي مازال يحتفظ بالإمكان الحضاري، أو عالم الأفكار، والقيم، وخميرة النهوض ، لكن الخطورة تكمن في التضليل، أو التطبيع الثقافي، ومحاولة توهين قيم الحضارة الإسلامية، ومقاومتها بالحضارة الغربية لضمان قبولها ومرورها إلى

الداخل الإسلامي. والغرب في محاولته تلك يطمح إلى فرض الهيمنة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية على دول العالم المتخلفة. فالعملية إذن هي تدافع حضاري، وهي من السنن الربانية التي أودعها الخالق في هذا الكون بين الخير والشر، وبين الفضيلة والرذيلة، وبين الحق والباطل، وبالتالي فالنظرة الإسلامية - والله أعلم - أن هذا التدافع ليس شراً محضاً، بل يحمل في طياته الخير الكثير للأمة.وأنها متى ما استشعرت خطورة السيل الجارف للثقافة الغربية فزعت، وانتبهت، وأعدت العدة لرده، وتصريفه في مجاريه المناسبة، فما كان حسناً استفيد منه للإنشاء والتعمير، وماكان غير ذلك تخلصوا منه، أو أعرضوا عنه.

وإن الناقد البصير ليلاحظ أن التحديات التي تواجه الأمة في الصراع الحضاري كثيرة منها الفكري ،و الاجتماعي، والاقتصادي، والإعلامي، والتقني وغيرها. وعلى التربية الإسلامية أن توظف إمكانياتها لمواجهة هذه التحديات، وتربي الأجيال على بذل الجهد للتغلب عليها بما يخدم المصالح الإسلامية، وتحقيق النظام العالمي الإسلامي. وبهذا ينجو المسلمون بإسلامهم، ويفرضون هويتهم، وينقذون العالم من الضياع والتيه الذي يعيش فيه. يقول عبدالرحمن النقيب (١٤١٧):" إن أجيال التربية الإسلامية هم القادرون وحدهم على توحيد تلك الأمة العربية الواحدة، وجعلها النواة الصلبة التي يتكون من حولها عالم الإسلام الكبير، وهو عالم لا يحتوي على العالم العربي فقط، ولا يمتد إلى بلدان العالم الإسلامي ذات الأغلبية المسلمة، بل يتسع ليشمل كل مسلمي العالم في كل مكان. إن العالم الإسلامي الممتد سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً هو النتيجة الطبيعية للتربية الإسلامية الراشدة في هذا العصر. والعالم الإسلامي الممتد هو الرد الطبيعي والوحيد على ما يحوطنا من تحولات" ص١٨. ولن يتم هذا الهدف الكبير إلا بتربية حضارية شاملة تجتث الأمراض المتفشية من الأعماق، وتغرس

الروح الدافعة للبذل والعطاء في النفوس.وتصبح الأمة محققةً للاكتفاء الذاتي في جميع المجالات.

وبمقدار تفوق الأمة الإسلامية حضارياً، بمقدار ما تحقق من صدارة للعالم، وانتزاع لإعجاب الشعوب، ومن ثم إدخالهم في بوتقة الحضارة الإسلامية، ويتحقق وعد الحق تبارك وتعالى القائل في محكم كتابه: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (١).

ب – الدراسات السابقة:

بعون من الله تعالى قام الباحث بمسح قوائم الرسائل العلمية التى نوقشت فى أقسام التربية بجامعات المملكة،إضافةً إلى مسح المكتبات الكبرى ومنها مكتبة جامعة أم القرى، ومكتبة جامعة الملك عبدالعزيز، ومكتبة جامعة الملك سعود. كما استفاد الباحث من بعض المراكز العلمية ومنها: مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ،ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ،ومعهد البحوث بجامعة أم القرى، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة معهد الإدارة العامة.

واستخلص الباحث عدة دراسات تدخل ضمن التراكمات العلمية فى موضوع الدراسة، وتشير إلى جانب أو أكثر من جوانب البحث .ولذلك صنفت على النحو التالي:

أولاً – أسس و مبادىء التربية الحضارية

أ – دراسة بعنوان (أسس مفهوم الحضارة في الإسلام) من إعداد سليمان عبدالدايم عبدالحميد الخطيب. وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة عين شمس قسم الدراسات الفلسفية في ١٩٨٥.

---

(١) سورة الصف ٨-٩.

وكانت فصول الدراسة كالتالي :الحضارة في اللغة والاصطلاح- دور الفكرة الدينية في تكوين الحضارة – عقيدة الحضارة الإسلامية –تنقية شخصية المسلم من العبودية لغير الله – الإسلام يظل الحياة بشقيها – عالمية الرسالة الإسلامية – مفهوم التعامل الدولي – الحث على العلم – مناهج البحث – العدالة الاقتصادية – الفكر العربي المعاصر وموقفه من المفهوم الإسلامي للحضارة. وكانت خاتمة البحث عبارة عن تلخيص لفصول البحث في صورة سردية غير واضحة. ويمكن أن تفيدنا هذه الدراسة في الإطار النظري، وفي عرض بعض المبادىء . وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها ركزت على الحضارة في الإسلام بشكل عام، بينما دراستنا تناقش الموضوع من الناحية التربوية الإسلامية.كما أنه لم يتضح المنهج المستخدم في هذه الدراسة ، ولكن طريقة عرض الدراسة وفصولها يميل إلى الجانب الفلسفي، بينما هذا البحث سيستخدم المنهج الاستنباطي والتأريخي .

ب – دراسة بعنوان (الأساس العقائدي لنهضة المسلمين العلمية والحضارية) من إعداد يحي باقاسي . وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى في ١٤٠٩ هـ.

وهدفت الدراسة إلى إيضاح الأساس العقائدي الصحيح المستنبط من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وإبراز أهم آثار الالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة في المجالين العلمي والحضاري، وإبراز أهم آثار البعد عن العقيدة الإسلامية في الوقت الحاضر.وناقشت الدراسة العقيدة وأثرها، وبعض آثار الالتزام بها في المجال العلمي كنشاط حركة الترجمة، وإنشاء المدارس العلمية،

والمكتبات، وابتكار المنهج العلمي والتجريبي، وكذلك بعض آثارها في المجال الحضاري كالاهتمام بالزراعة وإقامة الصناعات. وفيما يلي أهم النتائج:

- أن العقيدة الإسلامية هي القوة الحقيقة الدافعة لكل عمل خير، وهي الدافعة لإنشاء نهضة علمية مباركة... وهي الدافعة لعمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني.
- أن الأجيال الأولى من أبناء الأمة الإسلامية عندما التزمت بالعقيدة الإسلامية أنشأت أكبر حركة علمية، وأكبر حركة حضارية في تلك القرون .
- أن الأمة عندما ابتعدت عن العقيدة الإسلامية في العصور الحالية حدث لها كل أنواع التخلف في مختلف المجالات.

وهذه الدراسة أشارت إلى الأصول العقائدية، وآثار البعد عن العقيدة الإسلامية في المجال الحضاري، وهي جزئية تتفق مع هذا البحث وسيستفاد منها – إن شاء الله تعالى- . وتختلف عن هذا البحث فيما يلي:

- أن هذه الدراسة لم تذكر مفهوم التربية الحضارية والذي سيدور عليه هذا البحث.
- أسهبت هذه الدراسة في ذكر العقيدة والأخلاق و لم تفصل في علاقتها بالحضارة.
- لم تشر الدراسة إلى أي من الأساليب والوسائل اللازمة للتربية الحضارية.

ج – دراسة بعنوان (القيم الحضارية في رسالة الإسلام) من إعداد محمد فتحي عثمان. وهي ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي والتي كانت بعنوان (الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم).

وكانت عناصر الدراسة كالتالي: من خصائص الحضارة - الأساس المعنوي الفكري للحضارة – التأثير الحضاري للإسلام – تصنيف الحضارات ووضع الحضارة الإسلامية – أساس القيم الحضارية في رسالة الإسلام .

وتتفق هذه الدراسة معنا في بيان بعض المبادىء و القيم الحضارية، وتختلف في أنها اهتمت بالجانب النظري و لم تهتم بالجانب التربوي ، كما أنها ركزت على ذكر المبادىء والقيم، و لم تذكر وسائل أو أساليب تحقيقها ، و لم تبين دور التربية الإسلامية في غرس هذه القيم .

د – دراسة بعنوان "العلاقة بين التربية الاسلامية والتنمية الحضارية في المجتمع الإسلامي – دراسة نظرية "من إعداد عبدالودود مكروم، وهي ضمن أبحاث المؤتمر العلمي العاشر لقسم أصول التربية المنعقد في جامعة المنصورة.

واستهدفت هذه الدراسة محاولة التعرف على نوع وطبيعة العلاقة بين التربية الإسلامية والتنمية الحضارية في المجتمع الإسلامي. وقد تضمنت الدراسة أربعة محاور هي: ماهية الحضارة الإسلامية – المقومات الحضارية في بناء المجتمع العربي الإسلامي– التحديات التي تواجه المجتمع العربي الإسلامي – دور التربية الإسلامية في تأصيل الهوية الحضارية للمجتمع العربي الإسلامي.

وكان من أبرز نتائج هذه الدراسة مايلي:

- أن الحضارة الإسلامية هي النموذج الأمثل الذي نتطلع إليه في مسيرة تنمية المجتمعات العربية والإسلامية.

- المقومات الحضارية في بنية المجتمع الإسلامي تشتمل على الإمكانيات المادية والطاقة البشرية والعقيدة الإسلامية.
- دور التربية الإسلامية في تأصيل الهوية الحضارية يبرز من خلال استخلاص منهج الحياة الواقعي من خصائص التصور الإسلامي ومقومات.

وكان من توصيات هذه الدراسة ما يلي:

- توجيه الاهتمام لإعداد الباحثين في التربية الإسلامية وفق خطط منهجية ومدروسة تمكنهم من إدراك مسئولياتهم في تطوير فكر الأمة.
- تحديد معالم التصور الحضاري الإسلامي بما يمكننا من بناء الشخصية المسلمة.
- تأكيد المكانة الحقيقية للذات المسلمة باعتبارها ركيزة التنمية الحضارية.
- العمل علي استنبات التقنية في الدول العربية الإسلامية.

وتتفق هذه الدراسة مع دراستنا فيما يلي:

- وجود تشابه في العنوانين : التنمية الحضارية و التربية الحضارية ، وإن كان المضمون مختلفاً بين كل منهما.
- العلاقة بين التربية الإسلامية والتنمية الحضارية التي أشارت إليها الدراسة تشمل عدداً من مبادىء وأسس التربية الحضارية التي سيناقشها هذا البحث.

أما جوانب الاختلاف فهي .

- منطلقات هذه الدراسة نظرية فلسفية واستخدمت منهج التحليل النفسي، بينما هذا البحث تأصيلي واستخدم المنهج الاستنباطي المعتمد على القرآن والسنة.

- ركزت الدراسة على التنمية الحضارية في المجتمع العربي والإسلامي و لم تهتم كثيراً بتنمية الأفراد وتربيتهم.
- لم تبين الدراسة الأساليب والمعايير ودور المؤسسات في التنمية الحضارية ، وإن كانت أشارت ضمناً إلى شيء من الأساليب.
- يغلب على هذه الدراسة العموميات وعدم التفصيل . وكمثال على ذلك الجزئية الخاصة بدور التربية الإسلامية في تأصيل الهوية الحضارية للمجتمع العربي الإسلامي ، وهذه الجزئية نوقشت بكلام عام في عشر صفحات فقط.

ثانياً – أهداف التربية الحضارية

أ – دراسة بعنوان (دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة التحديات والغزو الحضاري) من إعداد مقداد يالجن .وقد أُلقي هذا البحث ضمن وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي في عمان في الفترة من ١-٣ شعبان ١٤٠٥.

وقد شمل البحث النقاط التالية :مفهوم الحضارة الإسلامية وخصائصها – مفهوم التربية الإسلامية الحضارية وخصائصها – دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة التحديات العقدية والاجتماعية والتخلف والصراع الحضاري. وتتفق هذه الدراسة مع بحث الدكتور مقداد في تحديد مفهوم التربية الحضارية . وسيرجع إليها الباحث لبيان بعض الأساليب والسبل التربوية الحضارية. وتختلف عن دراستنا في تركيزها على مشكلة مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية و لم تبين أسس التربية الحضارية، كما أنها لم تذكر الضوابط والمعايير اللازمة للتربية الحضارية.

ب – دراسة بعنوان (التربية وقضية الحضارة في كتابات مالك بن نبي) من إعداد صالح بن عبدالرحمن المسفر . وهي رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية بجامعة أم القرى في ١٤١٢ هـ.

وكانت فصول الدراسة كالتالي :نبذة عن مالك بن بني – نظرية الحضارة عند مالك بن نبي – مراحل الحضارة الإسلامية – الاستراتيجية التربوية للبناء الحضاري . وكان من نتائج الدراسة:

- الإسلام هو ركيزة النهوض والتقدم الحضاري - الإنسان هو المحرك الأول للتاريخ .
- نظرية الحضارة عند مالك تعني : إنسان + تراب + وقت. – النهوض الحضاري مشروط بنجاح العملية التربوية.

وتمتاز هذه الدراسة بأنها من الدراسات القلائل التي جمعت صراحةً وليس ضمنا – في عنوانها - بين التربية والحضارة . وسيستفاد من هذه الدراسة عند مناقشة أهداف التربية الحضارية وإيراد آراء المفكرين المعاصرين حولها . وتختلف عن البحث في:

- أنها ركزت لطبيعة البحث على الفكر التربوي لمفكر واحد ، أي أنها في مجال الفكر التربوي وليست في مجال التأصيل التربوي.
- هذه الدراسة لم تناقش أسساً أو ضوابط للتربية الحضارية كما هو الحال في دراستنا.
- لم تذكر شيئاً عن أساليب التربية الحضارية.

- التساؤل الرئيس في هذه الدراسة عن نظرية الحضارة ويغلب عليها الجانب الفلسفي ، بينما التساؤل الرئيس في دراستنا عن أصول التربية الحضارية.

ثالثاً – أساليب التربية الحضارية

أ - دراسة بعنوان (سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها) من إعداد محمد هيشور. وهي رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب بجامعة عين شمس في ١٩٨٨.

وكانت فصول الدراسة كالتالي: معنى السنن ومفهوم الحضارة كما يصورها القرآن- مع بعض المفكرين في تصوراتهم للحياة- سنن القرآن في قيام الحضارات. سنن القرآن في سقوط الحضارات - سنن التجدد والاستبدال الحضاري في القرآن.

وكان من نتائج البحث مايلي :

- بيان منهج القرآن في الحضارة ، ومعرفة أسلوبه في تناول القضايا العقدية، والاجتماعية، والفكرية وغيرها .
- دعوة القرآن لمعرفة الحقائق الكونية ،وكشف أسرارها بالتدبر والتأمل لتحقيق التقدم والتحضر .
- تقوم قضية السنن في منهج التحضر في القرآن على أساسين: هما اليقين بوجود الله، ونفي الإلحاد .
- الطريق الحضاري الأمثل أمام الإنسانية يتجلى في العودة بالحياة كلها إلى المنهج الذي صوره القرآن.

وتختلف هذه الدراسة عن بحثنا في أنها اقتصرت على القرآن فقط و لم ترجع للسنة النبوية، كما أنها اهتمت بجانب السنن و لم تشر إلى التأصيل التربوي. وقد أطال الدارس في ذكر مفهوم الحضارة عند المفكرين الغربيين ثم المسلمين، ولكنه لم يبين مفهوم الحضارة الإسلامية، ومفهوم التربية الحضارية، و لم يبين أسسها أو أهدافها. ولكن قد يستفاد من هذه الدراسة عند ذكر أساليب التربية الحضارية، وخاصة المبحث المتعلق بسنن التجدد، والتداول الحضاري، وسنن الاستخلاف، والتمكين في الأرض .

ب - دراسة بعنوان (التحدي الحضاري وكيف نواجهه)من إعداد محمود سفر. وكانت ضمن وقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض من ٢٠ -٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٥.

وبين الباحث أن عناصر التحدي الحضاري تكمن في القدرة على شحذ الفعالية للأمة، والقدرة على استيعاب حضارة العصر ،والقدرة على تبني أساليب الحضارة المعاصرة، وحماية المنجزات الحضارية للأمة.. وتتفق هذه الدراسة مع دراستنا في الإحساس بالمشكلة، وضرورة مواجهتها، وذلك بتحقيق التقدم والتطور، مع المحافظة على هويتنا الذاتية. بالإضافة إلى أن هناك ارتباطاً بين عناصر التحدي الحضاري التي ذكرت في الدراسة، وبين بعض أساليب التربية الحضارية التي ستذكر في البحث. وتختلف هذه الدراسة عن البحث في أنها لم تذكر دور التربية الحضارية، وأسسها، وأهدافها، والأصول الإسلامية لها.وهذه الدراسة أقرب ما تكون إلى مناقشة التحديات التي تواجه الأمة من وجهة نظر فلسفية، و لم تبين التأصيل التربوي للمشكلة ودور التربية الإسلامية في مواجهتها.

ج - دراسة بعنوان " التربية الإسلامية والتحديات في المجال التقني " من إعداد ناصر علي بشية . وهي دراسة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية بجامعة أم القرى .

تطرقت هذه الدراسة إلى الوثبة الحضارية التي صاحبت ظهور الإسلام، ثم أبرزت دور التحديات المواجهة للتربية الإسلامية، وخاصةً في المجال التقني. وكانت فصول الدراسة كالتالي: مفهوم التربية الإسلامية - التحديات المواجهة للتربية الإسلامية - التحديات في المجال التقني - نظرة الإسلام للتقدم التقني - دور الرواد المسلمين في التقدم التقني - نظرة للواقع .وكانت أهم التوصيات :

- تحقيق المنهج الإسلامي - عدم إغفال تطور التقنية - إثارة روح العمل في المناهج عن طريق البرامج الميدانية - توحيد جهود علماء المسلمين .

وتتفق هذه الدراسة مع دراستنا في جزئية مهمة من جزئيات أساليب التربية الحضارية وهي الاهتمام بالتقنية ونقلها وتربية الأجيال عليها . كما أشارت الدراسة إلى دور بعض المؤسسات التربوية في نقل التقنية . أما أوجه الاختلاف فيتمثل فيما يلي:

- ركزت الدراسة على جانب واحد من جوانب التربية الحضارية التي سيناقشها البحث .
- لم يذكر في الدراسة أي أساس من أسس التربية الحضارية أو أهدافها أو ضوابطها .
- اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي فقط ودراستنا ستستفيد أيضاً من المنهج الاستنباطي.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

منهج الدراسة وإجراءاتها وفصول الدراسة:

أ – منهج الدراسة وإجراءاتها :

سوف يطبق الباحث – إن شاء الله – المنهج الاستنباطي . وسيكون الاعتماد على آيات القرآن الكريم، وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام وذلك لاستنباط أصول التربية الحضارية من مصادر التشريع الإسلامي.وسيستفيد الباحث من كتب التفسير، وشروح الأحاديث.من أجل ذلك سيكون المنهج الأساسي المعتمد عليه في هذا البحث هو المنهج الاستنباطي.

وقد عرفه عبدالرحمن صالح (١٤٠٨ هـ) بأنه: " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي، ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادىء تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة". ص ٤٢ . وذلك الاستنباط سيراعي قواعد الاجتهاد الشرعي، أي أن التعريف يصبح كما يلي :" بذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج حقائق، ومفاهيم إسلامية، مدعمة بالأدلة الواضحة ، ومراعياً لقواعد الاستنباط التي وضعها علماء أصول الفقه" .

ويفيدنا هذا المنهج في استنباط أسس للتربية الحضارية، وذلك مثل الحث على التفكر، والتأمل، وتحقيق الاستخلاف في الأرض ، ودعم هذه الأسس بما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

ومن استخدامات هذا المنهج استنباط بعض مبادىء التربية الحضارية التي ينبغي تربية الأجيال عليها كالرحمة، والعدل، والكرامة الإنسانية، والاستدلال عليها بما ورد في الكتاب والسنة، والاستئناس بسيرة السلف الصالح .

وتشتد الحاجة إلى الاستنباط لبيان أهداف التربية الحضارية ،ويتطلب الأمر الرجوع إلى أصول الفقه مثلاً لمعرفة رأي الفقهاء والمفكرين في مبحث تحقيق فروض الكفاية، وحاجة الأمة إليه وهي من مقاصد الشريعة الإسلامية ، وذلك باعتبار هذا التحقيق أحد أهداف التربية الحضارية.وفي بيان ضوابط التربية الحضارية نستنبط بعض المعايير كالتوازن بين مطالب الروح والعقل والجسد، وكالاعتزاز بالعقيدة أمام الثقافات الأخرى .

ب – فصول الدراسة :

الفصل الأول خطة البحث .

الفصل الثاني طبيعة بناء الحضارة والتربية الحضارية وأهميتها.

الفصل الثالث أهداف التربية الحضارية في الإسلام .

الفصل الرابع أسس التربية الحضارية في الإسلام .

الفصل الخامس ميادين التربية الحضارية في الإسلام .

الفصل السادس أساليب التربية الحضارية في الإسلام .

الفصل السابع دور المؤسسات التربوية في تأصيل التربية الحضارية .

الفصل الثامن معايير التربية الحضارية في الإسلام وضوابطها .

الفصل التاسع النتائج والتوصيات.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

طبيعة بناء الحضارة والتربية الحضارية وأهميتها

أولاً ـ اتجاهات استخدام مصطلح الحضارة و عناصرها

ثانياً ـ دور التربية الإسلامية في بناء الحضارة الإسلامية

ثالثاً ـ أهمية التربية الحضارية الإسلامية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أولاً – اتجاهات استخدام مصطلح الحضارة وعناصرها:

ذكر في الفصل السابق أن الحضارة تعني الإقامة في الحضر.والحاضرة، والحضرة، والحضر، هي المدن، والقرى، والريف . وبعض الكتاب يميز بين لفظي حضارة ومدنية، فيجعل لفظ الحضارة خاصاً بالتكوين الثقافي والمعنوي لمجتمع ما، ولفظ مدنية يعد أكثر اتصالاً بالمظاهر المادية المتصلة بالحياة العملية (سليمان الخطيب،ص٢٤). فالمدنية هي الأشكال المادية من اختراعات وابتكارات، مما يتصل بتنظيم مرافق المجتمع، والتي تقام وتنشأ على أساس من العلم، والثقافة في مختلف نواحي الحياة.فهاتان الكلمتان: الحضارة والمدنية إذا اجتمعتا في سياق واحد أصبح لكل منها معنى مستقل، وإذا افترقتا عن بعضهما أخذتا معنىً واحداً .

وهناك لفظة أخرى هي الثقافة، وتستخدم أحياناً بمعنى الحضارة . والصواب أن الحضارة لها اتصال بالجانب المادي، والثقافة ذات علاقة بالجانب المعنوي . والثقافة هي "المعرفة بصفة عامة، وتشمل جميع المعارف النظرية المتعلقة بواحد أو أكثر من مجالات الحياة " (الصعيدي،١٤١٦،ص٢٨) .

و قبل أن نذكر عناصر الحضارة نشير إلى أن للعلماء والمفكرين مذاهبَ، وصيغاً، واتجاهاتٍ شتى في تحديد المعنى الاصطلاحي لكلمة الحضارة. ونظراً لتعدد التعريفات فقد قسمتها حسب ورودها في التعاريف ، وذلك كما يلي:

١- تحديد المعنى بكلمة أو جملة واحدة فقط.

٢ – التركيز على ربط المعنى بمظاهر المدنية أو الحياة أو الثقافة .

٣ – التركيز على ربط المعنى مع مفهوم العقيدة أو الروح أو الأخلاق .

وسأذكر مجموعة من الأمثلة لاستخدامات هذا المصطلح .

١ - تحديد المعنى بكلمة أو جملة واحدة فقط .

أورد محمد ضناوي (١٤٠٣) عددا من التعريفات المختصرة لبعض المفكرين التي يرى أصحابها أنها تعنى الحضارة ومن هذه التعريفات :

المدنية – العقل – التاريخ – الاقتصاد – العلم – طريقة للتفكير والعمل – الإسلام - كل ما يتعلمه ويعلمه غيره للناس – الطاقة وأساليب التحكم بها – العمران البشري ، (ص ١١- ١٨) .

وذكر عبدالحكيم الصعيدي(١٤١٣) أنها طريقة الإنسان في الحياة، أو مجموعة أفكاره عنها – وهي نظام اجتماعي يعين الإنسان في الحياة على الريادة في إنتاجه (ص ٢٥ – ٢٦) .

٢ – التركيز على ربط المعنى بمظاهر المدنية أو الحياة أو الثقافة أو المجتمع:

ذكر عمرالأميري (١٤١٤،أ) أن الحضارة هي" الحصيلة الشاملة للمدنية، والثقافة، فهي مجموع الحياة في صورها، وأنماطها المادية والمعنوية "، (ص ١٤). وعرفها حسن دسوقي (١٤٠٦) بأنها " أنماط متقدمة وراقية لأساليب الحياة الإنسانية، والمعيشة البشرية" (ص١١٩) .

ويرى عبدالرحمن بن خلدون(د.ت) أن الحضارة هي "تفنن في الترف، وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه، ومذاهبه من المطابخ، والملابس، والمباني، والفرش والأبنية.. "، وعرفها محمد عبدالخالق (١٣٩٩) بأنها " حصيلة ديناميكية للجهد الدائب لمجتمع بشري لبناء مستقبل أفضل، يحقق ما ينشده ذلك المجتمع من مثل أعلى" ، (ج١ص١٧٥). و ذكر حسين مؤنس (١٣٩٨) أن الحضارة في مفهومها العام هي " ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواءً أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواءً أكانت الثمرة مادية أم معنوية (ص ١٣).

وأورد نعمان السامرائي (١٤٠٨) عدداً من التعريفات تدور حول هذا الاتجاه وهي:

- نمط من الحياة يتميز بحظوظ وألوان من التقدم والرقي.
- التدخل الإنساني الإيجابي لمواجهة ضرورة الطبيعة تجاوباً مع إرادة التحرر في الإنسان، وتحقيقاً لمزيد من اليسر في إرضاء حاجاته، ورغباته، ولإنقاص العناء البشري.
- الإشعاع الحضاري يتلخص في كلمتين متداولتين هما : ثقافة بمعنى أسلوب تفكير على أساس تكوين سابق، وحضارة وهي تعنى أسلوباً معاشاً على أساس محصول التفكير .
- ذلك الكيان المعقد الذي يضم المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والآداب، والقوانين، والعادات، وجميع القدرات، والتقاليد الأخرى التي يكسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع. (ص١٠ —١٤) .

كما أورد سليمان الخطيب (١٤٠٦) بعض آراء الفلاسفة منها :

- الحضارة هي الانتقال من حياة البداوة إلى حياة الحضر، وهي المرحلة المتقدمة للمجتمع الإنساني .
- نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي .
- التقدم في عالم المعرفة والإبداع المتصف بالجسارة، والذي يسمح للإنسان أن يسلك السلوك الحضاري، (٢٤ —٣٦).

٣ — التركيز على ربط المعنى مع مفهوم العقيدة أو الروح أو الأخلاق. والتعريفات في هذا الاتجاه قد تضيف أيضاً الجانب المادي .

ذكر محمد حسين(د.ت) أن الحضارة تطلق على كل ما ينشؤه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه، عقلاً، وخلقاً،مادةً وروحاً، دنيا ودين، ص٦. وقال عمر الأميري(١٤١٤) إنها " تحقيق غرض الوجود البشري في إعمار الأرض، وفق نواميس الله بأسمى شكل تتجلى فيه إنسانية -الإنسان الخليفة- "، ص١٢. ويرى مالك بن نبي (١٤٠٧،ص٥٦) أن الحضارة لا تظهر إلا في صورة وحي يهبط من السماء، ويكون للناس شرعةً ومنهاجاً. وذكر أنها مجموعة من العلائق بين المجال الحيوي-البيولوجي- حيث ينشأ، ويتقوى هيكلها وبين المجال الفكري حيث تولد وتنمو روحها ،(ص ٤٨) . وبين علي الندوي (١٤٠٧،ص٧) أن الحضارة هي نتاج الإنسان المدني الاجتماعي بخصائصه الفكرية، والروحية، والوجدانية، والسلوكية تحقيقاً لأهداف أمته، وما ارتضته الأمة لنفسها من قيم، ومثل، و مبادىء . أما محمود سفر(١٤٠٠) فيرى أن الحضارة هي مزيج من الرقي في مجالات شتى كالأخلاق، والسلوك، والتربية، والعلوم التجريبية، والبحتة" (ص ٥٠). وعرف سيد حسن (١٤٠٧) الحضارة بأنها " النمو الكامل في عالم الروح وعالم المادة بينما التمدين نحو عالم المادة "، (ص٥٢). ويقول أحمد القديدي (١٤٠٧) إن الحضارة هي خصوصية كل أمة من الأمم وتميزها عن سواها بعاداتها وثقافاتها وسلوكياتها وردود أفعالها وخلاصة تجاربها وتنظيماتها .وبعبارة أخرى هي المحصول الروحي والاجتماعي لأمة من الأمم و مخزونها التاريخي وتصورها لمصيرها في آن واحد ، (ص ١٥).

ولفظ الحضارة عند الخطيب (١٤٠٦) ينمو في التركيز على البعدين الروحي، والأخلاقي الذي يشير إلى الحضارة في جانبيها المعنوي والثقافي، والبعد

الثاني هو البعد المادي الذي يمثل طور المدنية،(ص٣٥). وأحسن عبدالكريم بكار(١٤١٥) في تحديد مفهوم شامل للحضارة فقال :

"الحضارة تعني نوعاً من الامتزاج والتفاعل بين العقائد، والتصورات، والأخلاق، والنظم الاجتماعية، وما توفر من معطيات ثقافية مع الخبرات الفنية والعملية، لينتج عن ذلك وفرة في عالم الأشياء، وسيطرة أكثر على الطبيعة، وخروج من حيز الضرورات إلى الشعور بالتأنق، وتعدد الخيارات"، (ص١٠).

ويرى محمد البهي(١٣٩٤) أن الحضارة هي كل عمل أو إنتاج تتمثل فيه الخصائص الإنسانية، والفكرية، والوجدانية، والسلوكية . والإنسان الحضاري هو الذي له إنتاج في أي من هذه الجوانب . والحضارة الإنسانية بعد ذلك ليست إنتاجاً مادياً، ولكن الإنتاج المادي قد يكون انعكاساً، أو نتيجةً لبعض جوانب الحضارة، أو لها جميعاً ،(ص٥٢) . وينقل نعمان السامرائي (١٤٠٨) عن باستيد قوله إن الحضارة هي : "التدخل الإنساني الإيجابي لمواجهة ضرورات الطبيعة، تجاوباً مع إرادة التحرر الإنساني، وتحقيقاً لمزيد من اليسر في إرضاء حاجاته، ورغباته، ولإنقاص العناء البشري" ،(ص١٢). وينقل عن تايلور قوله "إنها ذلك الكيان المعقد الذي يضم المعرفة بالمعتقدات، والفنون، والآداب، والقوانين، والعادات، وجميع القدرات، والتقاليد الأخرى التي يكسبها الإنسان، بصفته عضواً في المجتمع" (ص١٣) .

وباستعراض هذه التعريفات حول مفهوم الحضارة وتصنيفها إلى مجموعات ثلاث يتبين ما يلي :

حاولت المجموعة الأولى ابتسار وتحجيم مفهوم الحضارة في كلمة واحدة أو عدد محدود جداً من الكلمات ، وفى هذا إبراز لجانب أو أثر وحيد و غمط

لجوانب الحضارة الأخرى و لا يمكن لجانب واحد أن يصف المفهوم وصفاً دقيقاً شاملاً. ونستثني من ذلك التعريف الذي ذكر بأن الإسلام هو الحضارة . والإسلام منهج حياة يشمل جميع جوانب الإنسان في الدنيا والآخرة .

وركزت المجموعة الثانية في تعريفها على المفهوم العلماني للحضارة، وهو فصل الجانب العقدي عن الجانب المادي، وإن كان بعضهم لم يقصد ذلك. وتصوير الحضارة فقط بأنها التقدم والرقي في المنشآت، والملهيات، أو الزيادة في الإنتاج الدنيوي سواءً الثقافي أو الإبداعي لاشك أنه مفهوم قاصر . فبدون عقيدة صحيحة، وأخلاق عالية، لا يمكن اعتبارها حضارة راقية .

أما المجموعة الثالثة فركزت في تعريف مفهوم الحضارة على الأمور المعنوية كالعقيدة، أو الأخلاق، أو الروح وهي لذلك أقرب إلى الصواب. وهذا متوافق مع التعريف الذي ذُكر في الفصل السابق وهو: "تقدم المجتمع وتفوقه في المجالات المادية والمعنوية والتنظيمية". ومن ذلك يتبين أن للحضارة ثلاثة جوانب هي :

الأول : الجانب المادي ويشمل الصناعة والتجارة والتقنية والاختراعات وغير ذلك .

الثاني : الجانب المعنوي ويشمل العقيدة والأخلاق والقيم والثقافة.

الثالث: الجانب التنظيمي والتشريعي ويشمل الإدارة والسياسة والشريعة .

والحضارة مهما كان اتجاهها ومهما كانت الخلفية العقدية، والفكرية لمن يعرفها، أو يدرسها تتكون من عناصر ، وهذه العناصر هي مفرداتها، ومكوناتها التي تتكون منها، وتجتمع فيما بينها لتؤلفها، وتقيمها كياناً متماسكاً. والعناصر هي كما يلي:

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

عناصر الحضارة

ذكر ديورانت (١٩٦٨) بعض عناصر الحضارة نجملها فيما يلي :

١ – العمل ويُقصد بها الزراعة والصناعة والتجارة .

٢ – الحكومة أي تنظيم المجتمع والحياة ووقايتهما .

٣ – الأخلاق أي العادات وآداب السلوك والضمير والإحسان .

٤ – الدين أي الانتفاع بعقائد الإنسان في القوى الخارقة للطبيعة للسمو بالشخصية .

٥ – العلم وهو النظر الصافي والتسجيل الصادق والاختبار المحايد وجمع المعرفة شيئاً فشيئاً .

٦ – الفلسفة وهي محاولة الإنسان أن يفهم شيئاً عن الوجود في مجموعه .

٧ – الأدب وهو نقل اللغة على تتابع الأجيال وتربية النشء .

٨- الفن وهو تجميل الحياة بالألوان والأنغام والصور .(ج٥ ص ، ١٩٩-٢٠٣).

وعنصر الدين يراه ديورانت من القوى الخارقة للطبيعة ، وهذا ليس المعنى الحقيقي للدين بل هو أشمل من ذلك.والدين منحة ربانية يكرم بها عباده لتحصيل السعادة في الدارين. ومن معاني الدين ما ذكره عابد السفياني (١٤١٨):

أ - الملك والسلطان والقهر والاستعلاء والحكم والتدبير والقضاء .

ب - الملة والحدود والقوانين والعادة المتبعة والحال الذي يكون عليه المرء .

ج – الطاعة انقياداً وتذللاً خوفاً أو طمعاً .

د – المحاسبة والجزاء .(٦٣-٦٨)

وأشار قسطنطين زريق (١٩٧٣) إلى المظاهر التي تتحلى بها الحضارة ويمكن اعتبارها عناصر الحضارة وهي:

١ – الأدوات والمنتجات والقدرة التقنية . ٢ – الدين

٣ – العادات والفنون الشعبية والفضائل والقوانين وأنواع التنظيم .

٤ – اللغة والكتابة . ٥ – الآداب والفنون .

٦ – العلم والفلسفة . ٧ – الأشخاص . (٧٥-١١٠) .

وفي موضع آخر ذكر أهمية الأخلاق للحضارة لتوقير الحياة (ص٨٩). ولاشك أن الأخلاق من الأمور التي تتفق العقول السليمة على أهميتها للحياة .

ويذكر أبوالأعلى المودودي (١٣٩٠)أن ما يُعبر عنه بكلمة الحضارة يتكون من العناصر الخمسة التالية :

١ – تصور الحياة الدنيا ٢ – غاية الحياة

٣ – العقائد والأفكار الأساسية ٤ – تربية الأفراد .

٥ – النظام الاجتماعي .(ص ٩).

ويحدد محمد ضناوي (١٤٠٣) عناصر الحضارة فيما يلي :

١ – الإنسان بكلياته ، محور أي حضارة وهو صاحب التفاعل بما يملك من أنشطة وقدرات عقلية وجسدية وروحية توجهها مجموعة من المفاهيم والتصورات عن الحياة .

٢ – الجماعة الإنسانية التي يجري فيها التفاعل .

٣ – المكان والبيئة التي يجري فيها التفاعل .

٤ – الزمن عنصر أساسي في حساب تفاعل الأنشطة وتحسس الوجود الحضاري،(ص٢٣).

وهنا يؤكد الكاتب عنصرين أساسيين من عناصر الحضارة وهو الإنسان، والتجمع البشري ، وفعلاً هما كذلك . ورغم أن هذا الكاتب لم يصرح بضرورة وجود عنصر الدين والقيم ضمن منظومة عناصر الحضارة ، إلا أنه ركز على عنصر الإنسان لأنه هو المحرك الحقيقي للحضارة .

وعلى النسق نفسه بين جمال سلطان (١٤١٣) أن الحضارة :

"هي نتاج فعل الإنسان في الكون بغض النظر عن طبيعة هذا النتاج وقيمته فكرياً ،عقلياً أو مادياً ، وبالتالي فالمشروع الحضاري هو بمثابة الأصول الفكرية، والروحية التي تمثل إطاراً يضبط ويوجه فعالية الإنسان في الكون ، ثم إن هذه الأصول لا تصبح مشروعاً حضارياً إلا إذا تجسدت في كيان بشري يؤمن بها ويجتهد وفقها في مسيرته الحياتية " ، (ص ٨١) .

ويرى جمال سلطان (١٤١٤) أيضاً أن عناصر الحضارة ، أو ما يعبر عنه بلفظ المشروع الحضاري ، هي فنون الحياة وآلياتها ووسائلها، ومكتشفاتها وبرامجها، ويتضمن أيضاً وعي الوجود، وقيم الوجود، وشريعة الوجود، ورسالة الوجود (ص ٨٨). وهذه الأربعة الأخيرة تمثل عنصر الدين الذي أشار إليه بعض الكتاب، والأربعة الأولى تمثل جزءاً من الجانب المادي للحضارة .

كذلك يرى عبدالغني عبود (١٩٩١) أن العلاقة بين الإنسان والحضارة علاقة تأثر وتأثير،أو علاقة أخذ وعطاء ، و الإنسان هو صانع الحضارة، ومن ثم فهو يترك بصمته عليها، ومن خلاله تتحدد ملامحها، وخطوطها العريضة ، كما تتحدد تفصيلات هذه الخطوط أيضاً . وفي الوقت ذاته تعود الحضارة، وتلقي بظلها على الإنسان، فإذا هو يتصرف حين يتصرف مقيداً بما يراه، لا حراً مختاراً في هذا التصرف (ص٣٥) .

واستنبط محمد ضناوي (١٤٠٣) من سورة العصر عناصر الحضارة الإسلامية فيقول إن السورة حوت العناصر التالية :الإنسان – التجمع – الزمن – التفاعل المستمر ، (ص ٢٧). وهذا استنباط ناقص فهناك العقيدة والعمل الصالح وهناك المجاهدة والتواصي و التناصح المستمر وكل هذه الأمور من الأسس العقدية، والتشريعية في الحضارة الإسلامية .

فالحضارة بدايتها من الإنسان، وهي تصب في خدمة أهدافه، ومبادئه، وهو المسئول عنها، والمتحمل لتبعاتها، والمستفيد من ثمراتها، أي أن له غنمها، وعليه غرمها . ولأن الحضارة تشمل كل ما ينشؤه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانبه ،فإنه مسئول عن تصرفاته في هذه الحضارة أمام الله سبحانه وتعالى. والكائن الإنساني إما عابد لله بفطرته، أو منتكس عن الفطرة ويعبد غير الله، وستنصبغ الحضارة حتماً بهذه الخلفية العقدية . ويرى نعمان السامرائي (١٤٠٨) أن " الإنسان المعاصر بين عابد لله مهمل للحضارة ، أو علماني لا يذكر الله إلا قليلا ولا يتقيد بأوامره ، وصنف ثالث لا يعبد الله و لا يساهم في الحضارة "(ص ٤) .

وقد مثلت الحضارة الإسلامية يوماً ما الحضارة المؤمنة بالله تعالى، المساهمة في بناء المجتمعات. ويقسم مقداد يالجن (١٤١٦) عناصر الحضارة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام هي :

١ – العناصر المعنوية وتشمل العناصر الروحية والأخلاقية والعلمية .

٢ – العناصر المادية وتشمل التقدم الزراعي والصناعي والعمراني والفني .

٣ – العناصر التي تربط بين الجانبين السابقين وهي التنظيمية أو التشريعية التي تنظم حياة المجتمع مرتبطاً بجميع جوانب الحضارة ، (ص ١٠٢).

من خلال استعراض التعريفات المختلفة نستخلص العناصر التي تحويها الحضارات أو تحوي بعضاً منها ولا يُشترط وجود كل هذه العناصر مجتمعة في كل حضارة ، وتلك العناصر هي الآتية :

١ — الدين الذي تقوم عليه الحضارة .

٢ — القيم أو الأفكار والمفاهيم المتعلقة بالحضارة .

٣ — العمران المدني والهندسي كالطرق والجسور والمباني.

٤- المنتجات المادية كالآلات والاختراعات والصناعات .

٥ — طريقة التفكير والعمل .

٦ — كل ما يتعلمه الإنسان ويعلمه للآخرين .

٧ — موارد الطاقة وأساليب التحكم بها والسيطرة على الطبيعة .

٨ — وجهة نظر الإنسان في الحياة .

٩ — العلم والثقافة .

١٠- العقل المفكر المبدع .

١١- المجتمع بنظمه ومؤسساته المختلفة .

١٢ — الفنون والآداب .

١٣ — العادات والتقاليد والأعراف .

١٤ — المخزون التاريخي والتراث وتجارب الماضي .

١٥ — اللغة والكتابة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثانياً – دور التربية الإسلامية في بناء الحضارة الإسلامية:

لقد جاء الإسلام للعالم بمفاهيم ومبادىء جديدة، و تربى أتباعه عليها فغيرت مجرى حياتهم حين تمثلوها في واقعهم، ثم نشروها في أرجاء المعمورة. فلم يحمل المسلمون مشعل الحضارة، وينطلقوا من جزيرتهم العربية يحملون هذا المشعل وهم خاويي الوفاض من تربية حضارية قوية، بل إن الواقع التاريخي يثبت عكس ذلك. حيث جاء الإسلام بنوره ومنهجه الفريد، فغير وجه التاريخ، وقلب الأوضاع، وأصلح المفاهيم، وظهرت آثار التربية الإسلامية الحضارية. وظهر في الأرض آثار تلك التربية، وسادوا الشعوب بالعدل والأمان. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1].

لم يكن لأي من التجمعات البشرية في ذلك الحين القدرة على إخراج مثل تلك الحضارة قبل بعثة محمد ﷺ. فقد كانت تلك المجتمعات قبل الإسلام تعيش حالة من الفوضى العارمة، والفساد الخلقي الذي عم وطم كل البقاع والأرجاء، وشمل جميع النواحي والمجالات، وظهرت آثاره على الأمم والشعوب.

فمن ناحية العقائد والمعبودات فقد انتشرت الأصنام عندهم ،والأعراف الجاهلية، والقوانين الوضعية ،والأحكام الجائرة .أما الأصنام رموز الضلالة والخبالة والدجل فكان انتشارها رهيباً منذ جاء بها عمرو بن لحي الخزاعي إلى جزيرة العرب، واستوردها من بلاد الشام التي كانت هي الأخرى تغط في ظلمات الشرك، وعبادة الأوثان . وكان حول الكعبة المشرفة ما يزيد عن ثلاثمائة وستين صنماً يتقدمها هبل ،كسرها رسول الله ﷺ جميعاً يوم فتح مكة. وكان لكل قبيلة صنم خاص يتوسلون عنده في السراء والضراء ، منها ما ذكره

---

(١) سورة الأعراف ١٢٨.

المولى عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾[1] . فقال إسماعيل بن كثير (١٤٠٠) إن اللات صنم لقبيلة ثقيف، والعزى لقريش وبني كنانة ،ومناة صنم لقبيلة خزاعة والأوس والخزرج (ج ٤، ص٢٥٤). وفي سورة نوح يقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٣ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾[2]. وفي تفسير ابن كثير أيضاً (١٤٠٠) فالصنم ود لقبيلة كلب، وسواع لقبيلة هذيل ويعوق لهمدان ويغوث لقبيلة مراد وبني غطفان ، ونسر لقبيلة حمير ذي الكلاع، (ج٤،ص٤٢٧) .

وقد عظمت تلك الشعوب المتخلفة حضارياً هذه الأصنام، فكانوا يهلون منها للحج والعمرة ويفتخرون بها على من عداهم من القبائل، واتخذوا لها السدنة والحجاب والحراس . وكل تلك مظاهر دالة على المستوى الفكري الضحل الذي عاشته الجاهلية قبل بروز الحضارة الإسلامية .وقد جاء الإسلام بشهادة التوحيد، وإفراد العبادة والحكم لله سبحانه ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[3].

وأما الأوضاع الاجتماعية فكانت في حالة يُرثى لها، سواءً في وأد البنات وهن أحياء أو انتشار صور الزنا، والعهر والفجور، وشرب الخمور .ففي جزيرة العرب مثلاً لم يكن للمرأة أي دور يُذكر، وكانت تُعد من سقط المتاع،

---

(١) سورة النجم آية ١٩-٢٢.
(٢) سورة نوح آية ٢٣-٢٤.
(٣) سورة الأخلاص آية ١-٤.

وتُحتقر لكونها امرأة .ذكر محمد إسماعيل (١٤٠٨) بعض صور احتقار الأنثى في المجتمع الجاهلي منها:

١ – لم يكن لها حق الإرث من أي أقربائها ، حتى لو كان زوجاً أو أباً أو ابناً .

٢ – إكراه النساء وخاصةً الإماء على الزنا وأخذ أجورهن ، وإباحة اتخاذ عشيقات .

٣ – حرمانهن من بعض المأكولات، وتحريمها عليهن كتحريم شرب اللبن .

٤ – انتشار أنواع من الزواج الفاسد، كاشتراك الرهط من الرجال في الدخول على امرأة واحدة ، ونكاح الاستبضاع ، ونكاح البدل ، ونكاح الشغار.

٥ – دفن المواليد الإناث وهن أحياء، وتفضيل الذكر على الأنثى، (ص٥٠-٥٢).

وعندما جاء الإسلام رفع مكانة المرأة، وربى أتباعه على النظرة الصحيحة للجنسين وخاصة المرأة، وعاب على الأمم تلك النظرة الجاهلية الممقوتة فقال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[1]. وقال: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[2]. ومن مظاهر التربية الحضارية بالنسبة للمرأة مساواتها في الإنسانية والجزاء الأخروي مع الرجل ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ

---

(١) سورة النساء آية ١٢٤.

(٢) سورة النحل آية ٥٨- ٥٩.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1].

أما في مجال العلاقات الدولية فلم يكن للجوار والقربى حقوق ومواثيق، ولذا كثرت الحروب، والمناوشات، والاعتداءات بين أبناء الإقليم الواحد، وأبناء القبيلة الواحدة .ومثال ذلك المعارك الطاحنة بين الأو س والخزرج ، والوقائع بين قبائل مضر نفسها . و لم تكن هذه الحروب من أجل مبادىء أو أهداف عليا، وإنما فقط من أجل العصبية، أو تحصيل المتاع الدنيوي . يقول جرجي زيدان (١٩٧٩): " إن المعارك الحربية التي جرت بين قبائل عدنان في القرنين الأولين قبل الهجرة تكاد تكون قاصرة على ربيعة ومضر ، إما بينهما أو بين قبائل كل منهما، لأن هذين الشعبين كانا في ذلك العهد أقوى شعوب عدنان وأكثرها رجالاً وأشدها بداوة ، تنتقل في نجد واليمامة والحجاز وتعيش بالغزو والحرب. وكانت متجاورة تغتنم كل منهما غفلة صاحبتها وتسطو عليها، وقد لا يكون لذلك السطو سبب غير الغزو طمعاً في مال الجار، من أجل إبل أو ماشية، أو ماء أو متاع، أو أخذ بالثأر لمثل ذلك الغزو"،(ص٣٠٣).

ومن الوقائع المشهورة في التاريخ حرب الفجار، والتي كان طرفاها قريش وكنانة من جهة، وقيس عيلان من جهة أخرى . وهذه الحرب هي التي أدركها الرسول ﷺ وهو لما يبلغ العشرين من عمره ، (رزق الله، ١٤١٢، ص ٢٨). وكذا ما حدث بين قبيلتي بكر وتغلب في حرب البسوس، وبين عبس وذبيان في حرب داحس والغبراء،والأمثلة على ذلك متعددة .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٥.

ولما جاء الإسلام وتربت الشعوب تربية حضارية عالية المستوى، زالت تلك المظاهر الهمجية، وحل بدلاً عنها رباط الأخوة المتين. يقول تعالى ممتناً على البشرية جمعاء أن هيأ لهم هذا الدين العظيم وكان من ثماره الأخوة الإيمانية: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١).

أما النشاط الاقتصادي في تلك البيئة الجاهلية فقد انتشرت صناعة الأسلحة وبيعها، وإحضار العمال المهرة لمثل هذه الصناعة، وذلك لحاجتهم إليها في الحروب والغارات. وكانوا يعتبرون السلب والنهب من الموارد المالية المهمة التي يفتخرون بها، و يتفننون فيها، ولا يستغنون عنها. ومن المظاهر السلبية في الاقتصاد وجود ظاهرة الربا، وأكل أموال بعضهم بالباطل والقوة والجبروت .

وكانت هناك بعض مظاهر التمدن المادي كالنشاط الزراعي، والعلم الفلكي، والطب النباتي، والبناء العمراني . وذكر محمود شاكر (١٤٠٢) بعضاً من هذه المظاهر : " كان أكثر الناس في البوادي يحبون حياة الرعي والبداوة، وينتقلون باستمرار بحثاً عن الماء ... وتقوم حياة هؤلاء السكان على تربية الماشية، وما تنتجه من ألبان ولحوم وأصواف ... وإذا وجدت المياه في مكان قامت عليه واحة، وقامت معه الزراعة، وقامت معه البلدة، وإن كان غالباً ما تكون الزراعة بأيدي العبيد، إذ يأنف الناس الزراعة، ويعدونها من عمل الضعفاء كالنساء والعبيد ، أما هم فمهمتهم الانتقال وراء الحيوانات، أو السعي وراء الغزو، وإذا قامت البلدة شيدت دورها من المادة التي تقدمها لهم الطبيعة بسخاء، فتكون من الحجارة، أو الطين مثل يثرب والطائف و حجر"، (ص ٩٤).

---

(١) سورة ال عمران آية ١٠٣.

ويقول أيضاً: "ومن حياتهم العامة في الانتقال بالأسفار، والسير وراء القطعان، فقد رصدوا النجوم، ومواقع الكواكب لتهديهم السبيل في سيرهم ليلاً... وكان لطبيعتهم والانتقال وراء الحيوانات في سبيل المرعى والماء أثر في معرفة الجو وترقب هطول الأمطار... وأفادوا من النباتات في التداوي" ، (ص٩٥).

هذا حال العرب في الجزيرة قبل الإسلام؛ أمة عاشت من أجل أن تأكل وتقتات، وأمة عاشت من أجل مبادىء تافهة، وعاشت وهي تركع للشجر والحجر والشمس والقمر، وعاشت لكي تقضي هذه الحياة الدنيا كما تقضيها الأنعام بدون هدف أو غاية سوى ماذكر .وإن هذه الصورة الموجزة تبين مدى حاجة العرب في تلك الفترة إلى تربية حضارية تزيل عنهم الآفات، وترفعهم إلى مستوى البشر .

والحضارة الإسلامية لم تشرق شمسها على بلاد العرب فقط، بل شع نورها على أرجاء العالم في ذلك العصر المظلم، ولذا لابد من إلقاء نظرة مختصرة للوضع الحضاري في الأمم المختلفة التي سبقت ظهور النور الإسلامي، كي نعرف أثر الحضارة الإسلامية، وفضلها على الإنسانية، ولكي ندرك أيضاً مدى التربية الحضارية الإسلامية التي أثرت وغيرت أفكار تلك الشعوب وتصوراتها. فأوجدت لديهم التكوين العقلي الممتاز الذي أهلهم لإيجاد الحضارة.

فمن الناحية العقدية لم تخل الحضارات السابقة من بقايا أديان- كاليهودية والنصرانية - كان لها شأن في ظهورها ورفعتها ، ولم يترك الله عزوجل البشرية يوماً من الدهر هملاً، أو في طي النسيان، بل أرسل إليهم الرسل كما قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[1] . وهو سبحانه لم يحاسب ويعاقب أمة

---

(١) سورة فاطر آية ٢٤.

من الأمم إلا بعد إرسال المنذرين، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[1]. ولكن حدوث الخلل والتقصير من بني البشر أنفسهم، فغيروا وبدلوا، فأصبحوا يتخبطون في غياهب الضلالة والعمى والانحراف. يقول علي الندوي (١٤٠٢): "أصبحت الديانات العظمى فريسة العابثين والمتلاعبين ، ولعبة المحرفين والمنافقين حتى فقدت روحها وشكلها ، فلو بعث أصحابها الأولون لم يعرفوها، وأصبحت مهود الحضارة والثقافة، والحكم والسياسة مسرح الفوضى والانحلال، والاختلال وسوء النظام، وعسف الحكام، وشغلت بنفسها لا تحمل للعالم رسالة ولا للأمم دعوة ، وأفلست في معنوياتها، ونضب معين حياتها، لا تملك مشروعاً صافياً من الدين السماوي، ولا نظاماً ثابتاً من الحكم البشري"، (ص٣٦).

ويذكر علي الندوي (١٤٠٢) أيضاً أنه في شمال الجزيرة العربية كانت الدولة الرومية بحضارتها الشامخة ترسف في قيود العصبية، والانحلال الاجتماعي من جهة، والفساد الاقتصادي من جهة أخرى (٣٨-٤٠)، أما الأمم الأوربية المتوغلة في الشمال والغرب فكانت تتسكع في ظلام الجهل المطبق، ويحكمها التشتت والغربة (ص٤٣) .و في إيران حيث الحضارة الفارسية فقد انتشر زواج المحارم حتى بين رؤسائهم (ص٤٧)، وأعطى رؤساؤهم لأنفسهم حق التقديس الإلهي، وعبدوا النار، وكرسوا مفهوم التفاوت الطبقي، والتمايز الاجتماعي بين الناس مما أوجد الأحقاد والضغائن (ص٥٠-٥٢). وفي الصين كانت تسود عدد من المذاهب الوثنية المنحرفة (ص٥٣).

وكما تعددت مظاهر الانحطاط لدى العرب والروم والفرس ، فقد تكررت هذه المظاهر وغيرها لدى شعوب أخرى . يقول علي الندوي (١٤٠٢): " أما

---

(١) سورة الأسراء آية ١٥.

الأمم الأخرى في آسيا الوسطى، وفي الشرق كالمغول والترك واليابانيين ، فقد كانت بين بوذية فاسدة ووثنية همجية، لا تملك ثروة علمية، ولا نظاماً سياسياً راقياً ...، أما الهند فقد ساهمت هي وجاراتها، وشقيقاتها في التدهور الخلقي، والاجتماعي الذي شمل الكرة الأرضية في هذه الحقبة من الزمن، وأخذت نصيباً غير منقوص من هذا الظلام الذي مد رواقه على المعمورة، وامتازت عنها في ظواهر وخلال ، يمكن أن نلخصها في ثلاثة أمور هي :

١ – كثرة المعبودات والآلهة كثرة فاحشة. ٢ – الشهوة الجنسية الجامحة .

٣ – التفاوت الطبقي المجحف والامتياز الاجتماعي الجائر"، (ص ٥٦).

وبالجملة لم تكن على ظهر الأرض أمة أو جماعة تلقت تربية حضارية، أو تستحق وصفها بالتحضر . ولذلك شاء الله سبحانه وتعالى أن يبعث لها رسولاً بشراً، يردها إلى الجادة، ويقيمها على صراط مستقيم، و ينشىء منهم، وبهم، ولهم حضارة باسقة الأشجار، وارفة الظلال سميت فيما بعد بالحضارة الإسلامية. وتعريف الحضارة الإسلامية هو : " تقدم المجتمع وتفوقه من الناحية المادية والمعنوية في جميع مناحي الحياة الإنسانية لإعمار الأرض وفق حاجات الأمة في ضوء المنهج الإلهي " ، وهذا التعريف تعديل للتعريف الذي اختاره مقداد يالجن (١٤٠٦،ص١٣١). ولقد أدت التربية الإسلامية دورها في جعل المسلمين الأوائل يعملون بالشريعة أمراً ونهياً، وعلماً وعملاً ، عقيدةً وعبادةً، فكانوا أسعد الخلق، وأعز الأمم، و أنشأوا أرقى حضارة. يقول علي الندوي (١٤٠٢):

" ظهر الإسلام فأنتج حضارة كاملة بحذافيرها ، حضارة زاهية زاهرة ، حضارة حكيمة عادلة ، حضارة مؤسسة على توحيد الله تبارك وتعالى والإيمان به،

وعلى ذكر الله تعالى ، واستحضار قدرته، واستحضار الآخرة، والإيمان بأن الآخرة خير من الأولى، مؤسسة على العدل الاجتماعي، وعلى الاحترام للإنسانية والرحمة بها ، وعلى الجمع بين الواجبات والحقوق في وقت واحد ، والأخذ والعطاء، والإفادة والاستفادة في حين واحد ، وعلى الاعتراف بقيمة الإنسان أياً كان.هذه الحضارة قامت على أساس العقيدة والتربية الإلهية ... والنصوص القرآنية السماوية ... والسيرة النبوية وأسوة الصحابة ﷺ"، (ص١٣ -١٤).

ولوجود هذه المقومات الفريدة اتسعت رقعة المملكة الإسلامية من البحر الأطلنطي إلى جدار الصين، وبسطت سلطانها في فترة وجيزة على عدد من القارات ، كما ضمت بين أرجائها مختلف القبائل، والبيئات، والشعوب . ومع هذا التنافر البيئي ، إلا أن الجميع على تباعد بلدانهم، واختلاف لغاتهم، وتباين أجناسهم كانوا يحملون جوازاً واحداً، هو شهادة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، الأمر الذي ساهم في تكوين وحدة فكرية حضارية في نفوس أبناء الأمة، ليصبحوا بُناة حضارة لخدمة الإنسانية. يقول محمد البهي (١٣٩٤): "كانوا حضاريين لأن سلوكهم العملي كان سلوكاً إنسانياً، وإيمانهم بالله لم يكن عن تقليد واتباع، فكانوا إنسانيين فيما فكروا وآمنوا، وعلاقة بعضهم لبعض كانت علاقة محبة وأخوة، فكانوا إنسانيين أيضاً في وجدانهم ... وكانت رسالتهم بناء حضارة، فهي التي جعلت منهم حضاريين، وكان مالهم من حصيلة في مجالات الفكر، والوجدان، والإرادة العملية تتميز بالطابع الإنساني " (ص٧١).

فالسلوك الإنساني الذي تميزت به الحضارة الإسلامية تأثر مباشرة بالدين الذي اعتنقه أفرادها وتربوا عليه. فهذه الحضارة كان أهم مقوماتها وعناصرها

ارتباطها بالدين قلباً وقالباً، وكان الدين هو الذي تربت عليه الجماعة الأولى، وربت عليه من بعدها ممن شاركوا في بناء الحضارة، أو عاشوا في ظلها . والاهتمام بتربية الإنسان كان من أهم ركائز الحضارة الإسلامية .ذلك أن هذه الحضارة ربانية المصدر، فلا مجال للأهواء والرغبات، والتسلط البشري من الإنسان على بني الإنسان .ولذا أصبحت الكرامة الإنسانية محفوظة في ظل هذه الحضارة، بينما كانت مفقودة في غياهب التفاوت الطبقي، والعنصريات المفرقة بدون حق، والتي سادت في الحضارات والأنظمة الأخرى . وبفضل شهادة التوحيد أُعطي العقل حريته ومكانته فلم ينحرف في تقديس المخلوقات الكونية الجامدة ، ولم يبالغ في تعظيم الأشخاص وذوات الأرواح كما فعلت وتفعل الحضارات الأخرى. وساهمت العقيدة التوحيدية في صرف الطاقة العقلية نحو توحيد الخالق، والتوجه إليه في السراء والضراء .

ويرى علي محمود (١٤١٤) أن من خصائص الحضارة الإسلامية ما يلي :

١ — انطلاقها من الوحي، وفصلتها الشريعة .

٢ — مراعاتها للمصالح الإنسانية العالمية .

٣ — قيامها على الإيمان بالغيب وبما تدركه الأرواح والقلوب والعقول لا الحواس وحدها .

٤ — إعلاءها من شأن الإنسان ودعوتها لممارسة الخلافة في الأرض، (ص ١٣٠-١٣٢).

وكان منهج التربية منبثقاً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومفردات هذا المنهج الحضاري تتألف من جزأين . الجزء الأول هو تعاليم الإسلام وشعائره وأحكامه ، والجزء الثاني هو التطبيق العملي لذلك المنهج الحضاري، ومضمونه

أفعال الرسول ﷺ وتقريراته ، ويضاف إليه فهم السلف الصالح الذين ساروا على هدي معلم الحضارة الأول محمد ﷺ . وقد كون السلف رضوان الله عليهم تراثاً ضخماً، وتاريخاً زاخراً بالثروات العلمية، والمنجزات الحضارية، الأمر الذي يحتم على الأمة أن تستفيد منه في طريق نهضتها، وقيامها من كبوتها . ومما يدعم ضرورة هذه الاستفادة أن هذه الحضارة امتازت بتربية أفرادها على عدم الفصل بين الجانب المادي والمعنوي، وهذه الميزة تفتقدها الحضارات الغابرة والمعاصرة . كما تمتاز بأنها تولي القيم والأخلاق عنايةً كبيرة، وتهتم بها أيما اهتمام . ويؤكد هذا الجانب أن الأمة بمجموع أفرادها كانت تتربى على القيم والأخلاق نظرياً وعملياً، من خلال الوازع السلطاني، والوازع القرآني، واللذين أكدا الالتزام بالكتاب والسنة . بينما يرى المتأمل في حال الحضارات الغابرة أنها ما دمرت، ولم تضمحل إلا بسبب التهاون في هذا الجانب أو إهماله. وبناء الحضارة يتطلب التركيز على التربية الأخلاقية لأن في ذلك ضماناً –بإذن الله – لبقاء الحضارة، وتمددها، وفعاليتها .

وتتصف الحضارة الإسلامية أيضاً بأنها شاملة، وميدانها جميع مناشط الحياة، فتربى المسلمون فيها على العمل بتوازن دقيق بحيث لا يطغى جانب على آخر . فلا يطغى جانب الجسد على الروح، ولا العقل على الجسد ، وهذا التوازن مما هو مظنة سمو الحضارة من جميع جوانبها . يقول عبدالودود مكروم (١٩٩٣) : " وشمولية الحضارة الإسلامية تجمع بين الجانبين الروحي والمادي ، ففي الأول يتضح منهج القيم الموجهة للسلوك في إطار المفهوم الصحيح للعقيدة الإسلامية ، وفي الثانية تتضح معالم الإنجاز الحضاري، وفاءً بمهام الخلافة وكافة الأنشطة والممارسات التي تفكر وتبدع وتبتكر لاستثمار خيرات الكون،

والحرص على تعمير الكون، وتقديم الخير للآخرين بما يكفل سعادتهم" (١٢٣).

وقد خلق الله سبحانه وتعالى الخلق، وأرسل إليهم الرسل، وأنزل إليهم الكتب والشرائع الشاملة والمناسبة لحياتهم، وترك مجالاً للاجتهاد والتجريب في حدود الضوابط المسموح بها. وإن الفطرة الإنسانية أوالفكر البشري لا يمكن بمفرده أن ينتج حضارة كاملة، وذلك لما هو مركب في الإنسان من الجهل والنقص والهوى التي تزول في ظل تطبيق المنهج الرباني. وأي حضارة غير الإسلام مهما بلغت فلن تصل إلى شيء يُذكر، لأنها نتاج بشري مجرّد عن التوجيهات الربانية. أما النظرة الصحيحة لما في الحضارات من أشياء حسنة في المعاملات والأخلاق فهي إنما جاءتهم من بقايا الرسالات الصحيحة قبل التحريف، أو من الإسلام من خلال الاتصال عن طريق التجارة أو الحروب أو غيرها.

وقد تعززت التربية الشمولية لأجيال الحضارة الإسلامية في تلك الحقب النيرة، وذلك تحقيقاً للمنهج التربوي المتمثل في آيات القرآن المتلوة والتي منها: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]. أما الثمرة التي تحصلت من تطبيق المنهج التربوي المعتمد على الكتاب والسنة فهو التفوق الحضاري والإبداع النهضوي في مختلف مجالات الحياة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[2]. والواقع المعاصر يشهد أن جذوة

---

(١) سورة الأنعام آية ١٦٢.

(٢) سورة الأعراف آية ٩٦.

التربية الإيمانية خبت في كثير من النفوس، وتأثر بذلك منسوب التقوى في الأفئدة، فكانت النتيجة التكذيب ببعض الكتاب والسنة، ومن ثم إغلاق بركات السماء والأرض، وحصول التخلف الحضاري. في حين أنه عندما تمسك المسلمون الأوائل بهذين المبدأين: الإيمان والتقوى، انهالت عليهم البركات بفضل الله وكرمه. ولكن المؤسف أن كثيراً من أبناء جلدتنا، وممن يتكلمون بألسنتنا، يجهلون أسرار تفوق الحضارة الإسلامية، ويجهلون الجوانب الحضارية التي أبدع فيها المسلمون، بل إن هذا الجهل عم المثقفين وحملة الشهادات. وقد نجد لهم العذر حين نراجع المناهج الدراسية، والصحف اليومية، والوسائل الإعلامية والتي لا تجد فيها مجرد إشارة عابرة أو نزراً يسيراً عن تلك الحضارة العظيمة.

ومما يدل على عظمة تلك الحضارة تغلغلها في جميع دول العالم في ذلك الوقت، وفي تلك الفترة الزمنية التي مكثتها والتي تزيد على عشرة قرون. ومما يدل على عظمتها أيضاً ذلك الكم الهائل من العلماء والمفكرين الذين أخرجتهم، واعتمدت عليهم في بناء الحضارة. وأكثر من ذلك هو تلك المؤلفات الضخمة التي أفرزها العقل المسلم في تلك الفترة.وحسبنا أن نشير إلى أن بعض أولئك العلماء ألف المئات وليس العشرات من الكتب في شتى مجالات العلم. ومن هؤلاء البيروني وابن تيمية والغزالي وأبو الوفاء بن عقيل وابن الجوزي وغيرهم .

وهناك العديد من الباحثين والكتاب من أبناء الإسلام الذين أشادوا بالحضارة الإسلامية وألفوا في فضلها ومكانتها المصنفات ، مثل الدكتور علي عبدالله الدفاع في كتابه الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي، والدكتور

فؤاد سزكين في كتابه تاريخ الأدب العربي، وكتاب محاضرات في تاريخ العلوم. وأُلفت كتب في روائع الحضارة الإسلامية مثل كتاب الدكتور مصطفى السباعي بعنوان من روائع حضارتنا. وهناك بعض الأقسام الأكاديمية التي تهتم بالحضارة الإسلامية ،كما هو في جامعة أم القرى، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في قسم التاريخ والحضارة . ثم هناك مؤسسات علمية مثل مؤسسة وقف الحضارة الإسلامية في استنبول، ووقف الحضارة الإسلامية في جامعة قزاقستان، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن .

وقد اعترف بفضل الحضارة الإسلامية كثير من الكفار، والحق ما شهدت به الأعداء. وألف عدد من مفكري الغرب ومستشرقيهم مجلدات ضخمة في إنجازات الحضارة الإسلامية وأثرها في تقدم العلم والتقنية.ومن أولئك الغربيين: زيغريد هونكة في كتابها شمس الله تسطع على الغرب، وديورانت في كتاب نشأة الحضارة، و غوستاف لوبون في كتاب حضارة العرب. ولو تتبعنا جوانب الحضارة الإسلامية ومجالاتها لطال بنا الحديث لأنه موضوع قد كتبت فيه ملايين الصفحات ،ولكن نشير إلى بعض الجوانب وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق. وقد نبغ عدد من العلماء في بعض التخصصات، إما بالإضافة أو الابتكار أو إبداعها من حيث لم تكن موجودة من قبل ، ولا يتسع المجال للحصر، ولكن نورد بعضاً مما ذكره توفيق الواعي (١٤٠٨) حيث أورد العشرات من العلماء مع بعض مؤلفاتهم واختراعاتهم (ص٤٠٦-٤٤٨) ونختصرها في الجداول التالية :

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التخصص : الرياضيات

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
الكامل في شرح الشامل في الجبر والمقابلة	إبراهيم السويني
الفصول في الحساب	أحمد إبراهيم
الحساب الهندسي - مساحة الحلق - حساب الدور	أحمد الكرابيسي
الأشكال والمساحات - زيج الصفائح	الحسن بن الصباح
رسالة في المكعب - كتاب في الهندسة	جعفر المكي
الحاوي - اللباب في علم الحساب	تقي الدين الحنبلي
الشكل المدور والمستطيل - حركة الأفلاك الأولى	حسن بن شاكر
مباحث في الرياضيات	عبدالله الخوارزمي
التخت الكبير في الحساب الهندسي	علي الأنطاكي
المقنع في الحساب الهندسي -التجريد في أصول الهندسة	علي النسوي
السياسة المدنية (في علم الاقتصاد السياسي)	محمد الفارابي

التخصص : الفلك

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
صنع الإسطرلاب - القياس للزوال -علم النجوم	إبراهيم الفزاري
إصلاح نظام بطليموس الفلكي - نظرية ابن رشد في الكواكب	محمد بن أحمد
التفهيم لأوائل صناعة التنجيم - القانون	أبو الريحان البيروني
الفلك(٣ مجلدات) - معرفة مطالع البروج	محمد البتاني

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
الفلك والنجوم (٣٥ كتابا)	أبو معشر البلخي
من أصحاب الأرصاد- كتاب الأشكال	العباس الجوهري
عمل الإسطرلاب	جابر بن حيان
كتاب الأوقات - الأمطار - الرياح - الكسوفات	سهل بن بشر
تركيب الأفلاك - المرايا المحرقة	عطارد بن محمد
تلخيص العمل في رؤية الهلال - علم الميقات	علي بن علي المراكشي
الأرصاد	يحي بن منصور

التخصص : الآلات والميكانيكا

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
آلات الرصد	ابن خلف المروزي
صنعة الإسطرلاب	أبو سهل يحي
عمل الرخامة - صنعة البادق	محمد الشلوي
عمل الساعات	الحسن بن علي
صناعة الطواحين - صناعة الورق - تسخير الماء بالرحى والطواحين	

التخصص : علم التعدين والجيولوجيا

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
خواص الأشياء	ابن زهر الأندلسي
في الجوهر والمعدن	مضر بن يعقوب الديبوري
المجاهر في علم الجواهر	البيروني

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
أنواع الحجارة - الأحجار والمعادن	الكندي
منافع الأحجار	عطارد بن محمد
علل المعادن - الجواهر والخواص	محمد بن زكريا الرازي

التخصص : الطب البشري

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
الدفاع عن نظرية العدوى وانتقالها	إبراهيم الفزاري
مكتشف الدورة الدموية الصغرى	ابن النفيس
مكتشف داء الجرب ووصف مكروبه	ابن زهر
القانون في الطب (عدة مجلدات)	ابن سينا
زاد المسير في علاج البواسير	ابن محمود القاسم
هداية المتعلم في الطب	أبو بكر ربيع بن أحمد
الإسهال - علاج الصداع - العقم	أبو زكريا يحي بن ماسويه
زاد المسافر في علاج الأمراض	أحمد ابراهيم الجزار
نتيجة الفكر في علاج البصر	احمد عثمان القيسي
زبدة الطب - الأجوبة الطبية	اسماعيل الجرجاني
علم التشريح	البغدادي
القاموس الطبي	الحسن بن محمد الوزان
تحصيل الصحة - لباب الأسباب	حبيش بن إبراهيم
طب العيون	الحسن بن الهيثم

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
النهاية والكفاية في تركيب العين	خلف الطولوني
الشامل في الطب	علي القرسي
منافع الأطعمة والعقاقير وعلم الأجنة	علي الطبراني
طب العيون - الجدري - الأمراض الجلدية - الزهري	علي عباس القرن

التخصص : الصيدلة والعقاقير

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
كتاب أجناس الحشرات - كتاب السموم	ابن البطريق
الجامع لمفردات الأدوية (ترجم للفرنسية والألمانية)	أبوبكر بن البيطار
الإرشاد في العقاقير	ابن جميح
الأبنية في العقاقير الطبية	أبو منصور الهروي
نظرات في الصيدلة	الإدريسي
فى الصيدلة	أحمد الغافقي - البيروني - الرازي
الأقربازين في تركيب الأدوية من أقراص ومسفوفات	السديد بن أبي البيان
السمومات ودفع ضررها	الكندي
العطر والعقاقير والمعادن	المفضل بن سلمة
معجم في شرح أسماء العقاقير وفوائدها	موسى بن ميمون
السمومات وتركيبها	نطاح
الحاوي في علم التداوي	نجم الدين الشيرازي

التخصص : الهندسة المعمارية

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
بناء مدينة الزهراء في الأندلس	مسلمة بن عبدالله العريف
٢٢ قضية هندسية	محمد البغدادي

التخصص : الطب البيطري

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
كشف الويل في معرفة أمراض الخيل	أبوبكر بن البيطار
البيطرة وعلاج الدواب	إسحاق بن علي
علاج الدواب - بيطرة الفرس	المتوكل
حياة الحيوان	الدميري

التخصص : العلوم الإجتماعية

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
التاريخ	ابن خلدون
=	جابر بن حيان
=	ابن جرير الطبري
=	ابن كثير
الجغرافيا	الرازي
=	أبوعبيد البكري
=	ابن جبير
=	ابن بطوطة
=	الإدريسي

التخصص : التربية وعلم النفس

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
تحفة المودود في أحكام المولود-	ابن القيم
الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي	=
إحياء علوم الدين	الغزالي
سير أعلام النبلاء	الذهبي
كتاب العيال – محاسبة النفس	الحافظ ابن أبي الدنيا
الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع – الرحلة في طلب الحديث – تقييد العلم -	الخطيب البغدادي
أدب الطلب ومنتهى الأرب	الشوكاني
تعليم المتعلم طريق التعلم	الزرنوجي
تهذيب الأخلاق في التربية	ابن مسكويه
الحث على طلب العلم والاجتهاد فيه	أبو الهلال العسكري
رسالة المسترشدين – معاتبة النفس	المحاسبي
الأخلاق والسير في مداواة النفوس	ابن حزم
طبائع النفوس (الأكياس والمغتربين)	الحكيم الترمذي
الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ	ابن الجوزي
آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي (من كتاب المجموع)	النووي
جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله	ابن عبد البر
كتاب العلم	النسائي
تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين	ابن عبدربه الأندلسي

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مربو الأطفال	ابن حجر الهيتمي
أنباء نجباء الأبناء	محمد ابن ظفر المكي
أدب الدنيا والدين	الماوردي
إنباء الأبناء بأطيب الأنباء	محمود الألوسي
عشرة النساء وتربية الأولاد والخدام	الإمام محمد المناوي

التخصص : العلوم الشرعية

أهم اكتشافاته أو كتبه	العالم
أصول الفقه	الشافعي
الجرح والتعديل	الذهبي
المذاهب الفقهية	الأئمة الأربعة
تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
= =	ابن جرير الطبري
العقيدة – الفقه – الحديث – المنطق –	شيخ الإسلام ابن تيمية
الحديث النبوي	البخاري – مسلم – الترمذي – النسائي

وقد تيقن العقلاء من أبناء الشعوب والأمم أن العالم كسب كثيراً بتقدم المسلمين وتفوقهم حضارياً، وذلك لدورهم الريادي، وإنجازاتهم المتنوعة، وجهودهم التربوية البناءة لإصلاح البشرية . يقول الحجي (١٣٨٩): "وللإسلام على البشرية فضل كبير في كل الميادين وعلى اختلاف المشارب ... لأن الإسلام أوجد مثلاً ومفاهيم وحضارة خلال القرون الطويلة انتقلت إلى بقاع

العالم، وأثرت فيه في الشرق والغرب ... ومن يدري فلو استمرت الحضارة الإسلامية وقوة الإسلام السياسية، وبناؤه الاجتماعي والخلقي والعقدي والقوة النفسية للمسلمين ، لو استمر كل ذلك لكان العالم اليوم أسعد حظاً، وأكثر تقدماً، ولزالت عنه ملامح الحيوانية ومظاهر الجشع المتمدن، وصور الغدر المتحضر، وتخلفات العالم الحر المتقدم (المنحرف) " ، (ص١٩).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثالثاً – أهمية التربية الحضارية الإسلامية

إن التربية طريق الحضارة، وما نشأت الحضارة الإسلامية إلا باستيعاب أصول التربية الحضارية الإسلامية. وقد عرفنا التربية الحضارية سابقاً بأنها : "إعداد الأجيال للنهوض والترقي في مجالات الحياة المختلفة في ضوء الإسلام ". فالمطلوب في هذه المرحلة هو تفعيل التربية لرفع المستوى الإيماني، والفكري، والقيمي في نفوس المتعلمين بالسير الحثيث، والعمل الدؤوب المتواصل ضمن منظومة دائرية محورها العقيدة، وحدودها احتياجات الأمة. وتقوم جميع مؤسسات المجتمع بالتعاضد، والتآزر لإبراز القدرات الحضارية، وتحقيق المكاسب ورعاية المنجزات ، وينبغي أن تكون هذه المكاسب والمنجزات محققةً لآمال الأمة، ومتوافقة مع عقيدتها وشريعتها .

وإن من أهم شروط النهضة أن تستمد التربية مقرراتها، وأنشطتها، وأهدافها من الأصول التى قامت عليها حضارة الإسلام الأولى، لأنه المنهج الحق الذي لا لبس فيه ولا شك . يقول مالك بن نبي (١٤٠٧) : " وإنه لتفكير سديد ذلك الذي يرى أن تكوين الحضارة كظاهرة اجتماعية إنما يكون في الظروف والشروط نفسها التي ولدت فيها الحضارة الأولى ، كان هذا صادراً عن عقيدة قوية ولسان يستمد من سحر القرآن تأثيره، ليذكر الناس بحضارة الإسلام في عصوره الزاهرة " (ص٢٨) . وصدق الإمام مالك فيما يرويه عنه شيخ الاسلام بقوله (ت٧٢٨،د.ت) حين قال : "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها " (ج١،ص٣٥٣) .

والحضارة الأولى قامت على تربية أفرادها على توحيد الله، وعدم إشراك أحد معه في العبادة بجميع أنواعها ،ثم حب العلوم، ورفع شأن العلماء عند الله،

واعتبار الاشتغال بالعلم أفضل من العبادة القاصرة، واعتبار خدمة الناس من أفضل الأعمال . كما جعلت العقيدة الإسلامية المسلم هو خليفة الله لإعمار الأرض لمصلحة الإنسان ،ولتحقيق حاجات البشرية .وكان رائد الحضارة وقدوتها هو نبي البشرية محمد بن عبدالله ﷺ ، ترجع إليه في جميع تفاصيل حياتها الحضارية. وبهذه الأصول التربوية تقوم دولة الإسلام وحضارته . أي أن الأساس هو أن يُغرس في حس الناشئة والمتربين عموماً حب الإسلام، والعمل به ظاهراً وباطناً ، وعند ذلك تنبت حضارة الإسلام مرة أخرى . فبالتربية والتعليم تتقدم الأمم، وتنتصر الشعوب، وتتفوق على من ينافسها ، يقول إسحاق فرحان (١٤٠٢) : " قال قائل الألمان لما انتصرت ألمانيا في الحرب السبعينية : لقد انتصر معلم المدرسة الألمانية ، وقال قائل فرنسا لما انهزمت في الحرب العالمية الثانية إن التربية الفرنسية متخلفة ، وقال قائل الأمريكان لما غزا الروس الفضاء بإطلاقهم القمر الصناعي الأول ماذا دها نظامنا التربوي والتعليمي، فرجعوا إليه ينقحونه ويطورونه ليعد لهم العلماء الذين يصنعون المستقبل ، وفي حرب النكسة ١٩٦٧ مع أعدائنا اليهود في فلسطين قال قائلهم .. لقد سقطت الحضارة الإسلامية بانتصارنا على العرب وكان عنوان المقال سقوط ثقافة وحضارة "(ص١١) . وعندما تخلت الأمة عن التشبث بعقيدتها ضلت وانحرفت، وعندما قصرت في التربية والتعليم أصبحت في مؤخرة الأمم، وأصبحت عالةً ومهانةً من غيرها .

لقد سبب تخلف التربية الحضارية فجوة عميقةً بين الواقع والمأمول، الواقع السيء الذي تعيشه الأمة، والمأمول الذي يتطلبه منها دينها وعقيدتها .بدأ التراجع الحضاري واستمر، فكانت له آثار سيئة على جميع المستويات والأصعدة، مما يبين أهمية وجود تربية حضارية تعيد الأمة إلى الجادة وتضعها في المقدمة .

ومن مظاهر التراجع انحراف كثير من المسلمين عن الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية، وما يتعلق بها، فتساووا بذلك مع الأمم السالفة التي لم تهتد بالدين أو تخلت عنه . يقول علي محمود (١٤١٤) : " إن العقيدة الإسلامية تعلم المسلم كيف يتعامل مع الناس مؤمنهم و كافرهم و منافقهم ...وكيف يتعامل مع الأشياء وهو مبتعد عن الفساد والإفساد" (ص٢٠٢) .وأدى سوء فهم العقيدة إلى الخروج رويداً رويداً عن منهج الإسلام في نظام الحياة ، وأصبح الكثيرون يتبعون أهواءهم وشهواتهم، ويسيرون خلف كل ناعق، فانتشرت البدع والضلالات من سحر وشعوذة، وتقديم القرابين للأضرحة وغيرها . وأصبحت الدنيا هي أكبر الهم ومبلغ العلم ، وتخلت الأمة عن الاجتهاد، وساد الجمود والتقوقع حول الذات.ومن آثار تخلف التربية الحضارية انقسام المسلمين وتفرقهم، بل وتناحرهم وتجييش الجيوش وإعداد العدة ضد بعضهم ، في الوقت الذي ماتت فيه روح الجهاد المقدس، واستكانت الأمة لواقعها المرير .

وعلى مستوى الأفراد عجز الآباء والمربون عن التربية وضعف أثرها، و لم تؤت ثمارها فعمت المشاكل الأسرية، وانحرف الأبناء، وغاب الوازع الديني، وفسدت الأخلاق عند كثير من الناس .

وبإلقاء نظرة على المؤسسات التعليمية يظهر أن هم أكثر المتعلمين الحصول على الشهادة فقط، وليس العمل لرفعة المجتمع وتقدمه، وتوظيف هذه الشهادات وغيرها من المواهب والقدرات لهذا الهدف السامي. لذلك كان من الطبعي أن يدب إليهم الخمول والكسل، وحب الراحة والخلود إلى الأرض . وغاب عن أذهان المربين والمتربين على السواء أن هذه النظرة الضيقة نذير التخلف والجهل والتراجع ، وتسبب للأمة الشلل الاجتماعي والحضاري والعقدي . يقول ماجد

الكيلاني (١٤١٦): " يحدث التقهقر حين تفشل نظم التربية في تنشئة أجيال لا يكون واضحاً لديها أمر العلاقة بين القدرات التسخيرية وبين إرادة المثل الأعلى - أو المبدأ الديني - فيزهدون في العلم، ويعبثون بثماره، أو يقتصرون على جانب منه، فتبقى الإرادة عزلى عن قدرتها، وتبدأ في الضمور،وهكذا يقل العلم، وتقل إرادة المثل الأعلى" (ص ١١٢).

وعندما تخلفت التربية الحضارية قل وجود العلماء الفعالين الذين يبدعون فيحركون الأجيال ويُفعلون دورهم في الحياة ، وهؤلاء القلة لابد أن ينتهي دورهم وتنتهي آجالهم فيحدث نقص العلم وانتشار الجهل مرة أخرى. قال ﷺ (إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)، رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٨٥٠ (ص ١٣٨)، وعند ذلك يقع التخبط والعشوائية في التوجيه والتربية، ويحدث الفصل الواقعي بين الدنيا والدين، وتعيش المجتمعات الإسلامية تحكمها تناقضات عديدة. ومن ناحية أخرى فقد سبب تخلف التربية الحضارية ظهور آثار نفسية على أفراد المجتمع من أهمها :

١ – ظهور بعض الحيل النفسية التي تبرر الواقع كالإسقاط الذي يعرفه عبدالكريم بكار (١٤١٥)بأن يقوم الفرد "باصطناع آلية يسوغ من خلالها وضعية الواقع الذي يعيشه، وذلك بإلقاء أسبابه وتبعاته على عدو خارجي لا يمت إلى ذلك المسوغ بصلة في مجال عمله الحيوي على الأقل"، (ص ٨١) . مع أن الواجب ألا يلقي الإنسان أخطاءه وقصوره إلا على نفسه لكي يصلح هذا الواقع، ويتجاوز المرحلة المتخلفة التي

يعيش فيها. والقرآن الكريم يلفت النظر إلى أن هذا الداء يسبب الخمول والكسل، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1].

ب – الشعور بعقدة النقص أمام الأجنبي المتفوق مادياً، والإحساس بالدونية مما أوجد لدى الأفراد فقد الثقة بالنفس، و جعل البعض يظن أن التعلق بالآخر هو السبيل الوحيد للنهوض مرة أخرى . يقول عبدالكريم بكار (١٤١٥) : " وفقد الثقة بالنفس يفرز نوعاً من الخوف العام من كل جديد وكل ما يخالف المألوف، مما يؤدي إلى انحسار الذات، ونقد الكفاءة الاجتماعية، وتقلص المجالات الحيوية لحركته ونشاطه" ،(ص٧٦).

ومن مظاهر غياب التربية الحضارية التخلف المادي، حيث إن المجتمعات الإسلامية تعيش عالةً على أمم أخرى في جوانب الاقتصاد، والتقنية، والإعلام، والتصنيع، وغيرها .ولهذا التخلف أسباب أدت إليه منها ما ذكره عبدالكريم بكار (١٤١٥) بقوله :

١ – ضعف البحث العلمي في التصنيع .

٢ – السيطرة الإعلامية للعالم الغربي.

٣ – اختلاف وجهات النظر بين أصحاب الخبرة وأصحاب القرار.

٤ – عدم معرفة كثير من القوى الفاعلة لموقعها الحضاري . (ص ٤٣) .

إن النتيجة الطبيعية للتخلف والتراجع الحضاري هو الفناء كمثل الرجل المريض الذي تزداد حالته سوءاً يوماً بعد يوم ، و لم ينفع فيه الدواء و لم يقدر له الشفاء ، فإنه سيموت حتماً ويزول من الوجود .

---

(١) سورة أل عمران آية ١٦٥.

إن على الأمة أمام هذا التدهور الحضاري أن تستفيد من هذا الواقع المليء بالنكبات والهزائم والعلل، فرب ضارة نافعة . وإن عليها أن تستشعر أهمية التربية الحضارية لعلاج الأوضاع المتردية، وأن تتيقن أن الحضارة المتفوقة المعطاء لا يُتحصل عليها بالأحلام والأماني ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[1]، يقول عمر حسنة (١٤١٢): "إن الهزيمة في بعض مراحل البناء الحضاري قد تكون ضرورية للأمة لتجديد شبابها، والقضاء على الرخاوة والترف والفسوق والاسترخاء في مجتمعها، والسلبية والإرجاء في تصورها، و العطالة في فاعليتها، فقد تصل الأمة إلى مرحلة تصبح معها بحاجة إلى المنبهات الحضارية من هزائم وغيرها"، (ص ٧٥). قال تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]. ويرى مالك بن نبي (١٤٠٧) أن التربية الحضارية الإسلامية ليست مهمةً وضروريةً للشعوب الإسلامية فقط، ولكنها تخص أيضاً الشعوب الأخرى التي تعتبر نفسها متفوقة وهي تعاني من الأمراض والمصائب، ويتهدد مدنيتها الفناء بعد أن فقدت كثيراً من المبادىء والقيم الإنسانية (ص٦٤) .

ومن المعلوم في قوانين السنن الحضارية أن الأمة لا تقوم حضارياً فجأةً، كما أنها لاتسقط فجأةً، وحين تفقد الأمة مقوماتها تذبل، وحين تستردها تعود فيها الحياة .

---

(١) سورة النساء آية ١٢٣.

(٢) سورة أل عمران آية ١٤٠.

والتداول أمر حتمي، والتدافع بين الحق والباطل سنة ماضية ، والشعور النفسي والحسي بوجود حضارات مهددة للأمة يدفع أبناءها للتفوق، واستنبات الحضارة بمعرفة سننها وقوانينها ليتم بالتالي إجادة توظيفها بما يخدم أهداف الأمة وغاياتها. يقول عمر حسنة (١٤١٢): "وقضية الحضارة كلها تعني اكتشاف الأسباب وحسن التعامل معها ... وهذا الاكتشاف لا يتأتى إلا من استقراء أحوال الحضارات السابقة في النهوض والركود، والملاحظة، والمشاهدة، والتأمل، والمقايسة ، ومن ثم حسن التعامل مع السنن (الاعتبار) الذي ينعكس على إعادة النظر والمراجعة " ،(ص ٧٥). ومن حسن حظ هذه الأمة أنها لن تبدأ من الصفر كما بدأ غيرها ، بل إن لها تاريخاً مجيداً، وحضارة زاهرة، تدفع أبناءها للنهوض، وإعادة الأمجاد . وهناك أيضاً عناصر قوة عند المسلمين متوفرة لديهم في هذا العصر وهي لم تتوفر لغيرهم من الأمم ، وهذه العناصر هي :

١ – الموقع الاستراتيجي .

٢ – النمو البشري والتزايد السكاني .

٣ – الثروات والمواد الخام والأراضي الواسعة .

٤ – وجود المنهج القرآني والسنة النبوية .

إن وجود هذه العناصر الأربعة مع المخزون التاريخي المجيد يسهل أمر التربية الحضارية، ويبين أهميتها في إيجاد حضارة متفوقة .وينبغي التنبيه إلى أن استيراد نتاج الحضارة ليس هو الحضارة، بل لا يوجدها فعلاً إلا التربية الحضارية التي تتجاوز القصور، وتتفوق على الواقع بمراحل، وتصقل أفراد المجتمع، فيصير مجتمعاً حضارياً. يقول عبدالغني عبود(١٩٨١): "فمولد الحضارة في أي مجتمع من المجتمعات يبدأ بمولد إنسان ذلك المجتمع، ومعنى مولد إنسان ذلك المجتمع

هـو أن تـتغير الظـروف مـن حـول هـذا الإنـسان، بحيث تخلـق في أعماقه تلك الإيجابية التي تدفعه إلى البناء فتكون الحضارة " ، (ص ٤٣). من أجل ذلك لابد مـن تخطيط حـضاري يـوجه عملـية البناء . ويعرف عبدالكريم بكار (١٤١٥) التخطـيط الحـضاري بأنه " التصور المنتظم لمجموعة العمليات المتناسقة التي تحقق إنـسانية الإنـسان، وسـعادته وفـق الإمكانـات والمـوارد المـتاحة " ، (ص٢٥) . وينبغي أن تستهدف الخطة مايلي :

١ – رفـع مـستوى الـتدين والالتـزام في المجتمع . ٢ – تحريـر المـسلم من الخـوف أو الخـرافة أو العـادات الفاسدة . ٣ – تحقيق التلاحـم الاجتـماعي . ٤ – تعليم الناس الاستفادة من الطاقات الفردية الهائلة المتاحة . ٥ – الاستفادة من وقت الفراغ . ٦ – استثمار الثروات الطبيعية .

إن تحقـيق الأهـداف الـسابقة وغرسـها في الناشئة لا يتأتى إلا بوجود هذه التربـية الحـضارية الـتي تـشمل جمـيع جـوانب الإنـسان العقديـة، والنفـسية، والاجتماعية .يقول صالح المسفر (١٤١٢):

" متـى ما تم إعداد الناشيء في جميع الجوانب أمكن بعد ذلك إخراج الفرد المـسلم المدرك لدوره في أمانة الاستخلاف في الأرض، والقائم على بناء حضارة إسـلامية . وعلـى هـذا يمكن القول إنه متى ما تم نجاح العملية التربوية في إعداد الفـرد وبـناء الإنـسان بـشكل سـليم أمكـن بعـد ذلـك إيجاد الفرد الفعال الذي يـستثمر وقـته وثـروات الأرض في البـناء الحضاري المنشود، والفرد الذي يكون لبنة قوية في المجتمع " ، (ص ٤٠) .

ولكـن إيجـاد الفـرد الفعـال البانـي للحضارة يمر بمراحل متعددة، عبر خطة شـاملة يـسميها جمـال سـلطان (١٤١٣) بالمشروع الحضاري ، وهذا المشروع

هـو: " خطـة إنـسانية عامة وشاملة ومتكاملة لصياغة الحركة الإنسانية للأمة في مـستقبلها المأمـول، بحيث تتناول هذه الخطة صياغة وتكوين الفرد نفسياً وعقلياً وعلمـياً وعقـدياً وقيمـياً ، في ذات الـوقت الـذي تـصوغ فيه البناء الاجتماعي، وشبكة علاقاته روحياً وسلوكياً وتنظيمياً بما يضمن اتساق حركة الفرد والمجتمع وفـق رؤيـة واحـدة، أو مـناخ ثقـافي واحد وهدف رسالي واحد " ، (ص٨) . ويـؤكد وحـيد الدين خان (١٤٠٥)هذه القضية بقوله إنه ينبغي " إعداد وتربية الأفـراد لأن الأفـراد لا يخرجون من مصنع، ولا يتكونون في شعب من الشعاب الخارجـية، والطـريق الوحـيد لإعداد الأفراد هو إثارة حركة خالصة على أساس الـدين القـيم، تمـس فطـرة الإنـسان، وتـوقظه مـن مـنامه بالـضرب علـى الوتـر الحساس، وتمزج في فكره صبغة الله كي يصبغ كيانه بها " (ص ١٧٢).

وأول مـنطلق في هـذا المـشروع الحـضاري هـو ترسـيخ العلاقة بين المتربين وخـالقهم المعبود أولاً، ثم ثانياً توطيد العلاقة بين الخلق وتبادل المنافع في حدود مـا يرضـي الله ، وثالـثاً حـسن الاسـتفادة من المكنونات المودعة في هذا الكون. وصـياغة الفـرد تعـني تـربيته مـن جميع النواحي والتوازن في ذلك لأن " الارتقاء بمعـناه الجزئـي أو المـادي دون الاعـتماد علـى التربـية والتثقيف هو كبناء جسم الإنـسان دون بناء عقله ، ولقد يبدو هذا الإنسان القوي البنية شيئاً عظيماً لكنه بـدون العقـل لن يخرج عن كونه شيئاً، وليس إنساناً سوياً، فضلاً عن أن يكون إنـساناً متحـضراً "(عويس،١٧٦،١٤٠٧) . والإنسان المتحضر الذي تلقى تربية حضارية سيكون له دور كبير في مواجهة التخلف الحضاري .

ويمكـن استخلاص أهمـية التربـية الحـضارية للأجـيال مـن خـصائص هذه التربـية، ومـن حيث خصائصها فقد أشار مقداد يالجن (١٤٠٥) إلى أن للتربية الإسلامية الحضارية خصائص هي كالتالي :

أ – أنها تبني حضارة ربانية مؤمنة .

ب – أنها تبني حضارة أخلاقية خيرة .

ج – أنها تبني حضارة متكاملة متوازنة متناسقة بين عناصرها.

د – أنها تبني حضارة متفوقة ومسعدة للبشرية .

هـ – أنها تبني حضارة إنسانية عالمية .

و – أنها تهتم بالتقدم في الكشف عن أسرار الطبيعة البشرية ومكونات النفس أكثر مما تهتم بالتقدم في الكشف عن أسرار الطبيعة، (ص ٩٨-١٠١).

وهذه الخصائص المتميزة لا تتوفر لأية تربية ولا لأية حضارة، لأنها مستقاة من المنهج القرآني، ومستوحاة من خصائص الشريعة الإسلامية . إن اهتمام الأمة بالتربية الحضارية يُعلي راية القرآن خفاقةً في العالمين، فيسعد أفراد الكون بترديد الأذان بعد أن يذوقوا طعم حلاوة الإيمان.

ونستخلص مما سبق في هذا المبحث أن أهمية التربية الحضارية الإسلامية تكمن في أنها تعمل لتحقيق الأمور الآتية :

١ – تقوية روابط العلاقة بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة، وتربية الولاء للأمة وليس للقبيلة أو للذات.

٢ – تربية الأجيال على المنهج القرآني في بناء الحضارة، ومعرفة مقوماتها وعوامل بقائها .

٣ – حث المتعلمين على إعادة أمجاد الحضارة الإسلامية، وزرع الثقة في نفوسهم بالقدرة على ذلك .

٤ – المساهمة في البناء العقدي والقيمي، والفهم الصحيح للحضارة الحقة .

٥ — المساهمة في بناء الإنسان المتحضر الذي يبني الحضارة، ويشيدها على أسس راسخة من الإيمان والتقوى .

٦ — تربية أفراد الأمة على عدم الفصل بين مطالب الدنيا ومطالب الآخرة، والعمل لكليهما بتوازن دقيق.

٧ — تقوية الاعتزاز بالتراث الإسلامي ،والاستفادة منه في عملية البعث الحضاري.

٨ — دفع المتربين إلى تحقيق اعتماد الدول الإسلامية على نفسها في شتى مجالات الحياة.

٩ — تربية الأجيال على مواجهة الواقع المتخلف بالعمل الدؤوب والهمة العالية، وترك سفاسف الأمور.

١٠ — تعليم المتربين كيفية الأخذ عن الحضارات الأخرى بما يصلح لحضارتنا، ولا يتنافى مع شريعتنا.

١١ — المساهمة في إيجاد الحس الجهادي لدى أفراد الأمة من حيث رصد خطط وأسرار التقنية الموجودة لدى الدول المتقدمة، ووضع السبل المناسبة لاستيعابها.

١٢ — تحذير الأجيال من وسائل فرض الإرادة والأفكار، وطرق تغيير القناعات والمفاهيم التي توجه ضد أبناء العالم الإسلامي، وتزويدهم بالحصانة التربوية اللازمة لذلك .

١٣ — تدريب الأجيال على ممارسة بناء الحضارة في المراحل التعليمية .

١٤ — السعى لتكوين الثقة بالنفوس في إمكان بناء حضارة متفوقة .

١٥ — السعى لتكوين روح التضحية من أجل بناء تلك الحضارة .

١٦ – السعى لتكوين تصور كامل عن جوانب الحضارة وأهدافها السامية .

١٧ – التأكيد على توضيح التصورات والمفاهيم الإسلامية المتعلقة بالاقتصاد والتنمية كالرزق والمال والثروة والرفاهية وغيرها .

١٨ – إنقاذ العالم مما يعانيه من ويلات وشرور بسبب المناهج الوضعية الفاسدة التي تسير حضاراتهم وأممهم .

١٩ – تحقيق مقاصد الشريعة ومن ضمنها توفير حاجات الأمة لهذا العصر .

وبعد أن تبين حاجة الحضارات إلى هذه الأمور التي تعتبر بمثابة موجهات الحضارة ، نذكر أهداف التربية الحضارية . وذلك لأنه من خلال دراسة ما سبق تبينت الحاجة إلى تحديد أهداف لهذه التربية ، حيث إن غياب الأهداف يعرض الحضارة للتشتت والضياع. ومن ناحية أخرى فإنه بقدر سمو الأهداف وعلوها تكون حافزاً للهمم والعزائم كي تنطلق إلى الأمام ، ومن طبيعة النفوس أنها تندفع نحو الأمور بقدر إدراكها لأهميتها . لهذا كله سوف نعالج موضوع الأهداف في الفصل القادم إن شاء الله .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث
أهداف التربية الحضارية في الإسلام

أولاً ـ الأهداف التربوية وأهميتها

ثانياً ـ الأهداف التربوية في الحضارات المختلفة

ثالثاً ـ أهداف التربية الحضارية في الإسلام

الهدف الأول : بناء أجيال قادرة على مواجهة الغزو الحضاري وأخطار العولمة .

الهدف الثاني : بناء أجيال قادرة على تحقيق الحاجات الحضارية للأمة .

الهدف الثالث : بناء أجيال قادرة على رفع وإعلاء مكانة الحضارة والأمة الإسلامية .

الهدف الرابع : بناء الأجيال للاقتداء بالنموذج الحضاري الإسلامي.

الهدف الخامس : بناء أجيال مسلمة قادرة على نشر الرسالة الحضارية الإسلامية .

الهدف السادس: بناء أجيال مسلمة قادرة على صناعة حضارة إسلامية متفوقة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أولاً : الأهداف التربوية وأهميتها

لم يخلق الله سبحانه وتعالى الخليقة، و لم يوجد هذه البسيطة ، بل لم توجد الكائنات كلها إلا لأهداف محددة، علمها من علمها، وجهلها من جهلها. قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[1]. وتعتبر الأهداف في أي تربية من الأصول المهمة التي ينبغي الاهتمام بها للسير على نهجها، والعمل بمقتضاها،فالأهداف ذات أثر بالغ في حياة الأفراد والأمم والمجتمعات، فهي التي تحدد سلوكياتهم وتصرفاتهم الحياتية ،كما تحدد تعاملهم مع الآخرين.وغياب الأهداف يسبب الفوضى في اتخاذ القرارات ، والتخبط في اختيار البدائل،والعشوائية في تحديد المسارات.

ويهتم علماء التربية بالأهداف لأنها تساعد كثيراً في تحقيق الآمال المرغوبة في أقصر وقت، ولأهميتها فقد أطلقوا عليها تسميات كثيرة وقسموها إلى أنماط مختلفة ومستويات متعددة، ومن هذه التسميات ما ذكره محمد جان (١٤١٨): " الأهداف ، المرامي ، الأغراض ، النهايات ، النتائج ، الإنجازات ، المخرجات، المحصلات ، الأسس ، المعايير ، الفوائد ، الغايات ، المقاصد.كما يطلق عليها في الإنجليزية أسماء مثل : Objectives, Ends, Outcomes , Purposes, Foundations , Goals , Aims, Principles, "،(ص٧).

ويُعرف محمد شحات (د.ت) الهدف التربوي بأنه: "وصف للتغيير المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم نتيجة تزويده بخبرات تعليمية، وتفاعله مع المواقف التعليمية المحددة "، (ص٢١). ويعرف خالد القضاة (١٤١٨) الأهداف

---

(١) سورة المؤمنون آية ١١٥.

التربوية بأنها : " تغيرات كبيرة يتوقع حدوثها في سلوك المتعلمين ، وتعد المحصلة النهائية لعملية التربية والتعليم، التي يُتوقع من النظام التربوي أن يعمل على تحقيقها في نهاية سنة دراسية، أو مرحلة دراسية، أو مراحل دراسية مختلفة" (ص٢٧٩). ويضع الخبراء و مخططو العملية التربوية في المجتمع الأهداف لتحقيق طموحات الأمة وآمالها، ثم يبذل العاملون في النطاق التربوي والتعليمي جهودهم لتكون تلك الأهداف ماثلةً للعيان في أرض الواقع .

والأهداف التربوية ليست على قالب واحد لكل المجتمعات والحضارات، ولكنها تتنوع من مجتمع لآخر ومن حضارة لأخرى . تتنوع الأهداف حسب مصادر اشتقاقها وخصائصها وأنواعها . وتتنوع أيضا بحسب الوسائط التربوية التي يتم فيها تحقيق الأهداف، سواءً كانت الوسائط معابد دينية، أو مؤسسات اجتماعية، أو دوائر رسمية . كما يحدث التباين "وفقا لعموميتها و خصوصيتها، وصغرها وكبرها ، وارتباطها بجوانب مختلفة من الحياة ، وكذلك تختلف باختلاف ارتباطها بالممارسات التربوية داخل المدرسة ، وبالقرب والبعد من التطبيق العملي" (مرزوق ، ١٤١٦ص١٣) .

وفي العملية التعليمية المباشرة للطلاب تنقسم الأهداف إلى ثلاثة أصناف تتعلق بالجانب المعرفي، والجانب الوجداني، والجانب المهاري أو السلوكي . وقد صنف مكتب التربية العربي (١٤٠٣) الأهداف وفقاً لمكونات الخبرة الأساسية التالية :

١ - أهداف معرفية . ٢ - أهداف تتصل بالمهارات .

٣ - أهداف تتصل بالميول والاتجاهات. ٤- أهداف تتصل بالقيم (ص٢٣).

وقسم ماجد الكيلاني الأهداف التربوية إلى قسمين رئيسين هما :

القسم الأول : (الأهداف الأغراض) : أي التي تشتمل على الأغراض والمقاصد النهائية التي يُراد إنجازها وتحقيقها على المستويات الفردية والاجتماعية والعالمية .

القسم الثاني : (الأهداف الوسائل) : أي التي تشتمل على الوسائل والأدوات الفعالة لتحقيق – الأهداف الأغراض- . (الكيلاني، ١٤٠٨،١٥)

وعلى أساس العمومية صنف شحات (د.ت) الأهداف إلى عدة أقسام هي:

١ – الأهداف العامة للتربية . ٢ – أهداف المرحلة التعليمية .

٣ – أهداف الصف الدراسي . ٤ – أهداف المجالات الدراسية . (ص٥٣)

وتحت كل من هذه الأهداف الأربعة هناك العديد من المستويات والمحددات.

و يرى فينيكس (١٩٨٢) أن الأهداف التربوية بعضها مباشر يهتم بما يجب أن يُفعل في الحال وفي الموقف الموجود فعلاً ، وبعضها وسيطية تُفعل بعد فترة زمنية ، وبعضها نهائية ، ومثال الهدف النهائي التكيف مع تقاليد اجتماعية وثقافية موجودة ، (ص٨٢٩) . ومع تعدد الأهداف واختلاف تصنيفاتها وأنواعها ، إلا أنه ينبغي أن تكون واضحة ومحددة وقابلة للتطبيق ، وأن تمتاز بالواقعية والشمولية وملاءمتها للأفراد المستهدفين. يقول جودت سعيد (١٤٠٤) :

"ومعنى وضوح الهدف يختلف حسب مستواه سواءً في الأسرة أو في المجتمع الخاص أو في المجتمع العالمي . فعلى مستوى الأسرة ينبغي أن يكون الهدف مما يرجع بالعائد الحسن عليها، كأن يقلل من مشكلاتها ويرفع من مستواها ، وكذلك الأمر بالنسبة للمجتمع الخاص أن يكون الهدف محققاً خيره مزيلاً لشروره ، وعلى المستوى العالمي ينبغي أن يكون تحقيق هذا الهدف هو الذي يحل المشكلة العالمية المعقدة اليوم " (ص٢٤) .

أهمية تحديد الأهداف التربوية :

ويرى الباحث أنه حين يتوفر للأهداف خصائصها المميزة لها من الوضوح والشمولية ، تجني التربية فوائدها وثمارها . ومن فوائد الأهداف التربوية ما يلي :

١ — تحقيق الآمال المرغوبة، والتطلعات المنشودة بأقصر وقت وأحسن مردود .

٢ - تنظيم حياة الأفراد والمجتمعات، وتجنيبها الانشغال بالملهيات، ومضيعات الأوقات .

٣— تعتبر الأهداف دوافع للسلوك وشاحذة للهمم .

٤— تساعد على إمكانية القياس والتقويم لما تحقق من منجزات بالنسبة إلى تلك الأهداف .

٥ — تحديد مسارات التقدم العلمي والحضاري، وتوجيه هذا التقدم إلى ما يجب أن يتجه إليه (يالجن،١٤٠٦ص١٠) فتصرف الجهود والإمكانيات والطاقات إلى ما ينفع الأمة، ويجعلها متفوقة علمياً وحضارياً .

٦ — هي النبراس الذي يرشد المختصين إلى تحديد الخبرات التربوية التي سيتم تعليمها ، لأنها تعمل كمعايير،تضبط عملية اختيار المعرفة المناسبة للأهداف من بين كنوز المعرفة المتوفرة (جان،١٤١٨،ص١٦).

٧ — تعبئة الجهود والموارد البشرية والمادية وتنظيمها ، و المحافظة عليها من الضياع والإهدار، واستثمارها استثماراً جيداً (علم الدين ،د.ت .ص٢٧).

٨ — تحفيز الهمم للمراتب العالية، وتحريك العقول وتنشيطها .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثانياً : الأهداف التربوية في الحضارات المختلفة

تتأثر الأهداف التربوية وجوداً وعدماً، باختلاف مصادر اشتقاقها، ولذلك كان البون شاسعاً بين أصحاب المذاهب والنظريات المختلفة ، ولذات السبب كان اختلاف الأهداف واضحاً بين الحضارات والأمم المتباينة. فالمفكرون التربويون الذين ينتمون إلى مذاهب وضعية، أو نظريات باطلة يشتقون أهدافهم من تلك النظريات والمذاهب ، و المفكرون المنتمون إلى أديان محرفة كاليهودية والنصرانية قد يشتقون أهدافهم التربوية من تلك الأديان المحرفة .وكذلك المفكرون المسلمون يشتقون أهدافهم من دينهم وعقيدتهم .والأهداف التربوية كما أنها تعبر عن آمال الأمة وطموحاتها، فهي التي تحدد هدف الحضارة، لأن التربية هي التي تبرز إنسان الحضارة حسب المجتمع الذي تربى فيه . ومن هنا ينشأ التفاوت بين الحضارات في أهدافها وغاياتها ، يقول حسن الدسوقي (١٤٠٦) :" وهذا الاختلاف في هدف الحضارة يؤدي بالضرورة إلى اختلاف في مفهوم الحضارة، وصفتها، ووجهتها، ومقوماتها ، لأن اختلاف الغايات يؤدي إلى اختلاف الوسائل والمناهج المؤدية إليها " (ص٧٨) .

وتسعى الأمم قاطبةً لنقل تراثها ومبادئها للأجيال، متخذةً في ذلك شتى الوسائل والطرق، ومستنيرة بالأهداف العامة والخاصة لبلوغ الحضارة.

فالحضارة هي محصلة الجهد الإنساني، المرتبط بفكره، ووجدانه، وسلوكه، والذي ينبع من أهداف الأمة، وآمالها .ونستعرض فيما يلي بعض الأهداف لدى الحضارات والمذاهب المختلفة. بقول خالد القضاة (١٤١٨) :"كان هدف التربية عند الفرس هو الاهتمام بالتربية العسكرية، وإتقان تعاليم زرادشت، وضرورة خدمة الدولة بإخلاص ، وهدف التربية الفرعونية تأكيد سيطرة

الحاكم ورجال الدين وإعداد الأطفال لخدمة الحكومة والمعابد ، أما التربية اليونانية فكان هدفها إتاحة المجال لنمو الشخصية الفردية في كافة المجالات السياسية، والفكرية، والخلقية، والعلمية، الفنية، بينما التربية الرومانية تسعى لإعداد الفرد للواجبات المتعددة من قانونية وزراعية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وسياسية، عن طريق التقليد والممارسة" (ص٥٢-٦٢) . وفي العصر السابق لظهور الإسلام كانت تسود القيم والأعراف الجاهلية ، ولو صحت مقولة وجود أهداف تربوية في ذلك العصر لكانت تلك الأهداف تركز على نقل العادات، والتقاليد السائدة آنذاك .

وفي العصور الإسلامية الزاهرة انبثقت الأهداف التربوية من معين الوحي بمصدريه الأصليين الكتاب والسنة، وكانت الحضارة الإسلامية هي ثمرة تلك الأهداف. أما في عصور هيمنة الكنيسة فقد ساد طابع التوجيه الديني المتشدد الذي انسحب على أهداف وطرق ووسائل التعليم لمدة تزيد عن سبعة عشر قرناً (عكيلة ،١٩٨٣ص١٣) ، واتجهت التربية الأوروبية في عصور النهضة – كما يذكر بعض الكتاب – إلى الاهتمام بالطفل، وخصائص نموه، وتلبية حاجاته، وميوله . ثم أضحى هدف التربية الغالب بث الروح العلمية في نفوس الطلبة، والاهتمام بتطبيقات العلم في مجالات الحياة المختلفة (عكيلة وآخرون ، ١٩٨٣ص١٤-١٧) .

وفي العهد العثماني الذي حكم العالم الإسلامي قرابة سبعة قرون، كانت أهداف التربية منبثقة من تعاليم الدين، وخاصة في بدايات نشأة الدولة، مما مكنها من الانتشار، وبث الفكرة الإسلامية في أصقاع كثيرة من العالم ، " وقد كانت الدولة العثمانية منذ تأسيسها دولةً إسلاميةً في المنطلق، والراية، والهدف "

(الوذيناني ،١٤١٧ص٣٧)، وكان استمرار الجهاد أحد أهداف قادة الدولة حتى إن " مجموعة من غلمان النصارى الذين قُتل آباؤهم نتيجة الحروب مع العثمانيين، رُبوا تربية إسلامية جهادية ، وفي بيئة إسلامية بعيدة عن الوسط المسيحي، فأثر ذلك في ميولهم وعقليتهم " (الوذيناني،١٤١٧ص٩٣) .

ونتيجةً لهذه التربية أصبحوا جنوداً مخلصين للدولة حيث " ارتبطت هذه القوة منذ بداية نشأتها بهيئة العلماء في الدولة العثمانية ، وذلك حينما عهد السلطان أورخان إلى حاجي بكتاش ،أشهر علماء عصره وأكثرهم سلطة دينية في الدولة برعاية هؤلاء الجند ، ووضع أصول تربيتهم تربية إسلامية صحيحة. فقام الشيخ بكتاش بوضع مناهج لتعليمهم وتدريبهم على أسس إسلامية " ، (الوذيناني،١٤١٧ص٩٤) . والتربية التي تقوم على أسس إسلامية صحيحة تكون مقاصدها نبيلة، وأهدافها سامية، وتنتج حضارة قوية عادلة ، وهكذا كان شأن الدولة العثمانية . يقول محمد الوذيناني (١٤١٧) :

" ومما ينبغي ملاحظته أن سلاطين بني عثمان الأول لم يشنوا الحروب من أجل الانتصارات المتوالية والتوسع المستمر بل كانت حروبهم من أجل الفتح ونشر الإسلام وبناء حضارة إسلامية عالية فما إن ينتهوا من فتح مدينة أو منطقة حتى يسارعوا إلى تنظيمها ونشر الإسلام والعدل والأمن والمساواة بها بحيث تكون الأراضي الجديدة جزءاً لا يتجزأ من الدولة بكل مقوماتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية وغيرها من الجوانب الحضارية " (ص٤٣).

ثم لما تراجعت الروح الإسلامية في نفوس بعض الحكام الاتحاديين (أعضاء جمعية الاتحاد والترقي) الذين أسقطوا السلطان عبدالحميد، وتسلطوا على الحكم

تغيرت الأهداف التربوية فأصبح هدف التربية نزع مقومات الثقافة الإسلامية بالتدريج، وفرض اللغة والثقافة التركية .(عكيلة ،١٩٨٣ص٢٢) .

وبعد ذلك ظهرت بعض المذاهب التربوية التي أثرت في التربية في عالمنا الإسلامي ومنها الوجودية، والبراجماتية، والطبيعية، والواقعية ولكل منها أهدافها التربوية الخاصة بها . فالوجودية أعلت من قيمة الإنسان، وأكدت على تفرده وحريته ، والبراجماتية ترى أن الأخلاق لا ترتكز على منطلقات أو حقائق ثابتة، والقيم في تغير مستمر، والإيمان بالغيب يعتبر هروباً من الواقع ، بينما الطبيعية تعلي من شأن الطبيعة المادية والطبيعة البشرية على حساب المبادىء والقيم ، أما الواقعية فترى التكيف حسب البيئة، مع رفع شأن العقل، والاهتمام بالتربية العقلية (المرزوقي ، ١٤٠٢ص٤٣-٥٨) .

وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فرض الاستعمار الأوروبي سيطرته على العالم الإسلامي، وكان من أهم أهدافه التربوية إزالة الحواجز التي تقوم بينه وبين الشعوب المسلمة، وإضعاف الروح الدينية، والقضاء على اللغة العربية، أي ما يسمى بالتغريب . وقد أثر الهدف التغريبي في شتى مناشط الحياة العامة والمباشرة للشعوب، حيث قُررت برامج التغريب التي تناولت الإعلام والثقافة والتعليم وغيرها. يقول محمد حسين (د.ت) : "وبرامج التغريب تحاول أن تخدم هدفاً مزدوجاً ، فهي تحرس مصالح الاستعمار بتقريب الهوة التي تفصل بينه وبين المسلمين نتيجة لاختلاف القيم، ونتيجة للمرارة التي يحسها المسلم إزاء المحتلين لبلاده ممن يفرض عليه دينه جهادهم.وهي في الوقت نفسه تضعف الرابطة الدينية التي تجمع المسلمين وتفرق جماعتهم التي كانت تلتقي على وحدة القيم الفكرية والثقافية، أو بتعبير أشمل وحدة القيم الحضارية " (ص٤٥) . وقد جمع مقداد يالجن (١٤٠٦،ب) أهداف التربية في نظر المربين

الغربيين – ويقصد بهم غير المسلمين من جميع العصور–، وفصل هذه الأهداف إلى اتجاهات تسعة هي كما يلي :

الاتجاه الأول : تكوين إنسان متكامل الجوانب .

الاتجاه الثاني : تكوين المواطن الصالح .

الاتجاه الثالث : التكوين الاجتماعي للطفل .

الاتجاه الرابع : نمو الذات أي تنمية ميول الفرد واستعداداته .

الاتجاه الخامس: إيجاد الشخصية الأخلاقية .

الاتجاه السادس: كسب الرزق والحصول على الوظيفة .

الاتجاه السابع : تنمية القدرات العقلية .

الاتجاه الثامن : تحقيق النمو الجسمي .

الاتجاه التاسع : الاتجاه الديني (ص٢٧-٣٣) .

ومما يؤسف له أن كثيراً من مجتمعات المسلمين قد أخذت بهذه الأهداف أو بعضها فأثر ذلك في الأجيال وأصبح منهم من يتعلم لأجل المنفعة الدنيوية فقط كتحصيل مكانة اجتماعية ،أو زيادة الثروة، أو تسنم منصب، أو خدمة تراب وأرض، أو غيرها من الأهداف القاصرة، أو المنافية لتعاليم الدين الحنيف . فعلى سبيل المثال هدف تكوين المواطن الصالح يتنافى مع مفاهيم التربية الإسلامية من زاويتين على الأقل :

الأولى : يتعارض هذا الهدف مع مفهوم الأخوة الإسلامية الذي يعني الانتماء لكافة الوطن الإسلامي والشعور الوجداني بالمسلمين الذين يعيشون في أرجاء العالم ، و لايقتصر على من يعيشون معاً في بقعة صغيرة من الأرض .

الثانية : يعتبر المواطن الصالح بالمفهوم الغربي ذا شخصية مزدوجة، لأنه يتعامل مع نفسه ومع من حوله بشخصيتين مختلفتين في داخل وطنه، وفي خارج وطنه . ونقل هذا المفهوم إلى العالم الإسلامي له مظاهر عدة، ومثاله ذلك الرجل الذي قد يتجنب المنكرات كشرب الخمر في بلده ولكنه لا يتورع عن شربها خارج بلده، وربما تجد المرأة التي تربت لتكون مواطنة صالحة محافظة على حجابها ، لكنها إذا غادرته وانتقلت إلى بيئة حضارية مغايرة تركت ذلك الحجاب، ولفظته وأصبحت متبرجة سافرة .والمسلم الحق ينبغي أن يتقي الله أينما كان، وعلى التربية أن يكون من أهدافها غرس تقوى الله ومراقبته في نفوس الأجيال أينما حلوا وارتحلوا.

والتربية التي ترى أن هدفها نمو الذات، وتنمية ميول الفرد، واستعداداته بدون التفكير في المجتمع تنشىء في أفرادها النزعة الاستقلالية بطابعها الأناني . ولا يكون لديهم الاهتمام بالجماعة، مما يولد تنافراً وصراعاً بين رغبات الأفراد وطلبات الجماعة، بينما في التربية الإسلامية تجد التناسق والتواؤم بينهما ولا تعارض البتة. والهدف الذي يرمي إلى تنشئة الأبناء على جعل قضية كسب الرزق والحصول على الوظيفة هي الهم الوحيد، يُعتبر من الأهداف التي تحرك المجتمعات التي لا تؤمن باليوم الآخر، لأن هذا الهدف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الدنيا ومتاعها الزائل، ويحث على جمع الحطام الدنيوي، وعدم التفكير لما بعد هذه الحياة. والمتربي الذي ينشأ على هذه الفكرة تكون آماله قصيرة، وطموحاته محدودة، ولن يكون له دور في تقدم الأمة، ورقيها ونهضتها، ويصبح

مثله كمثل من قال الله تعالى فيهم : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[1].

والأهداف التربوية التي تهتم بتحقيق النمو الجسمي فقط ،أو تسعى لتنمية القدرات العقلية، أو التكوين الاجتماعي للطفل تقصر في بناء الشخصية الإنسانية تقصيراً كبيراً ، وذلك لسعيها في تضخيم جانب على حساب الجوانب الأخرى . والكائن الإنساني ليس جسماً أو عقلاً فقط، بل كلٌ متكاملٌ له جوانب نفسية، واجتماعية، وروحية وغيرها من الجوانب التي قد تخفى على من يتصدى لوضع أهداف تربوية بعيداً عن المنهج الرباني، الذي لا يحيط به من جميع جوانبه إلا العليم الخبير سبحانه وتعالى.

وما من شك في أن الأهداف الغربية لن توجد الحضارة الحقة، ولن تحقق النمو المتكامل للشخصية الإنسانية، بل ربما تساهم في تشتيت العقل، وزيادة التخلف في بعض النواحي ،وذلك بتناقضاتها وبعدها عن المعرفة الصحيحة لمتطلبات النفس، ولعدم إشباعها لرغبات الروح ، إضافةً إلى قصورها الجلي في عدم ملاءمتها وصلاحها لكل الأزمنة، والأمكنة، والبيئات. ولأن هذه الأهداف قد انطلقت من مصالح شخصية، واخترعتها أذهان بشرية، ولم ترتبط بالمنهج الحق فهي لذلك مبتورة الأصل، عديمة البركة خالية من الروح الإيمانية والأخلاقية، والقيم الإنسانية النبيلة . وما أنواع المشاكل، وكثرة الفساد المنتشر في الأرض إلا بسبب تغليب هدف وحيد على غيره من الأهداف، فحدث الخلل والعطب، وجنت الأمم نتيجة تخطيطها السيء فكانت الثمار مرة كالعلقم. قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم

---

(١) سورة الحجر آية ٣.

بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[1]. وبين علماء التفسير ومنهم محمد القرطبي (ت٦٧١، ١٣٧٢) معنى كلمة الفساد فقال :

١ – الفساد : الشرك وهو أعظم الفساد .

٢ – الفساد :أي القحط وقلة النبات وذهاب البركة .

٣ – الفساد : كساد الأسعار وقلة المعاش .

٤ – الفساد :المعاصي، وقطع السبيل، والظلم، أي صار هذا العمل مانعاً من الرزق، والعمارات، والتجارات.

٥ – ظهور الجدب في البر، وحبس الغيث، وغلاء الأسعار (ج١٤ص٤).

وهذا يعني أن عدم تحقيق التوحيد، وكساد الأسعار، وقلة المعاش، ونقص الزروع و التجارات وغيرها من أنواع الفساد هي نتيجة طبيعية لفساد الأهداف التربوية في المجتمع . أما إذا كانت الأهداف التربوية صالحة وملائمة لمتطلبات الإنسان فإن الأمة ستجني ثماراً يانعة، وحضارة متفوقة، وهو الأمر الذي تسعى إليه التربية الإسلامية بأهدافها العظيمة .

---

(١) سورة الروم آية ٤١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثالثاً : أهداف التربية الحضارية في الإسلام

تعتبر التربية الحضارية مشروعاً ضخماً يستدعي تظافر جهود، وتوفير إمكانات، وتخطيط مدروس، وتفعيل مستمر ، ويتطلب بالتالي وضع أهداف كبيرة تناسب هذا المشروع الضخم، "فالأهداف البسيطة لا تمتلك الروح الدافعة التي تخلق للناس اهتمامات ترتفع بهم فوق وجودهم الأرضي الزائل، وتربطهم بالواقع الرباني المتسامي الذي يستلهمون منه النّفس الحضاري الممكن في الأرض" (مبارك،١٤١٥ص١١٦). بينما الأهداف العالية ترفع أفراد الأمة، وتنتشلهم من سفاسف الأمور إلى أعلاها، وترفعهم ليتربعوا على كرسي الصدارة بين الأمم والحضارات. قال ﷺ : (إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها) صححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٨٨٦ (ج٢ص١٤٧). والهدف الرئيس لكل مشروع، ولكل تربية، هو تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]. وكل هدف من أهداف التربية في الإسلام ينبثق من هذا الهدف الكبير . أما أهداف التربية الحضارية فيمكن تعريفها بأنها "المقاصد والغايات الأساسية التي تسعى هذه التربية لتحقيقها ".

والأمة الإسلامية ليست كغيرها من الأمم، لأن لها رسالة عظيمة ينبغي أن تقدمها لسائر الأمم، ولا بد أن تكون أهدافها الحضارية معبرةً عن آمال الأمة، وطموحاتها وتطلعاتها ،يقول جمال سلطان (١٤١٣): "ينطلق المشروع الحضاري الإسلامي من فرضية أنه يعبر عن أمة لها رسالتها المقدسة إلى العالمين، وهي مكلفة شرعاً بتحقيق هذه الرسالة، وهي رسالة ذات شقين، عقائدي

---

(١) سورة الذاريات ٥٦.

وسياسي" (ص٢٧). فأهداف الحضارة لها صلة وثيقة بعقيدة الأمة، وللتربية والسياسة دور مهم في تحقيقها فعلياً. ومن ناحية أخرى فإن أهداف التربية الحضارية مشتقة من أهداف الحضارة وعقيدتها، وهكذا الحال بالنسبة لأهداف الحضارة الإسلامية. ويرى بعض المفكرين (بكار،١٤١٥) أن أهداف الحضارة الإسلامية هي :

١ - الرقي بروح الإنسان وعقله وجسمه .

٢ - تحسين أحوال معيشته .

٣ - إثراء معرفته بالبيئة المحيطة لتسخيرها على الوجه الأكمل .

٤ - تعزيز ثقته بنفسه وإبراز تاريخه الحضاري. (ص١٩) .

أما عبدالحليم عويس (١٤٠٧) فيسميها شروط التوظيف الحضاري المختصة للفاعلية والبناء، أو منطلقات إعادة بناء التصور الإسلامي لتكوين رؤية صحيحة لدى المسلم تجاه الحضارة والتاريخ ،وما يتصل بهما من قضايا التقدم والتأخر، وعوامل النهوض، وعوامل السقوط . وهذه المنطلقات أو الأهداف هي:

١ - تفهم الجماعة الإسلامية لنفسها ولموقعها من الحضارة، ومسئوليتها نحو التاريخ والبشرية .

٢ - تفقه الأمة لدينها، وطبيعته الامتدادية والحضارية .

٣ - ربط التخصص بالغايات الإسلامية العليا، وغرسها في وجدان كل الباحثين والعلماء والعاملين.

٤ — إزالة الحواجز القائمة بين العلوم الدينية والمعاشية ، وكل العلوم فرض عين إذا تحددت بأشخاص ، وفرض كفاية على مجموع الأمة .

٥— العودة إلى الارتباط بالسنن الكونية وفقه قوانين الحضارة،وتعميق الرؤية للتجارب التاريخية التي سردها القرآن، وللتجربة النموذجية التي قدمها الرسول ﷺ.(ص١٦).

وقد يُظن أن المنطلقات السابقة صعبة التحقيق ومستحيلة المنال ، لكن التربية قادرة – بإذن الله- أن تبث في الأجيال أنه بالإرادة القوية، والعزم الأكيد منهم يصبح الصعب سهلاً، وما يراه بعض الناس مستحيلاً يكون ممكناً . وبعض هذه الأهداف يمكن البدء به من الآن، وبعضها قد يحتاج إلى وقت لتحقيقه، لكن المهم البدء والإصرار على الشهود الحضاري . ونستعرض فيما يلي عدداً من أهداف التربية الحضارية ونعالجها بالتفصيل .

الهدف الأول: بناء أجيال قادرة على مواجهة الغزو الحضاري وأخطار العولمة.

الغزو الحضاري واسع الصور والأشكال ،وقد ظهر في ميادين كثيرة منها الفكر والأدب والثقافة والعلم ، ومن صور هذا الغزو ما يسمى بالعولمة .

أولاً – تعريفات العولمة

ما من شك في أن الغزو الحضاري ضد أمة الإسلام قد تعددت صوره وتنوعت أشكاله، وقد أثر هذا الغزو سلباً في عقائد أبناء الإسلام وتعدى هذا الأثر إلى تربيتهم وطريقة حياتهم .وتعتبر العولمة مظهراً من مظاهر الالتقاء بين الحضارات المختلفة، وفي مضامينها صورة من صور الغزو الحضاري.وترجع كلمة العولمة في أصلها اللغوي إلى كلمة أجنبية صرفت إلى اللغة العربية من كلمة العالم. ويرادف العولمة مصطلحات أخرى مثل الكونية، والكوكبية، وسيادة العالم الرأسمالي، والنظام العالمي الجديد. وفي الإنجليزية يُطلق عليها لفظة Globalization وهي من المصطلحات الحديثة التي باتت الشغل الشاغل لكثير من الباحثين والمفكرين ، ذلك أنها مفردة غامضة الدلالة، متشعبة الاتجاهات . وفي العالم الإسلامي تدور الشبه حولها لكونها لم تكن إحدى توصيات رابطة العالم الإسلامي في مكة ، ولم تكن إحدى قرارات جلسات منظمة المؤتمر الإسلامي

في جدة ، و لم تصدرها إحدى المنظمات أو الإدارات التابعة لجامعة الدول العربية في القاهرة . ويكاد يُجمع أهل الفكر على أنها فكرة وليدة، خرجت من دوائر الاستخبارات ومراكز الدراسات الغربية، وتحمل في طياتها نوايا خبيثة، وأهدافاً سيئة .وقد اختلف المنظرون في الشرق والغرب في تعريفها وتحديد ماهيتها ، يصف دريزنر الأمريكي (١٤١٨) العولمة بأنها سوق كونية وبأنها " ذلك المستقبل مجسداً في تلك الصورة المفعمة بالحركة لقوى اقتصادية وتكنولوجية و أيكيولوجية مندفعة، تطلب التكامل والتناغم، وتغرق وعي البشر في كل مكان في طوفان الموسيقى السريعة، والكمبيوترات السريعة، والوجبات السريعة دافعة الأمم باطراد نحو – حديقة ملاهي – عالمية واحدة متجانسة التكوين" (ص٣٤).

ويرى سعد البازعي(١٤٢٠) أن العولمة " هي الاستعمار بثوب جديد ، ثوب شكله المصالح الاقتصادية، ويحمل قيماً تدعم انتشار تلك المصالح وترسخها ، إنها الاستعمار بلا هيمنة سياسية مباشرة، أو مخالب عسكرية واضحة .. وهي عملية يدفعها الجشع الإنساني للهيمنة على الاقتصادات المحلية والأسواق وربطها بأنظمة أكبر والحصول على أكبر قدر من المستهلكين " (ص٧٣). وفيما يتعلق بأسباب نشأتها بين زيد الحسين (١٤١٩) بأن العولمة : "نتاج لتطور تقنيات الاتصال والمعلومات، وما أدى إليه هذا التطور من تغير في أساليب التفكير والأداء، وتقريب المسافات بين دول العالم أو تلاشيها" (ص١٨). وهي لفظة تعني عالمية العادات والقيم والثقافات وسيطرتها على بقية دول العالم، يقول عبدالصبور شاهين (١٤٢٠): " إن العولمة جريمة أو مؤامرة على الخصوصية التي تميز الشعب ، وهي إعدام لمعنى الانتماء للأمة والجماعة،

وتـذويب للفـوارق الـتي تعـني الأصـالة والحـضارة بكـل أبعادهمـا الأخلاقـية والتاريخية" (ص٤٠) .

فالعولمة فكرة تدعو إلى اختلاط وتواصل جميع شعوب الكرة الأرضية ثقافياً واقتـصادياً واجتماعـياً ،وتركز على تخطي الحواجز الجغرافية والمناخية والقانونية من أجل دمج دول العالم، والتقريب بين الأفراد من خلال هذا الانفتاح الذي لم يـسبق لـه مثيل في تـاريخ الحـضارات الإنـسانية السابقة. وهي صورة من صور فـرض الفكـر الـواحد والرؤية الواحدة على الأمم والشعوب ،وصورة من صور الهيمـنة الثقافـية.ويـؤكد عبدالكـريم بكـار (١٤٢٠) هـذه الحقيقة بقوله : "من الواضـح أن العـولمة مـا هي سوى استثمار مكثف لكل أشكال التفوق الغربي . وهـذا الاسـتثمار مجرد من أي معنى إنساني، وهو يستخدم مداخل غير أخلاقية وغـير عقلانـية أو علمـية في حصد المزيد من المكاسب للغرب الظافر حيث يتم (تنمـيط العـالم) مـن خـلال تـدمير التـنوع الثقافي العالمي بنية تسهيل السيطرة، وإزالـة كـل الحواجـز في سـبيل هيمـنة الـشركات الكبرى على توجهات الناس وسلوكاتهم " (ص١٠٥).

ممـا سـبق يتـبين للـباحث أن الـبعض يميل إلى حصر مفهوم العولمة في نطاق الـتحولات الـرأسمالية والإنـتاج، والـصناعة والـسوق، ورأس المال ، وينظر إليها آخـرون إلى أنهـا تطـور في سـياق الـتطورات والمـراحل الـتي تمر بها الحضارات الإنـسانية ، وبالتالـي فهـي مـرحلة متقدمة بالنسبة إلى ما سبقها من حضارات. بيـنما يعـرفها كـثير من الباحثين بذكر آثارها في الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

لكن عدداً ليس بقليل من الباحثين اتفقوا على أنها تحمل في طياتها صورة من صور الهيمنة وفرض الفكر بما يشبه القسر والإجبار حيناً ، وباستغفال العقول واستغلال ضعف النفوس البشرية أمام الإغراءات حيناً آخر . ويعني هذا بدون مواربة: أمركة العالم دون مراعاة لخصوصيات الأمم الدينية، والثقافية، والاجتماعية. ويرى الباحث أنها تشبه تماماً ما حصل في بداية القرن من استعمار الدول القوية للدول الضعيفة المتخلفة مادياً ولكن بصورة جديدة . ومن ناحية أخرى فهي امتداد طبيعي لما سمي بالنظام العالمي الجديد، أو الوحيد الذي يقوم على فكرة نهاية التاريخ ، واستقلال العالم الغربي عامةً والأمريكي خاصةً بالسيادة، وفرض التبعية ذي الاتجاه الواحد .

وتكمن الخطورة عندما تشعر الأمة بضعفها وتخاذلها أمام التيارات الوافدة التي تؤثر في عقيدتها ومبادئها .وبالتالي في نظمها وحياتها، وطريقة معيشتها، وكيفية تربية أبنائها، وتنشئتهم. ويؤكد جمال سلطان (١٤١٢) خطورة هذه الحقيقة بقوله : " الأمة قد تعرضت لغزو فكري وثقافي وأدبي واجتماعي أي (حضاري كامل) من قبل أمم أخرى في لحظات ضعف وانهيار وتخلف، استطاعت فيها تلك الأمم أن تخلخل المجتمع المسلم خلخلةً عنيفة ... واستطاعت أيضاً أن توجد مواطن أقدام للتشريعات الوضعية الأجنبية في النظم التشريعية والقضائية في بلاد الإسلام، مما أثار الاضطراب والخلل في ضمائر المسلمين ومجتمعاتهم "(ص١٦٢) .وتعتبر النظم التشريعية والنظامية والقانونية من القضايا الحساسة التي يراهن عليها أعداء الإسلام، وتؤثر حتماً في تربية أبناء الأمة .

وقد أصيبت الأمة فيما سبق وما تزال بنكبات وتحديات عقدية واقتصادية وثقافية أثرت في أبنائها ومجتمعاتها. وخطر العولمة يجمع بين كل التحديات التي تواجه العالم الإسلامي، ولا بد من اتخاذ الإجراءات التربوية الملائمة لتخطي تلك التحديات، مع الحفاظ على هوية الأمة ، وعدم الذوبان في المجتمعات الأخرى . ومن أولى الخطوات في هذا السبيل: استشعار هذه التحديات، وتشخيص الداء، ومعرفة مصادره الداخلية والخارجية . فالتحديات الداخلية مصدرها تفكك الأمة الإسلامية، وبعدها عن الالتزام بدينها، وعدم تكاتفها وتنسيق المواقف فيما بينها . وأما التحديات الخارجية فهي نتاج ما تخطط له الدول الغربية وغير الإسلامية حقداً على الإسلام وأهله، وحرصاً على تجميع أكبر قدر من خيرات الدول الإسلامية لمصالح الدول الغربية .

وللتحديات مجالات كثيرة منها السياسية والعقدية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، والعولمة تشمل ذلك كله . و هي لا تخلو من كونها صورة من صور الصراع، ومظهراً من مظاهر الصد عن سبيل الله، والمسلم الواعي الذي تربى تربية حضارية قوية يملك الحصانة العقدية لمواجهة مكر الأعداء وتخطيطهم. قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [1].

---

(١) سورة البقرة آية ٢١٧.

يقول اسماعيل ابن كثير (١٤٠٠) رحمه الله : " أي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر من القتل ...- ولا يزالون يقاتلونكم - أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين" (ج١ص٢٥٤) .

والعولمة بوصفها أم التحديات الحضارية المعاصرة، ومن أكبر عوامل الفتنة عن الدين فإن على المسئولين عن التربية و التعليم في العالم الإسلامي إدراجها بالأسلوب المناسب ضمن المحتويات المعرفية للأهداف التربوية، وذلك لبيان حقيقتها، وأشكالها، وأنواعها، ووسائلها، ودوافعها كي تُتخذ السبل لمواجهتها، وتربية الأجيال على الموقف الصحيح منها .

وتزيد أهمية الموضوع وأهمية الاستعداد له ما ذكرته بعض الدراسات (السيد صالح،١٤١٣) " أن في أمريكا وحدها الآن خمسين مركزاً مختصاً بالعالم الإسلامي، ووظيفة هذه المراكز هي تتبع ورصد كل ما يجري في العالم الإسلامي من أحداث، ثم دراسته وتحليله مع أصوله التاريخية ومنابعه العقدية، ثم مناقشة ذلك مع صانعي القرار السياسي، ومن ثم تُبنى على أساس ذلك الخطط والاستراتيجيات، وتُحدد الوسائل الملائمة لضرب الإسلام" (ص١٠٠).

ومما سبق نخلص إلى أهم أهداف العولمة وهي كما يلي :

١ – سيطرة أمريكا وهيمنتها على العالم .

٢ – فرض الفكر الغربي على الأمم والشعوب .

٣ – سن القوانين والنظم التي تدعم إقصاء الدين عن حياة المجتمعات .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثانياً – مجالات العولمة :

يقول الأصوليون إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، والاطلاع على مجالات العولمة يوسع أفق القائمين على الأهداف التربوية إحاطةً وعلماً وحكماً. ولأن العولمة تتغلغل في مجالات كثيرة وتمس جميع مناحي الحياة ، فهي أشبه ما تكون بالأخطبوط الذي يمد أذرعه في شتى الاتجاهات . وهذه المجالات مع تداخلها تخدم أهداف الحضارة الغربية عموماً، والتربية الأمريكية صانعة العولمة على وجه الخصوص . ومن خلال ما سبق ذكره من تعريفات تُقسم العولمة إلى المجالات التالية :

أ – العولمة الاقتصادية .

ب – العولمة الثقافية .

ج– العولمة السياسية .

د — العولمة النظامية .

هـ – العولمة التربوية .

ونشير في ما يلي إلى مسوغات اعتبار مواجهة خطر العولمة من الأهداف المهمة في التربية الحضارية.

أ – العولمة الاقتصادية :

تعتمد الحضارات الجاهلية بما في ذلك دولها المنتمية إليها على توفير الرفاهية الاقتصادية والمعيشية لأفرادها وشعوبها، ولا تجعل في حسبانها ربط ذلك بلقاء الله، والاستعداد لما بعد الموت . بينما الاقتصاد في الإسلام نسيجه واحد، وخيوطه تربط بين طريقي الدنيا والآخرة، وأسسه تقوم على قواعد منضبطة بالحكم الشرعي، ومراعاة المصالح والمفاسد المقننة من لدن الحكيم الخبير .

والعولمة الأمريكية تعتمد في اقتصادها على المنهج الرأسمالي الذي لا يحكم بالتشريعات الإلهية في القضية المالية ، ولا يقيم وزناً لأي اعتبار سوى الإنتاج والدولار. وهي عولمة للمصالح والتوجهات الاقتصادية الغربية ، وعولمة لأساليب الاتصال، وتبادل المعرفة في شئون الدنيا وأهمها المال، وكيفية اكتسابه، وطرق إنفاقه أياً كانت الوسيلة، وتحصيل المنافع والملذات في الدنيا بلا تفكير، ولا عناية بأمر الآخرة ولا اهتمام بالقيم والأخلاق الإنسانية.

ومفهوم العولمة الاقتصادية كما يعرفه حسين علوان (١٩٩٨) يعني : " التحول نحو اقتصاد السوق، ومنع الدولة من التدخل في النشاطات الاقتصادية، ورفع الحواجز والحدود من أمام حركة وانتقال رأس المال، وتحرير التجارة العالمية، وإزالة القيود الجمركية منها وغيرها من مفاهيم وآليات النظام الرأسمالي" (ص ٤) .

ومن آليات النظام الرأسمالي التي تتبناها العولمة الاقتصادية إيجاد الشركات متعددة الجنسيات، والشركات المندمجة التي تمتلك مقادير هائلة من الرأسمال، ولديها استراتيجيات عالية لصنع وبيع البضائع، والاستفادة من العمالة الرخيصة، ودفع أصحاب القرار لتشجيع خصخصة المشاريع والمؤسسات، الأمر الذي يؤدي إلى فصل العاملين من وظائفهم، وبدء مشوار البحث عن فرص عمل أخرى . وهناك منظمات تسير في فلك النظام الرأسمالي مثل البنك الدولي للتعمير والتنمية، وصندوق النقد الدولي، والرابطة الدولية للتنمية (إيدا)، والصندوق الدولي للتنمية الزراعية (إيفادا)، وغيرها من المنظمات التجارية الدولية ، (عمر، ١٤٠٤، ص٦٩-٤٢٢) . وتقوم هذه المنظمات بأدوار كبيرة في توجيه السياسات المالية والاقتصادية للدول المغلوبة على أمرها بما يخدم

مصالح الكبار أولاً وأخيراً . والمتضررون الأُوَل من هذه السياسات هم دول العالم الثالث، والذي يشكل العالم الإسلامي ما يزيد عن ثلث دوله .

ومن آليات النظام الرأسمالي أيضاً الاعتماد على الربا الذي حرمه الله ورسله في جميع الأديان، قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[1]. وقال جابر ﷺ لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال (هم سواء) رواه مسلم في كتاب الحدود (ج١١ص٢٦). وقد أجمع العقلاء أن الربا هو السبب المباشر في انهيار الاقتصاد العالمي، وهو الذي أدى إلى المشاكل الاقتصادية كالتضخم، والهبوط الحاد في الإنتاج، والديون المرتفعة، ودعم الخزائن، وبيع السندات . يقول فضل مثنى(١٤٢٠): " ومن أقوى أذرعة العولمة الاقتصادية ما يسمى (بالجات) أي منظمة التجارة العالمية . والجات هي الإطار المؤسسي التشريعي لقواعد التبادل بين أعضائها من الدول المتقدمة أو النامية أو الأقل نمواً في جميع المجالات التجارية، سواءً كان ذلك في تجارة السلع من زراعية أو صناعية أو تجارة الخدمات من أساسية وفرعية، أو تجارة الأفكار الخاصة بحقوق الملكية الفكرية من أدبية وفنية وتقنية. وقد وقعت مائة وثماني عشرة دولة على ميثاق المنظمة ليصبح نافذاً في عام ١٩٩٤م. وتهدف المنظمة إلى تشجيع التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل، وتأمين سهولة النفاذ للأسواق، وتحرير التجارة ضمن توفير المظلة القانونية المقترحة باتفاقياتها المبرمة. كما تسعى المنظمة إلى تسخير مقدراتها كمحفل للتفاوض المستمر بين أعضائها. ومن مهامها أيضاً

---

(١) سورة النساء آية ١٦٠-١٦١.

تشجيع انتقال الأموال والمنتجات والاستثمارات بين شعوب العالم، وإزالة القيود الجمركية والرقابة التقليدية من خلال المنافذ الحدودية البرية والبحرية والجوية" (ص٨-١٥) .

وفي هذه المنظمة سلبيات وتحيزات واضحة وفوضى عارمة،يقول محمد الردادي (١٤١٥): "غير أن السلوك الدولي أخذ ينحرف عن مجازه حتى اقترب من حافة الفوضى الدولية، فحلت الرسوم الخفية محل التعرفة الظاهرة، وأصبح التمييز التجاري شامةً تشوه الوجه التجاري الدولي... وتجددت سياسات الانتقام التجاري وانتشرت أشكاله "(ص٢٥) . ويكتنف الغموض معنى المصطلحات المتداولة ،مما يستدعي إعادة النظر في توضيح المفاهيم لمراعاة مصالح البشرية ،وليست مصالح فئوية أحادية القطب . ومما يؤخذ على هذه المنظمة ما يلي :

١ - انعدام العدل والمساواة بين الدول الصغيرة والكبيرة .

٢ - التشكيك في نزاهة نشاطات المنظمة وبرامجها.

٣ - استياء مواطني الدول الفقيرة أو النامية .

٤ - إصدار قرارات ملزمة لجميع الدول رغم أنها لا تلائم ظروف واقتصاديات جميع الدول التي تُطبق عليها القرارات .

٥ - ضرب القيمة الشرائية للمنتجات المحلية أو الوطنية للدول الضعيفة اقتصادياً.

٦ - مراعاة مصالح الدول الكبرى فيها أصلاً .

٧ - التدخل في شئون دول العالم الثالث الداخلية والخارجية .

٨ - إيقاع العقوبات الاقتصادية بالدول الفقيرة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ب- العولمة الثقافية

تعتبر الثقافة مقوماً أساسياً في حياة المجتمعات والحضارات، ومحكاً من محكات التمييز والتفريق بينها . وكل مجتمع وكل حضارة تحرص على بث الثقافة الخاصة بها لأبنائها ومواطنيها، وذلك لما للثقافة من آثار هامة ووظائف عديدة لأبناء الحضارة . والمضمون الثقافي يشمل الأفكار والمبادىء والنظم والقيم وأسلوب المعيشة ووسائل شغل الفراغ والمادة المنشورة من كتب وصحف ومجلات وقصص وبرامج إعلامية يتابعها الجمهور،يقول محمد مرسي (١٤١٥): "فالثقافة تنظم جميع السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية وفنية ووجدانية ، وتشمل مجموعة المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها ، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتعرف والتعبير وطرز الحياة ، كما تشمل أخيراً تطلعات الإنسان للمثل العليا، ومحاولة إعادة النظر في منجزاته، والبحث الدائب عن مدلولات جديدة لحياته ومستقبله، وإبداع كل ما يتفوق به على ذاته" (ص٤٤) .

وللثقافة وظائف عديدة منها المساهمة في حفظ التراث الحضاري الخاص بالأمة ، وتحديد السلوك، واتخاذ المواقف والتصورات.وتعمل أيضاً على تقريب وجهات النظر وتوحيدها بين أبناء الأمة فتقل النزاعات والخلافات، ويصبح المجتمع لُحمةً قويةً متماسكة . وتربط الثقافة بين أبناء الحضارة الواحدة بالمعتقد الديني الذي يتحكم في تصرفاتها وعلاقاتها . وذكر محمد مرسي وظائف للثقافة منها :

١ – توضيح المعايير والقيم التي تتبناها جماعة بعينها ، وتوضح طبيعة الروابط مع الأفراد والمنظمات والهيئات داخل الجماعة والمجتمع .

٢ – إيجاد اهتمامات مشتركة بين أفراد المجتمع ، وذلك لأن وجود الأهداف المشتركة والسعي نحو تحقيق تلك الأهداف يربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض، ويكسبهم الشعور بالانتماء والتضامن والتعاون .ومن ثم يجنبهم الصراع والتمزق، ويحقق بينهم روح الجماعة الواحدة .

٣ – وسيلة أمان واطمئنان للفرد والأمة... ووسيلة دفاع وحصن أمان في اللحظات المصيرية. (١٤١٥ص٦٦-٦٩) .

٤ – المحافظة على الهوية الخاصة بأبناء الأمة .

وفي العصر الحاضر ساهمت الوسائل الحديثة في سرعة انتشار الثقافات والأفكار بين الدول والمجتمعات . ولا ينكر ذو رأي أن وسائل الإعلام تسيطر على مساحة كبيرة من العقول البشرية ، والكثير من الأفكار والتصرفات التي تشكل هذه العقول إنما تتم عبر الدور التثقيفي الذي تصنعه هذه المخترعات. وتسعى العولمة الثقافية بأذرعتها المختلفة إلى تنميط العالم أمريكياً عبر بث القيم الأخلاقية، والأعراف الدولية، ووسائل الترفيه واللهو، وشغل الفراغ، وإشاعة الثقافة الجنسية المحرمة ، والعقائد المنحرفة عن طريق الصحف والمجلات والكتب والقصص، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية ،وبواسطة وكالات الأنباء والقنوات الفضائية .

كما ينهمر السيل المعلوماتي المتدفق بلا توقف عبر الأقمار الصناعية ، والقنوات الإعلامية التي تستحق أن تسمى نجوم الدمار الفضائية . وهي فعلاً دمار في الأخلاق، والقيم، والعادات، والعقائد لأنها تتخطى جميع الأنظمة، والقوانين باختراقها اللا محدود . يقول حسين علوان (١٩٩٨): " والعولمة في حين تتجاوز الدول، وتتطاول على حقائق الانتماء القومي ، تفرض على

المجتمعات الخضوع لنمط جديد من المفاهيم الثقافية الغربية عنها بيئياً وتاريخياً ، وذلك عن طريق ضخ المعلومات عبر التقنيات الإعلامية والثقافية المتطورة والحديثة " (ص٨) . والثقافة المستوردة من التحديات الخطيرة للحضارات، لأنها تزلزل كيانها وتذيب شخصيتها وتحولها إلى مسخ مشوه، لا هو يحمل صورته الأصلية، ولا يطابق الصورة المستوردة . ومن مظاهر الثقافة المستوردة لدى أبناء الأمة ارتداء الملابس الأجنبية والتقليد لمظاهر الحياة الغربية في الأكل والشرب والسفر والانشغال بالملهيات و غيرها .

وقد أحس بخطر العولمة الثقافية عدد من دول الكفر التي تتفق مع أمريكا في المبادىء والمعتقدات، مما يدل على حرصها على المحافظة على هوية أبنائها، وعدم تأثرها بأية أفكار وافدة مخالفة لتقاليدها، حيث " أصدرت كل من فرنسا وكندا قوانين تحظر نشر ونقل مواد أجنبية - أي أمريكية بالطبع - مأخوذة من الأقمار الصناعية عبر حدودها أو إلى بيوت مواطنيها ، وليس المستغرب أن تقوم الحكومات المركزية في العديد من البلدان الأخرى - إيران الأصولية والصين الشيوعية وسنغافورة ذات تجربة التخطيط الناجحة - بالسعي بقوة لتقييد وصول برامج الكمبيوتر إلى مواطنيها ... ، وقد سعت سنغافورة إلى حجب أشياء معينة موجودة على شبكة الإنترنت ، ... وكونت الصين مجموعة قيادية مركزية تابعة لمفوضية الدولة للتخطيط وتحت إشراف مباشر من نائب رئيس الوزراء من أجل إنشاء نظام مشابه " ، (روثكوبفRothkobaf،١٤١٨ص٣٠) . فلأهمية هذه القضية سارعت تلك الدول لجعل موضوع الحماية الثقافية من أولوياتها ومن صميم أهدافها .

وساهمت تقنية الاتصال وتطورها في اختراع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) والتي تحوي في كثير من مواقعها الثقافة اللا إسلامية بكافة صورها، ولاريب أن ارتياد هذه المواقع، والدافع إلى اختيارها ناتج عن تأثير الثقافة . وهذا ما دفع

بعض الغيورين في البلدان الإسلامية الذين لم يرضوا لأمتهم الولوغ في هذه الحمأة، فقامت بعض الهيئات بجهود مشكورة لتقليل مخاطر الانترنت وذلك بحجب المواقع المنحرفة عقدياً، والصور الإباحية التي تخالف المبادىء الإسلامية، ومن هذه الهيئات مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بالرياض . وهذه الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) من أخطر وسائل العولمة الثقافية ومن آثارها المدمرة ما يلي :

١ – أضرار عقدية: حيث يُنشر عبرها أنواع الشرك والإلحاد والعقائد الفاسدة.

٢ – أضرار منهجية: من حيث عدم صحة المعلومات ودقتها أو عدم الثقة في صحتها ، مع تغلب الغثاء على المفيد .

٣ – إباحة الثقافة الجنسية، وجعلها حمىً مستباحاً للجميع، ومشاعاً لكل من يتعامل مع الجهاز الحاسوبي .

٤ – إمكانية الاحتيال والسرقة والغش باستخدام التجارة الإلكترونية .

٥ – التأثيرات السلبية على الصحة الناجمة عن التسمر أمام الشاشات وخصوصاً للمبتلين بفيروس الإدمان الإلكتروني .

٦ – الأوقات الثمينة الضائعة في متابعة التفاهات والمحرمات، التي يربأ الإنسان الجاد بنفسه أن ينشغل بها فضلاً عن المسلم الذي سيسأل عن عمره فيم أفناه .

ج – العولمة السياسية

تعتمد الحضارات في نشوئها واستمرارها على النظم الحاكمة التي تسوس أمورها الداخلية والخارجية . فلا بد للحكومة من سياسة ونظام، تراعي ما تحتاجه الحضارة في العاجل والآجل . والسياسة في اللغة كما يقول ابن منظور(ت٧١١) هي " القيام على الشيء بما يصلحه " (ج ٦ ص٤٢٩) .

ويدل المفهوم المعاصر لكلمة السياسة على كل ما له علاقة بتصريف أمور الشعوب والجماهير ، وحل الإشكاليات والمنازعات التي تحصل بينهم ، وإدارة

الموارد المالية للدولة جمعاً وصرفاً ، وكذلك العلاقات مع الدول الأخرى ورعاية مصالح أفرادها . وقديماً كانت تسمى السياسة الشرعية، ويقصد بها كما يقول عبدالوهاب خلاف (١٤٠٨): " تدبير الشئون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار، مما لا يتعدى حدود الشريعة وأصولها الكلية ...، وبعبارة أخرى هي متابعة السلف الأول في مراعاة المصالح ومسايرة الحوادث" (ص٢٠). ولكي يحصل ذلك يجب في من يتولى أمور المسلمين أن يتوفر فيه الرشد والصلاح وحسن التصرف، واستشارة أهل الرأي والتخصص، وهذا يتحقق فيمن كان من أهل التقوى والعدل، فالتقوى هي جماع الفضائل الخلقية المطلوبة للشخصية القوية، والعدل هو صفة الأمانة المطلوبة للحكم وحسن الإدارة. قال تعالى حاكياً عن ابنة نبي الله شعيب عليه السلام: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾[1].

فالقوة والأمانة ضروريتان لأداء أي عمل من الأعمال، فكيف إذا كان العمل يتعلق بمصالح فئات كثيرة من الناس ؟! إن الحاجة إليه أشد، والحرص عليه أولى، وهي من الأمانة التي يجب أداؤها باقتدار. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[2]. ونستنبط من هاتين الآيتين بعض أصول السياسة الإسلامية ، وهي تعتمد على العناصر التالية :

---

(١) سورة القصص آية ٢٦.

(٢) سورة النساء آية ٥٨-٥٩.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

العنصر الأول: الحكم بالإسلام في جميع القضايا والأمور

القيام بمقتضى الإيمان بالله واليوم الآخر، ومن ذلك رد جميع القضايا المستجدة والمتنازع فيها سواءً كانت اقتصادية أم اجتماعية أم دولية أم غيرها إلى حكم الكتاب والسنة ، وتعميم المراسيم والأنظمة التي تقرر ذلك، ومتابعة تنفيذها رغباً ورهباً . وبهذا الرد تنعم الأمة، وتنال الرفعة والتمكين بإخراج خير حضارة يشهدها الناس .

العنصر الثاني : العدل والإنصاف في الحكم

حيث تدل الآية على الأمر بالعدل والإنصاف في الحكم بين الناس ومراعاة أداء الأمانات الحسية والمعنوية . فالحسية هي الأمور المادية كالأموال والمكافآت والهبات، فلا تؤخذ إلا من وجوهها الشرعية، ولا تُصرف إلا في مصارفها الشرعية ، والمعنوية عدم غمط الناس حقوقهم وتقدير جهودهم وعطائهم ، ويترتب على ذلك تولية الوظائف والمناصب لمن هم أهل لها أي وضع الشخص المناسب في المكان المناسب . ويعتمد اتخاذ مثل هذه القرارات استصحاب مبدأ الشورى وتقريب ذوي العلم الشرعي والخبرة الدنيوية .

العنصر الثالث : امتلاك قوة الشخصية القيادية

فوجود قوة الشخصية وهيبة الجانب ،وغيرها من الصفات القيادية الموهوبة منها والمكتسبة يساعد كثيراً في حسن تسيير الأمور وانقياد المتبوعين والسعي لتنفيذ التعليمات ،وصاحب الشخصية القوية تجده مبادراً إلى اتخاذ أفضل القرارات وأحسن البدائل .

العنصر الرابع : إسناد الأمور إلى أهلها

وذلك بإسناد الأمر إلى الأقوياء الأمناء الذين يتحملون ما يوكل إليهم من تبعات وتكاليف، فيحرصون على إتقان أعمالهم والبراعة في أدائها، وبذل أقصى

جهد ممكن لتحقيقها على أحسن ما يكون الأداء ، وعدم التقصير في أي جانب من جوانبها .

العنصر الخامس :طاعة المسئولين والاستجابة الشاملة

لأن طاعة المسئولين صغاراً كانوا أو كباراً لابد أن ترتبط هذه الطاعة بطاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة الرسول ﷺ ، والانفكاك عن طاعة القيادات والحكام يسبب الفوضى العارمة وفساد الأحوال . ويستلزم ذلك ضرورة إقامة حدود الله، والتعاون في ذلك، كي يستتب الأمن، وينصرف الناس إلى أمور المعاش ومستلزمات الحياة آمنين مطمئنين، وهذا ما أشار إليه العلماء بقولهم (حماية البيضة والذب عن الحوزة) . وفي ظل الأمن تحقق التربية أهدافها وتتقدم الأمة حضارياً وتظهر الإبداعات .

لكننا عندما ننظر إلى مفهوم العولمة السياسية عند أهل العولمة نجدها تخالف كثيراً المفاهيم الشرعية عند أهل الإسلام ، فهي تعنى عند أولئك كما يقول حسين علوان (١٩٩٨) :"نشر وتعميم مفاهيم الديمقراطية الليبرالية، وما يتبعه من رفض وإنهاء السلطوية والشمولية في الحكم ، وتبني التعددية السياسية ... وغيرها من آليات ما يعرف بالنظام الدولي الجديد " (ص٥) . وبالنظر إلى واقعها تتكون العولمة السياسية مما يلي :

١ – إقرار مبدأ الديمقراطية الذي يحوي في مضمونه حكم الشعب للشعب، ومبدأ الأصوات الأكثر بغض النظر عن صلاحيته من ناحية شرعية ، وبذلك يتم إصدار تشريعات جديدة حسب الأهواء، وتكون النتيجة زيادة المشكلات المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية والتربوية والاجتماعية . وكان هذا جزءاً من مخطط فصل الدين عن الدولة الذي نجم عنه إقرار

سيادة الأمة أو السيادة الشعبية، وخضوع الممارسات السياسية والقوانين التشريعية تبعاً لذلك لآراء وأهواء ممثلي الأمة التي أصبحت مصدراً للسلطات . (مفتي،١٤١١ص٧) . والفرق كبير جداً بين المبادىء في الفكر الإسلامي كالشورى وبين مبدأ الديمقراطية في الفكر الغربي .

٢ – فرض مفاهيم جديدة للحكم والسياسة مخالفة لشرع الله ومخالفة للأخلاق والقيم الإنسانية والعدالة تحت شعار الأمم المتحدة ومنظماتها المشبوهة ، وعدم التزامها باحترام حقوق الإنسان حيث نرى تطبيق سياسة الكيل بمكيالين حيث تطبيق قوانين الأمم المتحدة على بعض الدول ولا يتم تنفيذها في دول أخرى وخصوصاً إن كانت من دول العالم الإسلامي أو النامي ، والمثال الصارخ على هذا ما حدث من انتزاع جزيرة تيمور الشرقية من أندونيسيا المسلمة، ومقارنة ذلك مع ما يحدث في الشيشان المستقلة التي يُراد ضمها بالقوة لروسيا الملحدة دون أدنى منع أو احتجاج من مجلس الأمن، وتحت سمع وبصر دول الفيتو الغاشمة . وأمثلة أخرى تُدمى قلب المسلم ما حدث في دول البلقان البوسنة والهرسك وألبانيا وكوسوفا ، وأخيراً أخبار ما حدث في أفغانستان والعراق.

٣ – المناداة بحقوق الإنسان وفق منظور جديد لا يراعي أحوال الشعوب ولا يهتم بالخصوصيات العقدية أو الثقافية للدول الأخرى، ومحاولة إقرارها وفرضها بالقوة تحت ستار الشرعية الدولية، أو قرارات المجتمع الدولي .

ومن أذرعة العولمة السياسية التي تسعى لبث هذا المفهوم مجلس الأمن ومنظمة العفو الدولية ومنظمات حقوق الإنسان وما يسمى بهيئة الأمم ، وكلها منظمات ومجالس نمت وترعرعت في جو مفعم بالصليبية الحاقدة

أو اليهودية الظالمة . ولم ولن يُرجى منها الخير لبلاد الإسلام ما دامت في قبضة الذين لا يعدلون ، فالصومال تشتكي، وكشمير تئن، والفلبين تصرخ، وأرتيريا تنادي، ولكن ما من مجيب ولا حياة لمن تنادي .

فالدولة صانعة العولمة تستخدم نفوذها وسلطتها لتكون لها السيطرة في العالم، وتنفرد بتحريك دول العالم كأحجار على رقعة الشطرنج، وتغير في سياساتها وفق أهوائها، يدفعها إلى ذلك حقدها الصليبي وموالها اليهودي، ومستعينةً في تحقيق مآربها تلك بتزييف الحق وخداع الأمم، والتلويح بأخطار محتملة. وحتماً فإن أي دولة مهما كانت قوتها وحضارتها إذا حكمت بالأنظمة الوضعية والتشريعات البشرية المخالفة لمنهج الله ، فإنها لن تُحكم السيطرة على الأمن، ولن يهدأ لها قرار ، وهي قبل ذلك قوانين باطلة لا اعتبار لها لأنها صادرة من الذين لا يفقهون، وليس لهم حق التشريع. قال تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[1]. يقول عمر الأشقر (١٤٠٤): "ليس هناك من قانون يستحق أن يُسمى قانوناً إلا الشريعة الإسلامية، لأنها صادرة من رب العباد الذي له وحده الحق في إصدار الأحكام والتشريعات التي تحكم العباد، وله الحق في معاقبة الذين يخالفون أحكامه وشريعته، وهذا الحق لم يُعطه الله لأحد من خلقه لا من الملائكة ولا من البشر ، وكل القوانين الصادرة عن البشر تعتبر قوانين باطلة على هذا الأساس لأنها صادرة من الذين لا يملكون حق إصدارها ... ثم هي باطلة أيضاً لأن هذه القوانين البشرية غير عامة ولا دائمة، وهم يشترطون في قوانينهم العموم والدوام، وتنفرد شريعة الله العليم الخبير بالشمول والكمال والدوام" (ص٢٤).

---

(١) سورة الشورى آية ٢١.

وحالة عدم الإستقرار التي تعيشها الأمم التي تحكم بالدساتير البشرية لن تجعلها تنعم ببركات الأرض والسماء، ولن يعيش أبناؤها في رغد العيش، ولن يهنأوا بالحياة الكريمة ، وستعاني النظم التربوية من أجل معالجة الخلل الذي يتسع يوماً بعد يوم حتى ترجع إلى دستور خالقها .

د – العولمة النظامية

يعتبر النظام من العناصر الأساسية في الحضارات، فهو يحافظ على كيان الحضارة، وينظم جزئياتها، ويضع لوائحها التفصيلية التي تسيّر هذه الحضارة .

وتحاول الدول العظمى بما لديها من نفوذ وقدرات اقتصادية وعسكرية أن تفرض أنظمتها فيما يتعلق بحياة الناس كالأسرة والتبادل التجاري والتسلح وغيرها. وتحقيقاً لبعض الدعوات والأفكار تضع من الأنظمة ما يخالف المبادىء والمعتقدات الإسلامية . فباسم الدول العظمى هناك من يدعو إلى زمالة الأديان، أو التعايش السلمي بين الشعوب، أو الدعوة إلى نبذ الحروب، ونشر السلام أو الإنسانية، أو تحرير المرأة ، وهذه وغيرها دعوات ظاهرها فيه الرحمة والخير للبشرية، ولكن تطبيقاتها وواقعها يبين أنها شر وجحيم على المستضعفين من البشر .

والعولمة النظامية بما تفرضه من أنظمة وقوانين تدعو كل الدول رغباً أو رهباً للموافقة عليها والانضمام تحت لوائها ، وهي إن كانت تصلح لبعض الشعوب ومتوافقة مع أنظمتها التي تعمل بها إلا أن الأنظمة الإسلامية لها مصدرها الرباني المحكم .

وباسم النظام العالمي الجديد ما زالت الدول المتحكمة صاحبة القرار تعمل على إصدار القوانين التي تؤدي لتذويب العالم في النظام المهيمن ، ومما لاشك

فيه أن جهودها تنصب على العالم الإسلامي لشعورها أنه قوة له وزنه في تغيير الأحداث .

وقد صرح كثير من المسئولين الغربيين عن تنامي الخطر الأصولي ويقصدون به الإسلامي، وحذر بعضهم بعضاً من بروزه ، يقول محمد السماك (١٤١٥) : "وقد اتخذت فلسفة استعداء الإسلام موقعها في القرار السياسي الغربي، حتى إن المستشار كول دعا بعد زيارة رسمية إلى الولايات المتحدة إلى إعادة النظر في استراتيجية الأمن الأوروبي في ضوء الخطر الإسلامي " (ص٣١٥) . كما يذكر أن نيكسون بالغ في تضخيم حجم العالم الإسلامي الذي يهدد الحضارة الغربية (ص٣١٦).

ويتكاتف أعداء الإسلام من يهود ونصارى لضرب الحركة الإسلامية ومواجهة المد الإسلامي ، يذكر أحمد منصور (١٤١٥) نقلاً عن رابين الذي ألقى كلمته في مركز لوزارة الدفاع البريطانية حيث قال " إن الإسلام الأصولي يتمدد خارج منطقة الشرق الأوسط، وأنه على العالم تقليد إسرائيل في حربها ضد هذا التيار " ص٢٠٢ .

وقد ظهرت نتيجة تلك التصريحات في صورة ممارسات عدوانية، وضغوطات دولية ضد أي تكتل إسلامي يلتزم بنظامه الذي يؤمن به . وليس يغيب عن الأذهان ما حصل من روسيا مع الشيشان، وما حصل من أوروبا من اعتداءات صارخة، وفرض أنظمة ظالمة ضد المسلمين في البوسنة والهرسك ودول البلقان ، وكذا ما حدث من ظلم واضح في أفغانستان، واحتلال غاشم في العراق. ولن ينس المسلمون ما فعله شرذمة صهيون ضد المسلمين في فلسطين ، وما يقوم به الهندوس ضد مسلمي كشمير . وكل ذلك وغيره يجرى

أمام سمع العالم وبصره، وبعلم هيئة الأمم، ومجلس الأمن مما يبين المهزلة الكبرى التي يقوم بها ذلك المجلس و تلك الهيئة .

ذكر محمد السماك (١٤١٥) أن العالم الإسلامي تعرض لثلاثمائة وثمانية عشر (٣١٨) هجوماً عدوانياً من الغرب بين الفترة من عام ١٩٥٦م (العدوان الثلاثي على مصر) حتى عام ١٩٩٤ (العدوان الروسي على الشيشان) " ص١٨ . هذا غير الاعتداءات والغزو والحروب التي حدثت بعد هذا التاريخ، والتي تظهر في مجملها الحقد الغربي ضد النظام الإسلامي، وأن النظام العالمي الجديد مستمر في تحيزه مع بني عقيدته و لم يتعامل بالعدل مع الآخرين . يقول أحمد منصور (١٤١٥): " إن النظام العالمي الجديد لم يقم على أي مبدأ من مبادىء العدل، أو أي صفة من صفات الإنصاف، و لم يهدف من بدايته إلا إلى احتواء العالم الإسلامي، والسيطرة على مقدراته وثرواته، وتمزيق كيانه، والحيلولة بين المسلمين وبين ظهور أي قوة لهم في أي بقعة من بقاع الدنيا، كما أنه يهدف إلى تشجيع كل الدول والأنظمة والحكومات والعصابات التي تقوم باضطهاد المسلمين، أو قمعهم، أو تصفية وجودهم في كل مكان أن تمارس جرائمها دون ضغوط حقيقية ، واستغل في ذلك غطاء الشرعية الدولية المتمثلة في الأمم المتحدة ومجلس الأمن واللتين أصبح لا يختلف اثنان على أنهما أصبحتا ألعوبةً في يد النظام العالمي الجديد " ص٦ .

وأما واجب التربية الحضارية تجاه العولمة النظامية فهو كما يلي :

١- ترسيخ القيم والأنظمة الإسلامية في نفوس المتربين .

٢- بيان عوار ونقائص الأنظمة التي تصدرها المنظمات المشبوهة المنتمية للدول الكافرة أو التي تسير في فلكها .

٣- طرح البدائل الإسلامية بقوة ، ففي مجال المرأة يبين النظام الإسلامي للمرأة، وفي مجال الاقتصاد يبين النظام الإسلامي وهكذا . ويكون ذلك بحث المتربين على المشاركة الفعالة إعلامياً واجتماعياً لتبيين النظم الإسلامية، وصلاحيتها للعالم والحضارة .

٤ - إظهار جوانب إخضاع الغرب للمسلمين بالانضمام إلى النظام العالمي والحذر من فخ العولمة.

٥ – تكوين حصانة لدى الشباب ضد هذا الغزو .

هـ – العولمة التربوية

ويُقصد بها "فرض المناهج، والخطط، والأنشطة التربوية المنبثقة من البيئة الغربية أو الأمريكية". وهدف هذه العولمة هو مسخ شخصية الأجيال، وصرفها عن المنهج الإسلامي وتعاليمه التربوية. كما تسعى إلى تكوين جيل معتمد على غيره، ولا يستطيع الاستقلال بنفسه والاعتماد على طاقاته، وبذلك لن يتمكن من الاستفادة من كنوزه وخيراته.

ومن أهداف العولمة التربوية أيضاً تعديل المناهج بما يتوافق مع الخطط الرامية للسيطرة على مقدرات الشعوب وخيراتها. و لن يتمكن من إخراج حضارة متميزة مرتبطة بماضيها ومستفيدة من حاضرها . وقد ذكر بعض الكتاب ما يؤكد حرص الغرب على فصل الأمة عن ماضيها ، يقول أحمد عطار (١٤٠٠) في بروتوكولات صهيون قولهم : " وسنضع برنامجاً يهدي إلى ما يجب درسه في المستقبل بدلاً من الكلاسيكيات وتواريخ السلف التي تحوي أمثلةً يزيد رديئها عن جيدها ، وسنزيل عن ذاكرة الشعوب كل ما استقر بها من وقائع القرون الماضية مما ليس فيه نفع لنا، غير مبقين فيها من الحقائق إلا ماكان من الأخطاء الفاضحة لحكومات القوويم" (ص١٢٥) ويقصدون بالقوويم كل من ليس من اليهود.

كما أن العولمة التربوية تسعى إلى تغيير مناهج التعليم لتخدم أهداف العولمة، وتحجب أسرار التقنية والاختراعات لكي تبقى الدول في حاجة دائمة لغيرها، وتستمر في فقرها وخضوعها .

أما واجب التربية الحضارية تجاه العولمة التربوية فيكون بما يلي :

١ – إبراز أساليب نشر وسيطرة العولمة من خلال المناهج الدراسية .

٢ – إبراز مخاطر العولمة للأجيال المتعلمة .

٣ – إبراز وسائل العولمة التربوية وخطورتها .

ثالثاً – الآثار الحضارية للعولمة :

ينقسم المتحدثون عن العولمة إلى فريقين ما بين مؤيد أو معارض ، ومتفائل أو متشائم. ولكن حتى نكون منصفين لابد من ذكر الإيجابيات والسلبيات، ثم يكون الحكم . فهناك آثار إيجابية وآثار سلبية للعولمة، لكن الحقيقة أن الجوانب المضيئة – إن وجدت – تنغمر في بحر الجوانب السلبية . والمؤيدون اعتمدوا على فكرة السوق وتنظيم الإنتاج ، والمعارضون صوروها بأنها مجرد دعايات مثيرة لإرضاء البشرية المستغفلة، وهي في نفس الوقت هجمة حضارية لاحدود لها. وغالباً مايركز الكتاب الغربيون على مايرونه إيجابياً من منظورهم هم.يقول دريزنر (١٤١٨) : تنطوي قيود التمويل الكوني على آثار إيجابية منها :

١ – تخلي الدول عن مسئوليات معينة مثل ملكية الشركات، والقدرة على التحكم في التناوب المتعاقب للتضخم والبطالة ... وبذلك يمكن للدولة من التركيز على اختصاصاتها الجوهرية .

٢ – قابلية الانتقال والتحرك المتزايد لرأس المال تجبر الدول القوية على التركيز على موقع الابتكار لا موقع الإنتاج، وهو ما يفيد كلاً من الدولة والمجتمع .(ص٥٠)

وهذه آثار إيجابية فعلاً من منظور رأسمالي ، لكنها لا تسلم من مخالفات شرعية وإنسانية سواءً في تعاملاتها التفصيلية أو في صفقاتها الكبرى .

وتبرز الآثار الإيجابية أيضاً في الجانب الاقتصادي فقط من النواحي التالية :

١ – إتاحة حرية الحركة للناس والسلع والخدمات والمعلومات بين الدول من غير أية حواجز أو قيود .

٢ – التقليل من تكاليف الإنتاج، والعمل إلى حد كبير حتى تقلص تدريجياً، وهذا يؤدي إلى زيادة الأرباح والدخل .

٣ – تطبيق قوانين مشتركة لمنع تسلط الحكومات المستبدة، وتشجيع الدول على تنسيق سياساتها المنظمة مما يجلب النمو الاقتصادي للعالم ، وبذلك " تبدو العولمة على أنها الطريق للخروج من الفقر المدقع " كما يقول بهذا الحلم بعض الأفارقة(تادونكيTadonkee،١٤١٨ص٩١)

٤ – عقد الصفقات التجارية الكبرى والصغرى عبر القارات .

٥ – القدرة على التحكم في صناعة المعلومات والتي أصبحت تمثل النسبة الأعلى من إجمالي الناتج الصناعي في الدول الأكثر تقدماً صناعياً وتقنياً.

٦ – تسهيل التعامل مع مختلف المجتمعات .

وقد انخدع بهذه النقطة المضيئة في هيكل العولمة المظلم أناس من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ويكتبون في صحفنا وظنوا أن كل جمرة تمرة ، وحسبوا أن العولمة ستحمل للشعوب المتخلفة رياح الحضارة والعدالة والمساواة، ولابد من

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سرعة اللحاق بركب العولمة حتى لا تفقد الدول النامية الفرصة وتستفيد مما أسموه بـ (بركات العولمة) . إن من الخطأ الفادح اعتبارها خيراً كاملاً يحمل للمتخلفين إبداعات المتقدمين، ويحول العالم متعدد الدول والشعوب إلى سوق كبيرة تعرض فيه السلع بأنواعها، والأفكار والإبداعات ،ويُحترم الإنسان كفرد له حقوق معلنة ومستقرة، يمكنه في ظلها العمل بأمان ودون عوائق. يقول جلال أمين(١٤٢٠) : " هناك المفتونون بالحضارة الغربية بوجه عام، ليس فقط بكفاءتها المنقطعة النظير في الإنتاج المادي، بل وفي نقل المعلومات وتخزينها وتوفيرها لمن يريد الانتفاع بها،ومما حققه الغرب في مضمار التنظيم السياسي والاجتماعي والإنتاج الثقافي، أولئك المفتونون بالديمقراطية الغربية .. ويتمنون لشعوبهم سرعة اللحاق بكل هذه الإنجازات ويجدون في العولمة السبيل إلى ذلك" (ص٩٣-٩٤) .

وهذه النظرة الضيقة هي نفس الفكرة التي نادى بها بعض الأدباء في بداية هذا القرن والداعية إلى ضرورة أخذ الحضارة الغربية ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في مقدمة الفصل الأول .

ولو تأملنا في تلك النواحي الإيجابية لوجدناها تميل إلى كفة الدول الكبرى وتتلظى بسلبياتها الدول النامية والمتخلفة ، وهذا أمر طبيعي، وليس من الغرابة أن يضع أصحاب القرار من الأنظمة ما يرجح كفتهم ويكون لهم نصيب الأسد من الفوائد المادية . يقول زيد الحسين (١٤١٩) :

" يوضح تقرير الأمم المتحدة الإنمائي أن سلم الدول الصناعية تتمتع بتخفيضات جمركية أكبر من السلع المستوردة من البلدان النامية ، إضافةً إلى ارتفاع التعريفات الجمركية على السلع ذات التقانة العالية المصنعة في الدول

الصناعية الكبرى ، في مقابل انخفاض التعريفات الجمركية على منتجات الدول الفقيرة كالمنسوجات والجلود والسلع الزراعية الأساسية ، فضلاً عن الأثمان البخسة للمواد الخام المستوردة من هذه الدول . وتفرض حقوق الملكية الفكرية قيوداً واضحة أمام انتقال التقنية إلى الدول الفقيرة بينما استفادت الدول الصناعية من التدفق الحر للأفكار والتقنيات خلال القرن الماضي وفي هذا القرن" (ص٧).

وعند التأمل والنظر نجد أن للعولمة سلبيات اقتصادية كثيرة منها ما يلي :

١- سيطرة الدول الكبرى والشركات متعددة الجنسيات المنتمية إليها على اقتصاد العالم مما يؤكد ترسيخ مفهوم القطب الوحيد الذي يتحكم في العالم .

٢ – تحويل الدول النامية والفقيرة إلى دول تقدم الأيدي العاملة الرخيصة والمواد الخام بأزهد الأثمان، ثم تحويل تلك الدول إلى سوق استهلاكية، مما يؤدي إلى زيادة فقرها وتخلفها وتبعيتها .

٣ – المساهمة في زيادة غنى الأغنياء، وسحق الفقراء والطبقة العاملة، وزيادة معاناتهم ولهثهم خلف لقمة العيش .

أما السلبيات الثقافية والأخلاقية والاجتماعية فهي كما يلي :

١ – تهديد القيم الأخلاقية والخصوصيات الثقافية للمجتمعات، وزيادة احتمالية نسبة القابلية للذوبان . ورغم وضوح هذه السلبية إلا أن أبناء الإمبريالية الغربية ينظرون إلى هذا الأمر نظرة مغايرة حيث يقول أحدهم: "والعولمة تشجع التكامل وتزيل فقط ليس الحواجز الثقافية وإنما أيضاً

العديد من الأبعاد السلبية للثقافة ، وهي خطوة حيوية نحو عالم أكثر استقراراً ونحو حياة أفضل للشعوب"، (روثكوبف ، ١٤١٨ص٢٧) .

ولا يمكن أن يرفرف الاستقرار ولن تجد الشعوب الحياة الهانئة مادام الظلم والطغيان يحلق فوق رؤوسها . وليس صحيحاً أن " أفول التمايزات الثقافية قد يكون مقياساً لتقدم الحضارة، وعلامة ملموسة على تعزيز التواصل والتفهم" (روثكوبف ص ٢٧) بل إن العكس هو الصحيح ، فكيف تكون إزالة التمايزات الثقافية بين الإسلام وغيره من الملل والنحل؟! وكيف يتم تعزيز التفاهم والتواصل بين مناهج متناقضة ؟! .

٢ – سيادة الذوق الغربي وخاصة الأمريكي في أنماط المأكل والمشرب والملبس وأسلوب الحياة، وكذا الافتتان بالإعلام، وفنونه المختلفة، ووسائله المباحة منها والمحرمة. والواجب على ذوي الفكر وأهل التربية أن يستشعروا التأثيرات المباشرة وغير المباشرة لهذه الأنماط، ولا يقللوا من خطورتها لأنها أصبحت رئيسة، ولم تعد ثانوية أو لا وجود لها. كما أن قضية (التنميط) أو (القولبة) تخالف مراد الله الكوني بأن الناس لن يكونوا أمة واحدة وصورة طبق الأصل من بعضهم ، ولو كان النمط الواحد واقعاً أزلياً لما قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾[1].

٣ – ضحالة المضمون الفكري والتربوي المقدم عبر وسائل الإعلام المختلفة مما يؤدي إلى تسطيح الفكر، وغياب العقل، وتشويه المفاهيم، وتبديل الأخلاق، و تهميش الآخرين، وإذلال الشعوب ، وفي ذلك تقول نورة

---

(١) سورة هود آية ١١٨.

السعد (١٤٢٠) إن " العولمة ظاهرة غربية تحمل تحدياً حقيقياً لهوية الإنسان المسلم وكينونته الحضارية ..وخطر العولمة يتضح أكثر في المجال الثقافي، وذلك أنها تتدخل مباشرةً في صياغة الفكر والقيم، وتؤثر في السلوك الإنساني "(١١٨).

٤ – إذابة الفوارق بين الحضارات لتصب جميعاً في بوتقة الحضارة الأمريكية المعاصرة التي تقوم على الجرائم الأخلاقية، وإباحة العهر الجنسي، وكشف العورات، وإضاعة الأوقات ، ومن ذلك نقل وسائل الترفيه من مجتمعات لا ترقب حساباً ولا عقاباً، ولا تؤمن باليوم الآخر. ولذلك لا يستغرب استنكار بعض دول الكفر على أمريكا هذا الغزو الثقافي ومحاولة منعه وحجبه رغم اتفاقهم في العقيدة .كما أن من المسلّم به أن الدعوة إلى تذويب الهويات وإنكار الخصوصيات مناقضة لسنن الله الكونية من جهة، وتتعارض مع الشعارات التي يمجدها المتعولمون أنفسهم عن التعددية والحزبية من جهة أخرى ،يقول أسعد السحمراني(١٤٢٠):"ونسي هؤلاء أن خصائص الأمم لا تلغيها حالات تواصل إعلامي أو ما سوى ذلك، وغاب عنهم أن التمايز والتغاير بين الأمم والحضارات أمر متأصل لا يلغيه التلاقح الحضاري والانفتاح الثقافي "، (ص١٢٦) .

٥ – تضاؤل دور الأسرة وعدم استطاعتها التحكم في الأجيال وتوجيههم وتربيتهم ، وهذه السلبية ليست وليدة عصر العولمة لكنها زادت حدة بمساندة بعض وسائلها، وأدت إلى مفهوم الانقطاع الأسري، وانشغال كل فرد بحياته وشهواته، ولهاثه خلف مغريات الحياة .

٦ – التقليل من دور المدرسة التربوي و " زيادة المعاناة من قصور النظام التعليمي والتربوي، وعجزه عن ترسيخ القيم الاجتماعية في وجدان النشء، أو الارتفاع بمستوى التحصيل العلمي والمعرفي له كيفاً لا كماً " (الحسين،١٤١٩ص٦) وخاصةً عندما تُفرض نظم تعليمية، وأهداف تربوية لا تناسب طبيعة المجتمع وأهدافه .

٧ – بناء شخصيات ضعيفة، ناقصة التكوين، وفاقدة للقدرات الإبداعية التي تمارس التفكير العلمي والإبداعي، المحسنة للعملية التربوية والحضارية .

٨ – محاولة توحيد الملابس وأشكالها من حيث تغيير الألوان ونشر أزياء معينة.

رابعاً – أهم الأساليب والخطط لمواجهة الغزو الحضاري وأخطار العولمة:

رغم أن العولمة اجتاحت العالم كالطوفان، وأصبحت كالشمس الشارقة على وجه الأرض ، إلا أن لكل داء دواء، وسنن الله لا تتخلف. ولا تعني هذه الهيمنة العولمية أن الحركة قد شُلت، وأن الأمر قد انتهى فهذه حيلة العاجز والكسلان، ومن قال إن الناس قد هلكوا فهو أهلكهم، كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ حين قال : (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم) رواه مسلم في كتاب البر والصلة (ج١٦ص١٧٥) .

والذين يقولون إن قطار العولمة سيدهسنا إن لم نستقل إحدى مقطوراته فهم إما جُهال أو مخدوعون،إذ لابد من وضع الأمور في نصابها، ونعرف ما للعولمة من سلبيات لنحذرها ونستفيد مما لديها من إيجابيات إن كان ثم . يقول زيد الحسين (١٤١٩) :

" أما التسليم بأن قطار العولمة قد تحرك وأن علينا اللحاق به بأي ثمن من غير إعداد الأدوات والوسائل اللازمة لمواجهة ما يفرضه علينا من تصورات وقيم

يمكن أن تتناقض مع ثوابتنا ، فهذا لا يعني سوى الإذعان للأمر الواقع والاستهانة بإرث حضاري ممتد الجذور ، وسريان روح الانهزام التي هي نهاية المطاف لأية أمة ، والتفريط في مستقبل أجيال لا ذنب لها إلا أنها لم يتم إعدادها جيداً لمواجهة تحديات حضارية جارفة يفرضها مثل هذا المفهوم بأبعاده الخطيرة على المستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية " (ص٧).

ومن أصيب باللوثة الانهزامية فليرجع إلى مقررات التاريخ التي يدرسها أبناء المدارس، وليتدبر ما يقرؤه فيها من أحداث . فلقد حوصر النبي ﷺ مع أصحابه وبني عمومته في الشعب لمدة ثلاث سنوات، ولقي الأمرين من أعدائه، وخرج من بلده خائفاً يترقب ، ثم بعد سنوات قليلة قامت للإسلام دولة وكيان ، بل منذ حصار الشعب إلى انهزام كسرى لم تتجاوز المدة اثنتين وعشرين سنة، ومع ذلك قامت دولة الإسلام الكبرى. ولما ارتد بعض العرب عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ انبرى لهم الصديق رضي الله عنه فأعاد الأمة إلى الجادة . ولما دخل التتار إلى بلاد المسلمين وقيل عنه إنه جيش لا يُغلب، استطاع المسلمون و معهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وبثلة مؤمنة معه أن يصدوا ذلك الهجوم الكاسح، ويهزموا الغزاة شر هزيمة في واقعة شقحب (صادق،١٤٠٠،ص٥٧) . وهؤلاء الصليبيون اجتاحوا ديار الإسلام، وجثموا على صدور أبنائها ردحاً من الزمن، وجاء الاستعمار بخيله، ورجله وعدده وعدته، مستخدمين شتى الأساليب في الغزو والمكر، ثم ولى الجميع و لم ينالوا ما يريدون، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ [1].

---

(١) سورة الانفال آية ٣٠.

ويهيئ الله للأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها، و ها نحن اليوم نرى العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه يعيش في صحوة مباركة، و لم يفت في عضده تكالب الأعداء أو غفلة الأصدقاء .

وإن من السنن أنه إذا اشتد الكرب جاء الفرج، وإذا ادلهمت الخطوب برق الأمل، كما قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[1]. وليس بمستغرب أن أهل العولمة يخططون، ويضعون أهدافاً يسعون لتحقيقها، ويتعاونون مع شياطين الإنس، وتؤزهم شياطين الجن لتنفيذ مآربهم، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[2]. فهي إرادة الله سبحانه وتعالى، ولكن على المسلم ألا ييأس وألا يصاب بالإحباط .

وأهل العولمة وإن كانوا يريدون تبديل شرائع الدين بأنظمتهم وتخطيطهم فإن الواجب على أرباب التربية الإسلامية أن يسعوا لصد هذا التبديل بكل ما أوتوا من قوى مادية ومعنوية . قال تعالى:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[3]. فلهم أن يريدوا ما يشاءون، وللمسلم الحق أن يفرض إرادته بتمسكه بدينه واجتهاده، وصبره ومصابرته ، فإذا تربى الناشئة على هذه المفاهيم أمكنهم أن يتخطوا الصعاب، ويتجاوزوا كيد الأعداء، ويفرضوا إرادتهم ومنهجهم على العالمين .

---

(١) سورة الشرح آية ٥-٦.
(٢) سورة الأنعام آية ١١٢.
(٣) سورة الأنعام آية ١١٥.

وفيما يلي عدد من الوسائل والخطط لمواجهة الغزو الحضاري وأخطار العولمة :

١ – تكوين الحصانة لدى الأجيال ضد الغزو الحضاري والعولمة :

وذلك بتربية المتعلمين على الالتزام بالدين علماً وعملاً ومنهجاً وتطبيقاً ، والقدرة على الدفاع عنه . وبذلك تصبح الأجيال محصنةً ضد أي أفكار أو مبادىء مخالفة للإسلام . والتحصين الذاتي من أهم الوسائل لمواجهة الأيديولوجيات المعادية ، يقول مقداد يالجن (١٤٠٨) :

" العلاج الأساسي الأولي هو البدء أولاً بإعادة بناء شخصية المسلم على نحو لا يتأثر بتلك الأيديولوجيات بل يستطيع مقاومتها سواءً كان في وطنه أو خارج وطنه .. وذلك كله لا يتحقق إلا بتحقيق الأمور التالية:

أ – بناء شخصية إسلامية متكاملة الجوانب .

ب – القيام بتطعيم الأمة ضد الأيديولوجيات الغازية .

ج – منع كل الأساليب والوسائل لنشر تلك الأيديولوجيات .

د – تكوين الشعور بالاعتزاز بالعقيدة والقيم الإسلامية والحضارة الإسلامية .

هـ – تكوين الإيمان بقدرات المسلمين على إقامة حضارة إسلامية عصرية" (ص١٠١-١٠٧).

٢ – تأصيل النظم والمناهج التربوية

وذلك بتقوية النظم التعليمية الإسلامية بالاستناد على المنهج القرآني، والاستفادة من التراث الحضاري، واستيراد الخبرات والتجارب التربوية من الأمم الأخرى، وفق ضوابط ومحددات شرعية. يقول زيد الحسين (١٤١٩) :

" وافتقار أي مجتمع لبناء تعليمي قوي يستمد مقوماته من إرثه الحضاري ومن خصائص هويته الذاتية، تعني افتقاده البوصلة التي توجهه إلى غايته الأصيلة، والتسليم بما يفرض عليه من تصورات قد تتناقض مع مثله وقيمه، بما يهدد بانقطاعه عن جذوره الحضارية ليصبح كنبتةٍ غُرست في غير تربتها، وتكون عرضة للاقتلاع من جذورها الواهية في أي وقت . ذلك أن التعليم الفعال بقدر ما ينال مقوماته وأسباب وجوده من ثقافة المجتمع وما تراكم لديه من تراث حضاري ثرٍّ فإنه يعد الوسيلة المثلى لترسيخ تلك الثقافة ورفد ذلك التراث بمكونات جديدة متشبعة بروح العصر ومتسقة في الوقت نفسه مع النسيج الحضاري للمجتمع ...، ويقتضي ذلك انفتاحاً حضارياً واعياً وتفاعلاً إيجابياً مع الحضارات الأخرى أخذاً وعطاءً ، وباستمرار هذا التفاعل تترسخ العلوم والمعارف الحديثة في المجتمع من خلال منظوره القيمي". (العدد٢٦٠ص٩) .

وهذه مسئولية كبرى تلقى على عاتق التربويين للاهتمام بالمناهج، وتفعيل المؤسسات التربوية، وإخراج القوى الكامنة للإبداع والتطوير . يقول عبدالعزيز السنبل(١٤٢٠): "إن الاستفادة من إيجابيات العولمة وتفادي سلبياتها تحقيقاً للتنمية الشاملة وترسيخاً للهوية وإسهاماً في الحضارة الإنسانية يتطلب إيلاء التربية والتعليم بمختلف مستوياتهما وأشكالهما مزيداً من العناية والبذل للارتقاء بهما كماً ونوعاً " (ص١٤١) .

٣ – فهم آليات العولمة وجوانبها المختلفة وإحسان التعامل معها .

فلا بد من معرفة أهدافها وخططها والأفكار التي تنادي بها ، وذلك حتى نستفيد من إيجابياتها، ونحذر من سلبياتها، أو توجيهها بما يتوافق مع ثوابتنا ومعتقداتنا، والتعامل مع التقنية والتطور باعتزاز وشموخ وليس بتعظيم وتخاذل ،

لأن الشعور النفسي بالعجز والانهزامية يولد في الأمة وفي أبنائها التخاذل والتبعية. ومما يكسر داء الانبهار بالغرب، ويخفف من قوة جذبه: الشعور بأنه – أي العالم الغربي – لا يمكن أن يستغني بنفسه عن الشرق أو الدول النامية، حيث استفاد ويستفيد كثيراً من موارد العالم الثالث، ويتطلع دائماً إلى ما حباه الله لهذه المنطقة من خيرات وكنوز، وفي الوقت نفسه لا بد من السعي الحثيث لإقامة الحواجز المختلفة لدرء الفساد المتوقع من جراء تلك الأذرعة العولمية. قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾[1]. أي لابد من القيام بهذه الخطوات التي ذكرت آنفاً لرد الفتنة ودفع الفساد، يقول عبدالله الزيد (١٤١٦): "فالفتنة في الأرض قوة الكفر ، والفساد الكبير ضعف الإسلام" (ج١ص٣٥٢) .

والعولمة التي تستفيد من ثورة الاتصالات ينبغي أن تُوجه توجيهاً حسناً لاستثمار ثورة الاتصالات لتعكس الرؤى والقيم الإسلامية، ودعم التصورات والمبادىء الثابتة، ودحض دعاوى الهيمنة والاستقطاب. ومن طرق تحقيق ذلك ممارسة الضغط الاقتصادي خاصةً من الدول التي تملك الخامات بدءاً من المواد الرخيصة وانتهاءً بالذهب الأسود .

٤ – توحيد الجهود وتنسيق المواقف بين الدول الإسلامية .

وذلك بالتكتل ضد من يحيك المؤامرات لأهل الإسلام، والعمل جميعاً لنشر المشروع الحضاري الإسلامي، واستشعار حاجة العالم إليه. فلابد من تكوين الاعتزاز بالإسلام وبقيمه الحضارية. قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

---

(١) سورة الأنفال آية ٧٣.

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1]. وقال أيضاً: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[2].

ذكر سليمان الخراشي (١٤٢٠) أن " العالم الإسلامي – الثالث عموماً – ليس أمامه إلا مواجهة طوفان العولمة ، والتكتل سياسياً واقتصادياً وثقافياً لمواجهة هذه الأخطار ، والأخذ بأسباب القوة العسكرية والسياسية والإعلامية للتحصن من هذه الأخطار، ولابد من مشروع حضاري شامل على المستويين العربي والإسلامي لمواجهة هذه الأخطار. وفكرة هذا المشروع تعني في المقام الأول رؤية متسقة للعالم، تصاغ على أساسها سياسات اقتصادية وثقافية متكاملة، من شأنها إعادة تشكيل المجتمع وفق خطط ترقى إلى مستوى التحدي الراهن الذي تمثله الثورة العلمية والتكنولوجية " (ص٣٦).

٥ – وضع نموذج حضاري من قبل المسلمين .

فإذا لم تنجح التربية الحضارية في تقديم البديل الأفضل للأجيال، وتجعلهم يقتنعون به اقتناعاً كاملاً ، فإنهم لن ينصرفوا عن الإعجاب بالحضارة الغربية. أما حين يبرز النموذج الحضاري الإسلامي ويُقدم للعالم، يظهر عوار ونقص الحضارة الغربية وغيرها من الحضارات الزائفة. وهذا النموذج سيكون ولا شك أفضل حالاً ومآلاً من نموذج الحضارة الغربية، وأكثر تحقيقاً للحاجات المادية والمعنوية للناس والشعوب فيسعون لتقديمها للأجيال بصورة براقة يقتنعون بأهميتها وجدواها وضرورتها مما يساعد على تكوين الاعتزاز بها في قرارة نفوسهم.

---

(١) سورة أل عمران آية ١٨.

(٢) سورة الاحزاب آية ٣٩.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الهدف الثاني: بناء أجيال قادرة على تحقيق الحاجات الحضارية للأمة

بادىء ذي بدء نقول إنه لا يمكن للتربويين أن يقوموا بدورهم في تربية الأجيال بمعزل عن فهم واستيعاب بعض المصطلحات الشرعية ، ومما يؤسف له أنه في ظل القصور التربوي والعقدي لمناهج التعليم غابت عن الأذهان الكثير من المفاهيم والمصطلحات التي تنفرد بها الشريعة الإسلامية، والتي ركز عليها علماء السلف ومربوهم في كتاباتهم وبحوثهم ودرَّسوها لتلاميذهم، وذلك لأهميتها في فهم الدين وتطبيق نصوصه، وإيجاد الدافعية للتمسك به والتقيد بأحكامه والعمل لنشره. ومن هذه المفاهيم مفهوم الحاجيات، والواجب العيني، والواجب الكفائي. والتربية الحضارية تتصل بعلم أصول الفقه من حيث اهتمامهما بأفعال المكلفين وتصرفاتهم ، فالفقه يضبط أفعال المتربين المكلفين في إطار الشريعة الإسلامية ، والتربية الحضارية توجهها ضمن هذه الضوابط لتحقيق التقدم والرفعة بين الأمم .

وقد وضح أحمد الحصري (١٤٠٢) الواجبين العيني والكفائي فقال: "فأما الواجب العيني فهو ما يطالب الشارع به كل فرد من أفراد المكلفين بعينه ، بحيث إذا تركه أثم كالصلوات الخمس والصوم والزكاة والحج وإعطاء كل ذي حق حقه. وحكمه أنه واجب على كل فرد من أفراد المكلفين، ولا يسقط الطلب بفعل الآخرين من المكلفين لأن قصد الشارع من تشريعه الواجب العيني شخص المكلف .

وأما الواجب الكفائي فهو ما يطلب الشارع حصوله على وجه الحتم من مجموع المكلفين لا من كل فرد على التعيين ، ويسقط الطلب بفعل البعض ، لأن قصد الشارع من الواجب الكفائي هو وقوع الفعل بنفسه ولو من فرد من

الأفـراد، وهـذا يـشمل الأمور الدينية كصلاة الجنازة والأمور الدنيوية كالصنائع المختلفة ، وبناء المستشفيات والقضاء والإفتاء وبدء السلام ورده، وكذا كل ما ليس بفرض عين أو سنة ، لأن فرض العين يقصد الشارع حصوله من كل فرد من أفراد المكلفين ، والأمر المسنون غير متحتم على المكلف فعله .

وقد اتفق الفقهاء على أن واجب الكفاية إذا أتى به فرد من أفراد المخاطبين فقد تم المطلوب وسقط الحرج عنهم جميعاً ، وإذا أُهمل فلم يأت به أحد عمهم الحرج والإثم " . ص٥٥ .

إن هـذا الموضـوع يـؤكد علـى التربـية أن تهـتم بالأولـويات في المـناهج والأنـشطة المقـررة علـى الدارسـين ، وعلى المسئولين التربويين مراعاة الواجبات العينـية المتحتمة على كل مترب فتُقَدّم على الواجبات الكفائية ، مع عدم إهمال الأولى. ومن تطبيقات هذا المفهوم ما يلي :

١ – التركيز من قبل الآباء والمربين على الواجبات العينية فيما يتعلق بالعبادات كالصلاة والصوم والحج .

٢ – التفريق في الأولويات بين الطلاب الذكور والطالبات حين وضع المناهج والأنشطة.

٣ – اختلاف التقويم بحسب مكانة الواجب عينياً كان أو كفائياً ، فالتفوق في المواد الشرعية ليس كالتفوق في المواد الثانوية كالرسم .

٤– تفـاوت استخدام أساليب الثواب والعقاب ، فالتقصير في إحضار الكتاب المدرسي ليس كالتفريط في أداء الصلاة المفروضة .

والاهـتمام بالواجـبات العينـية وتحديدها في كل مرحلة من المراحل العمرية والدراسية عنصر أساسي للمحافظة على الهوية والشخصية الإسلامية التي تساهم

في إعادة بناء صرح الحضارة الإسلامية . والحقيقة التي ينبغي أن تُغرس في أذهان الناشئة أنه إذا كانت الأمة ضعيفة في تمسكها بدينها ومقصرةً في أداء الفروض العينية ، فإنه من باب أولى أن تتهاون فيما عداها من الأمور .

والنوع الثاني من الواجبات هو الواجبات الكفائية ويسمى الفروض الكفائية ، وهذا النوع له قدر كبير من الأهمية لاتصاله بحاجات الأمة وضرورياتها . يقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (د.ت)رحمه الله تعالى في الفتاوى: "فرض الكفاية كفرض العين في تعلقه بعموم المكلفين وإنما يخالفه في سقوطه بفعل البعض " (ج١ ص٤٨٣) .

فالأمة في حاجة إلى أن تغطي ما تحتاجه في شتى المجالات الاقتصادية والزراعية و الصحية وغيرها لكي تستغني عن الآخرين، وتنعتق من التبعية التي أسرتها ردحاً من الزمن .

إن الاعتماد على الذات وتحقيق حاجات الأمة وفروض الكفايات سبيل لامتلاك زمام القوة والتقدم والحضارة ، والأمة مدعوة من خلال تربية أبنائها إلى أن تكون سباقة في كل المجالات، فتحوز على الوسائل والأجهزة والإمكانيات، وتدرب الطاقات لكي تحصل على الخبرات، وذلك كما يقول عبدالقادر الطرابلسي (١٤١٩) : " ما لا يتحقق إلا بإحياء الفروض الكفائية، وإشاعة التخصص في الجوانب العلمية و المعرفية المتعددة ، وتحقيق الاكتفاء الذاتي في التخصص النوعي الذي يلتزم خلق المعرفة ، وينضبط بهدف العلم في إطار مرجعية القيم الإسلامية ... والثغور المفتوحة في المجتمع في شتى المجالات أكثر من أن تحصى ، وجميعها يستدعي المرابطة من المتخصصين المتميزين الذين

يمتلكون الرؤية الثقافية الإسلامية ، والمرجعية الشرعية، والبصارة بقضايا المجتمع، والتخصص بالعلوم المختلفة "(ص٢٥) .

وقد أشار السلف إلى العناية بالواجبات التي تغطي حاجات الأمة، وأن الأمة لا تستغني عنها ليس لصلاح دينها فقط بل ولصلاح دنياها وأخراها ، وحذروا من إهمالها . يقول محمد الغزالي (د.ت) رحمه الله : " لو خلا البلد من حجام تسارع الهلاك إليهم، وحرجوا بتعريض أنفسهم للهلاك " (ج١،ص ١٦). ويقول أيضاً : "فكم من بلدة ليس فيها طبيب إلا من أهل الذمة، ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالأطباء من أحكام الفقه " (ج١ ص ٢١) . وتحسر الإمام الشافعي رحمه الله على تفريط الأمة في زمانه في عدم تفوقها في العلوم، وكان يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب ، يروي الذهبي (١٤١٧) عنه قوله : "لا أعلم علماً أنبل من الطب إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه"، وقال عن المسلمين في زمانه: " ضيعوا ثلث العلم ووكلوه إلى اليهود والنصارى" (ج١٠،ص٥٧).

ولذلك اعتبر بعض العلماء تحقيق فروض الكفايات والتي هي في الغالب من النفع المتعدي أفضل من الحرص على النفع الشخصي والقيام بالمستحبات . يقول عبدالرحمن بن الجوزي رحمه الله تعالى (د.ت) : " وأما تعليم الطالبين وهداية المريدين فإنه من عبادة العالم، وإن من الخطأ الذي وقع فيه بعض العلماء إيثاره التنفل بالصلاة والصوم عن تصنيف كتاب أو تعليم علم ينفع، لأن ذلك يكثر ريعه ويمتد زمان نفعه . وإنما تميل النفس إلى ما يزخرفه الشيطان من ذلك لمعنيين ، أحدهما : حب البطالة لأن الانقطاع عندها أسهل ، والثاني: لحب المدحة فإنها إذا توسمت بالزهد كان ميل العوام إليها أكثر " (ص٤٢) .

فابن الجوزي يرى أنه رغم التربية الإيمانية وتقوية الصلة بالله عز وجل والتي يحتاجها كل مترب إلا أنها ينبغي ألا تشغل عما يتعدى نفعه زماناً ومكاناً . والانشغال بتعليم الناس العلم النافع، وتصنيف الكتب المفيدة، واحتساب النية في ذلك أمر يحبه الله تعالى ويرضى عنه، وهو من أبواب زيادة الإيمان وتقوية الصلة بالله تعالى . قال ﷺ : (أحب العباد إلى الله أنفعهم لعياله)، حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٧٠ (ج١ص١٠٩).

أي أن كل الخلق عالةً على ربهم ولا يستغنون عن رحمته وفضله ورزقه ، وأحب الخلق منهم هو من ينفع غيره، ويهتم بشئونهم ويتعدى نفعه إليهم . ومن أبواب النفع التي يمكن أن يساهم فيها كل فرد القيام بسد حاجات الأمة ، فما زالت الأمة بحاجة إلى سد الثغرات وملء الفجوات في العديد من التخصصات .

وقد عدد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مجموعةً من العلوم والصناعات التي اعتبرها بمجموعها فرضاً على المجموع أي أنها واجبة على الأمة في زمانه على العموم ، ومن ذلك علم الطب، والهندسة، والمساحة، وعلم أصول الصناعة كالفلاحة، والحياكة، والحدادة، والخياطة ، (١٤١٦،ج١ص ٤٨٣) .

والأمة تعيش اليوم وهي مسبوقة في مئات الفنون إن لم يكن أكثر، وستبقى في مؤخرة الركب وعالةً على الأمم المتقدمة مادياً وتقنياً ، هذا إذا لم تراجع نفسها، وتربي أبناءها تربية حضارية تجمع بين الواجبات العينية والكفائية، وما تحتاجه الأمة على وجه العموم .

والتفوق المبتغى لا يُقصد به بلد دون آخر، بل إن الدول الإسلامية مجتمعة من واجبها أن تتكاتف وتتعاون لتكون كتلة واحدة يغطي بعضها نقص بعض، ويشد بعضها من أزر بعض . يقول عمر حسنة (١٤١٢) :

" أما الفروض الكفائية فهي واجبات اجتماعية اعتبر المجتمع تجاهها مسئولاً مسئولية تضامنية جماعية، أي أن المجتمع بالنسبة لهذه الفروض اعتبر كتلةً واحدةً ذات مسئولية جماعية .. ذلك أن معنى - قام به - أي أداه على الوجه الأكمل، قام به أدى المهمة كاملةً ، أما إذا كان الأداء منقوصاً أو لم يؤد على الوجه الأكمل فلا يبرأ المسلمون جميعاً من الإثم ... ومعنى الفروض الكفائية مرادف لمبدأ الاكتفاء الذاتي ، فإذا لم يتحقق الاكتفاء الذاتي للأمة من حاجاتها العلمية والتخصصية والإنتاجية فقد أثم المسلمون جميعاً " (ص٩٧).

ومن التخصصات التي يحتاجها المجتمع المسلم الطب والهندسة والفلك وعلوم الذرة والحاسب والصناعة والزراعة . ولا بد من نيل التفوق الاقتصادي والحربي والتقني، وإحياء الواجب الكفائي والعيني في الاجتهاد وشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال حصر جميع التخصصات المطلوبة . وواجب الوقت الآن هو البدء بالفروض العينية ثم تغطية الجوانب المعطلة، أو غير المكتملة، أو المفقودة في واقع المجتمعات الإسلامية ، ويكون الهدف من ذلك هو ترك الاعتماد على الآخرين، والاستغناء بالذات قدر الإمكان في حدود الأطر الشرعية التي يلتزم بها المجتمع المسلم .

والتربية الإسلامية لم تحرم الاستفادة من الجهود البشرية السابقة واللاحقة بل جاءت تحث على النظر في الكون لتحصيل الخبرات والتجارب، واكتشاف السنن والكنوز .قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا

﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[1]. فهذا الأمر الإلهي بالنظر له حكمة و يستوجب التدبر والتعقل .

وقال تعالى في محكم كتابه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2].

ومن التدبر والنظر أن يسعى المسئولون والمصلحون لتوفير ما تحتاجه الأمة فيما لا يمكن الاستغناء عنه في الأمور المعاشية، والتي لا تهنأ للناس حياة بدونها. يقول محمد الغزالي (د.ت) : "أما فرض الكفاية فهو علم لا يُستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب ، إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان، وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها ، وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد ، وإذا قام بها واحد كفى وسقط عن الآخرين" (ج١،ص١٦) . ومن واجب الأمة لتحقيق حاجاتها أن تجند كافة أفرادها للعمل الدءوب في سبيل تحقيقها كي تنجو من الإثم والحرج الشرعي . يقول وهبة الزحيلي (١٤٠٦):

" فالقادر بنفسه وماله على أداء الواجب الكفائي عليه أن يقوم به ، وغير القادر عليه أن يحث القادر ويحمله على القيام به ، فإذا أدى القادر الواجب سقط الإثم عنهم جميعاً وإذا أُهمل أثموا جميعاً ، فيأثم القادر لإهماله واجباً قدر على أدائه ويأثم غيره لإهماله حث القادر وحمله على فعل الواجب المقدور له ،

---

(١) سورة عبس آية ٢٤- ٣٢.

(٢) سورة الزمر آية ٢١.

وهـذا هـو التـضامن في أداء الـواجب الاجتماعـي الـذي جـاءت بـه الـشريعة الإسلامية، وجعلته مظهراً للكمال في الجماعات " ،ج١ص٦٣.

إن كـثيراً مـن الفـروض العامـة معدومـة أو ضـعيفة باهـتة، وذلـك لغـياب المـؤهلين أو القـادرين ممـا أدى إلى أن تكـون الأمـة غائـبة عـن ممارسـة دورهـا الحـضاري المنشود . وهنا يأتي دور المعلمين والمربين في تلمس جوانب القصور، ومـا تحـتاجه الأمة وما ينقصها من جوانب الحياة ، ثم حث المتعلمين وتبصيرهم بـالأدوار المطلـوبة، وتشجيع كل منهم وتوجيهه فيما تميل إليه نفسه، ويجد منها نـشاطاً للإبـداع فيه، وسد حاجة الأمة فيها . وإن مما ينبغي مراعاته عند توجيه المتعلمين الفروق الفردية بينهم فليس كل واحد يصلح لكل تخصص، ويستطيع تحقـيق واجـب الكفاية فيه. يقول إبراهيم الشاطبي رحمه الله (ت٧٩٠) : "طلب الكفايـة وارد على البعض ... على من فيه أهلية للقيام بذلك الفعل المطلوب لا علـى الجمـيع عمـوماً ... وعلى هذا المهيع (النهج أو الطريقة) جرى العلماء في تقريـر كثير من فروض الكفايات ، فقد جاء عن مالك أنه سئل عن طلب العلم أفرض هو ؟ فقال : أما على كل الناس فلا ، يعني به الزائد على الفرض العيني ، وقـال أيـضاً : أمـا مـن كـان فـيه موضع للإمامة فالاجتهاد في طلب العلم عليه واجب، والأخذ في العناية بالعلم على قدر النية " (ج١ ، ص ١٧٨) .

فهـناك من العلم ما هو فرض عين على جميع المكلفين و لا يُعذر بالجهل به أحـد مـن الـناس ، وعلـى الحكـومات الإسـلامية أن تولـي حاجات الأمة عنايةً خاصـةً، ولهـا أن تـتدخل عـند اللزوم . وقرر ابن القيم رحمه الله (ت٧٥١) أن الـناس إذا احـتاجوا إلى صـناعة طائفـة كالفلاحـة والنساجة والبناء ، وهذه هي الـصناعات المنتـشرة في ذلـك العصر ، فإن من حق ولي الأمر أن يجبر أصحابها

على أدائها بأجر المثل . فإذا أحست الحكومة أن بعض الصناعات سيصيبها الإهمال أو العنت فلها أن تضع الأمور في نصابها، حفاظاً على مصلحة السكان. وعلل ذلك بقوله (د.ت): " إن طائفة من أصحاب أحمد والشافعي قالت إن تعلم هذه الصناعات فرض على الكفاية لحاجة الناس إليها ، وكذلك تجهيز الموتى ودفنهم، وكذلك أنواع الولايات العامة والخاصة التي لا تقوم مصلحة الأمة إلا بها"، (١٣٧٢ص٢٤٧) .

فحاجات الأمة من المسائل العامة التي يتأثر بها قطاع كبير من الناس إن لم يتم تحقيقها، وتؤثر في مسيرة التنمية والتقدم ، ولابد من حث أبناء المجتمع للمساهمة في هذه التنمية ليبذل كل فرد ما يستطيع، ويضع لبنةً راسخةً في جدار الحضارة، ويؤدي الدور المنوط به كاملاً دون أدنى إهمال أو تقصير . يقول زغلول النجار (١٤٠٩): "ومن المعلوم أن فرض الكفاية واجب اجتماعي تكافلي مسئوليته ذات بعدين : بعد فردي بحيث يصبح فرض عين على من باشره وتوجه إليه إذا تعين قيامه بهذا الفرض لكفاية الأمة ، وبعد اجتماعي لأن أداءه منوط بأفراد المجتمع جميعهم ثواباً في حالة الكفاية وعقاباً في حالة العجز والعطالة "، ص١١.

وقد تصل الحاجات في درجة وجوبها إلى حد الفروض العينية ، حيث إن بعض الأصوليين والفقهاء اعتبرها مساويةً لها في بعض الحالات ، أو ربما يتغير وضعها من كونها فرضاً كفائياً إلى فرض عيني. يقول وهبة الزحيلي (١٤٠٦) : " وقد يكون التكليف كفائياً ثم ينقلب عينياً إذا تعين فرد لأدائه ، كما إذا لم يوجد في البلد إلا طبيب واحد، فإن إسعاف المريض يكون واجباً عينياً عليه ، وكذلك لو شهد الغريق الذي يستغيث شخص واحد يحسن السباحة، أو لم ير

الحادثة إلا واحد ودُعي للشهادة فإن هذا يكون الواجب الكفائي عينياً بالنسبة لهما " ص٦٤.

ومثال ذلك ما لو عُين مدرس في قرية نائية يجهل أهلها شرائع الدين الضرورية ، فهو في هذه الحالة واجبه العيني القيام بتدريس الطلاب في داخل المدرسة ، وواجبه الكفائي تعليم أهل القرية أمور دينهم ، لكن لأنه لا يوجد غيره يقوم بهذا الواجب الكفائي فإنه ينقلب إلى واجب عيني . ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما لو برع أحد العلماء في تخصص نادر من الأمور الدنيوية التي تخدم الأمة فإنه ولا شك سيؤجر لتحقيقه فرضاً كفائياً ، وسيصبح هذا الفرض الكفائي فرضاً عينياً إذا طُلب منه تعليمه لغيره، أو نُدب إلى التأليف فيه، ويأثم إن تقاعس سواءً كان ذلك في علوم شرعية أو كونية لأنه بذلك يحقق حاجةً من حاجات الأمة .و ليس في التربية الإسلامية تعارض بين العلم والنقل، ولا صدام بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية بل إنهما متسقان، فالثاني يُبنى على الأول، والأول يحث على الثاني. يقول عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى (١٤٠٣):

" العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلة في ضمن علوم الدين، وأعماله ليست منافية لها كما زعم الجاهلون والماديون ، ولا جاءت الفنون العصرية النافعة بشيء جديد كما ظنه الجاهلون أو المتجاهلون ، بل النافع منها للدين وللدنيا و للجماعات والأفراد داخل في الدين ، والدين قد دل عليه وأرشد الخلق إليه وإلى كل أمر نافع إلى أن تقوم الساعة .والفنون العصرية إذا لم تُبن على الدين وتُربط به فضررها أكثر من نفعها، وشرها أكثر من خيرها، ولكن هذا الأصل الكبير يحتاج إلى أمرين معرفة ما دل عليه الكتاب

والسنة إجمالاً وتفصيلاً ، والثاني معرفة بالأمور الواقعة والحقائق الصحيحة التي يعرفها ويعترف بها العقلاء المنصفون " ص٥ .

وهذا التكامل من المزايا التي يمتاز بها الدين الإسلامي، وينفرد به عن غيره من الأديان، ومن فضل الله على عباده حيث قال لهم: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[1]. ففي هذه الآية دلالة على كثرة أفضال الله عزوجل ونعمه على عباده، ومنها النعم الدينية والدنيوية والتي تستحق منهم الشكر والطاعة والقيام بحقها. والثمرة الفعلية للقيام بهذه الحقوق هي عمارة الدنيا والآخرة. يقول عبدالفتاح الغنيمي (١٤١٦): "قال أحد المفكرين الغربيين أنه إذا كان في الأرض أديان تعادي العلوم فإن الإسلام على العكس لا يقوى ولا يزدهر إلا بانتشار العلوم وتقدمها ، فإن بينه وبينها رابطة قوية ، ذلك أن الإسلام فوق هذا لم يكتف بإباحة تعلم العلوم الحديثة النافعة، بل دعا إلى تعلمها، بل اعتبر كل علم أو فن تحتاج إليه الأمة في حياتها يُعتبر فرض كفاية ، وجميع العلوم الحديثة والكونية من طب وفلك وهندسة، وصيدلة وطبيعة وكيمياء، وذرة وعلوم الفضاء، وكل ما يستجد من علوم وغيرها يعتبر تحصيلها من فروض الكفاية لحاجة الأمة الإسلامية إليها " ، ص ٢٦.

ولقد أُتيت الأمة في فترات سابقة من حرصها على الفروض العينية أكثر من حرصها على الفروض الكفائية ، وعاش العالم الإسلامي في تخلف شامل، وتجرأ أعداؤها على عرض مبادئهم، وتمكنوا من فرض سلطتهم . يقول جميل المصري (١٤٠٩): " ففي ظل الأوضاع المتخلفة تمكن الاستعمار الغربي أن يبسط سلطانه على بلاد الإسلام، ففرض نظامه الاقتصادي مع فلسفته ونظرياته

---

(١) سورة النمل آية ٧٣.

الاقتصادية حتى لم تعد أبواب الرزق لتفتح إلا لمن يختار مبادىء هذا النظام الاقتصادي، فأكل المسلمون السحت أولاً ثم محا من أذهانهم ما كان من تمييز بين الحلال والحرام " ص٢٤٤. فلم تُفلح الشعوب في استغلال إمكانياتها، و لم تنج من الفقر المدقع والمجاعات المروعة التي حلت بها. ونتيجةً لهذا الفقر اضطرت الدول الإسلامية للاستدانة من الدول الكبرى أو المؤسسات الدولية الخاضعة لها ، وقد كان الأولى لها أن تستعين بإخوتها في العقيدة و الدين، وألا تلجأ إلى من لا يشاركها المبدأ والمصير. يقول عبدالله الشبانة (١٣٩٩):

" كما أدى الاعتماد على الغرب إلى وقوع المزيد من الأزمات الاقتصادية في البلاد الإسلامية، ورضوخ الكثير من دوله وشعوبه للاحتكارات العالمية، والمقايضات اليهودية، والديون الربوية التي طوقت أغلال رقاب تلك الدول والشعوب الضعيفة المغلوبة على أمرها " (ص٨٨) .

وكمثال على ذلك يذكر عبدالغني غالب (١٤١٤) أنه توجد في بنجلاديش ثروة كبيرة ولكن قابلية التغريب دفعت بالاقتصاد إلى خط الاعتماد على الخارج ، كما أن القروض التي تقدم لها من البنك الدولي تشكل عقبة نهائية تعترض طريق الاعتماد على النفس ،ص١٧. وفي مصر دعا الاقتصاديون المصريون إلى المناداة بمفهوم الاعتماد على النفس هروباً من مستقبل المعونات الميسرة المشوبة بالتشاؤم، التي يعد بها صندوق النقد الدولي مقابل تخصيص الدعم المقدم من الحكومة لتخفيض أسعار المستهلك من بعض السلع الأساسية كالقمح والذرة والدقيق الفاخر والأرز ... ، (ص٢٥) .

وقد استغل الاستعمار هذا النقص المتزايد في بعض الجوانب الكفائية، وتدخل في السياسات المتعلقة بحياة الشعوب حتى وصل إلى الغذاء ولقمة

العيش.يقول عبدالقادر الطرابلسي(١٤١٩): "لفرض المواد الفلاحية التصديرية مثل الكروم لصنع الخمر والقمح والقطن والزيتون والفول السوداني، لم يقف الاستعمار عند حدود إدخال المبادلات النقدية ، بل عمد إلى طرق أخرى لعبت كذلك المبادلات دوراً فعالاً في تدعيمها تمثلت في انتزاع الأراضي الخصبة... ففي تونس تم الاستيلاء على مساحات شاسعة وإعادة توزيعها على المستوطنين، .... وفي المغرب الأقصى مارس الاستعمار أساليب جديدة في انتزاع الأراضي ... وبهذه العملية المزدوجة فرض الزراعات التصديرية واغتصاب الأراضي لإنتاجها، زرع المستعمر جذور مشكلة الغذاء وذلك على عدة أصعدة" ص٥٦.

ولا ريب أن مثل هذه التصرفات القهرية تحرم السكان المحليين من حقوقهم في أراضيهم التي يملكونها فتُكف أيديهم عن اتخاذ القرار في زراعتها بما يلبي احتياجاتهم، وتجعل الأمة عالةً على غيرها، وتساهم من جانب آخر في تحقيق رغبات سكان الدول المستعمرة، والتي قد تخالف مبادىء الدين الإسلامي وشريعته . يقول عبدالقادر الطرابلسي (١٤١٩) : "بعد انقضاء ما يربو على نصف القرن فإن المنطقة العربية الإسلامية تقف على عتبة القرن الواحد والعشرين دون أن تتمكن من تحقيق التقدم، ولا كسر أطواق التخلف الاقتصادي الذي يتجلى في أحد أبعاده في مشكلة الغذاء التي ما فتئت تنخر كيانها ، ومن مظاهر هذه المشكلة عجز الطاقة الإنتاجية للمواد الغذائية العربية الراهنة عن تغطية الحاجات الاستهلاكية ، وقد تجسد ذلك العجز في تدن هائل لمستوى الاكتفاء الذاتي الغذائي ، ترتب عليه لجوء متزايد إلى السوق الخارجية للاستيراد أو طلب المزيد من المعونات الغذائية بكل ما ينجم عنه من تكريس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

لتغيير عادات وأنماط الاستهلاك ، ومن ثم غزو حضاري وارتهان غذائي مالي " (ص ٣٥) .

ومما يؤسف له أن البلاد الإسلامية ذات المساحات الزراعية الواسعة لم تحقق ما تحتاجه من المواد الغذائية ، فنسبة الاكتفاء الذاتي في بعض السلع الغذائية بلغت ٧٦٪ فقط خلال الفترة من ١٩٩٠ –١٩٩٤ م (الطرابلسي، ص١٣٦) . ولذلك اضطرت تلك الدول إلى الاعتماد على الاستيراد، فبلغت واردات المنطقة من الحبوب ما مقداره ١٧,٥٤٪ من الواردات العالمية في الفترة من ١٩٩٣-١٩٩٥ م (الطرابلسي ، ص١٣٧) .وبلغت نسبة واردات المنطقة من اللحوم ٦,٢٪ من الواردات العالمية ، ومجموع واردات المنطقة من السلع الغذائية ما قيمته (١٧,٩١٦٠٠٠) في عام ١٩٩٥ م (الطرابلسي،ص ١٣٩) . ويوضح الجدول التالي (الطرابلسي، ص١٤٠) نسبة المعونات الغذائية في بعض المواد الأساسية والتي تمثل حاجة الدول العربية الإسلامية وتؤكد ضعفها الاقتصادي ، ومن ناحية أخرى تبين اتكاليتها على الدول الكافرة :

	الحبوب	الزيت	الحليب
نسبة المعونات الغذائية الأمريكية	٧٤,٤١٪	٧٤,٧٦٪	٧٩،.٥١٪
نسبة المعونات الغذائية الأوروبية	١١,٩٧	١٦,٦٨٪	٣٢,٢٦٪
النسبة المئوية من المعونات الغذائية العامة	٢٥,٦٤٪	٢٢٪	٥٧,٤٪

وهذه الأرقام تبرز بجلاء أهمية تحقيق الاكتفاء الذاتي في المجال الغذائي، وأهمية وضعه ضمن الأهداف التربوية التفصيلية للتربية الحضارية .

وعلى صعيد الصناعة والتقنية والأجهزة والآلات ، فإن الأمة الإسلامية ما زالت تعتمد على ما يصنع في الغرب سواءً في توفيرها ابتداءً، أو توفير قطع الغيار اللازمة لصيانتها، أو إيجاد البدائل عنها، وما زال النقص كبيراً في الخبرات الفنية اللازمة للتعامل معها .

يقول عبدالقادر الطرابلسي (١٤١٩) :

" فالتصنيع الذي كان من المنتظر أن يحرر المنطقة من براثن الاستعمار الجديد، ما فتىء يعمق أواصر تبعيتها باعتبار أنه يعتمد في تمويله وتقنياته وتجهيزاته و مدخلاته على الخارج " ص٨٠.

والصناعات الاستخراجية كالبترول الذي يمثل مصدر الدخل الأساسي للدول البترولية،والفوسفات المتوفر في المغرب والأردن ، والحديد بالنسبة لموريتانيا ، ما زالت الحاجة ماسة إلى تشغيل الأيدي المسلمة في استخراجه، وتخزينه، وتصنيعه، وتولي مهام تسويقه، بدلاً من الاعتماد على الشركات الغربية الأجنبية . وقد أدى هذا الخلل كما يقول دويدار وآخرون (١٩٨٠) إلى اقتران الدخول المتولدة في هذا القطاع إلى ارتباطها بحالة السوق الدولية دون أية إمكانية من قبل الدول المنتجة للسيطرة عليها ، (ص١٨).

كما أن الصناعات التحويلية تعاني من الضعف والتخلف ، وقد بلغت الاستثمارات الصناعية بما فيها الصناعات الاستخراجية والتحويلية والمنفذة بالأقطار العربية الإسلامية ما نسبته ٢٢٪ من إجمالي الاستثمارات في هذه الدول ، علماً بأن ٩٤٪ من هذا الرقم يميل لصالح الدول النفطية وذلك في الفترة من ١٩٨١-١٩٨٦ م ، (الطرابلسي،١٤١٩، ص ١٤١) . وهذا يعني أن التركيز الصناعي يتم في جانب وحيد فقط هو البترول، بينما نسبة الجوانب الأخرى من الصناعة ضئيلة جداً وتكاد تكون معدومة .

إن الحاجة إلى تحقيق حاجات الأمة، وجعلها ضمن أهداف التربية الحضارية يساعد الأمة للنهوض من كبوتها، والتغلب على المشكلات المعاصرة التي تعاني

منها و تتلظى بنارها . ومشكلات العالم الإسلامي كثيرة ومتعددة، ومنها كما يقول عبدالغني غالب (١٤١٤) " المديونية، والتضخم، واستنزاف الأنظمة الخارجية لعوائده البترولية، والاستهلاك الترفي للسلع المستوردة، وتركز الملكية ، والتفاوت في الدخول والثروات، وتحكم النظام الربوي في الحياة المصرفية ، والإنتاج المبتعد عن حاجات المجتمع الأساسية و الحقيقية ، وضآلة المدخرات وتحول رؤوس الأموال إلى الخارج ، والمجاعات ومشكلات التصحر، والجفاف" ص١٥.

ولا شك أن بقاء هذا الوضع من التأخر، و الاعتمادية سيجعل الدول الإسلامية تعيش طوال دهورها وهي تستدين من غيرها، وترضخ للفوائد الربوية التي تثقل كاهلها، وتستسلم لسيطرة الخبرات الأجنبية، ولن تسلم في نفس الوقت مما يؤثر على هويتها من جراء عدم تحقيق الاكتفاء الذاتي .وإن مما ينبغي أن يُعرف أن عدم القناعة بأهمية هذا الهدف من أهداف التربية الحضارية سبب ويسبب آثاراً تربويةً واجتماعيةً خطيرة على مستوى الأمة وعلى مستوى الأفراد، ومن هذه الآثار ما يلي :

١ – الاقتصار على تحقيق بعض حاجات الأمة المحدودة، والاتكاء على حجة القيام بتحقيق الحاجيات الكبرى، فحدثت فجوات عديدة في بنيان الأمة، مثل كثرة التخصصات الشاغرة، وضعف أو انعدام الخبرات المؤهلة ، فتُركت الأبواب مفتوحةً للمنتفعين داخلياً وخارجياً، فزادت الطين بلةً، ولم تُقدر حجم الخسائر المترتبة على هذا القصور، وبالتالي لم توضع الحلول التربوية المناسبة .

٢ – نقص مراعاة الحس الديني والإداري للحاجات الكبرى بالقدر المطلوب أوقع المسلمين في نمو النزعات الفردية، وغياب العمل المجتمعي،

والانفصال بين الدين والحياة عملياً .. والعدول عن علم وسائل تعمير الأرض، وإقامة الحضارة ، (حسن ، ص٩٨) .

٣ – تقبل المساعدات والخبرات الخارجية لصالح التنمية، ومعالجة الأزمات مما حولها إلى تنمية التخلف وعدم الاعتماد على الذات، ثم الارتماء تحت أقدام الآخرين ، وساعد على ذلك فتح الأسواق لمنتجاته فزاد من استمرار الحاجة إليهم، والعيش عالةً عليهم ، (الطرابلسي،ص٣٠) .

و لم يفطن المسئولون إلى استكشاف الدور الحقيقي لتلك المساعدات التي قد ترغم الدول الفقيرة إلى دفع قيمة تلك المعونات من مواردها الأولية ومعادنها النادرة ، و لم تقتصر الفائدة على الدعم المادي لتلك الدول المانحة ، وإنما تجاوزه إلى دعم مبادئها وخدمة كنيستها .

٤ – تحكم الدول القوية بمدخرات الدول الإسلامية وتحكمها في الثروات الوطنية والموارد الطبيعية، بل وتعداه إلى التدخل في السياسات الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بها .

أهم أساليب تحقيق هذا الهدف

١ – حث أبناء الأمة لخدمة دين الله عز وجل وخدمة عباده في شتى مجالات التقدم

لأن المسلم الفعال كما يقول صبحي الصالح (١٩٩٠) " يعلم قبل الجميع أن التدين الصادق ما يكاد يستقر في ضمير المؤمن حتى يدفعه دفعاً إلى الإحساس العميق بأنه قوة فاعلة إيجابية ، ولأن تصوراته للعقيدة مهما تكن سليمة، وأن مشاعره مهما تكن نبيلة، لا قيمة لها ما لم تفرغ في حركة مستمرة، وقدرة دائمة على البناء والتعمير، وتنمية الحياة وتجميل الوجود"، (ص٣٤٠). وبذلك يكون صادقاً في إيمانه واثقاً من عقيدته . قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا

ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (١).

٢- إظهـــار قدرة المجتمع الإسلامي على التكامل بين شعوبه واتخاذه قراره بنفسه لتحقيق أهدافه الحضارية

وهذا يجعله يعتمد على أبنائه دون الاعتماد على غيره ، فيسلم من الضغوط النفسية، والتأثيرات العقدية والاجتماعية ، لأن الحضارة التي تقف على قدميها، ولا تتكـىء علـى غيرهـا، تتحرر أولاً من سطوة الآخرين، وتستطيع ثانياً مجابهة أي اعـتداءات وافـدة ، وتـضمن بـإذن الله الاكـتفاء الذاتـي في فـترات الـصراع العالمي ومحاصرة الحضارة .

٣ - تحسين المستوى المعيشي للأفراد والقضاء على البطالة

تعاني بعض المجتمعات من البطالة ،وهي نوعان : بطالة ظاهرة وهي التي لا يعمـل أصـحابها ، وبطالـة مقنعة وهي حين يقوم شخصان أو ثلاثة بعمل يمكن أن يـؤديه شـخص واحـد بسهولة ويسر . وحين يتحقق هذا الهدف يتم القضاء علـى جميـع أنـواع البطالـة وصـورها ، وذلك يتم كما يقول عزالدين فراج (١٩٨٦): " بالعمـل علـى إيقـاظ الـشعور بالرغبة في تحسين أحوالهم عن طريق جهودهم واعتمادهم على أنفسهم ، وهذا يطمئنهم ويدفعهم إلى التقدم المستمر وزيـادة الـثقة بقـوتهم فيـسهموا في تـرقية مجتمعاتهم "ص٢٣. وبنمو المجتمعات ورقيها تتقدم الأمة وتحقق الاكتفاء الذاتي في شتى المجالات .

---

(١) سورة الحجرات آية ١٥.

٤– إعداد وتدريب الأجيال للعمل الهادف والإنتاج المثمر

وذلك على كافة المستويات التعليمية والمهنية ، ودفعهم لتحمل المسئولية والتجديد لتنمية المجتمع ومؤسساته ومرافقه المختلفة . ومن يحمل هم الأمة ويهتم بأمور المسلمين فإنه يبادر إلى الإحسان فيما يوكل إليه من مهام، ويتصدى لاستلام مهام أخرى يخدم بها أمته ودينه . قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

٥– تكوين ثقة المسلمين بأنفسهم

وأن باستطاعتهم التقدم والتنافس مع الدول المتطورة تقنياً وعلمياً ، وأنهم ليسوا أقل كفاءةً وتسخيراً لإمكانياتهم البشرية والطبيعية من أولئك المنافسين .

---

(١) سورة التوبة آية ١٠٥.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الهدف الثالث : بناء أجيال قادرة على رفع وإعلاء مكانة الحضارة والأمة الإسلامية

إن التربية تسمو بأفرادها إلى أن يسعوا لخدمة الأمة التي ينتمون إليها، ومن جوانب هذا السعي العمل الجاد الدؤوب لغرس الاعتزاز في نفوس الأجيال بمكانة الأمة وعلو شأنها، ومن ثم الصعود إلى تحقيق وحدتها بتكاتف أبنائها، وترابط دولها . ووحدة الأمة الإسلامية مما ينبغي أن تهدف إليه التربية الحضارية في الإسلام. ومصطلح الأمة الإسلامية ليس مجرد كلمتين اجتمعتا في سياق واحد، وإنما يحمل في طياته مضامين خاصة ودلالات معينة .

فالإسلام هو النور العظيم الذي ألقى بظلاله على البشرية ليخرجها من الظلمات إلى النور ويحييها من مواتها . والأمة هي ذلك التجمع البشري الذي ضم أجناساً متعددة وشعوباً مختلفة، فجاء الإسلام وألف بينهم، وكون منهم وحدةً متكاملة متناسقة .ويعتبر الدين أحد أهم معالم الحضارة التي تقوم عليها ، ولذلك ينبغي تربية الأجيال على ما يلي:

١ – التعرف على الجوانب الحضارية للدين .

٢ – وجوب التمسك به والعمل بتعاليمه .

٣ – ربط القيم الحضارية ومعالم الحضارة بالقيم الدينية .

٤ – حمل رسالة الإسلام الحضارية إلى بقية شعوب العالم .

٥ – التضحية من أجل رفع مكانة الأمة وحضارتها .

و نالت هذه الأمة المركز الأول بين الأمم بعد أن رُشحت لتكون خير أمة ظهرت في الوجود البشري . و لم يقع عليها الاختيار ويستحق أفرادها المؤمنون أن يكونوا شعب الله المختار لأنهم تبوأوا موقعاً استراتيجياً مميزاً ، أو لأنهم من

جنس ذي لون جذاب، أو لأنهم تربطهم بالخالق سبحانه حسب ونسب ، حاشا وكلا ، بل كان ذلك لحصولها على خصائص ومكونات استحقت بها تلك المكانة.ولذلك لا بد للتربية الحضارية أن تبرز هذه الخصائص والصفات ليعرفها الأجيال فيعملوا بها ومن أجلها.يقول يوسف كمال(١٤٠٨): إن " مفتاح فهم ميزان الحضارة الذي أنزله الله لحضارة الأمة المسلمة هو دراسة آيات الأمة، وتحديد الصفات التي وصف القرآن بها الأمة أو دعا إليها "(ص١١٥).

فالتربية الحضارية تؤكد للأجيال أن الإسلام والإيمان شرف يتحلى به الفرد لارتباطه بالقوة الدائمة، وخضوعه وإذعانه لرب السماوات والأرضين ومن فيهن ، وهو الدين المؤهل لبناء الحضارة لما يمتاز به من صفات وخصائص حضارية، يحتاج إليها الأفراد صناع الحضارة،كما أنها ضرورية لتماسك أي مجتمع بشري ينشد الحضارة.والإسلام بكماله، وشموله، و توازنه يلبي في النفس الإنسانية حاجةً ضروريةً لا يستطيع العيش مستقراً بدونها ، ولذلك ارتضاه الله لعباده ولن يقبل منهم سواه.قال العليم الخبير سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾[1]. وقال أيضاً في محكم كتابه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[2].

ولا يحق لأي فرد كائناً من كان أن يبدل أحكام هذا الدين، أو أن يغير معالمه لهوى في نفسه أو تكبر في شخصيته ، لأنه بذلك يخالف أمر الله ومشيئته الذي أراد أن يكون المنهج الإسلامي بتفاصيله و دقائقه مهيمناً على العالم . وتغيير المنهج بالزيادة، أو النقص، أو التعديل يُذهب رونقه وبهاءه، ويحوله إلى

---

(١) سورة المائدة آية ٣.

(٢) سورة أل عمران آية ٨٥ .

منهج تلفيقي أو توفيقي لا يحقق أغراضه وأهدافه التي تعود في مجملها إلى صلاح الإنسانية وسعادة الأفراد على اختلاف تجمعاتهم ، و في جميع الحقب والعصور الزمانية . يقول علي محمود (١٣٩٨) :

" لقد استطاع الإسلام بمبادئه ونظمه وأفكاره ومنهجه، وما اتصف به من عموم وشمول وعالمية أن يستوعب بين جنباته البشرية كلها ، وأن يستقطب اهتمام الناس جميعاً ، وأن يتوجه بهذه النظم والمبادئ، وهذه الشريعة السمحة إلى أهل الأديان أنفسهم فيطالبهم بالدخول فيه فيستجيب له بعضهم ويقبلون عليه . وكذلك اتجه الإسلام بمبادئه إلى أهل الحضارات السابقة وأهل النظم والنظريات ، فيرى فيه عقلاؤهم ومنصفوهم العلاج الناجح لكل ما يعانونه من مصاعب وأوصاب " ص٥٩ .

وقد أثبت بعض الأعداء أيضاً قبل الأصدقاء أن الإسلام هو دين الحضارة، واعترف كثير من الغربيين بذلك ، فقد ذكر مبشر الطرازي (١٤٠٥) نقلاً عن لوثرب مستودار من كتاب (حاضر العالم الإسلامي) ما كتبه عن الحضارة الإسلامية وازدهارها، وقارن بينها وبين حضارة الغرب حيث يقول: "ماكان العرب المسلمون قط أمة تحب إراقة الدماء، وترغب في الاستلاب والتدمير ، بل كانوا على الضد من ذلك، أمة موهوبة عظيمة الأخلاق والسجايا، تواقة إلى ارتشاف العلوم ، محسنةً في اعتبار نعم التهذيب ، تلك النعم التي قد انتهت إليها من الحضارات السابقة حينما شاع في الغالبين (العرب المسلمين) وبين المغلوبين التزاوج ووحدة المعتقد – يعني باعتناق المغلوبين دين الإسلام – ، وكان اختلاط بعضهم ببعض سريعاً ، وعن هذا الاختلاط نشأت حضارة جديدة وهي الحضارة العربية الإسلامية ... وذلك المجموع هو الذي نفخ فيه المسلمون

روحاً جديدة فنضر وازدهر ، وألفوا بين عناصره ومواده بالعبقرية العربية والروح الإسلامي، فاتحد وتماسك بعضه ببعض فأشرق وعلا علواً كبيراً " (ج٢ص٢٥٥) ، وكون خير أمةٍ أُخرجت للبشرية .

وللأمة معان عدة، وذكر أحمد فرحات (١٤٠٥) أن معنى الجماعة هو الأصل في دلالة الكلمة، وأنه تنطوي تحته أنواع متعددة من الجماعات هي: الجنس من كل حي، الجماعة من الناس، الجماعة من القوم تتخذ موقفاً من الدين، الجماعة التي أرسل إليها رسول، الجماعة من الناس تؤمن برسالة محمد ﷺ، وجماعة العلماء (ص٢٩٢).ومفهوم الأمة يرتبط بالأشخاص، والزمان، والمكان، ذكرعلي محمود (١٣٩٨) أن عناصر تكوين الأمة هي:

- الرغبة المشتركة في المعايشة والأهداف .
- السيادة أو السلطة التي تمارسها في الداخل وفي الخارج .
- بقعة الأرض أو الإقليم الذي تزاول فيه الأمة سيادتها (ص٢٢٠) .

ويُضاف إلى ذلك الدين واللغة .

ومن أهم العناصر في تكوين الحضارة هو وجود المبادىء التي تحكم حياتها، سواءً كانت هذه المبادىء ديناً سماوياً أو فكرةً أرضية . وبذلك عرف ماجد الكيلاني (١٤١٥) الأمة أنها مجموعةً من الناس تحمل رسالة حضاريةً نافعةً للإنسانية، وتعيش طبقاً لمبادىء هذه الرسالة ، وتظل تحمل صفة –الأمة – ما دامت تحمل هذه الصفات ،(ص١٤) . وهذا التعريف يتبناه الباحث ويتوافق مع مفهوم التربية الحضارية .

فالأمة المسلمة كما أنها تحرص على مبادئها ومعتقداتها ، فهي تسعى لنشر الرسالة التي تحملها لأن هذا من أهم مميزاتها ، فالعطاء صفة لا يمكن أن تتخلى

عنها الأمة المسلمة ، وحين تتخلى عنها يبدأ انحلالها وذوبانها، وتفقد هويتها ووحدتها وتماسكها . ومن السنن: أن الأمة إذا انحرفت عن أصل بنائها وتصاعدها كان ذلك علامة زوالها واضمحلالها من الوجود . ويجب أن تبقى الأمة قوية باتحادها وتماسكها حتى في أحلك فترات تخلفها المادي ، ولا ضير عليها حينئذ أن تستفيد من غيرها، ولكن بشرط أن تستوعب من غيرها ما يفيد، وتترك ما لا ينفع،يقول محمد حسين(د.ت) :

" الأمة القوية المتماسكة لا تأخذ في هذا الصراع إلا ما يثبت كيانها، ويبرز خصائصها التي تتميز بها ذواتها ، بينما تأخذ الأمم الضعيفة كل ما يُساق إليها مما يضر وما ينفع ، ومما لايوافق مزاجها ولا يقوي كيانها ، ومما يخالف ذلك المزاج، ويضعف ذلك الكيان ، وينتهي بها الأمر إلى أن تفقد خصائصها التي بها قوامها، ثم تنماع وتذوب أو تضمحل وتفنى" ، (ص١٣).

وعناصر القوة التي تصل بالأمة إلى غايتها ومبتغاها من العزة والمنعة والمجد والسؤدد والسيادة والقيادة والتمكين ، تشمل عدة أمور ذكرها محمد الصواف (١٩٨٢) وهي :

١ – القوة في الإيمان الذي يحرر الضمير والوجدان من كل سلطان غير سلطان الله .

٢ – القوة في الاستمساك بالحق والاعتصام به .

٣ – القوة في العلم المقوم لشخصية الإنسان .

٤ – القوة في تعمير الأرض واستثمار قوة الكون .

٥ – القوة في إقامة المجتمع القائم على العدالة والحرية والتشريع السمح والعمل الجاد .

٦ - القوة في التضحية النبيلة والاستشهاد في سبيل الحق .

٧ - القوة الأخلاقية .

٨ - قوة الوحدة والاعتصام بالدين .

٩ - القوة في محاربة الرذائل وتطهير المجتمع منها .

١٠ - قوة السلاح وإعداده بمختلف أشكاله وصنوفه لمواجهة الأعداء بمثل ما يواجهوننا به من سلاح أو أكثر .

١١- القوة في حمل الأمانة والجهاد في سبيل الله . (ص٥٦-٥٨).

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[2]. وقد استنبط ماجد الكيلاني (١٤١٥) : من الآيتين السابقتين مكونات الأمة المسلمة ومثل لها بالمعادلة الحسابية التالية :

أفراد مؤمنون + هجرة وتجمع في مهجر واحد + رسالة وجهاد + إيواء + نصرة = أمة مسلمة ذات ولاء متبادل (ص٣٧).

فلكي تتم الوحدة الإسلامية للأمة، وتُكون هذا الولاء المتبادل بين أفرادها تقوم التربية الحضارية بتوفير هذه العناصر إن لم تكن موجودة، أو تعزيزها إن وجدت. يقول صبحي الصالح (١٩٩٠) : " ليست الأمة مجرد رابطة جنسية

---

(١) سورة الأنفال آية ٧٢.

(٢) سورة الحج آية ٧٨.

أوعرقية، ولا مجرد دولة ذات مؤسسات وأركان وإنما هي (أمة) بفضل إيمان أعضائها المنتمين إليها والمكونين لها، إيماناً عميقاً نابعاً من أحاسيسهم المشتركة بأن أمتهم واحدة، وأن لها شخصيتها وخصائصها وأصالتها التي بها تنفرد عن سائر الأمم في القديم والحديث " ، (ص٣١٣) .

ومما يعزز مفهوم الوحدة الإسلامية لدى الأجيال أن تثبت في أذهانهم النظرة الإسلامية لمفهوم الأمم والدول ، فهي إما مسلمة أو غير مسلمة، وذلك بحسب انتسابها إلى الدين الخاتم الذي أراده الخالق للبشرية جمعاء ، وهذا هو التقسيم الذي ينبغي أن يكون معتبراً في التربية الحضارية. أما التقسيم المعتمد في كتابات المؤلفين من حيث تقسيم العالم حسب الأجناس، أو حسب البلدان والقارات فلا يكفي ولا يحدد الهوية ، إضافةً إلى أنه يُهمش دور العقيدة الدينية في الأمم والمجتمعات .

ويقول علي محمود (١٣٩٨): " وامتازت أمة الإيمان على سائر الأمم بأنها جعلت كل مؤمن بمبدئها وفكرتها داخلاً في صميم الأمة، ومعدوداً من أبنائها منذ اللحظة الأولى التي يعلن فيها اقتناعه وإيمانه بمبدأ الإسلام وعقيدته ومنهجه في الحياة ، بل يمكن أن يعد هذا الداخل في مبدأ الإسلام وعقيدته من بناة الأمة الإسلامية ومؤسسيها ، على القدر الذي يتصف به من الإيجابية والحركة، وعمق النظرة، وقوة التطبيق لمنهج الأمة الإسلامية ونظامها " ص٣٦.

فدار الإسلام هي التي ينبغي أن يكون المسلمون تحت لوائها ، وقبل ذلك عليهم أن يعرفوا حدودها ودولها وشعوبها . ويفيد هذا كثيراً حين يضع مؤلفو المناهج الدراسية مفردات العلوم الاجتماعية كالجغرافيا والتاريخ، فتبين الدول الواقعة تحت دار الإسلام، والدول الواقعة تحت دار الكفر أو دار المعاهدة . وهذه المعرفة ليست نظرية مجردة من الفائدة العملية بل يُبنى عليها أمور شرعية وتربوية متعددة . فهذه المعرفة تعزز أولاً الوحدة الإسلامية المنشودة، وتقلل من

هجرة العقول المسلمة إلى البلاد التي لا تقع ضمن الأمة الإسلامية ، كما أن هذه المعرفة تجعل المسلمين يشعرون بأهمية وحدتهم أمام الدعوات التي تسعى لتفريقهم أو إذابتهم في مسميات جديدة كالنظام العالمي الجديد أو العولمة أو غيرها. وبوحدة المسلمين يتحدد مصيرهم وولاؤهم، واعتزازهم بعقيدتهم وشريعتهم، فتتكاتف جهودهم لإقامة الحضارة المنبثقة عن تلك العقيدة والمحكّمة لتلك الشريعة .

يقول عدنان النحوي (١٤١١): " ويرتبط المسعى كله بهذه الحقيقة الكبرى ، لتظل هذه الحقيقة حقيقة التوحيد الخالص لله والعبودية الصادقة له ، والإيمان الصافي ، لتظل هي أساس الحلول والجهود والسعي، وهي أساس الدعوة وأساس تربية الأجيال وبنائها ، وأساس لقاء المؤمنين وأساس انطلاقة الأجيال المؤمنة وجهادها في جميع الميادين " ، (ص٢٢) . و بانطلاقها في مختلف المجالات مسلحةً بعقيدتها الصحيحة ، تحقق الأمة ما تصبو إليه من تطور وتقدم .يقول عمر الأشقر(١٤١٤) : " فالرقي العظيم الذي رفع هذه الأمة هو أخذها بالدين، ويمكن أن نعيد تأخر المسلمين وانحطاطهم إلى قضية واحدة هي الفرقة التي فرقت وحدتها فجعلتها أمماً وشيعاً وطوائف وتجمعات " (ص٣٥).

فتهدف التربية الحضارية إلى إزالة هذا التشتت، وتستجيب الشعوب لنداء الله تعالى الذي يحثها على الرجوع للفطرة، ويحذرها من التفرق .

وعندما تتربى الأجيال على القناعة التامة بمكانة الدين وعلو شأنه على سائر الأديان والمذاهب ، يستطيعون بإذن الله أن يوحدوا جهودهم وتوجهاتهم " لمقاومة المذاهب الفكرية مقاومةً علميةً عميقة ، ونقدها نقداً مفنداً دامغاً. وأن يقابلوا كل مؤسسة بمثلها مما يعارضها وينقضها، فيقابلوا المدرسة بمدرسة والجامعة بجامعة ، ودُور التربية والحضانة بمثلها ، والمعاهد والمجامع العلمية المادية بما يقابلها من المعاهد الإسلامية ، ومعاهد التربية الحديثة المادية بمعاهد تربية

روحية تفوقها ، ويقابلوا النوادي الثقافية والرياضية الناشفة من الدين بنواد أخرى مشبعة بروح الدين . ويقابلوا المكتبات المادية أو المكتبات المؤسس بعضها أو أكثرها لخدمة المذاهب الفكرية والمبادىء العصبية الجاهلية المجددة بمكتبات تخدم العقيدة الإسلامية، وتروج كتبها بأحدث وسيلة وأرخص ثمن، ويقابلوا الصحف المادية والمغرضة بصحف دينية فيها تركيز العقيدة وكشف الباطل وإظهار عورات أهله ، ويقابلوا الإذاعات المغرضة وسائر الإعلام من القصص والمجلات وأشرطة الأفلام وغيرها بإذاعات ووسائل إعلامية أخرى، توجه الناس إلى الحق، وتضبط عقولهم وأوقاتهم، وتحفظها من سرقة شياطين الإنس واختطافها " ، (الدوسري،١٤١٥،ص٤٢).

ومن ذلك يتبين أن مما يساعد على بلوغ الوحدة الإسلامية هو أن تتوجه الأنظار للتربية والتعليم فتهتم بها وتوليها عنايةً فائقةً. يقول أحمد حمدان (١٤١٠) :

" فالتعليم له شأنه وخطره، وعدم تصحيح مناهجه وتوجيه أبنائه إلى الغاية الصحيحة في جميع بلاد المسلمين يبقى عائقاً دون توحيد المفاهيم والتصورات والموازين، التي لا تكاد تلتقي على أمر واحد في بلاد المسلمين اليوم، وما زالت تسير وفق المخططات التي رسمها لها أعداء الإسلام إلا ما رحم ربك"، (ص٤٨).

وحين تنجح التربية الحضارية في إيجاد الوحدة الفكرية، والوحدة الشعورية الإيجابية بين جموع المتربين في أنحاء العالم الإسلامي ، تصبح الأمة قوةً فعالة التأثير في مجريات الأحداث وتسيير أمور العالم . ولكي يزيد ترابط أبناء الأمة وتماسكهم ينبغي العمل على تحريك شعورهم الوجداني للانتساب إلى الأمة المحمدية ذات الخصائص المميزة التي تفردت بها عن سائر الأمم .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إبراز خصائص الأمة وتكوين روح الاعتزاز بها وبحضارتها لدى الأجيال

لقد خص الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بخصائص جليلة لم تتهيأ للأمم السالفة ، و لم تكن في الأديان السابقة . وهي خصائص تبين عظمة الإسلام وبهاءه ورونقه ، وتزيد المسلم تمسكاً بدينه، واعتزازاً به والتفافاً حول إخوانه المسلمين، فلا يترك حياضهم ولا يخرج عن دائرتهم . كما أن تعليم هذه الخصائص للأجيال يزيد من ثقافتهم الدينية، ويقوى انتماءهم للدين وحرصهم على التمسك به، ولا ريب أن هذه كلها من الأمور الضرورية لبناء الحضارة والحفاظ عليها.

والتشبث بعرى الدين، و الاعتزاز به يجعل المسلم لا يؤثر أي ملة أو منهج عليه ، فلا يلتفت نحو حضارات بائدة، ولا يقبل بوجهه شطر حضارات معاصرة تستهويه فينكب عليها ويعب منها ، بل يقبل بكل جوارحه وأحاسيسه على هذا الدين الحنيف فينهل منه، و يحظى بخيراته وبركاته الدنيوية والأخروية .

ومتى ترك المسلمون نفايات الحضارات وحثالة أفكارها، ودخلوا بكليتهم في دين الإسلام، كان ذلك أقرب إلى وحدتهم، وعدم تفرق كلمتهم. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة آية ٢٠٨.

كما أن هذه الخصائص تعد معلومات مهمة تثري المناهج وتغذيها لتكوين حصيلة علمية وثقافية مفيدة تملأ أذهان المتعلمين وتساهم في ربطهم بأمتهم، وتغيير سلوكياتهم للتوافق مع أهداف الأمة . ويمكن إدراج هذه الخصائص بما يناسب مدارك الدارسين، ووضعها في المناهج الدراسية المقررة، وبثها في الموضوعات المختلفة . فبعضها يوضع ضمن دروس العقيدة، وبعضها يوضع ضمن دروس الفقه أو التفسير أو الحديث. وينبغي أن يشار إلى عظمة هذه الأمة ومكانة هذا الدين حين تُعرض هذه الخصائص .

والخصائص متنوعة ومتعددة ، وعلى المهتمين بالتربية الحضارية أن يسعوا لإبراز هذه الخصائص، وتكوين روح الاعتزاز بها، والافتخار بمضامينها من خلال ما يلي :

أهم أساليب التربية على خصائص الأمة

١ – تكوين الوعي بالخصائص الإيمانية والتعبدية

ومن ذلك اليسر في الدين، والسهولة في تطبيق أحكامه. قال تعالى: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [1]، قال إسماعيل بن كثير (١٤٠٠): أي أنه جاء باليسر والسماحة. وقال تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[2] وقال ﷺ : (بُعثت بالحنيفية السمحة) رواه البخاري تعليقاً في صحيحه (ج١ص٨٧). وقال ﷺ : (إنكم أمة أريد بكم اليسر) رواه أحمد (ج ٥ص٣٢) وإسناده صحيح كما يقول الألباني في الصحيحة (ج٤ ص١٧٩). ومن أمثلة التيسير في العبادات التيسير في الطهارة والوضوء ، حيث روى

---

(١) سورة الأعراف ١٥٧.

(٢) سورة الحج ٧٨.

أبو أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (فضلني ربي على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو قال على الأمم بأربع ، قال : وأرسلت إلى الناس كافة وجعلت الأرض كلها لي مسجداً وطهوراً فأينما أدرك رجلاً من أمتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره ...) رواه أحمد (ج٥ص٢٤٨) وإسناده حسن . ومن خصائص الأمة أيضاً الوسطية بين المادية والروحية ، والوسطية بين الدنيوية والأخروية، والوسطية بين الفردية والجماعية .

٢ – تكوين الوعي بخصائص الأمة الدنيوية

وهي خصائص تكريم وتشريف لهذه الأمة في الحياة الدنيا ، فمن هذه الخصائص الضمان من رب العالمين بعدم استباحة بيضتهم أي هلاكهم العام، حيث روى مسلم رحمه الله عن النبي ﷺ قوله : (وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، وألا يسلط عليها عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة ، وألا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً) رواه مسلم في كتاب الفتن (ج١٨ص١٣).

٣ – تكوين الوعي بالخصائص الأخروية

وهي ما أعده الله لهذه الأمة من المزايا والفضائل والدرجات يوم القيامة . فمن أرفع الدرجات أن جعل الله هذه الأمة شاهدةً على جميع الأمم ، قال ﷺ : (يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه الثلاثة وأكثر من ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم :

هـل بلغكـم هـذا فيقولون لا فيقال له ومن يشهد لك فيقول محمد وأمته فيدعى محمـد وأمـته فـيقال هـل بلـغ هـذا قـومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم بذلك فـيقولون جاءنـا نبيـنا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه فذلك قوله (وكذلك جعلـناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) رواه البخاري في كتاب الأنبياء (ج٦ ص٣٧١) .

ومن الخصائص مضاعفة الأجر والجزاء، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن الـنبي ﷺ قـال : (إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمـل إلى نصف النهار على قيراط قيراط، فعملت اليهود على قيراط قيراط، ثم عملـت النـصارى علـى قيراط قيراط ثم أنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغـارب الـشمس على قيراطين قيراطين . فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثـر عمـلاً وأقـل عطـاءً قال هل ظلمتكم من حقكم شيئاً ؟قالوا لا قال فذلك فـضلي أوتـيه من أشاء) رواه البخاري في كتاب الإجارة (ج١ص٢٢٨). قال الحـافظ ابـن حجر (د.ت) : " وفي الحديث تفضيل هذه الأمة وتوفير أجرها مع قلة عملها " ، (ج٤ ص٤٤٩)

وللمنـتمين لهـذه الأمـة فضائل أخرى ، عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ : (إذا كـان يـوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فـيقول هـذا فكاكـك مـن الـنار) رواه مـسلم (ج١٧ص٨٥) . وعـن عمر بن عبدالعزيـز رحمه الله عن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً) رواه أحمد (ج٤ ص٣٩١).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الهدف الرابع: بناء الأجيال للاقتداء بالنموذج الحضاري الإسلامي

يعتبر الرسل والأنبياء بحق هم رواد الحضارات وصفوة الخلق، لأنهم جاءوا بالمنهج الذي يكفل السعادة في الحياة الأولى والآخرة، وكانوا تطبيقاً عملياً وقدوةً فذةً لذلك المنهج. ومن المقتضيات العقدية والتربوية للإيمان بالله، الإيمان برسله جميعهم بدون استثناء. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[1].

فالجماعة صغيرةً كانت أو كبيرةً، إذا لم تهتد بمنهج الهداية المنزل من الله على رسوله فقد كفرت، والكفر يعني الجحود، ويأتي بمعنى الإخفاء والتغطية، وهؤلاء الكافرون غطوا منهج الهداية والسعادة عن أنفسهم وعن غيرهم ، وجعلوا بينهم وبينه حاجزاً وحجراً محجوراً ، واستحقوا بالتالي حجب السعادة الأخروية عنهم، و لم يحصلوا السعادة الدنيوية أيضاً.

ومن تتبع التاريخ وسبر أحوال الأمم والحضارات يرى أن إمكانية التقدم بمفهومه الشامل، وليس الجزئي، هو الذي يتحقق - ويستمر إذا كان موجوداً من قبل- عند توفر شرط واحد ، و هذا الشرط هو الالتزام بالمبادىء الروحية والأخلاقية التي جاء بها أولئك الأنبياء . وهذه الحضارات، وتلك الأمم سيبقى كيانها الحضاري ثابتاً ما دامت ملتزمةً بمنهج الأنبياء والرسل، وإذا انحرفت

---

(١) سورة النساء ١٥٠- ١٥١.

وحادت فقد حكمت على نفسها بالفناء والدمار. قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾[1].

وعن طريق هؤلاء الأنبياء يستمر الوحي الإلهي يمد تلك البشرية الضعيفة بما يرفعها إلى مستويات سامقة، ويجلب لها النماء والخير والفلاح، والتفوق الحضاري. يقول توفيق الواعي (١٤٠٨) :

" لقد كان الوحي الإلهي في كل حضارة نورها الهادي الذي تنبعث منه ملامح المجتمع الجديد بعد صراع مرير مع قوى الطغيان، حتى إذا اكتملت مقومات هذا المجتمع الوليد بتمام الرسالة واكتمال البلاغة ، جد هذا المجتمع في البناء والتقدم ثم لا يلبث أن يكون بعد ذلك ازدهاراً ليغري الإنسانية بالجنوح إلى نسيان ذاتها، والنكوص عن حمل أمانة الخلافة المنوطة بها، ثم يتطور النسيان إلى جحود ونكران، ثم إلى انحراف يؤدي إلى انحلال حضاري لا مفر منه.ومن هنا تنشأ حاجة المجتمع إلى رسالة جديدة و مبلغ آخر يحمل وحي السماء ليحي بها الأرض بعد موتها" (ص٣٣٤) .

لا يوجد ثمة انفصال في حياة البشر الأسوياء بين الواقع المادي والواقع الروحي ، فكلاهما متحدان. وباستقراء سيرة أنبياء الله ورسله،وهم المبلغون عن الله والأكثر اتصالاً به ،لا نجد ما يوحي بالسلبية و الغياب عن الواقع المعيشي أو انعزالهم في أبراج عاجية . وكانوا من أول المبادرين إلى العمل بالقيم والمبادىء الحضارية التي ينادون بها، وتدعو إليها الفطر السليمة . ومما يدل على تفاعلهم مع بيئاتهم أنهم ساهموا في المجالات المدنية القائمة آنذاك. يقول أكرم العُمري (١٤٠٧): "وأصدق الشهود هم أنبياء الله لاتصالهم بالوحي وتلقيهم عنه، وهم

---

(١) سورة الكهف ٥٩.

المثل العليا في نظر الإسلام ، وهم قادة روحيون ودنيويون، لم تؤد يقظة أرواحهم إلى غيابهم عن العالم المادي" ، (ص١٠٠) .

والقرآن الكريم والسنة النبوية يحويان العديد من المواقف والقصص التي تكشف عن الشهود المدني والحضاري للأنبياء والمرسلين. وقد مارسوا عليهم السلام بأنفسهم وبمن معهم ألواناً من النشاط الاقتصادي والاجتماعي، إضافةً إلى جهودهم الدعوية والتربوية، ولابد إذن للتربية أن تُدرس المتعلمين سيرتهم لاستخلاص سنن التغيير، ومنها يستنبط المنظرون معالم التربية الحضارية وأساليبها.

أهم أساليب التربية على تحقيق هذا الهدف:

١ – فهم سنن التغيير اللازمة لبناء الحضارة واستمرارها

ففي قصة آدم عليه السلام وصراع ابنيه قابيل وهابيل ما يبين سنة الصراع الحضاري بين الخير والشر الذي لم تسلم منه المجتمعات الغابرة والمعاصرة . قال تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

٢ – التربية على مقاومة اغراءات الحياة الدنيا والزخارف المادية التي تصرف المتربين عن الجدية في بناء الحضارة .

وذلك لأن هذه المغريات بزخرفها ومباهجها تصرف المتربين عن الجدية في بناء الحضارة. وقد ذكر لنا القرآن سورة كاملة تحكي قصة نموذج حضاري

---

(١) سورة المائدة ٣٠.

(٢) سورة الانفال ٥٣.

فريد عاشه نبي من الأنبياء هو يوسف عليه السلام. حيث أُخذ قسراً من بين أحضان والديه، وبيع كالرقيق ثم عاش فترةً من عمره في قصر أحد الفراعنة، فانتقل من دياره إلى بلاد ذات حضارة مغايرة، وجاور قوماً ذوي قيم مختلفة لم يعرفها في منشئه، ولم يترب عليها في بيت النبوة الذي خرج منه . وتعرض لإغراءات مادية وجنسية، ومع ذلك حافظ على دينه، وعقيدته، وأخلاقه، وقيمه ولم يتخل لحظةً واحدةً عن سلوكه الديني . وحين تعرضت له امرأة ذلك الملك وقف أمام هذه المحنة كالطود الأشم . قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[1]. يقول ابن القيم رحمه الله (ت٧٥١) مصوراً الحالة النفسية التي عاشها يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز: "ولهذا كان بين ابتلاء يوسف الصديق بما فعل به إخوته من الأذى، والإلقاء في الجب وبيعه بيع العبيد، والتفريق بينه وبين أبيه، وابتلائه بمراودة المرأة وهو شاب عزب غريب بمنزلة العبد لها، وهي الداعية إلى ذلك ، فرق عظيم لا يعرفه إلا من عرف مراتب البلاء، فإن الشباب داع إلى الشهوة . والشاب قد يستحي من أهله ومعارفه من قضاء وطره، فإذا صار في دار الغربة زال ذلك الاستحياء والاحتشام . وإذا كان عزباً كان أشد لشهوته، وإذا كانت المرأة هي الطالبة كان أشد،وإذا كانت جميلة كان أعظم،فإن كانت ذات منصب كان أقوى في الشهوة، فإن كان ذلك في دارها وتحت حكمها بحيث لا يخاف

---

(١) سورة يوسف ٢٣-٢٤ .

الفضيحة ولا الشهرة كان أبلغ ، فإن استوثقت بتغليق الأبواب والاحتفاظ من الداخل كان أقوى أيضاً للطلب ، فإن كان الرجل كمملوكها وهي كالحاكمة عليه الآمرة الناهية كان أبلغ في الداعي ، فإذا كانت المرأة شديدة العشق والمحبة للرجل قد امتلأ قلبها من حبه فهذا الابتلاء الذي صبر معه مثل الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم صلوات الله عليهم أجمعين " ، (ص٢٢٧) .

٣ – الاستفادة من سير الأنبياء في تكوين البصيرة الإدارية

وقد تجلت أهمية البصيرة الإدارية الواعية، والسياسة الحكيمة المحنكة لقيام الحضارة وتسيير أمورها، ودفعها للتفوق بين الأمم في موقف حضاري آخر ليوسف عليه السلام .وبرزت مواهبه الإدارية، وقدراته التخطيطية، والتي تؤسس الكيان الحضاري حين أشار بمشورة ثمينة، وقدم نصيحة غالية أنقذت بلاد مصر من كارثة اقتصادية فادحة . قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[1].

٤ – تبـــصير المتـــربين بهدي الأنبياء في تسخير المعطيات الطبيعية والموارد المتاحة.

ويعتبر كل من داود وسليمان عليهما السلام من أنبياء الله الذين أتقنوا فنون الصناعات والابتكارات، وسخروا القدرات المادية والعينية كالريح والجن من أجل عمارة الأرض، واختراق المسافات، ونقل الأغراض بسرعة فائقة تزيد عن قدرة الإنسان الحديث.قال تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ

(١) سورة يوسف ٤٧-٤٨.

نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾[2].

فكان داود عليه السلام قاضياً بين الخلائق ، قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[3].

وسخر له الله عز وجل الجبال والطير تتجاوب مع تسبيحه وعبادته ، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[4].

واستفاد داود عليه السلام من المعادن المتوفرة في بيئته فاستخدمها لصنع الدروع، وقيل أنه أول من صنعها وسردها وحلقها، وكانت من قبل صفائح، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾[5]. وقال أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[6].

---

(١) سورة الأنبياء ٧٨.

(٢) سورة النمل ١٦.

(٣) سورة ص ٢٦.

(٤) سورة الأنبياء ٧٩

(٥) سورة الأنبياء ٨٠

(٦) سورة سبأ ١٠-١١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ولا شك أن ممارسة الوظائف الدنيوية، والصنائع المهنية هي من صميم العبادة التي يؤجر عليها المؤمن إذا قام بها لوجه الله ، ولذا امتدح نبينا محمد ﷺ أخاه داود عليه السلام فقال عنه : (كان داود أعبد البشر)، صححه الألباني في الصحيحة برقم ٧٠٧ .

٥ – تكوين الرغبة في الاقتداء بالأنبياء في الوظائف المهنية

فلا بد من الاهتمام بالوظائف المهنية، وتشجيع الأجيال للانخراط فيها، وذلك لأهميتها في صنع الحضارة، وقد ضرب الأنبياء عليهم السلام أروع الأمثال في ذلك. فكان نبي الله نوح عليه السلام رائداً في صناعة السفن وبنائها، وله خبرة في تقطيع الخشب، والضرب بالحديد، واستخدام القار وغيره لإحكام صنعته. قال تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ۝٣٧ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴾[2].

وإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كانا ماهرين في فن التشييد والعمران، عندما استجابا لأمر الله عز وجل ببناء البيت الحرام ، فوضعا أسسه وقواعده وبنيا جدرانه. قال تعالى : ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[3].

---

(١) سورة هود ٣٧-٣٨.

(٢) سورة القمر ١٣.

(٣) سورة البقرة ١٢٧.

أما موسى عليه السلام أحد أولي العزم من الرسل فقد احترف رعي الغنم لمدة عشر سنوات، وكان ذلك صداقاً لزواجه من إحدى بنات الأنبياء وهو شعيب عليه السلام ، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾[1]. ورعي الغنم يعتبر اليوم عند البعض من الوظائف المهنية الوضيعة التي يترفع عنها الكثير من المتربين، ولكن الحضارة لا تستغني عن أي وظيفة مهنية صغيرةً كانت أو كبيرة . وفي هذه القصة يظهر معرفة شعيب عليه السلام بالقدرات، وحسن اختياره وتوظيفه للطاقات، مما يبين أهمية اختيار الرجل المناسب للمكان المناسب في مشروع البناء الحضاري. ومن مواصفات الرجل المهني كما تبين من القصة أن يكون قوياً أميناً لمواصلة العمل والحفاظ على الأمانة .

ومن الجوانب المهمة في الاقتداء بالأنبياء ما يلي :

أ – الاقتداء بالأنبياء في التركيز على الصناعات الخفيفة والثقيلة .

وذلك لحاجة الأمة إليها في عملية النهوض الحضاري . فنبي الله سليمان عليه السلام أُوتي قدرة التحكم في الهواء ، وكان سباقاً في اكتشاف واستغلال نعمة الريح لخدمة أغراضه، واستفاد منها هو ومجتمعه .قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴾[2]. وكان للشياطين دور بارز في تنشيط الحركة الاقتصادية، و زيادة الموارد المالية

---

(١) سورة القصص ٢٧-٢٨.

(٢) سورة الأنبياء ٨١ .

لدولة سليمان عليه السلام ، فكانوا نعم الموظفين الجادين في أعمالهم والمطيعين لرئيسهم . قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[2].

وقد فسر ابن الجوزي رحمه الله (ت٥٩٧، ١٤٠٤) الآيات السابقة ، وفيما يلي بعض الشواهد الحضارية منها :

- أجرى الله لسليمان عليه السلام عين القِطر، وهو النحاس المذاب، حتى صنع منها ما أراد من غير نار، كما ألين لداود عليه السلام الحديد بغير نار . فبقيت تجري ثلاثة أيام و لياليهن كجري الماء ، وإن ما يعمل الناس اليوم مما أُعطي سليمان .

- أن الجن كانت تبني له المساجد والقصور ، وقيل كانت تصنع له صور الطواويس والعقبان والنسور، وتضعها على كرسيه ودرجات سريره مبالغةً في الأُبهة والعظمة ، وهذا التصوير لم يكن محرماً يومئذ .

- كانت الجن تصنع له قدوراً ضخمةً لا يُستطاع تحريكها لثباتها، حتى إنه ليأكل من القدر الواحد ألف رجل (ج٦ ص٤٣٨).

ومن استقرأ التاريخ القديم والحديث يتيقن أن مظاهر الأبهة والعظمة، والتحكم في الجن، وركوب البساط الرياحي لم تتيسر لأي من الملوك والعظماء

---

(١) سورة الأنبياء ٨٢ .

(٢) سورة سبأ ١٣.

في الحضارات المختلفة، ولم تتهيأ لأرباب الحضارة المعاصرة الممتلئة غروراً وعنجهيةً . قال تعالى حاكياً عن سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[1]. قال البخاري عند تفسير هذه الآية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال ﷺ : (إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة – أو كلمة نحوها – ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله تبارك وتعالى منه فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان عليه الصلاة والسلام ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾[2] رواه البخاري في كتاب الصلاة (ج١ ص٨٢).

ب – الاقتداء بالأنبياء في ممارسة المهن التي تحتاج إلى مهارات عقلية عالية

فهناك من المهن التي تحتاج إعداداً خاصاً ونبوغاً متميزاً كالطب والهندسة وهي من أعمال الأنبياء التي قاموا بها .وقد علم الله نوحاً عليه السلام صناعة السفن، وكان عيسى عليه السلام طبيباً بشرياً يشفي المرضى ذوي العاهات بإذن الله تعالى، وبلغ من معجزاته التي آتاه الله إياها أن أحيا الأموات من قبورهم. قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[3].

---

(١) سورة ص ٣٥.

(٢) سورة ص ٣٥.

(٣) سورة المائدة ١١٠.

أما نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فقد عمل فترة طفولته في رعي الغنم، ولما شب عن الطوق وأصبح رجلاً توظف في عمل تجاري في مؤسسة خديجة رضي الله عنها. ولما آتاه الله النبوة كان مصدره المعيشي من الجهاد في سبيل الله.

المعالم التربوية في رسالة خاتم الأنبياء محمد ﷺ :

ولنبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام مزية خاصة فهو أفضل الرسل وخاتم النبيين ، ونستنبط من رسالته الحضارية بعض المعالم التربوية وهي :

١ – اتصافه بالأخلاق اللازمة لأجيال الحضارة

فمحمد ﷺ رسول الحضارة وحضارة الإسلام من أهم مميزاتها أنها حضارة أخلاقية ، وهذا خلاف ما اكتنف الحضارات الغابرة والمعاصرة من سلوكيات لا أخلاقية. وخير شاهد على ذلك رسول الحضارة نفسه ﷺ، فالمنهج الأخلاقي في حياته ﷺ لم يبلغه بشر، ولم يحصل عليه مخلوق ، ويكفي شهادة خير الشاهدين سبحانه وتعالى حين يقول : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]. فقد كان منهجه ﷺ المنهج الأسنى الذي بنى خير حضارة، وأخرج أفضل أمة، فلا بد من دراسته وتأمله وفهم دقائقه. يقول برغوث مبارك(١٤١٥): "وذلك لما للوعي بهذا المنهج من فقه بصير، وإدراك عميق، وفهم سديد لسنن الدعوات، وقوانين النهضات، ومناهج البلاغات، ومقاصد الديانات، وأخلاق السياسات، وحاجات النفسيات، ومتطلبات العقليات، واستعدادات الشخصيات، وثقافات الجماعات، وسلوكات الأمم الناجيات، وشرائع الرحمة الميسرات. ففي المنهج النبوي سبيل لهداية الناس إلى الأعمال الصالحات، والأقوال الصائبات، والعبادات الصحيحات، والمعاملات النافقات، والمواقف المرضيات... والمنهج

---

(١) سورة القلم ٤.

النبوي له قدرته على تركيب حضارة عالمية نموذجية تستجيب لقانون الفطرة العالمي"(ص٣٨). فكان الرسول ﷺ هو رائد الأخلاق في هذه الحضارة ، وعلى نهجه وأسلوبه تربى أصحابه رضوان الله عليهم، وبهذه الأخلاق أثروا في الأمم والشعوب التي التقوا بها في السلم والحرب، في السلم من خلال التبادل التجاري والاقتصادي والمناكحة ، وفي الحرب أثناء المعارك والحروب.

٢ – إبرازه ﷺ للنماذج والأمثلة التي تضحي من أجل أهداف الحضارة

وذلك كما حصل من اختياره للمتربين الأوائل في مكة وإعدادهم للمستقبل، والتربية الحضارية تسعى لبناء رجال أقوياء يتحملون أعباء الحياة، ويواجهون المشكلات بمنطقية وشجاعة، ولا يضعفون أمامها فيهربون إلى المخدرات أو الانتحار كما يحصل في الحضارات المادية. والدراسة التربوية للسيرة النبوية بما فيها من مواقف وأحداث ينبغي أن تعطى العناية الرائدة لأنها تمثل سيرة أكرم رسول وأفضل صداقة، ومن خلالها بُنيت أنزه حضارة. ولما صدع رسول الله ﷺ بكلمة التوحيد، كانت تلك الكلمة زلزالاً صدع بنيان الوضع الجاهلي الذي عاشته قريش ومن حولها من قبائل العرب، وقد فهم العرب من تلك الكلمة أنها جاءت لتبني منهج حياة جديدة تعتمد في قوانينها ولوائحها على غير ما اعتادوه من قيم ومبادىء. وعلى مفاهيم هذه الكلمة تربت الجماعة الأولى من صحابة رسول الله ﷺ، بتوجيه وسياسة من المربي الحضاري محمد ﷺ. وفي العهد المكي أُرسيت أسس عقدية تشبع بها الثلة المؤمنة، وصبرت عليها وتحملت الأذى في سبيلها . وفي مكة كان الأسلوب القرآني والتطبيق النبوي يهدف إلى التمسك بالمنهج والصبر عليه، ولم تكن الأوامر الإلهية قد جاءت بالمواجهة العسكرية فهم لم تتهيأ نفوسهم لهذه المرحلة،وفي هذا مراعاة للظروف البيئية والإيمانية، وتربية على الثبات واليقين. وفي مكة نزل قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[1].

---

(١) سورة الفرقان ٥٢.

قال ابن كثير (ج٣ ص٣٢١): "به أي بالقرآن". وحيث إن القرآن كتاب هداية وعلم، وفيه الأحكام الدينية والشرائع الدنيوية ، فإن الجهاد بالقرآن هو نوع من الجهاد الفكري الذي يربي الأجيال على التطلع للمقاصد العالية والمراتب النبيلة .

٣ – الاستفادة من مراحل السيرة النبوية في وضع مناهج التربية الحضارية

فللمنهج الحضاري الإسلامي أهدافه الخاصة المنطلقة من عقيدته ومبادئه، وهذا المنهج هو الذي تُربى عليه الأجيال. وما أجدر أن يستفيد المسئولون عن العملية التربوية من المرحلة المكية فيما يتعلق بالمناهج والأساليب التربوية . ومن ذلك ضرورة مخاطبة المتعلمين بما يناسبهم ومراعاة أحوالهم خاصة عند الابتداء في الطلب، فلا يكلفوهم ما لاتحتمله أذهانهم، أو ما لا تقدر عليه استعداداتهم.

وعندما فُتحت المؤسسة التربوية الأولى في الإسلام وهي دار الأرقم بن الأرقم حيث تلقت الجماعة المسلمة الأسس الفكرية لتعاليم الدين الجديد ، تشربوا التحرر الثقافي، في ظل مناخ فكري إسلامي خال من شوائب المناخ الجاهلي الموبوء . وهذا التأسيس يدفع المخلصين من أبناء الحضارة إلى الاستفادة من هذه المؤسسة إلى إيجاد صروح ثقافية تربوية، معزولة في مناهجها وأساليبها عن محاضن العلمانية الماكرة ، وذلك في غير عزلة عن العلم واكتشافاته المتجددة واختراعاته المفيدة .

٤ – العناية بالنابغين والموهوبين الذين تقوم عليهم الحضارة

وقد كان من أهداف التربية في العهد المكي خاصةً انتقاء العناصر الجيدة، أو ما يسمى في العصر الحديث بالموهوبين أمثال أبي بكر وعثمان وعلي وطلحة، والحرص على إسلام صناديد قريش كعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. وكانت تلك الكوكبة نجوماً تلألأت في سماء مكة، وكان لها دور عظيم فيما بعد في إقامة صرح الحضارة الإسلامية

في المدينة ، وكان لهم دور في تربية القادة والعلماء الذين ساهموا في تأسيس الحضارة بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى .

٥ -الاستفادة من المنهج النبوي في تقوية الروابط الاجتماعية لثبات الحضارة

فالمجتمع الحضاري لا يمكن أن يقوم أو يبقى إذا كانت العلاقات بين أفراده تقوم على الصراع والحسد والبغضاء . وفي المدينة النبوية وُضعت اللبنة الأولى للدولة الإسلامية الوليدة، فتحقق للمسلمين كيان مصغر عاشوا فيه آمنين على دينهم مطمئنين بين أهليهم ، وتوثقت بين المؤمنين رابطة الأخوة ، تلك الرابطة التي لم تعرفها ولن تصل إلى مستواها أي من المجتمعات الحضارية السابقة أو اللاحقة، وكون منهم رسولهم وقدوتهم ﷺ مجتمعاً إيمانياً يقوم على الولاء للمؤمنين، والبراء من الكافرين، ولكل منهم دوره في البناء الحضاري. ونال المسلمون في المدينة التحرر الاقتصادي حيث عاشوا في مجتمع خال من الربا والمعاملات المالية المحرمة، رغم وجود الثروة اليهودية بجوارهم.

وكان رسول الله ﷺ بتأييد من الوحي حارساً للتطبيق الكامل للمشروع الإسلامي، فكان يوجه وينصح و يرشد، ويقوم ويسدد بأقواله وأفعاله وتقريراته. يقول برغوث مبارك (١٤١٥) :

" إن دراسة سيرة الرسول ﷺ وحركته في ٢٣ عاماً هي في جوهرها دراسة في تشكيل حضارة، وبناء نموذج حياتي جديد بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فأقواله وأفعاله وتقريراته وشمائله وفضائله وأخلاقه ﷺ هي القواعد التي عليها بنى المجتمع الإسلامي وعقد لبناته ، فلم يكتف عليه الصلاة والسلام بوضع مخططات التغيير وبرامجه ومناهجه وكيفياته وموجباته ، بل ساهم في البناء حتى وصل به إلى المرحلة التي أكمل فيها مهمة البلاغ المبين التي أمره بها

الخالق عز وجل .. فكانت الحضارة الإسلامية هي حضارة المصلحة بخلاف الحضارات التي عاصرتها والتي نعاصرها نحن اليوم بعد أربعة عشر قرناً من الزمان " (ص٤٣) .

٦ – تبصير الأجيال بخصائص نبي الحضارة ورسالته الخالدة

لم يسجل التاريخ لأي من المربين أو العظماء تفصيلات حياته و دقائقها كما سجل لمحمد بن عبدالله ﷺ ، و لم يكن لأي مشهور ، قبل أن يبرز على مسرح التاريخ مواقف كبيرة ، تدل على أن هذا الإنسان سيكون من الصفوة ذوي التأثير الحضاري . و لم يكن يُعلم أن هذا الإنسان سوف يأتيه يوم يستحق فيه الاهتمام، ويستحق أن تُتابع تحركاته، وأن تنال تصرفاته الإشادة والتقدير. وحتى الأنبياء عليهم السلام لم ترصد لنا المصادر الوثيقة تفاصيل السنوات التي عاشوها قبل مبعثهم ، و لم تتوفر معلومات أكيدة تساعد على عرض سيرتهم منذ الولادة إلى الوفاة .

أما نبينا محمد ﷺ فلم تكن شاردةٌ ولا واردةٌ إلا وصلتنا عنه ، وسجلتها كتب التاريخ والسير، سواءً منها ما كان قبل البعثة أو بعدها . وتبوأ ﷺ بفعله الحضاري في البشرية أن يكون أعظم عظماء التاريخ ، ولا عجب في ذلك فقد اختاره الله واصطفاه وفضله على العالمين. وأخرج ﷺ بعبادته وأخلاقه وسموه البشري نموذج الفرد الحضاري الذي أسس الحضارة الكاملة الراقية .

إن نبينا محمد ﷺ هو رائد الحضارة، ومربي رجالها في القديم والحديث ،فلابد من ذكر صفاته وشمائله، ولا بد من ترداد أقواله وأفعاله وسيرته كي تتعلق به قلوب الأجيال، وتمتلىء حباً بذكر محاسنه ﷺ. ومن السبل للوصول إلى هذا الهدف هو أن يتعرف المربي والمتربي على ما تحلى به ﷺ من المآثر والمكارم التي أكرمه الله بها ، وأن يتذكر الفضائل التي فضله بها على العالمين من الجن

والإنس . ومنها قوله ﷺ : (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) رواه مسلم في كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا ﷺ. ومنها قوله ﷺ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر) رواه البخاري في كتاب الأنبياء. يقول ابن القيم رحمه الله (١٤٠٥): " فلا يجوز لأحد قط أن يقول عن غيره أنه سيد الناس وسيد الكل أو سيد ولد آدم " (ج٢ص٣٤١) . وأما ماورد من النهي عن التفضيل بينه وبين الأنبياء من أحاديث من نحو قوله ﷺ : (لا تفضلوا بين الأنبياء) متفق عليه ، فقد قال ابن حجر (١٤٠٤): " قال العلماء في نهيه عن التفضيل بين الأنبياء : إنما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل، أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول، أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع، أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يُترك للمفضول فضيلة " (ج٦ص٤٤٦) . والله تعالى يقول : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾[1].

ولا شك أن إدراج هذه المحتويات المعرفية تزيد المعلم والمتعلم إيماناً وتصديقاً وحباً واتباعاً لنبينا محمد ﷺ ، ولا يزال المتربي يستزيد معرفةً فيزيد اتباعاً إلى أن يرتقي في المحبة، و يصير خليلُ الرحمن ﷺ أحبَّ إليه من كل عزيز وحبيب . وإذا سيطر الحب الوجداني على الفرد قدم أقوال المصطفى وأفعاله وآراءه على كل مرغوب مشتهى ومحبوب . قال ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) رواه البخاري (ج١ص٥٤) كتاب الإيمان.

وقد خص الله سبحانه و تعالى نبيه الكريم بخصائص لم يكرم بها أحداً، لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً. قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة ٢٥٣.

(٢) سورة النساء ١١٣.

ذكر العز بن عبدالسلام (ت٦٦٠) أن هذه الآية صريحة في المفاضلة، وأن الله فضل نبينا ﷺ من وجوه كثيرة (ص٣٣) . ثم ذكر العديد من الخصائص التي تدل على علو مرتبته ﷺ وشرف مكانته وتميزه على جميع الخلق، ومنها :

- أنه سيد ولد آدم، وأفضل الخلق ، وبيده لواء الحمد يوم القيامة .
- إخباره أن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، و لم يُخبر أحد من الأنبياء بمثل ذلك.
- إيثاره ﷺ أمته على نفسه، إذ جُعل لكل نبي دعوة مستجابة فكل منهم تعجل دعوته في الدنيا، واختبأ ﷺ دعوته شفاعةً لأمته يوم القيامة .
- معجزة كل نبي تصرمت وانقرضت،ومعجزة سيد الأولين والآخرين ﷺ – وهي القرآن العظيم – باقية إلى يوم القيامة .
- تسليم الحجر عليه ﷺ ، وحنين الجذع إليه ونبع الماء من بين يديه ، و لم يثبت لأحد من الأنبياء مثل ذلك .
- الأموات الذين أحياهم من الكفر بالإيمان أكثر عدداً ممن أحياهم عيسى حياة الأبدان .
- أن الله تعالى أرسل كل نبي إلى قومه خاصةً وأرسل نبينا محمداً ﷺ إلى الناس كافة .
- أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام بالطور وبالوادي المقدس (وهي في الأرض) وكلم نبينا محمداً ﷺ عند سدرة المنتهى (وهي في السماء) .
- أن الله تعالى أرسله رحمةً للعالمين فأمهل عصاة أمته، و لم يعاجلهم إبقاءً عليهم، بخلاف من تقدمه من الأنبياء فإنهم لما كُذبوا عوجل مكذبهم . (ص٣٣-٦٥) .

وبعد هذا العرض الموجز للرسالة الحضارية التي قام بها المصطفى ﷺ لنا أن نتساءل ما نصيب السيرة النبوية في المناهج التربوية اليوم ؟ وما المقدار الكمي والكيفي الذي تتناوله الكتب الدراسية في فصول ومدارس العالم الإسلامي ؟ ثم ما أثر معرفتها في سلوك المربين والمتربين على السواء ؟ وما أثرها في حياة المعلمين والمرشدين العاملين في ميادين الدعوة والتربية والتعليم ؟

إن من واجب المسئولين والمربين خاصةً أن يحسنوا التعامل مع السيرة النبوية وخصوصاً في هذه المرحلة العصيبة من حياة الأمة ، وإن من المهمات الواجبة ما يلي:

- معرفة حق النبي ﷺ ،وما يجب له من الإجلال والتوقير والتعظيم بدون غلو أو مبالغة.
- بذل الجهود لتحليل المواقف والأحداث التي مرت على النبي ﷺ وصحت من سيرته لأخذ الدروس والعبر منها .
- تبيين منهج المصطفى ﷺ وهديه في مختلف جوانب الحياة .
- التركيز على الاقتداء العملي من جميع فئات المجتمع، وخاصةً المعنيين بالعملية التربوية .
- ربط السيرة النبوية جملةً وتفصيلاً بالسنن الربانية للاستفادة منها في حركة الإصلاح والتغيير الحضاري .
- إبراز كيفية ممارسة الرسول ﷺ تدريب أصحابه على البناء والتعمير ، وكيف دربهم على الجهاد والكفاح ، ومن الأمثلة على ذلك عند بناء المسجد وأثناء حفر الخندق ، ومواقفه الشجاعة والنبيلة أثناء الغزوات كما حصل في غزوة حنين وأحد وفتح مكة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الهدف الخامس: بناء أجيال مسلمة قادرة على نشر الرسالة الحضارية الإسلامية

عندما يتشرب أبناء الحضارة الإسلامية مفاهيم الإسلام وقيمه ومبادئه الحضارية ، سيبذلون ما يقدرون عليه من جهود، ويسلكون شتى السبل في توضيحها للعالم، وتبيين صلاحها وأهليتها لإسعاد البشرية . والرسالة الإسلامية في حقيقتها تمثل مجتمعاً بالغ الكمال، تقوم على أساس ديني هو خاتم الأديان ، وتشمل في مضمونها كل مظاهر الحياة الإنسانية، وتلبي جميع احتياجات النفس وتطلعاتها. ولذلك لا يستغرب سرعة انتشاره أول مرة عندما توغل المسلمون الأوائل في كثير من أصقاع الدنيا .

ولأن إسلامنا دين علم، وقرآننا مبعث حضارة ، فإن التربية الحضارية للأجيال تدفعهم للمشاركة في بناء النهضة ، وذلك بإظهار محاسن الدين الإسلامي، وقدرته على المنافسة الحضارية، والاستفادة من جهود الآخرين، وتوظيفها لتحقيق التفوق على أرباب الحضارات الأخرى . ولأن الخطاب الإسلامي منطلقه التوحيد للخالق، وغايته تعبيد البشر له وحده سبحانه، وتوجيهاته تحترم دوافع الإنسان وغرائزه الفطرية، وتشبع رغباته الروحية، وتتوافق مع إمكانياته العقلية ، فإن على التربية واجب تبيين هذه الحقائق أمام المتشككين والحائرين من أبناء الحضارات والشعوب لإنقاذهم مما هم فيه من تيه وضياع ومشكلات نفسية وأخلاقية خطيرة .

وإن مما يحث الأجيال على نشر الرسالة الإسلامية معرفتهم بالنصوص الواردة في عودة الإسلام وظهوره وانتشاره مرة أخرى . وهذه النصوص وإن كانت مبشرات للنفوس المؤمنة وترويح لها، إلا أنها أيضاً تحمل في مضامينها دعوة لتحقيق هذه المبشرات، وهي دعوة للعمل الجاد الدؤوب في مختلف

الأصعدة لكي تصبح الكلمة الإسلامية هي الموجهة والمهيمنة على النشاط البشري كله. وهذا الهدف يتطلب إثبات الوجود في الخارطة الدولية بالتمسك بالقيم الإسلامية، والشعور بحاجة البشرية للنور الإسلامي ، والسعي لرقي المجتمع وتقدمه في جميع المجالات . وقد اقتضت مشيئته سبحانه و تعالى أن يقوم البشر أنفسهم بالجهد اللازم لتحقيق موعود الله، وهو سبحانه قادر أن يقول للشيء كن فيكون. يقول برغوث مبارك (١٤١٥): "إن وظيفة البلاغ المبين هي: تمكين الأمة من إنجاز رسالة الشهادة على الخلق، وتحقيق مسئولية الأمة الوسط، وإقامة الحجة الدامغة على الناس، وتبيين أنه الحق تبارك وتعالى، وتحقيق تبعات هذه المسئولية على صعيد:

أ – العبادة الحقة لله سبحانه وتعالى .

ب – الإعمار الكوني .

ج – التسخير السنني .

د – الإنقاذ الحضاري للبشر .

هـ – التعارف الثقافي بين الأمم والشعوب " (ص٥٣).

وهناك مقومات عالمية للرسالة الإسلامية وحوافز معنوية تدفع لتحقيق هذا الهدف .

أولاً – تبصير الأجيال بالمقومات العالمية للرسالة الإسلامية الحضارية

إن الرسالة الإسلامية هي التي تستحق أن توصف بالعالمية، وهي التي تملك المقومات الحقيقية للعالمية، وقد وصفها الحق سبحانه في كتابه الكريم فقال مخاطباً صاحب هذه الرسالة: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ

أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]. وقال سبحانه واصفاً منهج هذه الرسالة : ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[2]، فالقرآن هو منهج الحضارة الحقة، وهدايته عالمية لكل الأعين العمياء، والآذان الصماء، والقلوب الغلف. يقول سليمان الخطيب (١٤٠٦) :

"وعالمية الرسالة الإسلامية تكون بعدم اختصاصها بجنس من الأجناس البشرية ، وبعدم انحصار تطبيقها في إقليم خاص أو بيئة معينة ، وبامتدادها أزماناً طويلة تخلد فيها بعد العصر الذي بدأت فيه ، بمعنى أنها تكون صالحةً لكل جنس وكل بيئة وكل جيل . وأن عالميتها تكون على الامتدادين الأفقي والرأسي، مع كل لون، وفي أية بيئة، ومع أية ثقافة، وفي جميع العصور والأجيال، وبدون ذلك لا يتحقق معنى العالمية في أية دعوة " ص٢٠١ .

وإن البشرية التائهة اليوم في حاجة ماسة إلى ما ينقذها من تخبطها وضلالها، وإزالة ما في نفوس أبنائها من كبت وضيق ، ولن يكون ذلك إلا بعرض الرسالة الإسلامية أمام العالم أجمع . يقول توفيق الواعي (١٤٠٨) :" تحتاج الإنسانية إلى الرقي النفسي والروحي ، كما تحتاج إلى الرقي المادي بل إن الرقي النفسي ألزم للإنسان وأفضل، بل هو حياته الآدمية وقيمته البشرية ، فبقدر رفعته ورقيه الروحي والنفسي تكون قيمته ، ويكون أيضاً سروره وسعادته . والإنسانية اليوم جوعى إلى الرقي الروحي والنفسي، تبحث عنه أكثر مما تبحث عن الطعام، لأنها تريد أن تعيش حياتها بطبيعة الإنسان لا بنهم الحيوان، وبشفافية الروح لا بقتامة الطين ، والنظام الذي يحقق لها توازنها واتزانها هو الذي

---

(١) سورة سباء ٢٨.

(٢) سورة القلم ٥٢.

سيسود ويبقى ، ويرسخ ويثمر ويؤتي أُكله ... والحضارة الحديثة اليوم — وباعتراف أبنائها وعلمائها — لم تعط العلوم الإنسانية أو القيم الروحية أو النزعة الخلقية ، الاهتمام اللازم لحفظ الإنسان وسعادته ، بل زادته حيرةً وشروداً" (ص٦٢٢) .

فلا بد إذن من عودة الإسلام لإصلاح الوضع العالمي، ولن يكون ذلك إلا بجهود أبنائه الذين رُبوا تربيةً حضاريةً، تجعلهم يحسون من داخل أنفسهم بأهمية هذا الهدف العظيم ، ويستطيعون بيان أهمية رسالة الإسلام العالمية والإنسانية، وإنارة الطريق الهادي إلى سواء السبيل، وإلى طريق السعادة في الدنيا والآخرة .

ومما امتازت به الرسالة الإسلامية أنها مناسبة لجميع الثقافات والشعوب والأجناس، ولذلك أزالت جميع عوامل التفرقة العنصرية والاعتزازات الدنيوية والعصبيات الجاهلية، وجعلت الجميع على قدم المساواة في الحقوق والواجبات، والمحك الرئيس للتفاضل هو ميزان التقوى. قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[1]. يقول أحمد القديدي (١٤١٥): "كان الإسلام أول من دعا إلى فكرة المواطن العالمي في أمة الإسلام ، والتمتع بالحقوق والواجبات كافةً في دولة الإسلام ،بمجرد أن يعتنق الإنسان الإسلام كائناً من كان ، وبذلك انتفت عن الإسلام وحضارته إصابات العنصرية والعرقية ولوثة وعقدة الشعب المختار التي لم تتبرأ منها الحضارات البشرية بشكل أو بآخر" (ص٣٠) .

ومن المقومات لعالمية الرسالة وجود بعض الدلائل التي تبين أن المستقبل للإسلام ذكرها سامي الدلال (١٤١٥) وهي كما يلي :

١ — لأنه الدين الخاتم الذي بينه الله تعالى في كتابه، ورسوله محمد ﷺ في سنته.

---

(١) سورة الحجرات ١٣.

٢ – لكونه من الله فهو موافق للسنن الربانية منسجم مع اتجاهها متناسق مع جريانها.

٣ – محفوظ من كل تحريف بحفظ الله له .

٤ – سنة الله جارية بتهييء الرجال الذين يلتزمون الجهاد في سبيله، والدعوة إلى رفع رايته ليتحقق ظهوره على الدين كله ، (ص٩٧).

ومن المقومات المعينة على عودة الإسلام الاستفادة من رصيد التجربة والخبرة الذي استفادته الأمة من القصص القرآني والنبوي، واكتسبته من احتكاكها بالأمم خلال العصور،فهذا الرصيد يعتبر زاداً لكل من يبغي تعريف العالم بالدين ومحاسنه وجذبهم إليه . وهذا الرصيد يستفيد منه كل من تربى تربيةً حضارية فيكونوا دعاةً إلى الله بأقوالهم وأفعالهم واختراعاتهم وإنجازاتهم . يقول علي جريشة (١٤١١): "تجربة الدعوة ضخمة عبر القرون، لذلك ينبغي أن نأخذ منها الخبرة حين نأخذ منها العبرة فيتعلم (خبراؤنا) في الدعوة من خبرة القرون الثلاثة الأولى ثم لا يغلقون عقولهم بعد ذلك فيتعلمون ممن سبقوهم بالإيمان ، كذلك للتجربة القديمة فائدتها وأثرها في تشكيل الخبرة المناسبة التي يتعامل بها الداعية مع ما حوله ومن حوله ، ومن ثم تقل التجارب الفاشلة وتكثر التجارب الناجحة" (ص٤٣) .

ومن المقومات بعض الشواهد العقلية التي تتراءى لمن يتفكر في واقع العالم اليوم حيث نرى ونسمع انهيار بعض الأيديولوجيات المعاصرة كالشيوعية ، وما يشيع من إقبال الناس من مختلف المذاهب والديانات على اعتناق الإسلام بعد أن جربوا الأفكار الشرقية والغربية، ومارسوا العديد من التصرفات وانغمسوا في

الملاهي والملذات، ثم خرجوا منها أحوج ما يكونون إلى ما يملأ الفراغ الروحي الذي لم يجدوه إلا في ظل الإسلام الوارف .

وقد كان الأمر في بدء الحضارة الإسلامية مشابهاً لما هو عليه الآن، وكانت الغلبة في النهاية للإسلام، قال ﷺ: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود - كما بدأ - غريباً فطوبى للغرباء) رواه مسلم في كتاب الإيمان (ج١ص١٣٠). يقول سليمان الخطيب (١٤٠٦): " وعندما انساحت الحضارة الإسلامية في فتوحاتها عبر الحضارات المختلفة، تعرضت للكثير من التيارات والحركات المناوئة، والآراء والأفكار المعارضة التي حاولت النيل من مسيرة الإسلام الحضارية، وإثارة الريب حول عطاء الحضارة الإسلامية ومقوماتها ، وفي مدى إسهامها في تقدم الحضارات الإنسانية المختلفة، وكان هذا كله بمثابة تجارب قاسية خاضتها الحضارة الإسلامية في مسيرتها ، وكان على الإسلام أن يمر بها نتيجة اصطدامه المحتوم بالحضارات والثقافات والديانات الأخرى التي اتصل بها أثناء انتشاره، وقد اكتسب خلال ذلك كثيراً من العناصر الحضارية والثقافية التي تمثلها وأصبحت جزءاً من عطائه للإنسانية ، حيث أثر بغير شك في تلك الحضارات والثقافات تأثيراً قوياً وعميقاً وجذرياً ، وأفلح في أن يصبغها بصبغةٍ متميزةٍ ، وكانت محصلة ذلك كله هو قيام حضارة إسلامية ذات طابع خاص ... وقد اعتبر ذلك أحد منجزات الإسلام الكبرى في أداء رسالته الحضارية والتي أمكن أن يحققها أثناء انتشاره " (ص٢١٨) .

ومن المقومات التي لابد أن تستفيد منها أجيال التربية الحضارية، وتدفعهم لبث الفكرة الإسلامية هو تلك الإمكانيات المادية والمعنوية التي يتمتع بها العالم الإسلامي بوضعه المعاصر. فتسخر تلك الإمكانيات لتقوية موقف الإسلام

والمسلمين في ظل الصراعات الحضارية المتطلعة إلى نهب خيرات الأرض الإسلامية .يقول عبدالرحمن النقيب (١٤١٧): "إن ما يملكه العالم العربي الإسلامي من موقع استراتيجي متميز جعله على مدار التاريخ مطمعاً لكثير من القادة والفاتحين وبناة الدول و الامبراطوريات ، وخصوبة سكانية عالية، وزيادة عدد الشباب عن عدد الكهول مما يعني قدرة بشرية شابة فتية قادرة على البذل والعطاء وتشييد الحضارات ، فضلاً عن ثروات كبيرة ومواد خام عديدة تمكن هذا العالم العربي الإسلامي من بناء قوة صناعية تضارع أرقى الصناعات " (ص٣٥).

وإذا ما استغلت هذه الإمكانيات وتلك القدرات ، وأحسنت التربية التوجيه الحضاري، أهلها ذلك لصناعة النظام العالمي، ثم قيادته نحو صلاح البشرية جمعاء . وإذا ما تقدم المسلمون في الحضارة وتفوقوا فيها ساعد ذلك على انتشار الرسالة الإسلامية وقيمها ومبادئها، كما تنتشر الآن قيم الحضارة الغربية بسبب تقدمها وتفوقها .

ثانياً – استخدام الحوافز المادية والمعنوية لنشر الرسالة الإسلامية الحضارية

وعد الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عباده بنصرة الإسلام، وإتمام نوره، وبسط نفوذه على العالم أجمع ، ولا شك أن وعد الله حق وكلامه صدق. قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[1] فمهما وضعوا أمام الرسالة الإسلامية من عراقيل، ومهما أصدروا من قرارات وتوصيات لمحاربتها فلن

(١) سورة التوبة ٣٢-٣٣.

تستطيع قوى الأرض أن تصد شروق الشمس الإسلامية . وقد تكرر هذا المعنى في سورة الصف في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[1]. وحين يظهر الإسلام ستنتشر مبادؤه وقيمه الخالدة.

يقول وحيد الدين خان (١٤٠٥): " ولكن الله أراد أن يظهر دينه لا أن يعلنه فقط .. وإظهار الدين أن يكون فكرة الدين فكرة غالبة في العالم ، وأن تكون سائر الأفكار الأخرى مغلوبة على أمرها، وهذا هو إعلاء كلمة الله بتعبير آخر ، وليس المعنى الأصيل والحقيقي لإظهار الدين وإعلاء كلمة الله مقتصر على تنفيذ الحدود والأوامر الشرعية ، بل المعنى الحقيقي هو الهيمنة الفكرية"، (ص١٢٨) .

والهيمنة الفكرية تشمل إحراز قصب السبق العلمي والتقني، مع القدرة على عرض المبادىء والقيم. وتشمل فرض النظم والقوانين المقتبسة من الشريعة الإسلامية. قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[2]. قال إسماعيل بن كثير (١٤٠٠):

" هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولاة عليهم ، وبهم تصلح البلاد وتخضع

---

(١) سورة الصف ٨-٩ .

(٢) سورة النور ٥٥ .

لهم العباد .. وهذا الوعد الإلهي للمؤمنين وعد دائم ومستمر ، وما تحقق في عهد الخلفاء الراشدين من نصر وتمكين يمكن أن يتحقق لمن بعدهم فإن وعد الله تعالى لا يتخلف " (ج٣ص٣٠٠) .

ومن الحوافز المعنوية ما بشر به رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة تبعث الأمل في نفوس المتربين وتبشر بالغد المضيء لأمة الإسلام . روى تميم الداري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ليبلغن هذا الأمر - يعني الإسلام — ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام ، وذلاً يذل به الكفر) صححه الألباني في الصحيحة (ج١ ص٣٢) .

فكل بناء بيتي في هذا العالم، وكل بقعة تحت هذه الشمس سيصلها نور الإسلام، وستكون للإسلام الغلبة المادية والمعنوية على سائر الأديان والملل، وقد تكون هذه الغلبة بالسيف والسنان، ويمكن أن تكون بالقلم واللسان، أو باستخدام وسائل التقنية المعاصرة كالإعلام والانترنت وغيرها مما لايعلمه إلا الله. وهذه مسئولية على الأجيال أن يسعوا لامتلاك التقنيات والأجهزة، والسيطرة عليها والتحكم فيها لتحقيق الهدف المنشود .

ومما يؤكد إمكانية ذلك قول النبي ﷺ: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ..) رواه مسلم في كتاب الفتن (ج١٨ص١٣) . وفي هذا الحديث إشارة إلى الهيمنة السياسية لأمة الإسلام واتساع الرقعة الإسلامية ، بالإضافة إلى القوة الاقتصادية التي تتحقق لها .بل إن تلك الهيمنة السياسية ستكون خلافةً راشدةً على منهاج النبوة الأولى، أي متبعةً للمنهج الرباني في

الحكم والعدل والشورى وحماية الحدود الشرعية ، وإبرام المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تدعم نشر وتثبيت مبادىء الإسلام ومفاهيمه، ومحاربة الإرهاب الدولي بجميع صوره الظاهرة والباطنة.

وقال ﷺ : (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت) صححه الألباني في الصحيحة (ج١ص٣٤) .

ومن الحوافز المعنوية أيضاً تلك القوة الاقتصادية، والتحكم المادي التي سيئول إليه أمر الأمة الإسلامية ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً). رواه البخاري في كتاب الزكاة (ج١ ص١٦٥) .

ففي هذا الحديث دليل على انتشار الرخاء الاقتصادي في المجتمعات الإسلامية، وتحقق الرفاهية المادية، والعيش الراغد لكل فرد من المسلمين بحيث يصلون إلى مرحلة الاستغناء عن الصدقات. وحتى يصل المسلمون هذا المبلغ لا بد من تربية الأجيال على أن يكونوا أقوياء في تخصصاتهم، بارعين في أعمالهم، مبدعين فيما يكلفون به من أعمال ومهام، ليتفوقوا على المنافسين من المنتمين للحضارات الأخرى.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الهدف السادس : بناء أجيال مسلمة قادرة على صناعة حضارة إسلامية متفوقة .

إن الحضارة القوية تفرض شخصيتها على جميع الأمم فتهيمن بأفكارها ومبادئها على الشعوب، حتى ولو لم يكونوا من أبنائها، لأن للقوي سلطته النفسية على الضعيف والمغلوب على أمره ، وسينتج تبعاً لذلك إغراق الأسواق بالصناعات والابتكارات والمأكولات التي تنتجها تلك الحضارة. وما انتشرت منتجات الحضارة الغربية بكل أشكالها إلا لانتشار مبادئها وقيمها، وإعجاب الآخرين بها، ولأنها هي المتفوقة في العصر الحاضر، وعادةً ما يقلد الضعيف القوي.

وعندما يكون من أهداف التربية الحضارية الإسلامية أن تبني أجيالاً عندها القدرة على مجاراة الحضارة المعاصرة، بل والتفوق عليها تختلف النظرة لدى المربين والمتربين، وهذا الشعور يدفعهم للجد والاجتهاد لتحقيق أمور مهمة هي:

الأول : الوصول إلى ما وصل إليه أولئك في العلم والتقنية والابتكار .

الثاني : مضاعفة الجهد لمنافسة وتجاوز الآخرين من أصحاب الحضارات .

الثالث : تكوين روح التحدي أمام أجيال الأمم المتقدمة .

وحتى تتحقق هذه الأمور لا بد من توفر شروط عدة هي :

١ - عدم الرضى بالواقع المتخلف، أو الاكتفاء بما تلقيه موائد الحضارة الغربية.وذلك لأن الرضى بالدون يجعل المتربين يركنون إلى ما تعودوا عليه، ولا يسعون لتغييره إلى الأفضل .

٢ - الشعور بأن استخدام منتجات الحضارة المعاصرة هو من باب الضرورة المؤقتة ، لأنه لا بد أن يكون للمسلمين منتجاتهم وصناعاتهم وابتكاراتهم. وهذا لا يمنع الاستفادة منها .

٣ - الاقتناع بأهمية الحضارة المتفوقة وجدواها للأمة الإسلامية ولغيرها من الأمم.

٤- إبراز أضرار اتكال الأمة على غيرها في تحقيق الحاجات، والاستفادة من المخترعات.

وكي تصبح الحضارة الإسلامية هي المتفوقة عليها أن تنطلق من قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[1].

فالأمة الإسلامية مطالبة بإعداد القوة ، ومن معاني القوة كما يقول عبدالرحمن بن الجوزي (١٤٠٤): "كل ما يتقوى به على حرب العدو من آلة الجهاد " ، (ج٣ص٣٧٥). وليس معنى إعداد القوة المرهبة هو إرهاب الشعوب الضعيفة، وفرض الهيمنة على اقتصادياتها وسياساتها الداخلية والخارجية، وإنما يكون لتحقيق الأمن الديني، والدفاع عن الأمة، وتكوين القوة التي تدفع الظلم، وتردع المعتدين .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي " . رواه مسلم في كتاب الأمارة (ج١٣ص٦٤) .

و كانت قوة الرمي في ذلك الوقت بالأسهم والأقواس ، أما اليوم فالقوة تظهر في الرمي بالصواريخ والقنابل الذرية ،ثم إن القوة وردت نكرة وحسب قواعد الاستنباط إذا وردت الكلمة كذلك فهي تعم جميع مفرداتها .

---

(١) سورة الأنفال ٦٠ .

ونستنبط من الآية والحديث معالم تربوية لمفهوم التفوق الحضاري الإسلامي ومنها :

١ — تكوين الوعي بأهمية مواصلة الجهود والدراسات والأبحاث لبلوغ منزلة القوة ، وعدم إغفال الحوافز المجزية لإنجاح هذه الدراسات والأبحاث .

٢ — ضرورة دفع المسئولين سياسياً وتربوياً لتنويع مظاهر القوة والتفوق الحضاري ، وتوفير البدائل أمام المتربين .

٣ — ابتكار وسائل وتقنيات حديثة تناسب العصر لتحصيل القوة والتفوق الحضاري .

٤ — ضرورة استحضار القوى المنافسة للحضارة الإسلامية عند التخطيط للعملية التربوية ، وهذا الاستحضار يدفع همم الأجيال ليتفوقوا على تلك القوى .

٥ — ضرورة إعداد كافة الإمكانيات المادية والمعنوية لإرهاب أعداء الحضارة الإسلامية، ورد كيدهم ومؤامراتهم حتى لا يفكروا في الاعتداء على دار الإسلام عسكرياً أو فكرياً أو حضارياً.

٦- ضرورة تكوين روح المنافسة والسباق للتفوق الحضاري حتى تكون حضارة الإسلام أعلى من غيرها .

وإذا استطاعت التربية الحضارية إحراز التفوق في شتى مجالات الحياة أصبحت قادرةً على المنافسة، وأصبحت هي المهيمنة، وهي التي تفرض منتجاتها واختراعاتها وأفكارها ومبادئها وقيمها. وهي هيمنة منطلقة من الروح الإسلامية الدافعة للخير وحب الخير . كما أنها تمنع كل الطرق والوسائل

والأساليب المؤدية إلى تدمير البشرية أو إفساد الأخلاق كما هو ديدن الحضارة البعيدة عن المنهج الرباني .

ولن تكون ثمار الحضارة الإسلامية المتفوقة قاصرةً على أبناء الإسلام بل سيتعدى ذلك الخير إلى جميع الأمم والشعوب التي ستعايش - إن رغباً أو رهباً - المبادىء والقيم الإسلامية الرفيعة فتنجذب نحوها وتعتنقها بطواعية واختيار .

و للتفوق الحضاري شروط تربوية عصرية ذُكرت فيما سبق ، ولا شك أن هذه الشروط سوف تُحَقق بإذن الله ما تصبوا إليه الأمة الإسلامية ولكن بالالتزام بشرط ضروري تبين من خلال مناقشة الأهداف ، وهذا الشرط هو الانطلاق من المنهج الرباني المنزل من الخالق سبحانه وتعالى . ولا بد من الوقوف على أسس وقواعد راسخة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهي التي سوف تشكل أسس التربية الحضارية التي سنتحدث عنها في الفصل القادم .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الرابع
أسس التربية الحضارية في الإسلام

أسس التربية الحضارية في الإسلام

أولاً- الأسس العقدية للتربية الحضارية
ثانياً- الأسس التعبدية للتربية الحضارية
ثالثاً- الأسس التشريعية للتربية الحضارية
رابعاً- الأسس العلمية للتربية الحضارية
خامساً- الأسس الأخلاقية للتربية الحضارية
سادساً- الأسس النفسية للتربية الحضارية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١ – أسس التربية

المعنى اللغوي للأسس: قال محمد الرازي (١٩٩٨): الأس بالضم أصل البناء، وكذا الأساس وجمع الأس (إساس) بالكسر وجمع الأساس (أُسُس) بضمتين (ص٧). وقال محمد بن منظور (١٤١٠): أساس كل شيء أصله الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه، وأس الإنسان أصله وقيل قلبه لأنه أول متكون في الرحم، وقيل هو أصل كل شيء فيقال أسست الدار إذا بنيت حدودها ورفعت قواعدها (ج٦،ص٦).

ولم ترد كلمة أسس في القرآن بهذه اللفظة، وإنما وردت على صيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[1]. قال محمد القرطبي (١٣٧٢): "لمسجد أسس على التقوى أي بنيت حدوده ورفعت قواعده،والأس أصل البناء وكذلك الأساس، وقد أسست البناء تأسيساً" (ج٨،ص٢٥٩).

المعنى الاصطلاحي: ذكر محمد خياط (١٤١٦) أن المقصود بأسس التربية هو " المرتكزات والدعامات التي تقوم عليها التربية وتُشتق منها كالأسس النفسية والأسس الاجتماعية والأسس الفلسفية والأسس الثقافية، وهذا التصنيف يستخدم في التربية عامة وهو مشتق من النظرة الغربية، أما في مجال

---

(١) سورة التوبة ١٠٨، ١٠٩.

التربية الإسلامية فإن الأسس أو الأركان التي تنبني عليها هي الأسس الاعتقادية والأسس التعبدية والأسس التشريعية والأسس الفكرية "(ص٢٣).

ومما يلاحظ أن بعض علماء التربية لا يفرق بين كلمتي (أصول التربية) و(أسس التربية) فكلاهما كما يزعم ناصر (١٩٩٩،ص٩) تعني المسلمات والنظريات والقواعد التي تؤثر بالممارسات التربوية و تطورها. ويشاركه هذا الرأي بدران ومحفوظ (١٩٩٤،ص٥) وحسانين (١٩٧٨) وغيرهم.

ومن خلال استقراء المؤلفات التربوية التي ناقشت مبحث الأسس، تبين أنها تدور حول أحد الاتجاهات الأربعة التالية:

الاتجاه الأول: مؤلفات تحمل العنوان صراحة (أسس التربية).

الاتجاه الثاني: مؤلفات تحمل عنواناً لجانب واحد من جوانب أسس التربية (كالأسس الدينية).

الاتجاه الثالث: مؤلفات تحمل عناوين أخرى ولكنها تشير إلى أسس التربية تحت هذا المسمى.

الاتجاه الرابع: مؤلفات تحمل عناوين أخرى ولكنها تشير إلى أسس التربية تحت مسمى آخر كالأصول التربوية.

فمن أمثلة الاتجاه الأول ما ألفه شبل بدران وأحمد محفوظ(١٩٩٤)، حيث قسما الكتاب إلى ثلاثة أبواب هي: الأسس الاجتماعية للتربية والأسس الفلسفية للتربية والأسس الاقتصادية للتربية. ومن ذلك الكتاب الذي تضمن مجموعة الكلمات والبحوث والتوصيات التي قُدمت لحلقة (أسس التربية في الوطن العربي) تحت إشراف المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والذي تم عقدها عام ١٩٦١م، وكانت موضوعات البحوث المقدمة

كما يلي: الأسس القومية – الأسس الاجتماعية – الأسس النفسية – الأسس الاقتصادية – الأسس العلمية. كما ذكر ناصر (١٩٩٩) في كتابه (أسس التربية) الفصول التالية:

الأسس التاريخية للتربية – الأسس الفلسفية للتربية – الأسس النفسية للتربية – الأسس التعليمية للتربية – الأسس البيئية للتربية – الأسس الاجتماعية للتربية – الأسس الاقتصادية للتربية – الأسس الدينية للتربية – الأسس الثقافية للتربية.

ومن المؤلفات في الاتجاه الثاني كتاب النجيحي (١٩٧٨) وعنوانه (الأسس الاجتماعية للتربية) وكان أحد الفصول بهذا العنوان، بينما الفصول الأخرى تحدثت عن ماهية التربية، والمدرسة، والإطار الثقافي للعملية التربوية، وديناميكية الثقافة والتغير الاجتماعي، والتخطيط الاجتماعي، واقتصاديات التعليم، ومهنة التعليم.

وهناك كتاب مترجم بعنوان (الأسس النفسية في التربية) لمؤلفه (آيي بيل) وتناول الكتاب موضوعات عامة في علم النفس التربوي،وطرق التعلم،وتركيب العقل، والذكاء، والشخصية.

ومن هذا الاتجاه أيضاً كتاب بعنوان (من أسس التربية الإسلامية) لمؤلفه عمر محمد الشيباني (١٣٩١) وقسمه إلى أربعة عشر فصلاً كالتالي: نحو بناء فلسفةتربوية – فضل المعلم ووظيفته – شخصية المعلم المسلم – الصفات الإيمانية للمعلم المسلم- الصفات الخلقية للمعلم المسلم – الصفات العقلية والنفسية والبدنية – واجبات المعلم وآدابه – حقوق المعلم- إعداد المعلم- أسس الإدارة التربوية –من أسس النظام المدرسي- فلسفة العقوبة المدرسية- الدور التربوي للأسرة- تربية المرأة في الإسلام (ص٩-١٢).

ومن المؤلفات في الاتجاه الثالث التي تذكر أسس التربية في كتب بعناوين مغايرة، ما ألفه عبدالرحمن النحلاوي (١٤١٧) في كتابه الموسوم (أصول التربية الإسلامية وأساليبها)، حيث أفرد فصلاً في الكتاب عن أسس التربية الإسلامية وهي الأسس الفكرية والأسس التعبدية والأسس التشريعية.

وفي كتاب محمد مرسي (١٩٩٧) وعنوانه (التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية) ذكر ضمن الفصل الأول أن التربية الإسلامية تستند إلى مجموعة من الأسس والركائز هي ما يلي: التربية الإسلامية تربية تكاملية شاملة، تربية متوازنة، سلوكية عملية، فردية واجتماعية معاً، تربية لفطرة الإنسان وإعلاء دوافعه، موجهة نحو الخير، تربية مستمرة،متدرجة، محافظة، محددة، إنسانية عالمية،(ص ٦٥-٨٠). ويرى الباحث أن هذه الأسس أشبه ما تكون خصائص ومميزات للتربية الإسلامية وليست أسساً للتربية الإسلامية.

أما مؤلفات الاتجاه الرابع فتذكر الأسس بمسمى آخر كالأصول، ومن ذلك كتاب محمد حسانين (١٩٧٨) في كتابه (التربية.. أصول وأساسيات) وتضمن هذا الكتاب فصلين هما الأصول الفلسفية للتربية والأصول النفسية للتربية، وفي مقدمة الكتاب أشار المؤلف أنه سيناقش الموضوعات التالية: الأصول الفلسفية والأصول النفسية،و الأصول الاجتماعية والأصول البيولوجية، والأصول التاريخية والأصول السياسية و الأصول الاقتصادية والأصول الإدارية و الأصول الأخلاقية والأصول الجمالية.

ومن الكتب في هذا الاتجاه كتاب إبراهيم مطاوع (١٤١٥) وعنوانه (أصول التربية) وكان من ضمن فصوله ماله علاقة بالأسس وهي الفصول التالية: الأصول الاقتصادية للتربية والأصول الأخلاقية للتربية و الأصول الفكرية للتربية.

ومثله أيضاً كتاب محمد القزاز وصالح الشهري (١٤١٦) وعنوانه (المبادىء العامة للتربية) حيث ذكرا فصلاً عن الأصول التربوية وهي: الأصول الفكرية (الفلسفية) و الأصول التاريخية و الأصول الاجتماعية و الأصول الثقافية والأصول الأخلاقية.

فمن الضروري تحديد مفهوم الأسس التربوية ومعرفة ما يندرج تحتها من قضايا وموضوعات لأنها كما يقول ناصر (١٩٩٩،ص٩) تعتبر حلقة الوصل بين التربية كنظام وبين ثقافة المجتمع وفلسفته.

و الفرق بين الأصول والأسس. ذكره أبو هلال العسكري (١٤٠٣) فقال: "الفرق بين الأصل والأس أن الأس لايكون إلا أصلاً وليس كل أصل أساً " (ص١٥٦).

ويمكن إضافة الفروقات التالية بينهما وهي:

- الأس أعم من الأصل.
- الأسس تقيس المناهج والمقررات الدراسية، وهذا يعني أن الأسس تنعكس على المناهج والمقررات الدراسية. فإذا لم تنعكس فمعنى ذلك أن هناك نقصاً يجب إضافته .
- الأصول تساعد في اشتقاق المعارف والأمور التربوية، فالقرآن والسنة أصل نشتق منهما أموراً معرفية.

وهذه الأسس تعني الأعمدة التي يقوم عليها بنيان الحضارة وتصوغها في الشكل الذي يسعى إليه المسئولون عن العملية التربوية. وسوف نعرف أسس التربية الحضارية في دراسة مستقلة فيما سيأتي.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢ – أسس التربية الحضارية في الإسلام

أبرز معظم كُتّاب الحضارة ومُنظّروا الفعل الحضاري أنه لا بد من وجود فكرة هي الأساس لقيام الحضارة وهي أيضاً الضمان لاستمرارها لفترة من الزمن قصرت أم طالت. بل إن مالك بن نبي يقدم أهمية الفكرة للحضارة على وجود العلماء والأشخاص، كما يقدمها على مظاهر الرقي، وما ذلك إلا لأنها هي التي تسبق الأثر البشري. يقول مالك بن نبي (١٤٠٧): "ومن المعلوم أنه حينما يبتدىء السير إلى الحضارة، لا يكون الزاد بطبيعة الحال من العلماء والعلوم، ولا من الإنتاج الصناعي، تلك الأمارات التي تشير إلى درجة ما من الرقي، بل إن الزاد هو (المبدأ) الذي يكون أساساً لهذه المنتجات جميعاً" ص٥٥.

فكل حضارة تقوم على دعامات تشكل في مجموعها مضمون هذه الحضارة، ولا يستقيم أبداً عمود هذه الحضارة ما لم تنتقل هذه الدعامات والأسس من جيل لآخر يتوارثها ويتحرك بها للمحافظة على هذه الحضارة وتحسينها. يقول جمال سلطان (١٤١٢):

" علينا أن نبحث أولاً عن المحرك الأول للنشاط الإنساني نحو النهضة والذي يفجر في ضميره مكنونات الانبعاث والتحدي للواقع المتخلف، ومن المسلمات التي برهنت عليها الدراسات الاستقرائية لتواريخ الأمم وقصص الحضارة أن مثل هذه البواعث لا بد أن تنبع من فكرة دينية مقدسة تترسخ في ضمير الإنسان بحيث تحقق هذه الشحنة الروحية المتدفقة والمتعالية، والتي تضمن دفع النهضة وتحريكها " ص١٣٤.

وحيث إن العقيدة الدينية ترتبط بحياة الإنسان وتصرفاته فهي تقوم بدور كبير في بعث الحضارة. ولما جاء الإسلام بأسسه ومبادئه الخالدة تحول البسطاء

ذوو الحياة الراكدة إلى شعلة من النشاط والحيوية وانتقلوا من حضيض التخلف إلى قمة الحضارة. قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1]. ويؤكد أحمد كنعان (١٤١١) هذه الحقيقة بقوله: "يقدم لنا الواقع شواهد عديدة على أن سلوك الأفراد في مجتمع من المجتمعات ما هو إلا الترجمة العملية لما يؤمنون به من أفكار، ولهذا السبب نجد المجتمعات تسمو أو تنحط أو تبيد تبعاً لطبيعة الأفكار التي يعتنقها أبناؤها، وحسبنا للتدليل على وظيفة الأفكار في المسيرة الحضارية أن نذكر بأن معجزة الإسلام الباقية قد تمثلت في كتاب الله الكريم الذي ضم بين دفتيه مجموعة من الآيات التي تنطوي كل منها على فكرة أو مجموعة من الأفكار، وقد استطاع القرآن بهذه الأفكار أن يبدل حياة العرب من حال إلى حال وأن يصوغ منهم أمة واحدة متآلفة متراحمة بعد أن كانوا قبائل متفرقين يفتك بعضهم ببعض " ص٣١. وإذا ما سيقت مجموعة الأفكار في مساق واحد أمكن تصنيفها إلى أسس و مبادىء تنير الدرب للأمة كي تنطلق في مسارها الحضاري وتشيد صرح التفوق والإبهار.

وقد حدد بعض المفكرين معالم سبيل النهضة على أسس جامعة لأهم القواعد الفكرية التي يبني عليها المسلم قناعاته ويسند إليها مواقفه وأقواله. وقرر أحمد كنعان (١٤١٢) أن المسلمين بحاجة إلى معرفة -- هذه الأسس- وإدراكها وبناء نهضتهم عليها، وأن الجهل بها يضر ضرراً بالغاً كما أن العلم بها ينفع نفعاً عظيماً. ثم ذكر عدداً من هذه الأسس هي:

---

(١) سورة الأنعام ١٢٢.

الأساس الأول: شمولية الإسلام.

الأساس الثاني: عالمية الإسلام.

الأساس الثالث: واقعية الإسلام.

الأساس الرابع: استقلالية الإسلام.

الأساس الخامس: تكافلية الإسلام.

الأساس السادس: الولاء للإسلام.

الأساس السابع: الفقه في الدين (ص٢٣).

فعندما قامت الحضارة الإسلامية كانت مرتكزة على أسس قوية من الإيمان بالله والتعلق بمنهج السماء المتمثل في الوحيين الكتاب الكريم والسنة النبوية. يقول مالك بن نبي (١٤٠٧): " فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء يكون للناس شرعةً ومنهاجاً، أو هي على الأقل تقوم أسسها في توجيه الناس نحو معبود غيبي بالمعنى العام، فكأنما قدر للإنسان ألا تشرق عليه شمس الحضارة إلا حيث يمتد نظره إلى ما وراء حياته الأرضية أو بعيداً عن حقيقته، إذ حينما يكتشف حقيقة حياته الكاملة يكتشف معها أسمى معاني الأشياء التي تهيمن عليها عبقريته و تتفاعل معها " ص٥٦.

وعدد عبدالله علوان (١٤٠٤) مبادىء أساسية للإسلام يمكن اعتبارها من أسس الحضارة الإسلامية، وبالتالي يسوغ الاستفادة منها لاشتقاق أسس التربية الحضارية في الإسلام، وهذه المبادىء هي: العلم الشامل، التفكر في ملكوت الله، تكريم الله للإنسان، المساواة الإنسانية، الانفتاح والتعارف.فأسس الحضارة الإسلامية كما يقول علي محمود (١٤١٤) هي: " القواعد التي يقام عليها بناء الحضارة الإسلامية، إذ الأسس هي الأصول و المبادىء " (ص١٣٣).

وقد أشار الباحث في الفصل الأول إلى تفرد الحضارة الإسلامية بخصائص ومزايا نابعة من عقيدتها السمحة وأخلاقها وتشريعاتها، ولذلك فإن أسس الحضارة وغيرها من الأسس الإسلامية نبعت من تلك العقيدة، وهي لعمقها وأصالتها تجيب عن كل تساؤلات الإنسان في مختلف جوانب الحياة الدنيا، وتشبع غريزته في تطلعه إلى معرفة أحوال الدار الآخرة وما بعد الموت. كما أن أسس الحضارة الإسلامية تتسع لجميع فئات الشعب وتعطي كلاً منهم ما يناسبه وما يحتاج إليه صغيراً كان أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، وتراعي قدرات الناس ومواهبهم فلا تكلف العاجز ما يستطيعه القادر ولا تحرم الضعفاء من إمكانيات الأقوياء لأن الكل يسعى للصالح العام في ظل هذه الأسس. وأسس الحضارة الإسلامية تعترف بالدور الفعال للمسلم أياً كان موقعه في خريطة المجتمع، وتعطيه الحق لفعل كل ما يحقق مصالحه في ضوء القيم الثابتة، فإن أحسنوا في التصرفات نالوا ما يريدون وحقق المجتمع ما يصبو إليه من التقدم. قال تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [1].

وتؤدي التربية المهمة الكبرى في ترسيخ هذه الأسس في المجتمع وبثها في مختلف المناشط التربوية والاجتماعية. يقول علي محمود (١٤١٤): " إن المجتمع الذي يبنيه الإسلام مجتمع صحيح البناء سليم من عيوب التجمع البشري الذي يخلو من القيم الثابتة في الغالب،... ويقوم على أسس أجمع ما توصف به أنها إنسانية كاملة غير منقوصة أي لا إفراط فيها و لا تفريط " ص١٣٣. ثم بين مجموعة من أسس الحضارة الإسلامية هي:

---

(١) سورة الأسراء ٧ .

الأسس الإيمانية، الأسس الإنسانية العالمية، الأسس الواقعية، الأسس الأخلاقية، الأسس التكافلية، الأسس الاقتصادية، الأسس الحركية، الأسس الجهادية، الأسس التحررية، الأسس التوازنية.

فإذا ما استطاعت الأمة أن تعد جيلاً يتمثل أسس الحضارة الإسلامية ويتربى عليها، أمكن بإذن الله القول بأن الحضارة قد ولدت من جديد وهي تنمو وتترعرع في الاتجاه الصحيح.

ولا شك أنه من خلال معطيات الإسلام الأساسية نستنبط أسس التقدم ونضع القواعد والركائز لتجاوز مراحل التأخر والانحطاط.

وأسس التربية الحضارية تعتمد على بعدين هما البعد الدنيوي والبعد الأخروي وهما وجهان لعملة واحدة لا يغني أحدهما عن الآخر، ولا يمكن صنع حضارة راقية بفعل أحد الشقين. ولو كانت هناك حضارة معتمدة على أحد الشقين لكانت حضارة عرجاء ولن تؤتي ثمارها المرجوة. فلا بد أن تنشأ الحضارة وهي مرتكزة على الدين الحق الذي يريده الله والذي أنزله على رسله، وليس على الدين الذي يريده البشر أو المتنفذون منهم، كما أنه لا يكفي التعلق ببعض أجزاء الدين وأخذ ما تميل إليه بعض النفوس لأنه على قدر مسايرة البشر للمنهج الرباني الحق، يكون العطاء الحضاري.

والقاعدة تقول بأن أي نموذج لا يعتمد على دين صحيح فإنه قد ينتج تقدماً مادياً ولكنه لن يكون تقدماً حضارياً، لأن أسسه غير ثابتة وجزئياته غير شاملة وأركانه قابلة للتصدع والانهيار عاجلاً أو آجلاً، وليس النموذج الغربي عنا ببعيد.

وأسس التربية الحضارية هي مجموعة من الأصول التي يقوم عليها كيان التربية الحضارية وتستمد منها أحكامها وقيمها وتنعكس على مناهجها ومواقفها التربوية، والأسس متنوعة منها العقدية والتعبدية والتشريعية والعلمية

والخلقية والنفسية، وسوف نتناول كل منها بشيء من الإطناب. وبناءً على ما سبق نعرف أسس التربية الحضارية بأنها: "القواعد والمرتكزات التي يقام عليها كيان التربية الحضارية في الإسلام ".

أولاً – الأسس العقدية للتربية الحضارية

العقيدة الإسلامية هي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده فيما يتعلق بتوحيد الله سبحانه وتعالى وما يجب له من الطاعة والإنابة والتسليم. وقد وردت هذه الأسس في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[1].

وثبات العقيدة ورسوخها في نفس معتنقها، يرتفع بها إلى درجة الإيمان الصادق، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[2].

فمن الأسس العقدية الإيمان بمفرداتها الثابتة عن الله وعن رسوله ﷺ، وللعقيدة مفردات كثيرة منها معرفة الله سبحانه ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العليا، ومنها معرفة أركان الإيمان وأنواع التوحيد و نواقضه وشروط كلمة التوحيد، ومنها المصطلحات العقدية كالشرك والإلحاد والكفر والنفاق والردة والبدعة والفسق. كذلك تحوي العقيدة جوانب توضيحية لكثير من القضايا التي غابت

---

(١) سورة البقرة ١٧٧ .

(٢) سورة الحجرات ١٥ .

عن أصحاب الحضارات الأخرى. ففي هذه العقيدة تفسير الكون والحياة ومعرفة عالم الغيب والشهادة وتصور حقيقة الإنسان والتوجيه لدراسة الحقائق الكونية والحث على التفكر في ملكوت الله وبديع صنع الخالق البارىء المصور.

والعقيدة الإسلامية التي بعث الله بها رسله وأنزلها في كتبه، أوجبها على جميع خلقه فقام الرسل بتبليغها وأمروا أتباعهم باعتناقها وحثوهم على مساعدتهم وإكمال المهمة من بعدهم.وهي أول ما جاء بها محمد ﷺ إلى الأمة وهي الأساس لدعوته ودعوة الأنبياء من قبله. يقول عبدالسلام هارون (١٣٩٦): لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش ومنهم أبو جهل فقالوا إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويقول..وتكلم رسول الله ﷺ وقال (نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم)، ففرحوا لكلمته ولقوله فقال القوم: ما هي ؟ وأبيك لنعطينكها عشراً. قال: (تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه) فقاموا فزعين (ص١٠٠). فلم يتكلم رسول الله ﷺ في الأمر الذي سألوه واجتمعوا لأجله وهو أن يسكت عن آلهتهم أو لايسكت، لكنه لفت أنظارهم إلى أن الأجدر بهم والأنفع لهم أن يقولوا هذه الكلمة التي تضمن لهم ملك العرب وسيادة العالم أجمع وهذا خير لهم من الحرص على أصنام وأحجار لا تبني لهم مجداً ولا تضمن لهم رفعةً وعزاً.

وتعتمد عقيدة لاإله إلا الله على عنصرين أساسيين:

- الأول هو الإيمان بالله الذي هو توحيده وتنزيهه عن جميع النقائص وتقديره حق قدره.
- الثاني الكفر بالطاغوت وهو نبذ كل ما عبد من دون الله تعالى.

قال الله عز وجل: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

وللمستمسكين بعقيدة الحضارة الإسلامية خصائص ومواصفات يتميزون بها، ومما هو من مهمات التربية أن تولي القضايا العقدية اهتماماً خاصاً لأنها من الأسس الرئيسة التي تقوم عليها الحضارات ويقوم عليها بناء الإنسان وجميع التحديات التي تواجهها الأمة يمكن حلها بعد تثبيت العقيدة فلا شيء قبل العقيدة وكل شيء بعدها.يقول علي عثمان (١٩٩٣): " لم تنحصر تلك القضايا التي انشغل بها أهل مكة في تلك الفترة بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ذلك المجتمع ولا بأوضاع طبقة أو فئة من الناس فيه، ولا حتى بقضايا ذلك الجيل الذي نزل عليه القرآن، بل كانت تلك القضايا في أساسياتها وعمومها قضايا الإنسان أينما كان وفي أي عصر عاش " (ص١٠٠).

أهم الآثار التربوية الحضارية للأسس العقدية

١ – نيل الحياة الطيبة في الدنيا والسعادة في الآخرة

إن هدف الحضارة أصلاً هو تحقيق حاجات الناس المادية والمعنوية، وكذلك تحقيق الحياة الطيبة والسعادة في الدارين. وحين يتربى الجيل على العقيدة الصحيحة ويعمل بها، يتحصل على آثارها الطيبة في الدنيا وأجورها العظيمة في الآخرة.

ومن فوائدها ما ذكره صالح الفوزان (١٤١١) ما يلي:

أ – عصمة الدم والمال في الدنيا و تحريم الاعتداء عليهما.

ب – النجاة من عذاب الله يوم القيامة. قال ﷺ: (من مات وهو يعلم أن لاإله إلا الله دخل الجنة) رواه مسلم في كتاب الإيمان (ج١ص٢١٨).

---

(١) سورة البقرة ٢٥٦.

ج – تكفير الذنوب والخطايا، وغفران الذنوب، عن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قال الله تعالى يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقُرابها مغفرة) رواه الترمذي في كتاب الدعوات (موسوعة،ص٢٠١٦).

د- مظنة الحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة.قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1]. وبعكس ذلك فالعقيدة الفاسدة تفسد الأعمال وتحبطها. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2]"(ص٧).

وذكر الشيخ محمد العثيمين (١٤١٠) أن للعقيدة الإسلامية مقاصد نبيلة وغايات جليلة مترتبة على فهمها والعمل بها، فمن آثارها التربوية مايلي:

أ – إخلاص النية والعبادة لله وحده.

ب - تحرير العقل والفكر من التخبط الفوضوي.

ج – الراحة النفسية والفكرية.

د – سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله أو معاملة المخلوقين.

هـ – الحزم والجد في الأمور.

و – تكوين أمة قوية تبذل كل غال ورخيص في تثبيت دينها.

ز – الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الأفراد والجماعات (ص٦٠).

---

(١) سورة النحل ٩٧ .

(٢) سورة الزمر ٦٥ .

ح - الابتعاد عن الشرك صغيره وكبيره، ومنه الرياء الذي يبطل الأعمال. ومن ثم إنقاذ الأنفس من النار الأبدية التي توعد الله بها من خالف هذه العقيدة.

ط – إنقاذ الإنسان من الانتحار وجعله يكتسب الصبر ويتحمل الصعوبات.

٢ – تنقية الحضارة من الانحرافات العقدية

والمتبع لسير الحضارات البعيدة عن العقيدة الصحيحة يجد أنها لم تسلم من مظاهر الدجل والشعوذة وعبادة أصنام وأحجار ومخلوقات حقيرة، يقول محسن عبدالحميد (١٤١٧):

" إن الإيمان بالله تعالى وتوحيده الخالص يضع الإنسان على طريق عبادة الله وحده لاشريك له ويحرره من عبادة نفسه وعبادة غيره وعبادة مظاهر الحياة المادية التي تحيط به، ... من المال والمتاع والمصالح. لأن عبادة تلك المظاهر تؤدي إلى الصراع والصدام العنيف بين أبناء البشر فتنتج عنه الحروب المدمرة والمجازر الرهيبة وتتلاشى أمامه القيم والحقائق والمثل الإنسانية ... ولذلك فإن الإنسان المسلم كان حاضراً دائماً في حضارتنا بجلاء ووضوح أكثر من أية حضارة سبقته،... إذ هو الذي أنشأ دولة الإسلام وأقام المؤسسات الثقافية والصحية ونظم الأسواق والمعاملات تنظيماً دقيقاً، وشق الأنهار وأنشأ شبكات الري وزرع الأرض وقاد قوافل التجارة وأسس المعامل والصناعات المتنوعة من سمرقند إلى فاس وقرطبة،وترجم نتاج الحضارات الأخرى واستخرج منها حضارة مستقلة مصبوغة بصبغة إسلامية" (ص١٠٢-١٠٧).

ويقول سليمان الخطيب (١٤٠٦،: " لقد تميزت الحضارة الإسلامية وكان لا بد أن تتميز بين حضارات الشرق وحضارات الغرب، ذلك أنها انطلقت

وسارت واستهدفت غاية من زاوية لها قيمتها هي الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له، والتوحيد هو لب القضية الإيمانية،... من أجل عمارة الكون وتعمير الحياة بالخير والرخاء في ظل منهج العقيدة ". (ص١٢٠).

٣ - تصحيح مفهوم الرزق والمال وطرق كسبه وإنفاقه لما فيه خير الأمة وصالح الحضارة

ومن أسمائه سبحانه وتعالى الرزاق والرازق، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[1]. وقال ﷺ: (إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق) رواه الترمذي في كتاب البيوع (موسوعة،ص١٧٨٤). فرزقه سبحانه وتعالى يعم جميع الخلائق مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، ورزقه سبحانه يشمل جميع الميادين ويغطي الاحتياجات المادية والمعنوية، كما أن الرزق ليس خاصاً بالدنيا وإنما يتعداها إلى الآخرة. ولذلك ينبغي تربية الأجيال على التعبد لله بهذين الاسمين وسؤاله طلب الأرزاق والخيرات والتوفيق لما فيه خير الأمة وصالح الحضارة في العاجل والآجل.

٤ - الحصول على راحة القلب وطمأنينته وإبعاد القلق النفسي والهموم

فعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره تعصم الإنسان بإذن الله من الوقوع في الأمراض النفسية وحالات الانتحار التي يلجأ إليها من لا يؤمن بالقدر خيره وشره، قال ﷺ: (واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك) رواه الترمذي في كتاب القدر (موسوعة،ص١٨٦٧).

والتربية الحضارية التي ليس من أسسها هذا المفهوم تجد أبناءها في هموم وأحزان دائمة وقلق مستمر تدفع بعضهم للخلاص من الحياة بتناول المخدرات

---

(١) سورة الذاريات ٥٨ .

أو الانتحار فراراً من الواقع أو تشاؤماً من المستقبل. أما من تربى على هذا المفهوم فإنه يثبت عند مواجهة المصائب والأزمات ويعلم أن هذا من طبيعة الحياة التي هي دار ابتلاء وامتحان كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[1].

إن الإيمان بالقضاء والقدر يعني الرضى بما قدره الله وعدم الجزع والتسخط مما وقع من أقدار، يقول صالح الفوزان (١٤١١): "وهذا خاصة في نزول المصائب التي لا دخل للعبد في إيجادها إلا من ناحية أنه تسبب في نزولها به حيث قصر في حق الله عليه بفعل أمره وترك نهيه فعليه أن يؤمن بقضاء الله وقدره وتصحيح خطئه الذي أصيب بسببه ... وليس معنى هذا أن العبد لا يتخذ الأسباب الواقية من الشر والجالبة للخير وإنما يتكل على القضاء والقدر كما يظن البعض، فإن الله أمرنا باتخاذ الأسباب ونهانا عن التكاسل والإهمال ولكن إذا اتخذنا السبب وحصل لنا عكس المطلوب فعلينا ألا نجزع لأن هذا هو القضاء والقدر ولو قدر غيره لكان " (ص٢٣٠).

٥ – حث المتربين على الجد والاجتهاد لتحقيق التقدم والرقي الحضاري

فأهل الأيمان بالقضاء والقدر يعلمون أن الإنسان يصنع مستقبله بسعيه وكده،وهذا المعنى نستنبطه من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾[2]. يقول عبدالرحمن بن الجوزي (١٤٠٤): "الكدح السعي والدأب في العمل في باب الدنيا والآخرة " (ج٩ص٦٣).

---

(١) سورة الملك ٢ .

(٢) سورة الأنشقاق ٦ .

فالجد والاجتهاد أو التقاعد والتكاسل كل ذلك بفعل الإنسان نفسه وكل ذلك داخل تحت قضاء الله وقدره ومشيئته. وإن من واجب التربية الحضارية أن توجه المتربين لتحصيل الكمالات بالعمل الإيجابي لما يحقق طموحاتهم الشخصية وطموحات أمتهم ومجتمعاتهم، وهذه الأماني لا يُتوصل إليها إلا بجسر من المشقة والتعب. يوضح محمد بن القيم (١٤٠٧) ذلك بقوله: "إن العقلاء قاطبةً متفقون على استحسان إتعاب النفوس في تحصيل كمالاتها من العلم النافع والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة وطلب محمدة من ينفعهم حمده، وكل من كان أتعب في تحصيل ذلك كان أحسن حالاً وأرفع قدراً. وكذلك يستحسنون إتعاب النفوس في تحصيل الغنى والعز والشرف ويذمون القاعد عن ذلك وينسبونه إلى دناءة الهمة وخسة النفس وضعة القدر، قال الشاعر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وهذا التعب والكد يستلزم آلاماً وحصول مكاره ومشاق هي الطريق إلى تلك الكمالات " (ص٣٧٦). والعاقل الحصيف يحرص على ما ينفعه ويستعين بالله ولا يرده عن ذلك عجز ولا كسل.

٦ - التأكيد على عدم الركون للواقع السيء و إمكانية تغيير التخلف الحضاري

لقد ساهم الفهم الخاطىء للعقيدة الصحيحة في تخلف الأمة الإسلامية فانعكست هذه الفهوم على ممارسات الأفراد وتصرفاتهم، و لم يسلم مفهوم القضاء والقدر من التطبيقات الخاطئة. ومن التطبيقات السلبية الركون للواقع المتخلف والرضى بهيمنة الآخرين على مقدرات الأمة ومكتسباتها. ومن بدهيات بلوغ الحضارة، تجاوز التخلف وبذل السعي لمجابهة الواقع السيء وعدم الركون له بحجة القضاء والقدر. وذلك لأن من أصيب بالمرض لا يقعد

ويستسلم بل إنه يجتهد في علاج المرض ودفعه وهذا هو تغيير القدر بقدر آخر، يقول ﷺ: (الدواء من القدر وقد ينفع بإذن الله) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٤٠٩ (ج٢ ص٤٥). يقول حافظ الحكمي: " اتفقت الكتب السماوية والسنن النبوية على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على العمل، والله تبارك وتعالى قدر الخير والشر وأسباب كل منهما فالأخذ بالأسباب من القدر المكتوب وليس معارضةً له وقد تنفع بإذن الله " (ص٢٩٨). وقد قال ﷺ: (كل يعمل لما خلق له) وفي رواية (لما يسر له) رواه البخاري في كتاب القدر (ج٢ص٤٨٨).

ولا بد للتربية أن تبين للأجيال ضرورة تغيير الواقع للأفضل وأن القضاء والقدر لا يتعارض مع حرية الفرد وإمكانياته، ولا يتنافى مع حاجته لتغيير القدر بقدر آخر يكتبه الله سبحانه وتعالى لمن يبذل أسباب التغيير. يقول صبحي الصالح (١٩٩٠):

" لا تعارض بين حرية الإنسان واختياره اللذين هما مناط التكليف وبين مشيئة الله الكبرى الطليقة من كل قيد، وأن لا تعارض بين فاعلية الإنسان ونشاطه الإيجابي وقدرته على التغيير وبين تفرد الله بالتصريف والتقدير، وأن لاشيء يمنع الإنسان من التحرك لتصحيح الأوضاع وتقويم الاعوجاج، واستعمال ملكة الذكاء التي منَّ الله بها عليه في السعي لغد أفضل وضمان مستقبل أجمل وأنبل " ص٣٣٥.

ولما قيل يارسول الله: أرأيت رقىً نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاةً نتقيها هل ترد من قدرالله شيئاً ؟ قال (هي من قدر الله) رواه الترمذي في كتاب القدر (موسوعة، ص١٨٦٧).

فهـذا هـو التـصور الصحيح للإيمان بالقضاء والقدر: أن يدفع المتربي الجهل بـالعلم والـتخلف الحـضاري بالـتفوق والإبـداع. كمـا أن مما يغير القدر الدعاء بقـوله ﷺ: (لا يـرد القـدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر) رواه الترمذي في كتاب القدر (موسوعة،ص١٨٦٦).

٧ – تربية الأجيال على الأخذ بالأسباب وحسن التوكل على الله لتحصيل التفوق الديني والدنيوي

فمما له علاقة بمفهوم القضاء والقدر مفهوم التوكل على الله وقد أُمر المسلمون بالتوكل على الله، قال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾[1]. والتوكل معناه الاعتقاد الجازم أنه لا فاعل حقيقةً إلا الله مع الرضا بما كتبه الله بعد بذل الأسباب. ومن التوكل أن بعد بذل الأسباب ينبغي أخذ الحيطة والحذر من الاعتماد الكلي على الجهد البشري والإمكانيات المادية.

ولا بد من الأخذ بحسن التوكل على الله، يقول حسن القحطاني (١٤١٣): "ومن الأمور التي أصابها التحريف والتشويه باب عظيم من أبواب العقيدة وهو التوكل على الله، فقد فهمه بعض أفراد المجتمع المسلم على أنه ترك الأخذ بالأسباب مع أن هذا مخالف لدين الله لأن عدم الأخذ بالأسباب له نتائج وخيمة على المجتمع المسلم. وتحقيق أي هدف منشود وغاية سامية لا يتم إلا بتخطيط وأخذ بأسباب "(ص٥٧)، فمثلاً الشفاء من عند الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[2]، وفي الوقت نفسه أمر الرسول ﷺ الناس بالتداوي والأخذ بالأسباب فقال: (ياعباد الله تداووا فإن الله لا يضع داءً إلا وضع له

---

(١) سورة المزمل ٩.

(٢) سورة الشعراء ٨٠ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شفاءً أو قال دواءً إلا داء واحد) قالوا يارسول الله وماهو ؟ قال: (الهرم) رواه الترمذي في كتاب الطب (موسوعة، ص١٨٥٦).

وقد حث نبي الأمة و رائد الحضارة ﷺ على سلوك طريق التوكل لكي تحقق الأمة ما تصبو إليه من أرزاق مادية ومعنوية، قال ﷺ: (لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرُزقتم كما تُرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً) رواه الترمذي في كتاب الزهد وقال حسن صحيح (موسوعة،ص١٨٨٧). وهذا يتطلب السعي في طلب الرزق كما تفعل الطيور التي تخرج من الصباح إلى المساء طلباً للرزق.

وهذا الحديث يربط بين التوكل على الله والرزق بمفهومه الواسع، فالرزق للأفراد فيما يحتاجون إليه من أمورهم الدينية والدنيوية، والرزق للمجتمعات فيما ينفعها ويحقق أمانيها، وكل ذلك من أقدار الله سبحانه وتعالى يهيئه بحكمة بالغة. يقول محمد الحسن (١٤١٦): " ترى الرزق لا يأتيك بسعيك ولا ينزع منك بإرادتك، ترى الحالات التي أنتج فيها السعيُ الرزق، و الحالات التي لم ينتج فيها السعيُ الرزق، كل ذلك لتدرك أن هناك قوة وراء هذه الحالات تتحكم في الرزق، وهذه القوة يدرك الحس وجودها من وجود أثرها كإدراك وجود الله من وجود مخلوقاته، قال الغزالي: ومن نظر في مجاري سنة الله علم أن الرزق ليس على قدر السعي، ولذلك سأل أحد الأكاسرة حكيماً عن الأحمق المرزوق والعاقل المحروم ؟ فقال: أراد الصانع أن يدل على نفسه إذ لو رزق كل عاقل وحرم كل أحمق لظن أن العقل رزق صاحبه، فلما رأوا خلافه علموا أن الرازق غيرهم ولا ثقة في الأسباب الظاهرة لهم "، ص٢٨.

ومن الأدلة على ارتباط التوكل بالأخذ بالأسباب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾[1].

ويوضح علي موسى (١٤٢٢) تطبيق هذا المفهوم بقوله إن العبد "يفعل السبب المأمور به ويتوكل على الله فيما يخرج عن قدرته، مثل الذي يشق الأرض ويلقي الحب ويتوكل على الله في إنزال المطر وإنبات الزرع ودفع المؤذيات " (ص٦٤). فإذا تربت الناشئة على التوكل على الله وأن الأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى وأنه هو الذي يعطي ويمنع، وأن رزق العبد مكتوب ومقدر من قبل ولادته كما ورد في الحديث الصحيح (بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد) رواه مسلم في كتاب القدر (ج١٦ص١٩٢)، عاش في أمن وطمأنينة وراحة بال وازداد تعلقاً بخالقه وتوكلاً عليه.ومن الأمثلة الواضحة لتحقيق مفهوم التوكل وطلب الرزق، قصة هاجر عليها السلام زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام، حيث لم تكن لديها أي مقومات الحياة والمعيشة ومع ذلك رزقها الله سبحانه وتعالى حين تيقنت أنه لا يضيعها وبعد أن سعت وبذلت الأسباب. وكذلك قصة ذي القرنين الذي قال الله عنه: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ۝٨٤ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴾[2]. واتخذ الأسباب لبناء السد الضخم، قال تعالى حكايةً عن ذي القرنين: ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴾[3].

---

(١) سورة النساء ٧١.

(٢) سورة الكهف ٨٤- ٨٥ .

(٣) سورة الكهف ٩٦ .

٨ - تعليم العقيدة تعليماً تربوياً وتدريب الأجيال على ممارستها في ميادين البناء الحضاري

وهذا الأمر يجعلها تتحول إلى واقع عملي في حياة المتربين، فيعملون بموجبها ويسيرون في فلكها. وهذه المفاهيم العقدية كما يقول محمد الحسن (١٤١٦) "لو أُدركت حق الإدراك لتحولت إلى منهضات، وإلى انطلاقة مذهلة في عمل خلاق وبناء، ولو انجلت وجُعلت مسلكاً عملياً لتغيرت المسيرة الإسلامية البناءة واتجهت الاتجاه السليم للنهضة ولعادت للحضارة الإسلامية التليدة الحياة من جديد ولاقتعدت الأمة الإسلامية مقعد القيادة والريادة لهذا العالم الذي ما زال ينتظرها في صحوتها المنشودة " (ص١٢). ويكون ذلك باستيعاب مفاهيم العقيدة وتحويلها إلى واقع عملي يدفع الأجيال بقوة وبدون كلل أو ملل أو خوف إلى مجالات البناء والتعمير. وعندها تقوم الحضارة الثابتة ذات الأسس العقدية الراسخة التي يتربى الأفراد في ظلها على الجمع بين الدنيا والدين، يقول محسن عبدالحميد (١٤١٧): "إن المسلمين لو عادوا إلى مذهبيتهم الإسلامية – والمذهبية الإسلامية هي ما ذهب إليه الإسلام في شئون الكون وخالقه والمجتمع والإنسان وخلافته واليوم الآخر –، لاستطاعوا أن يخدموا أنفسهم ويفيدوا غيرهم من أجل إنقاذ الحضارة من المادية الموغلة والقيادات الطاغوتية المنحرفة والقيام بدور عالمي لإنقاذ البشرية " (ص١٧).

٩ - توضيح مصادر المعرفة في ضوء العقيدة الإسلامية

إن المعارف والمعلومات الصحيحة لازمة لنيل التقدم الحضاري ولذلك لابد من توضيح مصادر المعرفة ومراتب تلقي المعارف والمعلومات.فعن طريق عالمي (الغيب والشهادة) يتلقى المتربي المعارف والمعلومات التي يتزود بها لتحقيق

التقدم الحضاري في مجالات الحياة الخاصة والعامة. وبواسطة استخدام مصادر المعرفة تتعرف البشرية على الموجودات في عالم الغيب وعالم الشهادة. يقول عثمان ضميرية(١٤٠٨): " والطرق أو الأسباب التي يتعرف بها الإنسان على الموجودات و يحكم عليها من خلالها ويعلمها علماً يقينياً أو ظنياً، إما أن تكون من خارج نفس الإنسان أو من داخلها. فإن كانت من خارج النفس فهي الخبر الصادق، وإن كانت من داخل النفس فإن كان العلم بها بواسطة آلة غير المدرك فهي الحواس، وإلا فالعقل والنظر والاعتبار بحدوده وضوابطه " ص٢٣.

والنظرة الإسلامية لهذه الطرق أن تؤخذ مصادر المعرفة بتوازن منضبط لتحقيق الفائدة القصوى لبني البشر.فالحواس تفتح نوافذ المعرفة عن طريق التجارب والمشاهدات والخبرات، والعقل ينظر فيما بين يديه من هذه المشاهدات ويُصدر أحكامه وقراراته بناءً على قدراته المحدودة، ويبقى الوحي هو الضابط النهائي المحيط بصحة المعرفة أو عدمها مستلهماً ذلك من أسسه الثابتة.

والمسلم يتوجه إلى الكتاب والسنة ليتلقى منها التوجيهات العقدية لأنها هي المصدر الوحيد المبرأ من النقص والقصور، ولا يمنع هذا من تحديد مصادر المعرفة الأخرى بشرط أن يوضع كل منها في مكانه اللائق به،هذا مع عدم إغفال دور التجربة والحواس في بناء المعرفة الإنسانية، يقول مقداد يالجن (١٤٠٦): " وقد أشاد القرآن بالمعرفة عن طريق مشاهدة الحواس كما أشاد بالتجربة، وميدان هذه المعرفة ومجال هذا الطريق هو هذه الطبيعة المحسوسة " ص١١٣.

ومن ناحية أخرى يجب تحديد المجالات التي يمكن للعقل أن يعمل فيها،وذلك بتوجيهه للتأمل في الكون وتدبر ملكوت الله والاستفادة من سنن الله المبثوثة في الآفاق والأنفس . يقول مقداد يالجن (١٤٠٦،أ): " إن العقل قوة مدركة في الإنسان خلقها الله فيه ليكون مسئولاً عن أعماله على أساس قدرته للإدراك والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر والحسن والقبيح ... وعلى الإنسان أن يستخدم هذه القدرة ويعمل بها كما أرشده خالقه وإلا كانت عاقبته الخسران والهلاك في الدنيا والآخرة " ص ٨٧.

ومن خلال العقيدة الصافية تتنور عقولهم وتُسدد خطاهم ويتوجهوا نحو إعمار الكون بالأعمال الراشدة. يقول عبدالعزيز القاري (١٤٠٤): " لكن العقل لا يستطيع أن يقوم بتوجيه الإرادة توجيهاً سليماً صحيحاً إلا إذا توفرت له مجموعة من المبادىء والمفاهيم الثابتة الواضحة التي تجيب على سائر التساؤلات المتعلقة بالأمور الضرورية التي يحتاج الإنسان إلى معرفتها من عالم الغيب أو عالم الشهادة، فإذا توفرت هذه المجموعة من المبادىء الواضحة التي اصطلحنا على تسميتها بـ (العقيدة) وخضع العقل لسلطانها وتنور بنورها فإن قسم التصورات بهذا العقل يبادر بإرسال إشارة العلم الجازم إلى منطقة القلب، فإذا شاء الله سبحانه لهذه المنطقة أن تزدهر وتحيا استقرت فيها بذرة الإيمان، ثم لم تزل تترعرع وتنمو بالأعمال الصالحة حتى تؤتي أُكُلها بإذن ربها " ص٢٧.

فإذا صحت العقيدة وكانت مصادرها واضحة لدى المتربين عاشوا بعيداً عن الانحرافات والتخبطات وتوجهت عقولهم نحو الأفعال والتصورات المتوافقة مع هذه العقيدة.

١٠ – التربية على الصمود وعدم الانحلال في فترات الضعف والخمول

ولأن العقيدة طاقة قوية لاتنفد،فإن التمسك بها يجعل المتربين قادرين على الصمود في فترات الضعف والخمول بما يمنع ذوبان الأمة وضياعها، أما حين

تكون الأمور عادية فتدفعهم هذه العقيدة للنهوض ونشر الخير لكل الناس. وهذه الإيجابية مما تبرز أهمية التربية على العقيدة الإسلامية. وإن من واجب التربية الحضارية أن تبين للمتربين " كيف يمكن للحقائق الإيمانية أن تكون حية في النفس وكيف يمكن نقلها من حيز الفكر المجرد لكي تكون حقيقة في عالم المنظور، وبحيث تصبح قوة دافعة لحركة الإنسان الحضارية تتميز بالإيجابية والفعالية في مقابل العقائد والمذاهب الأخرى التي ترى في الجوانب الإيمانية أو الروحية مجرد وسائل وطرق للهروب من الواقع وإيثار للسلبية والسكينة " (الخطيب،١٤١٦،ص١٢٨).

١١ – تربية الأجيال على التمسك بالعقيدة للحفاظ على الهوية وللتميز بين الأمم

فالشهادة كلمة التوحيد هي التي تميز هذه الأمة عن غيرها من الأمم والحضارات وتعني الإقبال على الله بالعبادة والبراءة من عبادة كل ما سوى الله من أشخاص أو رموز أو معان، والإذعان لما جاء به الرسول ﷺ أستاذ الحضارة والمعصوم من ربه الذي جاء بالتعاليم والمبادىء المؤسسة للحضارة الراقية. يقول محمد عرقسوسي (١٤١٩): " وهكذا عندما نردد لا إله إلا الله بمعنى لا مقصود إلا الله سواء من العمل الدنيوي أو العمل الأخروي، نتوصل إلى تحقيق هدف هام من أهداف التربية الإسلامية ذلك هو تنقية الضمير وتحكيمه في كل سلوك نعمله ... وشهادة أن محمداً رسول الله تحدد الخطوات المؤهلة إلى الله سواء كانت اعتقادية أو تشريعية في العبادات والمعاملات" ص٩٤.

١٢ – تحذير المتربين من مواطن الخلل العقدي المؤدي إلى التأخر الحضاري

فلا بد من التنبيه إلى مواطن الخلل العقدي الذي مُنيت به الأمة وأوجدته بعض الفرق خلال التاريخ الإسلامي والتي كان لها دور بارز في التشرذم

والتفرق ومن ثم التأخر الحضاري للمجتمع المسلم. ذلك أنها ما زالت تتوالى وتتكرر عند غياب العقيدة الصحيحة التي تجمع المسلمين في شتى أقطارهم وتجمعاتهم. ومن النماذج لهذه الفرق الصوفية والمعتزلة والقاديانية والشيوعية والقومية وغيرها.

إن للعقيدة المنحرفة آثار سلبية على المستوى الفردي والجماعي والحضاري، وهذا الانحراف سيكون مقدمةً لانحرافات أخرى وسيؤدي إلى وقوع الأمة في تحديات عظمى. يقول سعيد حارب (١٤٠٨)": فالتحدي الفكري والأخلاقي والاجتماعي وغيرها من التحديات ليست إلا صورة من غياب المواجهة العقدية، والأمة التي تبتعد عن عقيدتها لا شك أنها ستبتعد عن معطيات هذه العقيدة، وغياب أو (تغييب) العقيدة الإسلامية وتأثيرها عن واقع الحياة يؤدي إلى قيام مجتمعاتنا العربية والإسلامية على أسس غريبة عن أصالتها وانتمائها "، ص٢١٩.

إن النتيجة الطبيعية للانحراف العقدي وفصل الدنيا عن الآخرة أن جعلتهما طريقين منفصلين عن بعضهما تمام الانفصال. ومن مظاهر هذا الفصل أن اهتمت الأمة ببعض العلوم التي تزكي جانب الروح وأغفلت العلوم المتصلة بعمارة الأرض متناسيةً أو جاهلةً بالفرض الكفائي المناط بأعناق أفراد الأمة والذي تأثم الأمة في مجموعها إن لم يقم بها القادرون من أبنائها وحصل التقصير في تحقيق احتياجات الأمة. وقد كان من ثمار هذا الفصل بين العلوم والشريعة أن انتشرت الأمراض والخرافات والجهالة والجوع في المجتمعات المسلمة. يقول علي الزهراني (١٤١٥):

" لقد أدت تلك النظرة المنحرفة إلى الدنيا إلى احترام البطالة وإباحة التسول وتحقير ما تنطوي عليه الحياة من لذات،وإغراء الناس بتكلف الحزن واصطناع الضيق والسعي إلى مواطن الذل والاغتباط بالهوان والاطمئنان للمستقبل الغامض والقناعة بالتافه من شئون العيش، والاستهانة بالمادة والاستهتار بالمال والاكتفاء برحمة السماء.. ولقد هان في نظرهم السعي في الدنيا لاكتساب المال والكد في ميادين العمل من أجل العيش " ص٤٦٣.

١٣ – توجيه عناية المسئولين إلى أهمية العقيدة في الخطط التربوية الحضارية

إن الأساس العقدي مهم جداً للتربية الحضارية للجيل إذ لا يمكن لأمة الإسلام أن تنهض من رقادها وتستعيد مكانتها بدون الرجوع إلى معتقداتها الثابتة تربي أبناءها عليها وتجعلها نصب عينيها في طريق التقدم والازدهار.

ولما كان علم العقيدة بهذه الأهمية فإنه يجب إعطاءه ما يستحقه من الاهتمام حين وضع الخطط التربوية أو تحديث المناهج الدراسية. يقول صالح الفوزان (١٤١١) وفقه الله: " ومن هنا اتجهت همم أهل العلم إلى تعلم أحكام العقيدة وتعليمها، واعتبروا ذلك من أوليات العلوم وألفوا فيها مؤلفات خاصة فصلوا فيها أحكامها وما يجب فيها وبينوا ما يفسدها أو يُنقصها من الشركيات والخرافات والبدع، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فليست مجرد كلمة تقال باللسان، بل لها مدلول ومعنى ومقتضى يجب معرفتها كلها والعمل بها ظاهراً وباطناً، ولها مناقضات ومنقصات، ولا يتضح ذلك إلا بالتعلم، ولهذا يجب أن يكون لعلم العقيدة الصدارة بين المقررات الدراسية في مختلف المراحل وأن تعطى من الحصص اليومية العدد الكافي، ويُختار لها المدرسون الأكفاء، وأن يُركز عليها في النجاح والرسوب،خلاف ما عليه غالب واقع الدراسات المنهجية

اليوم، فإن علم العقيدة في الغالب لا يحظى بالاهتمام في تلك الدراسات مما يُخشى من ورائه أن ينشأ جيل يجهل العقيدة الصحيحة فيستسيغ الشركيات والبدع والخرافات ويعتبرها من العقيدة لأنه وجد الناس عليها و لم يعرف بطلانها " ص١٠.

وعلى المسئولين التربويين عقد الحلقات والندوات التي تجمع بين علماء العقيدة وعلماء التربية لمناقشة أفضل السبل لتدريس العقيدة، واقتراح طرق تقريب المفاهيم العقدية إلى أذهان الناشئة، وكيفية تقسيم علوم العقيدة الأساسية على مراحل التعليم بدءاً من الصفوف الدراسية الدنيا وحتى نهاية المرحلة الجامعية والدراسات العليا.

ولا يُكتفى بتدريس العقيدة في المراحل الدراسية النظامية، بل ينبغي أن تكون علماً مشاعاً في المنتديات والمجالس ووسائل الإعلام. ولا بد من تكثيف الدورات العقدية لعامة المسلمين من خلال المساجد والمنابر الثقافية حتى يكونوا على صلة بأسس دينهم على الدوام.

١٤ - تكوين حصانة ضد الغزو الاعتقادي

إن أعداء الحضارة الإسلامية يبذلون جهودهم لصرف المسلمين عن عقيدتهم حتى لا يكونوا حضارة خاصةً بهم، ويبذلون جهودهم أيضاً كي يدخل المسلمون في بوتقة الحضارة الغربية، قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾[1] بل إن أعداء الإسلام من اليهود والنصارى مستعدون أن يجندوا الإمكانيات العسكرية لصرف المسلمين عن عقيدتهم

---

(١) سورة البقرة ١٢٠ .

ودينهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾[1]. ولذلك ينبغي تكوين الحصانة القوية ضد أي غزو يمس العقيدة من قريب أو بعيد كما ينبغي تبصير الأجيال بأهداف أعداء العقيدة وأساليبهم في تحقيق مرادهم.

وختاماً لهذا المبحث نشير إلى أن المفاهيم العقدية يمكن غرسها في النفوس باستخدام أساليب تربوية متعددة. ومن أهم الأساليب الأسلوب القصصي حيث تعرض المفاهيم من خلال قصة أو موقف تعليمي. وفي القرآن الكريم قصص مناسبة مثل قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود في سورة البقرة وفيها بيان قدرة الخالق على الإحياء والإماتة. ومن السنة قصة أبي هريرة مع الشيطان وفيها فضل آية الكرسي التي تحوي عدداً من أسماء الله وصفاته الحميدة.

ومن الأساليب استخدام الأسلوب الحواري كقصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه في سورة مريم عليها السلام، وفي هذا الحوار تقرير لوحدانية الله وفساد المعبودات الأخرى.

وقد ذكر مقداد يالجن (١٤٠٦) وفقه الله عدداً من الوسائل المهمة في التربية الاعتقادية هي:

١- تجنب اتباع طريقة التلقين الصوري .

٢- التركيز على جوانب العقيدة المؤثرة.

٣- تكوين الرغبة في الاعتقاد .

٤- استخدام الأدلة البديهية الفطرية للإقناع.

٥- استخدام الحقائق والمكتشفات العلمية الحديثة للإقناع.

---

(١) سورة البقرة ٢١٧.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٦- تكوين عاطفة إيمانية قوية دافعة إلى السلوك.

٧- تكوين الإيمان العلمي أو العلم اليقيني بصدق القرآن والوحي.

٨- التبصير بوسائل الملحدين في نشر الإلحاد ودحض حججهم. (ص١٤٠)

ثانياً - الأسس التعبدية للتربية الحضارية

يدخل في مفهوم العبادة جميع التصرفات التعبدية التي يقوم بها المسلم في حياته أثناء اليوم أو الشهر أو السنة، أو يفعلها مرةً واحدةً في حياته أو يداوم عليها ويكررها. فالشعائر التعبدية مثل الصلاة والزكاة والحج والصيام والدعاء والذكر، والأعمال القلبية كالخشية والإنابة والتوكل والمحبة والإخلاص والشكر والرضا بالقضاء والقدر والصبر، وأعمال الجوارح كالصدقة والإحسان للجار واليتيم وصلة الرحم والزيارات في الله والوفاء بالعهود وأداء الأمانات.ومن العبادة أيضاً خدمة الدين وخدمة عباد الله بتحقيق حاجاتهم المختلفة ابتغاء وجه الله، والدفاع عن الدين والأمة بصناعة الأسلحة وغيرها من الوسائل.

ومما يدخل في صميم العبادة أيضاً تحقيق فروض الكفايات وتوفير احتياجات الأمة، والسعي لتحقيق الوحدة الإسلامية والضرب في الأرض لكسب الرزق كما فعل المرسلون عليهم الصلاة والسلام،وبناء المساجد والمشروعات الخيرية وغيرها مما ذُكر في أهداف التربية الحضارية. فمن الأسس التعبدية ملازمة وصف العبودية واحتساب النية في أداء الأعمال.

- أهمية تربية الأجيال على ملازمة العبودية في جميع جوانب الحضارة ومراحلها

إن الحضارة بزخرفها وزينتها لا ينبغي أن تخرج عن الضابط التعبدي، كما أن السعي لتحصيلها وتكميلها لا ينبغي أن يكون هو الهم الأكبر الذي يشغل القلب ويصرفه عن تحصيل كمالات النفس ورقيها في مدارج العبودية.

فمن آتاه الله المنصب أو الجاه أو الخبرة في أي جانب من جوانب هذه الحضارة يتعامل مع هذه النعم بحيث تكون مطية لنيل محبة الله ورسوله ﷺ، لأن امتلاء القلب بمحبة الله ورسوله ضمان بإذن الله من الوقوع في أمراض الحضارة ونواقضها. وتقديم محبة هذه الشواغل على محبة الله ومحبة رسوله ﷺ تجعل العبودية الحقة في مرتبة متأخرة، وهذا يخالف معنى العبادة التي أرادها الله من البشر والتي تنشأ عن تعظيم الله ومعرفته .

فالقاعدة الحضارية أن يستشعر كل فرد العبودية والإخلاص وهو يمارس وظيفته أو مهنته ولا تفارقه في أي لحظة من لحظات حياته. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٠١): " وإذا كان العبد مخلصاً لله اجتباه ربه فأحيا قلبه واجتذبه إليه فينصرف عنه ما يضاد ذلك من السوء والفحشاء، ويخاف من ضد ذلك بخلاف القلب الذي لم يخلص لله فإن فيه طلباً وإرادةً وحباً مطلقاً فيهوى ما يسنح له ويتشبث بما يهواه، كالغصن أي نسيم مر بعطفه أماله ...، ومن لم يكن مخلصاً لله عبداً له قد صار مستعبداً لربه وحده لا شريك له بحيث يكون هو أحب إليه مما سواه ويكون ذليلاً خاضعاً له، وإلا استعبدته الكائنات واستولت على قلبه الشياطين، وكان من الغاوين إخوان الشياطين

---

(١) سورة الزمر ١١- ١٤ .

(٢) سورة الأنعام ١٦٢ .

وصار فيه من السوء والفحشاء ما لايعلمه إلا الله وهذا أمر ضروري لا حيلة فيه " (ص٤٣).

ولهذا إذا تربت الأجيال حضارياً وتشربوا روح العبادة فلن تستعبدهم الحضارة ولن يكونوا منساقين وراءها وأسيرين لها بل هم سيسخرونها ويوظفونها لتحقيق مفهوم العبادة الصحيح. ومن الأهمية بمكان تكوين دافع التعبد عند المتربين بحيث إذا تعلم المتعلم يتعلم للإسهام في تقدم أمته وإذا توظف يتوظف للإسهام من خلال وظيفته في التقدم الحضاري وكل ذلك لوجه الله تعالى، ويشعر أنه بذلك ترتفع درجته عند ربه فينشط ويواصل مسيرة البناء. وبناءً على ما يقرره شيخ الإسلام في مقام العبودية فإن على المتربين مراقبة النفس أثناء أداء الأعمال واستحضار قاعدة العبودية الذهبية. هذه القاعدة هي أنه لن يفيد المتربي شيئاً يوم القيامة إذا كان الناس راضين والله ليس براض، ولن يضيره أبداً انتقاد الناس وعدم رضاهم إذا كان الله راضياً عن عبده.

وتطبيق هذه القاعدة يجعل المتربي يفعل ما هو مطلوب منه شرعاً وعرفاً ويتقن في أدائه ويبذل قصارى جهده في تكميله، وبذلك تتكاتف الجهود والطاقات وتتوحد الاتجاهات لبناء حضارة خيرة نافعة للأمة.وبذلك يكون التقدم الحضاري تقدماً هادفاً.

- تفعيل دور النية والغائية في أداء الشعائر التعبدية والأعمال الحضارية

ومن الأسس التعبدية معرفة أن كل نشاط مباح يقوم به المرء فهو عبادة سواء كان في أصله أو بالإلحاق على الأصل ويؤجر على أدائه بشرط أن يكون محتسباً في هذا الأداء. والإنسان يؤجر على نيته لأن النية أساس في أداء العبادات الشرعية وغيرها من الأعمال التي تصاحبها، وهي تدخل في معظم الأعمال التي

يقوم بها العبد. وحيث إن الأعمال تنقسم إلى قسمين:أعمال ظاهرة وأعمال باطنة، فإن النية من الأعمال الباطنة. وعلامة النية الصادقة أن تدفع إلى متطلباتها.

يقول أحمد الهيتمي (ت٩٧٣): " من تدبر مسائل النية في متفرقات الأبواب وجدها تدخل في ربع العبادات بكماله وكنايات العقود والحلول والإقرار والأيمان والظهار ... والجهاد و سائر القرب كنشر العلم، وكل ما يتعاطاه الحكام بل وسائر المباحات إذا قُصد بها التقوي على الطاعة أو التوصل إليها " ص٤٩.

فإذا نوى الإنسان أن يفعل خيراً فإن الله يكتب له أجره ولو لم يعمله وهذا من بركة النية وأثرها العظيم عند الكريم المنان.فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: (إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فعملها كتبها الله عليه سيئة واحدة) رواه البخاري في كتاب المغازي (ج٢ص٤٨٣).

فالأعمال الدنيوية والعادات اليومية تنقلب إلى عبادة يؤجر عليها المؤمن إذا ما احتسب النية في ذلك لأن النية الطيبة تحيل العادات إلى عبادات،ويشترط في هذه الأعمال الدنيوية ألا تكون مخالفةً للشرع أو محرمةً في ذاتها . يقول صالح العليوي (١٤١١) "

" إن الإنسان إذا أراد أن يعمل عملاً مباحاً في أصل الشرع ونوى التقرب إلى الله سبحانه وتعالى فإن الله يثيبه على عمله " ص١٤.

وقال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) رواه البخاري في كتاب الوحي(موسوعة،ص١).

يقول عبدالرحمن بن رجب رحمه الله (ت٧٩٥): " فالعمل في نفسه صلاحه وفساده وإباحته بحسب النية الحاملة عليه المقتضية لوجوده، وثواب العامل وعقابه وسلامته بحسب النية التي صار بها العمل صالحاً أو فاسداً أو مباحاً " ص٨.

والنية والغايات هي التي توجه الأعمال وهي الفرقان بين أبناء الحضارة الصالحة وغيرهم من أبناء الحضارات الأخرى. قال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾[1].

فالمباحات التي لايثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها مثلها مثل الأكل والشرب والجماع والمهن والصناعات ومصادر طلب الرزق، ووسائل تنمية المجتمعات وترقيتها وطرق ضبط الأمور وتنظيمها وغير ذلك من شئون الحضارة. فهذه الأعمال تصبح عبادة ويؤجر عليها الإنسان بشرط تقديم النية، كأن ينوي بالأكل والشرب تقوية الجسم على طاعة الله، وينوي بالحرص على تنمية المجتمع المسلم وزيادة ثرواته التفوق

---

(١) سورة الأسراء ١٨ – ٢١ .

الحضاري الذي يجلب الناس إلى دين الله أفواجاً. ومن ناحية أخرى فإنه إذا نوى فعل الفواحش والمعاصي فإنه لا شك سيكون آثماً وسيعاقب ويحاسب.

وذكر عدد من أهل العلم بعض القواعد الشرعية والضوابط المعتبرة في شروط تحويل المباحات إلى عبادات وقربات، وحدد سلطان ناظم(١٤١٠) هذه الضوابط فيما يلي:

١ – ألا تتخذ المباحات قربة في صورتها وذاتها كمن يظن أن المشي أو الأكل أو الوقوف أو الاختراع للآلات قربة لله في ذاته.

٢ – أن تكون هذه المباحات وسيلة إلى العبادة، أي يستعين بها على الطاعات،فلا يصنع شراباً يؤدي إلى السكر ولا يبتكر آلة تستخدم لتدمير البشرية مثلاً.

٣ – أن يكون الأخذ بهذه المباحات على أنها تشريع إلهي، أي معتقداً أن الله أباحه له فالحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه والمباح ما أباحه.

٤ – أن يكون المباح مباحاً بالجزء ومطلوب بالكل سواءً على الندب أو الوجوب، أي أنه لو قدر للناس أن امتنعوا عن الزواج والتجارة والزراعة والصناعة يعدون بذلك آثمين لأن هذه الأشياء مطلوبة بالكل.وقد شرع الله أنواعاً متنوعة من العبادات بأدائها تنعكس آثارها من الفرد إلى المجتمع.

أهم الآثار التربوية الحضارية للأسس التعبدية

١– تزويد المتربين بالطاقة الروحية المعينة على القيام بالواجبات الحضارية

لقد شاءت إرادة الله عز وجل أن يتفاوت الناس في ملكاتهم وقدراتهم ومواهبهم لقيام الحياة الإنسانية، ومن خلال تلك المواهب والقدرات يعبد الناس

خالقهم ويوجهوا أنشطتهم لخدمة الحضارة. يقول فاروق الدسوقي (١٤٠٦): " ومن ثم يستطيع كل مسلم في المجتمع الإسلامي أن يعمل في المجال الذي يميل إليه زراعياً كان أو صناعياً أو تجارياً أو أي مهنة أخرى من المهن ولكن هذه النشاطات لا تضيع سدىً " ص١١١. وهي لا تضيع سدىً لأنها تتكامل فيما بينها لبناء الحضارة و الله سيثيب من أحسن عملاً.

وإذا ما أحسن المربون توجيه المتعلمين استطاعوا أن يوجدوا في الأمة جيلاً مندفعاً لأداء الأعمال التي يكلفون بها بلا تقاعس ولا تهاون، يحدوهم في ذلك النية الصالحة التي تخالط تلك الأعمال. ووجود المتربي في أي موقع من مواقع البناء الحضاري ولديه هذه الروح الدافعة يساهم بلا شك في الرقي والازدهار وبلوغ أرفع الدرجات بين الأمم. وعندما انعدمت تلك الروح الدافعة انخفض مستوى أداء الأعمال وخسرت الأمة كثيراً من جهود أبنائها وضاعت أوقاتهم فيما لا يفيد وأصبحت حالهم مثل حال الأمم الأخرى البعيدة عن منهج الله. بينما النية الخالصة لها أثر عظيم في كسب الحسنات الأخروية إضافةً إلى المنافع الدنيوية للأمة. يقول عدنان النحوي (١٤٠٢): " لقد انعزلت النية الصادقة عن نشاط الإنسان في واقعه اليوم وفي كثير من نواحي نشاط المسلمين، لذلك أصبحنا نرى نشاط الإنسان في كل ميادينه يصب في آخر المطاف في مجاري الفتنة والشر، حتى العلوم والاختراعات والدراسات حين انعزلت عن النية الصادقة لله أو حين دفعتها النية الفاسدة تحولت في مسارها إلى قنابل ذرية تفني الآمنين العزل في ناجازاكي وهيروشيما في اليابان في الحرب العالمية الثانية وتحولت إلى حروب عدوان وطمع وظلم وهلع، يبيد الإنسان تحت زخارف كاذبة من الشعارات السياسية والأدبية والعلمية والاقتصادية ... وعندما تصدق

النية الخالصة لله تصب جهود الإنسان عندئذ في مجرى الخير على بركة من الله في الدنيا وأجر وثواب في الآخرة " (ص٣٤-٣٥). يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

ومما يعين المتربي المسلم على القيام بالواجبات المطلوبة منه قيامه بأداء الصلاة، حيث يتزود المسلم الحضاري بالطاقة الروحية، وينقطع دقائق من عمره ليتصل بالملأ الأعلى ويقتبس شحنات إيمانية تحقق له ذاتيته وشخصيته وتشعره بقيمته في الوجود، وبحاجته إلى المعبود في السراء والضراء وفي أيام الرخاء والشدة. وفي الصلاة الخاشعة يستشعر المسلم ذلك الفيض الإلهي الذي يغمر الله به عباده المخبتين والذي لا يمكن لأي مصدر من مصادر الحضارة أن يبثه أو يفيضه على الناس. وبذلك تكون الصلاة عاملاً مهماً من عوامل تربية الشخصية الحضارية.قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[2]. يقول أحمد الحصري (د.ت): "للصلاة صلة بالخير والبر والتقوى والأعمال الصالحة جميعها والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول الحق وألا يخشى في الله لومة لائم " ص١٤٦.

---

(١) سورة يونس ٧-١٠ .

(٢) سورة المؤمنون ١-٢ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢ – تقوية نوازع الخير في النفس وحب الآخرين والتعاون الحضاري

فالزكاة وما في حكمها من أنواع الصدقات والتبرعات فهي تخلص النفس من شحها وبخلها وطمعها، كما أن الإحساس بنعمة المال يوجد الإحساس بالأخوة الإنسانية والشعور بأن الخلق عيال الله ولا بد من التضامن والتعاون بدلاً من التعارك والتطاحن، وفي الإنفاق اعتراف بالفضل وتقدير للنعمة والعطاء الذي أُعطيه الإنسان بلا مقابل.وهي من آثار التمكين في الأرض والتفوق على الآخرين، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[1].

وفي أداء الزكاة استمطار لرحمة الله وأمطاره حيث تنبت الزروع وتكثر الثمار وتفيض البركات، ومنعها يحرم الناس من هذه الخيرات، قال ﷺ: (ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا) رواه ابن ماجة في كتاب الزكاة (موسوعة،ص٢٧١٨) وصححه الألباني في السلسلة (ج١ص٢١٦).

وفي الصدقة والإنفاق تغطية لحاجات الأمة كلها وسد لعوز الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات. ولو تربى الأفراد على خصلة الإنفاق والبذل ومارسوه عملياً، لم تبق جمعية خيرية ولا مشروع لتزويج الفقراء ولا مبرة للصدقات إلا ووجدت من يساهم لها ويدعم أنشطتها، كما يساعد ذلك على التنمية الاقتصادية والمزيد من الكسب. وبذلك يكون الإنفاق بجميع صوره حياة للمجتمع وخطوة في طريق التفوق الحضاري.وإذا تأصلت في الناس روح المسابقة في الخيرات، فسيكون التنافس بين الجميع لمزيد من الأعمال للحصول على الثواب والحسنات.

---

(١) سورة الحج ٤١ .

٣ – تقوية روابط الأخوة الاجتماعية وتحقيق التماسك الحضاري

وذلك من خلال مظاهر كثيرة ومن أبرزها فريضة الحج حيث تؤدى مرة في العمر و للحج جوانب تربوية عديدة. فهو الذي يجمع المسلمين على تباعد أقطارهم واختلاف لغاتهم في صعيد واحد، وفي هذا فرصة لتبادل الخبرات وعقد الندوات والمؤتمرات التي تهم الشعوب الإسلامية وترفع من مستواهم الاجتماعي والعقدي وتحقق الوحدة الفكرية بين أبناء الأمة.

ودواعي الوحدة الإسلامية المنشودة موجودة في الحج بشكل مكثف، فالكل استجاب لدعوة إبراهيم عليه السلام ووقف في موقف واحد بلباس موحد هدفهم واحد يرجون رحمة الله ويدعونه بنداء واحد. والكل يطوف حول مكان واحد باتجاه واحد ويسعون في مسار واحد، والكل يلتزم بالآداب الإسلامية فلا سب ولا شتم ولا جدال، وكذلك امتناع عن الجماع المباح ودواعيه. وفي هذه الشعائر ترويض للنفوس كي تتربى على الانضباط والأخلاق الفاضلة والالتزام بأحكام الشرع، ولذلك كان الحج من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الرب ومن أكثرها ثواباً في ميزان العباد.عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من حج لله فلم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)رواه البخاري في كتاب الحج (ج١ص١٧٨). فالوحدة والتماسك والانتظام والانضباط من مظاهر القوة في الشعوب وتؤدي إلى التقدم إذا ما استخدمت في مجالات البناء والتعمير والإنتاج.

٤– تربية الأجيال على الصبر ووالإحساس بمعاناة الآخرين و محاربة الفقر والتخلف الاقتصادي

وذلك من خلال الصيام الذي فرض على أبناء الحضارة الإسلامية وفُرض على حضارات أخرى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا

كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]. فالصوم مدرسة معنوية لتربية النفوس على الصبر والإحساس بمعاناة الآخرين، كما أنه مدرسة صحية لتطهير المعدة وتنظيفها من الرواسب وتنقية البدن وتخفيفه من الشحوم. والإحساس بالجوع يذكر المرء بالفقر الذي إذا استشرى في المجتمع أصبح وبالاً عليه وأدى ببعض الأفراد إلى سلوك طريق الجريمة وما ينافي الفضيلة،وفي ذلك تربية للإرادة وتقويتها. ولذلك تحرص الأمة على دفع غوائل الفقر بالتقدم الحضاري وامتلاك ناصية الرفاهية ورفع المستوى الاقتصادية لأفراد المجتمع.

يقول عبدالرحمن النحلاوي(١٤١٧) : " تظهر لنا في العبادات والنسك الإسلامية أعمالاً تعبدية ورياضات روحية عميقة الجذور ترتبط بمعان سامية تنبع من فطرة النفس وبذكريات عظيمة هزت التاريخ، وتقوم بتنظيم حياة المسلم اليومية (بالصلاة) وحياته الغذائية السنوية (بالصوم) وحياة المجتمع الاقتصادية المتكافلة (بالزكاة) كما تقوم بتنظيم وإحياء وحدة المجتمع الإسلامي الكبير والروابط والمشاعر الاجتماعية للأمة الإسلامية كلها في شتى أصقاع الأرض (بالحج).

ولكن السر في هذه العبادات يكمن في أنها كلها ترتبط بمعنى واحد هو الذي وجه نوازع الإنسان كلها وهو الذي ألف بين جميع أفراد المجتمع المسلم، إنه العبودية لله وحده وتلقي التعاليم والأوامر من الله وحده في أمر الدنيا والآخرة كله " ص٥٣.

٥- القيام بواجب الخلافة في الأرض والتعبد بتعميرها والاستفادة مما سخر للإنسان فيها

فالإنسان جعله الله خليفةً في الأرض كما قال سبحانه في محكم كتابه: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[2]. وقد اختلف في معنى

---

(١) سورة البقرة ١٨٣ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كلمة خليفة وذكر مقداد يالجن (١٤١٨) خمسة معان لمفهوم الاستخلاف في الأرض هي:

- استخلافه للاعتراف بربوبية الخالق سبحانه.
- استخلافه للحكم بالحق والعدل.
- استخلافه للسير على منهج الله.
- استخلافه ليستخدم عقله وعلمه في إصلاح الناس وإصلاح الأرض وعمارتها.
- استخلافه للقيام بالأمانة وتحمل المسئولية (ص١٢٨).

والإنسان بما آتاه الله من إمكانيات وقدرات وما سخر له من مخلوقات حية وجمادات يستطيع أن يوظفها في المجالات الخيرة التي تنفع الأمة. فالمقصود بالخلافة هو أن يستخدم المتربي عقله وعلمه وقدراته الأخرى في عمارة الأرض وبنائها، وفي تنمية الحياة وتنويعها واستغلال خيراتها ومكنوناتها وذلك للترقي في درجات الحضارة، وهذا الأمر داخل في مفهوم العبودية. يقول فاروق الدسوقي (١٤٠٦):

" ولأن الخلافة عبودية لله وسيادة في الأرض ولأنهما وجهان لحقيقة واحدة لا ينفصلان في واقع الحياة ولا يتحقق أحدهما إلا بالآخر ويؤدي ضياع أحدهما إلى ضياع الآخر بالضرورة، كلف الله عز وجل الفرد بالعمل في مجال تحقيق السيادة لكسب عيشه وإدراك رزقه ورفع مستوى حياته المادي بنفس القوة التي كلفه بها في مجال الشعائر التعبدية وغيرها من تكاليف الدين المحققة للعبودية "(ص١٠٨).

فإذا تفوق الأفراد تفوق المجتمع في شتى المجالات وحقق الاستخلاف المطلوب،يقول محمد هيشور (١٤١٧): " وإن الاستخلاف وعد من وعود الله التي لا تتخلف للذين آمنوا وعملوا الصالحات في كل عصر، والإيمان والعمل الصالح من سنن الاستخلاف في الأرض، ويدخل في الإيمان والعمل الصالح كل ما أمر الله به من توفير أسباب القوة وإعداد العدة والأخذ بالوسائل والتهيؤ لحمل الأمانة الكبرى في الأرض " (ص٢٩٢).

وإذا أخذت الأمة بشروط الاستخلاف خطت بخطوات ثابتة وسديدة نحو المجد والكمال البشري في ضوء الالتزام بالمبادىء والقيم التي نادى بها الأنبياء والمصلحون، وعندها يتمكن الدين في النفوس وتثبت دعائمه في الأرض ويكون أصحابه المتمسكون به هم الذين يحملون مشعل الحضارة وراية التفوق، ويتحقق فيهم وبهم وعد الله الذي لا يتخلف، يقول تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1].

٦ – القيام بالأعمال الحضارية حباً في التعبد ونيلاً لمزيد من الدرجات عند الله

وتُعتبر العبادات ضرورة حياتية لايستطيع الإنسان أن يعيش بدونها فهي كالغذاء للجسد، والحرمان منها يوجد الأمراض الروحية والفراغ الروحي الذي يعاني منه أجيال الحضارات المنحرفة. والأعمال التي يقوم بها المسلم لخدمة إخوانه المسلمين من العبادات التي يؤجر عليها الإنسان ولا شك وتغطي هذا الجانب الروحي أيضاً.

---

(١) سورة النور ٥٥ .

إن بـذل الجهود في الأعمال المحبوبة ذات القيم العالية لا يرهق الإنسان ولا يثير فـيه الملـل، بل تزيده حماساً ويكون الدافع فيها قوياً والحافز كبيراً.ولذا نجد الـناس يـبذلون جهـوداً جـبارةً في الأعمـال المحـبوبة أو في الأعمـال الـتي تـرفع درجـاتهم عـند رؤسـائهم وتـساعد علـى تـرقيتهم في وظائفهم أو تسهم في نيل الدرجات العلمية.

كمـا أن من عوامل النهوض الإداري والاقتصادي أن يحرص العاملون على الـزيادة في ساعات العمل وتقديم ساعات إضافية يحتسبونها عند الله. فلا يكفي في الـنهوض والارتقـاء الحـضاري أداء الـواجب المطلوب، بل ينبغي العمل فوق الـواجب. ولـذلك ينبغي تربية الأجيال على الاحتساب في زيادة ساعات الدوام عـند أداء الأعمـال سـواءً أكان الفرد موظفاً أو معلماً أو مهنياً في أي قطاع من القطاعات التي تخدم أبناء المسلمين.

ثالثاً – الأسس التشريعية للتربية الحضارية

تـسعى الأمـم علـى اخـتلاف مـشاربها وتوجهاتها إلى سن قوانين وإصدار تعاميم تنظم حياة الأفراد وتضبط سير المجتمع كي يعيش في أمن واطمئنان، كما أنهـا تـصدر اللـوائح والأنظمـة الـتي تحمي تلك القوانين وتضمن حسن تنفيذها وعـدم اختراقها أو مخالفتها، ولا تتردد بعد ذلك في إيقاع التعزيرات والعقوبات لمن يتعدى أو يخالف.

وتـتفاوت هـذه القـوانين والتشريعات قوةً وضعفاً بحسب مصدرها المستقاة منه إلى قسمين:

الأول: شرائع سماوية منزلة من لدن الحكيم الخبير وهي التي جاء بها الرسل عليهم السلام مثـل شريعـة التوراة وشريعة الإنجيل وشريعة القرآن.

قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾[1].

الثاني: شرائع وضعية من وضع الحكام وغيرهم من البشر، وهي كل تحريف في شرائع الرسل أو شرائع محدثة لا علاقة لها بالأديان أو مأخوذة منها وذلك مثل القانون الفرنسي أو البريطاني أو شريعة حمورابي وغيرها. وهؤلاء هم الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾[2]. ولا شك عندنا نحن المسلمين أنه لم يبق من الشرائع الإلهية سليماً محفوظاً من النقص والتحريف والتعديل إلا الشريعة الإسلامية، وأن الشرائع الوضعية لقصورها لا تصلح للبشرية.

وقد بين العلماء مفهوم الشريعة في الاصطلاح، فقال ابن تيمية (د.ت): "اسم الشريعة والشرع والشرعة ينتظم كل ما شرعه الله من العقائد والأعمال ... والشريعة جامعة لكل ولاية وعمل فيه صلاح الدين والدنيا، والشريعة إنما هي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه سلف الأمة في العقائد والأموال والسياسات والأحكام والولايات والعطيات" (ج١٩،ص٣٠٦-٣٠٨). وهذا هو تعريف الشريعة بمفهومها الواسع، أما الإمام القرطبي (١٣٧٢) فيقول إن الشريعة هي: "ما شرع الله لعباده أي من الأحكام المختلفة" (ج١٦،ص١٦٣).

وحددها عبدالكريم زيدان (١٤٠٢) بأنها: " الأحكام التي شرعها الله لعباده سواءً أكان تشريع هذه الأحكام بالقرآن أم بسنة النبي محمد ﷺ من قول أو فعل أو تقرير " ص٣٩.

---

(١) سورة الشورى ١٣ .

(٢) سورة الشورى ٢١ .

فالشريعة هي: الأحكام التي أنزلها الله على الرسول والتي تبين الحلال والحرام والحقوق والواجبات والمسنونات والمكروهات.

أما الأسس التشريعية فيقصد بها: مجموعة الأحكام والنظم الإسلامية والتي تهدف إلى تنظيم حياة الأفراد والمجتمعات والأمة. فمن الأسس التشريعية الالتزام بمفهوم الحلال والحرام والمباح والممنوع، وكذلك مراعاة مقاصد الشريعة. ولهذه الأسس خصائص هي:

خصائص الأسس التشريعية للتربية الحضارية:

١ – أن مصدرها هو الله سبحانه وتعالى وهذا يؤكد عدالتها ونزاهتها وصلاحيتها لكل البشر ولكل الأعصار والدهور ولكل الحضارات. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[1]. ففي الآية دعوة وتربية للاستقامة على شرع الله لأنه الطريق الحق لنيل التقوى، بينما أي منهج أو شريعة أخرى من عند البشر لا تغني ولا تفيد وتعود وبالاً على فاعلها.

٢ – أنها ناسخة لجميع الشرائع السابقة التي جاءت ملائمةً لظروف الأقوام التي نزلت عليهم، وكانت مناسبةً للوضع الحضاري في تلك الأزمان. قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[2]. فكل الشرائع السماوية تتفق في الدعوة إلى توحيد الله وتختلف فيما بينها في بعض الأحكام،

---

(١) سورة الجاثية ١٨– ١٩.

(٢) سورة المائدة ٤٨ .

وجاءت الشريعة الإسلامية حاويةً لمزايا الشرائع السابقة ومحققةً لمصالح الخلق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

٣ – ضمان حماية المجتمع ومكتسبات الحضارة من الانحرافات وتطهيره من المنكرات، فيعيش الناس تحت ظلال الأمن الشامل بجميع جوانبه الصحية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية. فواجب التربية أن تحث المتربين على تطبيق شرع الله في أنفسهم ومن حولهم، والمجاهدة لتنقية ثمار الحضارة ومنجزاتها مما يخالف الشرع، والتعاون فيما بينهم للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتكون الحضارة المرتقبة هي الممثلة للأمة الفاضلة التي تأمر بالخير وتنهى عن الشر وتؤمن بالله.

٤ – الجزاء في الشريعة الإسلامية يشمل الحياة الدنيا والحياة الآخرة،وذلك أدعى أن يُتمسك بها. والنفوس المريضة لا تلتزم بالأحكام والقوانين ولذا كان لا بد من وضع جزاء رادع وزاجر يصرفها ويكبحها عن الوقوع فيما لا يراد. وللجزاء الأخروي وقع أكبر للنفوس المؤمنة التي تربت على محاسبة النفس ومراقبة الخالق قبل المخلوقين، ولا بد للمناهج أن تبين للمتربين الطرق التي توضح محبوبات الخالق ومراضيه ليفعلوها، ومساخطه ليجتنبوها.

وللشريعة مزايا أخرى فهي قد تناولت حياة الإنسان من كل أطرافها وتركت مجالاً للاجتهاد في ضوء ضوابط معينة ينبغي مراعاتها عند عدم توفر الدليل المباشر في المسألة، وهذا ناشيء من طبيعتها المرنة التي تواكب الأحوال والأشخاص والظروف. كما أن من مزاياها اليسر ورفع الحرج والتخفيف من كثير من الواجبات والأحكام في حالات معينة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دور مقاصد الشريعة في التربية الحضارية

صنف الإمام إبراهيم الشاطبي (ت٧٩٠هـ،د.ت) مقاصد الشريعة إلى ثلاثة أقسام حيث يقول رحمه الله: " تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام:أحدها أن تكون ضرورية والثاني أن تكون حاجية والثالث أن تكون تحسينية. فأما الضرورية فمعناها أنه لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فُقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين..ومجموع الضروريات خمسة وهي حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل وقد قالوا إنها مراعاة في كل ملة ... وأما الحاجيات فمعناها أنها مُفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تراع دخل على المكلفين على الجملة الحرج والمشقة ولكنه لايبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة، وهي جارية في العبادات والعادات والمعاملات والجنايات ... وأما التحسينات فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات ويجمع ذلك مكارم الأخلاق" (دت،ج ٢ص٨-١١).

إن مقاصد الشريعة ومراعاتها للضرورات والحاجيات والتحسينيات يجلب المحاسن ويدفع الشرور، وبإلقاء نظرة سريعة على الضرورات الخمس يتبين جانب من عظمة الشريعة وآثارها الحضارية على المستوى القريب والبعيد.فحفظ الدين معناه حفظ دين كل مسلم أن يدخل عليه ما يفسد اعتقاده وعمله اللاحق بالدين، وحفظ الدين بالنسبة لعموم الأمة يكون بدفع كل ما ينقض أصول الدين ويدخل في ذلك الذب عن الحوزة الإسلامية. ومعنى

حفظ النفوس حفظ الأرواح من التلف أفراداً وجماعات، وإزالة جميع ما يؤدي إلى إتلافها من وسائل إهلاك النفوس وزهق الأرواح. ومعنى حفظ العقل حفظ عقول الناس من دخول أي خلل عليها يؤدي إلى الفساد والاضطراب أو التفكير في إحداث الجرائم والمنكرات، والحرص على عقول الجماعات وأفراد الأمة من التأثير عليها بتفشي المسكرات والمخدرات بأنواعها. وأما حفظ المال فهو حفظ أموال الأفراد صغيرهم وكبيرهم، وحفظ أموال الأمة والأموال العامة من الإتلاف أو الضياع. وأما حفظ النسل والشرف أو العفة يكون بحفظ الأنساب من الاختلاط والفوضى أو التعطيل، ومحاربة جميع الوسائل التي تؤدي إلى الزنا والاختلاط المحرم والخلوة الممنوعة. يقول عمر الأشقر (١٩٨٢): " وحفظ هذه الكليات معناه حفظها بالنسبة لآحاد الأمة وبالنسبة لعموم الأمة بالأولى " ص٨٢.

كما قرر الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى أن المقاصد الضرورية أصل للحاجية والتحسينية، وفصلها إلى خمسة قواعد هي كالتالي:

أ - الضروري أصل لما سواه من الحاجي والتكميلي.

ب - اختلال الضروري يلزم منه اختلال الباقيين.

ج - لا يلزم من اختلال الباقيين اختلال الضروري.

د - قد يلزم من اختلال التحسيني بإطلاق أوالحاجي بإطلاق،اختلال الضروري بوجه ما.

هـ - ينبغي المحافظة على الحاجي والتحسيني للضروري.

وبين أحمد الريسوني (١٤١٢): أن " مرماه من هذه القواعد وترتيبها هو الوصول إلى النتيجة المقررة في القاعدة الخامسة، والمبنية بدورها على القاعدة

الرابعة، وذلك أنه لأجل حفظ الضروريات لا بد من المحافظة على الحاجيات والتحسينيات" (ص١٢٨).

واجتهد مقداد يالجن (١٤٢٠) في ذكر المقاصد الضرورية وهي مايلي:" حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ المال، حفظ النسل، حفظ العرض والشرف، درء المفاسد، جلب المصالح، تحقيق العدالة، تحقيق الأمن،حماية الحقوق" (ص٦٥).

أهم الآثار التربوية الحضارية للأسس التشريعية :

١ - جلب المصالح ودفع المفاسد عن كيان الأمة

تعتبر الأحكام الشرعية والتكليفات الربانية ضمانات حضارية تساهم بشكل فعال وقوي في تسيير سفينة الحضارة نحو بر الأمان. وقد أوجدها الله للأمة وفرضها عليهم ليس تقييداً لأنشطتهم وإبداعاتهم ولكن ضبطاً لها حتى لا تنحرف الجهود الحضارية وتحدث الويلات والمصائب كما حصل ويحصل للحضارات التي لم تلتزم بالشرع الرباني. إن اعتبار مقاصد الشريعة والالتزام بهذه التكليفات فك لإسار النفوس من أهوائها وإطلاق للعقول للتفكير فيما ينفع الحضارة وأبناءها. كما أنها تجلب المنافع وتحقق النمو والرفاهية والازدهار من ناحية، ومن ناحية أخرى تمنع الشرور والجرائم وظلم الناس لبعضهم، وإن وضعها كما يقول إبراهيم الشاطبي (دت): "إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً "(ج٢ص٦). أي أن الشريعة جاءت لجلب المصالح وتكثيرها ودفع المفاسد وتقليلها، والذي يقرر الصلاح والفساد هو الشرع المبني على الكتاب والسنة والاجتهاد النابع منهما وليس على أهواء البشر البعيدة عن المنهج الإلهي. يقول الشاطبي (د.ت): " المصالح المجتلبة شرعاً والمفاسد المستدفعة إنما تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الأخرى لا من حيث أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية ومفاسدها العادية " (ج٢ص٣٧).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢ – توجيه الحضارة ومنجزاتها واكتشافاتها وعلومها وفق الضوابط الشرعية

فإذا صلحت النفوس وتربت على معرفة الأحكام الشرعية علماً وعملاً واعتقاداً، أصبحت هي المتحكمة في الحضارة والمهيمنة على إنجازاتها وارتباطاتها وعلاقاتها وتسيرها وفق شرع الله ولا تحيد عنه قيد أُنملة. والشاهد على ذلك أن صحابة رسول الله ﷺ لما تربوا على معرفة الحلال والحرام وميزوا من أخلاقهم وعلومهم بين ما يخالف الشرع وما يوافقه، أقاموا حضارةً إيمانيةً قوية.يقول إبراهيم الشاطبي (د.ت): " واعلم أن العرب كان لها اعتناء بعلوم ذكرها الناس وكان لعقلائهم اعتناء بمكارم الأخلاق، واتصاف بمحاسن شيم، فصححت الشريعة منها ما هو صحيح وزادت عليه، وأبطلت ما هو باطل وبينت منافع ما ينفع من ذلك ومضار ما يضر منه " (ج٢ص٧١). ثم ذكر رحمه الله عدداً من العلوم التي كانت في الجاهلية وكيف أن الوحي قرر بعضاً وحذف بعضاً، ومن هذه العلوم مايلي:

أ – علم النجوم وما يختص بها من الاهتداء في البر والبحر واختلاف الأزمان باختلاف سيرها وتعرف منازل سير النيرين وما يتعلق بهذا المعنى، وهذه من الأمور التي أقرها الإسلام.

ب – علوم الأنواء وأوقات نزول الأمطار وإنشاء السحاب وهبوب الرياح المثيرة لها، فبين الشرع حقها من باطلها.

ج – علم التاريخ وأخبار الأمم الماضية، وفي القرآن من ذلك ماهو كثير وكذلك في السنة ولكن القرآن احتفل في ذلك. وأكثره من الإخبار بالغيوب التي لم يكن للعرب بها علم لكنها من جنس ماكانوا ينتحلون، فجاء الوحي وزودهم بالأخبار الصحيحة.

د — ومن العلوم ماكان أكثره باطلاً أو جميعه، كعلم العيافة والزجر والكهانة وخط الرمل والضرب بالحصى والطيرة فأبطلت الشريعة من ذلك الباطل ونهت عنه كالكهانة والزجر وخط الرمل، وأقرت الفأل ... فجاء النبي ﷺ بجهة من تعرف علم الغيب مما هو حق محض، وهو الوحي والإلهام، وأبقى للناس من ذلك بعد موته عليه السلام جزءاً من النبوة وهو الرؤيا الصالحة وأنموذجاً من غيره لبعض الخاصة وهو الإلهام والفراسة.

هـ — علم الطب فقد كان في العرب منه شيء مأخوذ من تجاريب الأميين مبني على علوم الطبيعة التي يقررها الأقدمون، وعلى ذلك المساق جاء في الشريعة لكل وجه جامع شاف قليل يُطلع منه على كثير فقال تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[1]. وجاء في الحديث التعريف ببعض الأدوية لبعض الأدواء، وأبطل من ذلك ما هو باطل كالتداوي بالخمر والرقى التي اشتملت على ما لا يجوز شرعاً، (ص٧٢ -٧٦ يتصرف).

والأمثلة في الباب كثيرة جداً و لا يستطاع حصر الأمور التي جاءت الشريعة الغراء بتوضيح الحكم فيها، ولا يمكن أيضاً حصر المؤلفات التي خطتها أقلام العلماء في بيان التكاليف الشرعية ومقاصدها في الخلق. وقد صنف الإمام الشاطبي كتابه الموافقات ووضع فيه نظرية المقاصد التي تبين كثيراً من المسائل المتعلقة بهذا الجانب.

---

(١) سورة الأعراف ٣١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٣ – حب النظام الذي تقوم عليه الحضارات وتعويدهم عليه

تعتبر الأسس التشريعية من عناصر النظام الإسلامي، وتربية الأجيال على هذه الأسس يعلمهم النظام ويعودهم عليه. وأي مجتمع حضاري يتكون من عدة أنظمة كنظام الدولة ونظام المدارس والجامعات ونظام المدن والأحياء ونظام الشرطة والمرور ونظام الإدارات والمؤسسات وغيرها من الأنظمة. وبقدر ما تكون هذه الأنظمة دقيقة ومحققة للعدالة بقدر ما يتحقق الأمن ويسود الحب والوئام في الكيان الحضاري، ثم بقدر ما يتحقق الأمن والحب بقدر ما يدفع الأجيال للإبداع والابتكار والمنافسة الشريفة.

وعندما يتم تطبيق النظام تطبيقاً جيداً يمكن قياس الإنتاج اليومي والسنوي للعاملين في المنظومات العاملة مقارنةً بعدد ساعات الدوام اليومي. ففي الأمم المتطورة يتساوى عدد ساعات الدوام مع عدد ساعات الإنتاج، أما حين حدوث الخلل فستزيد الساعات المفقودة من الدوام وبالتالي تقل ساعات الإنتاج. ولذلك يجب إعداد المتعلمين لاستغلال الأوقات وأداء الأعمال في حينها وعدم تأخيرها كي لا تتأخر الأمة حضارياً.

٤ – الحفاظ على الأمن والاستقرار لقيام الحضارة واستمرارها.

يقول بعض مفكري الحضارة أن الحضارة تبدأ عندما يسود في المجتمع الأمن الغذائي أولاً ثم الأمن على النفس والمال وما إلى ذلك، لأن الإنسان لا يستطيع التفكير في الإبداعات والفنون إذا لم يشعر بالأمن في النواحي السابقة.

ولهذا فإن الالتزام بالمقاصد العامة للشريعة الإسلامية ومراعاة الضروريات والحاجيات والتحسينيات، يكفل الأمن بجميع جوانبه، فالأمن العقدي لايشوبه

ما يخلخل كيان المجتمع المسلم، والأمن على النفس والعرض يقلل أو يمحو الخلافات والضغائن ويزرع في النفوس احترام الآخرين وتقدير جهودهم.

ومعرفة أحكام الأموال تجعل المتربين يحرصون على جمعه وإنفاقه فيما أباح الله، ومن ناحية أخرى تحثهم على مراقبة الله في أموال غيرهم وتدفعهم لسلوك الطرق المشروعة في توفيره، وتشجعهم على احترام العمل ونبذ الكسل، والسعي للكسب الحلال لخدمة أنفسهم أولاً ولخدمة من يعولون ثانياً ثم لخدمة مجتمعهم ثالثاً وأخيراً لبناء الحضارة.

كما أن معرفة وظيفة العقل وتدبر النصوص الواردة والأحكام المبثوثة في كتب الفقه تربي العقل على المعرفة الصحيحة من مصادرها الصحيحة، وتربي الناشيء على المنطق العلمي والفكر الاستدلالي فلا يتجه التفكير لما فيه إضرار بالأفراد أو المجتمعات. وهكذا إذا أصبح الأمن مكفولاً في المجتمع أدى إلى تقدمه المستمر وسيره الحثيث في المضمار الحضاري.

٥ – تعريف الأجيال بالأولويات التي تحتاجها المجتمعات للتقدم والتفوق .

إن معرفة التقسيم الفقهي للمقاصد والترتيب المنطقي للضرورات والحاجات والتحسينيات يساعد في معرفة الأولويات وتحقيق التفوق الحضاري. فالضرورات اتفقت الأمم الراقية على تحصيلها ولا يستقيم الوضع الحضاري بإخلالها أو التفريط فيها، وهي من الأولويات التي ينبغي على الأمة الاعتناء بها ووضع الأنظمة والمراسيم والتعاميم لجعلها واقعاً ملموساً في حياة الناس.

ومن مقاصد الشريعة تحقيق حاجات الأمة والمجتمع وهي تختلف من عصر لآخر، فحاجة الأمة في هذا العصر غير حاجياته في العصور السابقة. فمثلاً من حاجيات الأمة في هذا العصر التفوق العسكري والصناعة المتقدمة في مجال

المواصلات والاتصالات والأسلحة وأدواتها الحديثة وغير ذلك كثير، ولا شك أن هذا يتطلب تقدماً حضارياً مناسباً لمتطلبات العصر،وذلك مثل التقدم في صناعة أفضل المواصلات والتقنيات العصرية.

ومن مقاصد الشريعة أيضاً تحصيل المصالح التحسينية التي بها كمال حال الأمة ومراعاة المدارك البشرية الراقية والمراد بها تحسين السلوكيات والعلاقات وتحسين الملبس والمسكن، ويدخل فيها أيضاً وسائل شغل الفراغ. وتعتبر حاجة الإنسان إلى الجمال من الحاجات الفطرية. يقول إبراهيم الشاطبي (ت٧٩٠، دت): " التحسينيات الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق. وفقدانها ليس بمخل بأمر ضروري ولا حاجي وإنما جرت مجرى التحسين " (ج٢ص١١).

فمن ذلك تزيين البيئة بالنظافة والزراعة وتجميل الحياة باللعب واللهو البرىء، لكن وسائل الترفيه والتسلية التي انشغلت بها الجماهير اليوم هي مما ينبغي أن يناقش أمرها، فتوضع الوسائل المعاصرة في ميزان الشريعة لتصحيح الصحيح ونقض الباطل وتوجيه ما يمكن توجيهه ليناسب التربية الإسلامية، وفي نفس الوقت يُفكر في إيجاد بدائل شرعية مناسبة للطفل والمرأة والكبير والشاب وغيرهم من فئات المجتمع.

٦ – تثبيت أركان الحضارة على أسس علمية صحيحة

لا بد من تربية الأجيال على الرجوع إلى الكتاب والسنة ومعرفة الأحكام الشرعية في المسائل التي يواجهونها أو القضايا التي تشكل عليهم. ويُستفاد من منهج الفقهاء والأصوليين في تعليم الأجيال كيفية استخدام القواعد الشرعية

وأصول الاستدلال بحيث يتربون على أن كل قول في الشرع يجب أن يُبنى على دليل شرعي معتبر.

ومن ناحية أخرى فإن انتشار هذا المنهج الأصيل في الأمة يؤدي إلى ترسيخ التفكير العلمي المنطقي لدى المتعلمين فلا يقبلون قولاً إلا بدليل علمي ولو كان في كتاب مدرسي أو مرجع جامعي. ولا يغرهم أن قائله أكثر خبرةً أو أكبر سناً أو أرفع درجةً علميةً. ولا بد حينئذ من تعلم المنهج الإسلامي في التثبت من نسبة القول، والتمرس على منهج أهل السنة والجماعة في أصول الحوار والرد على المخالف.

والتفكير العلمي يؤدي بهم إلى التفكير في أسرار الاختراعات ومعرفة كيفية صنعها وابتكارها. كما أن انتشار هذا المنهج ورسوخه في الأجيال يؤدي إلى نشاط الحركة العلمية والفقه في الدين وانشغال الأمة بمعالي الأمور وهذا مما يثبت أركان الحضارة على أسس علمية صحيحة.

٧ – توجيه المتربين والمسئولين إلى مقومات الحضارة المستنبطة من الشريعة

عندما تصبح الثقافة العامة للمجتمع نابعةً من أحكام الشريعة وعندما يكثر تداول التعاليم الربانية ابتداءً من الحد الأدنى الذي لا يعذر المسلم بجهله إلى أقصى مرتبة من مراتب الراسخين في العلم، يتبين لجميع الناس مدى قربهم أو بعدهم من المنهج الرباني الذي يقيم الحضارة الراقية فتكون النتيجة أن تكثر الأعمال الخيرة التي تنفع الأمة وتضمحل التصرفات الممقوتة، فلا يُسمح لأحد أياً كان أن يخالف الشرع أو يخرق النظام، وحينها ينبري المجتمع بأكمله للمحافظة على كيانه الديني وتسلم حضارته من الانهيار فتفشو شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويسلم المجتمع من العقاب الإلهي الذي حذر منه

الرسول ﷺ بقوله: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) رواه الترمذي في كتاب الفتن(موسوعة،ص١٨٦٩). وقال ﷺ: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم " رواه الترمذي في كتاب الفتن (موسوعة، ص١٨٦٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (ج٦ص٩٨).

وعندما تُفهم الشريعة فهماً جيداً تكون الدراسة النظامية موجهةً لخدمة الحضارة وبنائها، فيُدرس التاريخ لفهم السيرة وآيات الجهاد وكيف بنى رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم الحضارة الإسلامية الأولى. وتُدرس الجغرافيا لمعرفة جغرافية الدول الإسلامية وجغرافية جزيرة العرب خاصةً ومعرفة حدودها التي اتفق الفقهاء والجغرافيون عليها لمعرفة أحكامها الشرعية ومنها ما قاله ﷺ: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) رواه البخاري في كتاب الجزية (موسوعة، ص٢٥٦). وكذلك تُعرف مواطن الأقوام التي أهلكها الله سبحانه كقوم عاد وقوم شعيب وغيرهم ممن بنوا حضارات عظيمة لكنها أبيدت عندما خالفت شرع ربها فتؤخذ العبرة من ذلك.

٨ – الالتزام بالضوابط الشرعية المثبتة لكيان الحضارة

من الجوانب التربوية للشريعة أنها تعمل لغرس الضوابط الخلقية في الأفراد، وعندما تُفرض الضوابط السياسية في المجتمع المسلم تبرز العديد من الجوانب الحضارية للأمة. يقول عبدالرحمن النحلاوي (١٤١٧): "عندما تتولى السلطة تنفيذ أوامر الشريعة تصبح تعاليم الشريعة سلوكاً سياسياً تسلكه الدولة مع جميع رعاياها فتقطع يد السارق وترجم الزاني وتمنع الخمر والتبرج والخلاعة والظلم

والبغي بغير الحق وتراقب الباعة فتمنع الغش والاحتكار، وتنشر العلم وتحيط المدارس بعناية وتوجيهات دينية خاصة،وترسل الدعاة إلى الله وترفع راية الإسلام وتوجه وسائل الإعلام توجيهاً إسلامياً، ويتربى الناشيء في هذا الجو على المعاني الإسلامية ويستقيها من منزله ومدرسته، ومن النداءات التى تتعالى في المآذن ومن منابر المساجد ومن الإذاعة ومن الرائي ومن كل شيء يحيط به فلا يقع بصره إلا على معروف ولا يطرق سمعه شيء ينكره الإسلام أو يُغضب الله ولا تحدثه نفسه بمعصية ما دامت هيبة الدولة المسلمة وهيبة المجتمع المسلم يردعانه عن ذلك " ص٦٧.

وعندما تسير الدولة وفق الضوابط والأحكام الشرعية وتكون سياساتها وعلاقاتها مع الدول وقت السلم وإبان الحرب هي المسيطرة، يتبين من خلال ذلك الوجه الحضاري للدولة الإسلامية.

٩ – إزالة العوائق الحضارية وحماية المنجزات

إن تطبيق الحدود الشرعية والتعزيرات القضائية وأنواع العقوبات الإسلامية هي بلا ريب من صميم الحضارة وليس كما يزعم بعض من يدعي مناصرة حقوق الإنسان.

فقتل الساحر وجلد شارب الخمر ومتعاطي المخدرات ورجم الزاني وقتل المرتد والمفسدين في الأرض وقطع يد السارق، وكذلك محاربة الرشوة وأكل أموال الناس بالباطل في صوره المختلفة من تحايل وخداع وربا وغيرها كل ذلك يعتبر من إزالة العوائق الحضارية التي تصرف المجتمع عن البناء وتشغله عن القيام بواجبه الحضاري المنشود.ولذلك كان النظام القضائي في الإسلام محاطاً بسياج متين من الحماية كي يؤدي دوره في تنفيذ الحدود الشرعية والمحافظة على تماسك

المجتمع. قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1].

ولإقامة الحدود وتطبيق العقوبات آثار تربوية تدعم الوجود الحضاري والمكتسبات الحضارية من نواحي عدة منها:

أ – استقرار المجتمع وثبات بنيانه وحماية المقومات المدنية بأقل قدر من التكاليف، يقول محمد حسين الذهبي (١٤٠٧): "ومن يستقرىء المجتمعات المعاصرة ويرى ما تصطنعه من أدوات وأجهزة ووسائل، وما تستحدثه من فلسفات ومناهج وأساليب تقف من ورائها مؤسسات علمية وتربوية وفنية، إلى جانب ما يضع السياسة العامة لهذه المجتمعات من مؤسسات سياسية وتشريعية وتنفيذية، من يستقرىء ويرى كل هذا ثم يجد أن هذه المجتمعات –دون استثناء– تعاني في المجال الاجتماعي، اضطراباً وعدم استقرار يتمثل في انتشار الجريمة بكل صورها من سرقة وسطو وسلب بالإكراه، إلى هتك الأعراض واغتصابها بالقوة إلى اغتيالات جريئة وقتل يتحدى كل أجهزة الأمن القائمة إلى ما لا يوصف من جرائم السكر وما يقترف بسببه وتحت ستاره، لأنه في نظر القوانين الوضعية ظرف مخفف، من ير كل هذه الوسائل التي يتذرع بها لتحقيق الاستقرار والأمن الاجتماعي ثم يجد النتيجة بعيدة عن تحقيق الغاية فلن يسعه إلا أن يعترف بقصور هذه الأدوات جميعاً من ناحية، وبأن تركيب المجتمع بوجه عام مسئول عن عدم الاستقرار المشاهد" (ص٢٠).

ب – تحقيق العدالة الشاملة: حيث يجد كل إنسان حقوقه كاملةً ولا يأخذ أحدٌ منها شيئاً، فيشعر الجميع بالأمان والاطمئنان مما يدفعهم للإنتاج المثمر والعمل البناء.

---

(١) سورة البقرة ١٧٩.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١٠ – تربية الضمير الحي والوازع الديني في نفوس أبناء الحضارة

وذلك بتجنيب النفس من العقاب الدنيوي أو الأخروي فيكثر الصلاح في أبناء الأمة ويقل المجرمون. يقول عبدالسميع إمام (١٤٠٤): "وبهذا كله يتربى عند المرء الوازع الديني والضمير الحي الذي يكون رقيباً عليه في جميع أعماله وحارساً يحول دونه ودون اقتحام حمى الله باقتراف محارمه، فإنه إذا ما رسخ في نفسه ألا مفر من عقاب الله على الجريمة وأنه إن نجا منه في الدنيا فلن ينجو منه في الآخرة حتى ولو اقترفها في خفية عن أعين الناس فإنها لاتخفى على من يعلم السر وأخفى، فإنه حينئذ يصحو ضميره من غفوته ويؤنب صاحبه على فعلته وحينئذ يفتح له ربه باب التوبة ليلجه ويصبح في عداد الصالحين " (ص٣٠٤).

رابعاً ـ الأسس العلمية للتربية الحضارية

لا يمكن لأي حضارة أن تقوم و تتفوق بدون التقدم في العلوم جميعاً، فبها تكتشف السنن وتخترع المخترعات وتنتشر المعلومات المفيدة والنافعة فيتصرف الأفراد بالسلوكيات السديدة ويحصلوا ثمار العلوم اليانعة.

وبالعلوم يتفاوت الناس والمجتمعات والحضارات في المنزلة والمكانة والرقي، ولهذا شجع الإسلام على العلم والمعرفة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1]. وبالعلم فُضل الإنسان على سائر المخلوقات كما في قصة خلق آدم عليه السلام،يقول برهان الدين الزرنوجي(ت٥٩٣):" وشرف العلم لا يخفى على أحد، إذ هو المختص بالإنسانية لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيه الإنسان –وغيره – كالشجاعة والجرأة والقوة والجود والشفقة وغيرها، وبه أظهر الله تعالى فضل

(١) سورة الزمر ٩.

آدم عليه السلام على الملائكة وأمرهم بالسجود له " (ص٢٩). وبالعلم يصل الإنسان إلى مراتب عليا كما في قصة الخضر مع موسى عليهما السلام.

والعلم من أنفس الأشياء في الوجود فبه يسود الوضيع، ويُقدم في المحافل والمنابر، وبالعلم يُختار صاحبه للمجالس واللجان والمناصب، وبالعلم يرتقي الإنسان في الدنيا والآخرة.

والأساس العلمي في الإسلام كان هو المنطلق الأول لقيام الحضارة الإسلامية، وتمثل ذلك من خلال أول كلمة أُنزلت على نبي الحضارة محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾[1]. وكلمة (اقرأ) تدعو الأمة صراحةً إلى أن تبني كيانها ومجدها وتفوقها على القراءة وما يتكامل معها من كتابة وتأمل وتفكر ونقد. والقراءة مفتاح العلوم ولهذا ورد الأمر بأخذ مفتاح العلوم في أول آية نزلت من القرآن.

وعندما تتربى الأجيال على الإحساس بقيمة العلم وأهميته تتحرك نحو مستقبل مشرق لإنهاض الأمة وبناء الحضارة، وتحقق -بإذن الله- الآمال المرجوة والأماني المعقودة. ومن الأسس العلمية الترغيب في طلب العلم والمداومة عليه ولذلك آثار تربوية حضاريةعديدة.

الآثار التربوية الحضارية للأسس العلمية

١ - الترغيب في العلم وطلبه

لقد رغب الإسلام أبناءه في العلم وحثهم عليه لأهميته وضرورة التمكن منه، ولا يوجد في دين من الأديان ولا كتاب من الكتب السماوية حث على العلم وترغيب في طلبه والاستزادة منه كما هو حاصل في دين الإسلام وكتابه

---

(١) سورة الفلق ١.

العظيم وكما أرشد إليه نبيه الكريم. قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1]. وقال ﷺ: (... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) رواه الترمذي في كتاب العلم (موسوعة، ص١٩١٨). ومن فضل العلم وشرفه أنه لم يؤمر ﷺ أن يسأل ربه الزيادة إلا منه، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[2]. وأخرج ابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يقول: (اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من عذاب النار) رواه ابن ماجه في كتاب الدعوات (موسوعة،ص٢٧٠٥). وجاء في الحديث أن ذكر الله والعلم هو الذي يرفع اللعنة عن الدنيا، قال ﷺ: (ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أومتعلماً) رواه الترمذي في كتاب الزهد (موسوعة،ص١٨٨٥) وقال حديث حسن وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج١ص٣٤). وقال ﷺ: (الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا) رواه مسلم في كتاب البر (ج١١٦ص١٨٥)، وتحصيل الفقه يكون بزيادة العلم ورفع الجهل. يقول أقلاينة المكي (١٤١٣): " والدين الإسلامي فتح الباب على مصراعيه أمام المسلمين للتعلم والتعليم ورغبهم في ذلك ونفرهم من الجهل، فما مرت ثلاثة قرون حتى بلغت الأمة الإسلامية الذروة في الحضارة حتى تجاوزت باقي الأمم وسادتهم في وقت ما كان يتصور للمسلمين كل هذه المكانة خصوصاً وأن غيرهم كانت لهم حضارات عريقة..."(ص٣٢).

---

(١) سورة المجادلة ١١ .

(٢) سورة طه ١١٤.

٢- توجيه العلوم إنسانياً وإسلامياً لخدمة الحضارة

فالعلم قد يرفع صاحبه إلى أعلى الدرجات كما أنه قد يسقطه في أدنى الدركات، هذا إذا استخدم في الشر والإفساد، أو لم يكن مقصوده العمل النافع الذي يجلب النفع العام والنفع الخاص. ومن استخدم ما آتاه الله من خبرة ودراية وذكاء في أمور تعود على البشرية بالفناء أو الضياع فإن أول ما يضر نفسه التي بين جنبيه، ونتيجة ذلك إهدار قدراته وطاقاته في غير فائدة وخسارة الدنيا والآخـرة. ومثال ذلك ما ذكره سبحانه عن قصة هاروت وماروت، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[1]. وقال ﷺ: (من طلب العلم ليجاري به العلماء أو يماري به السفهاء ويصرف وجوه الناس إليه أدخله الله النار) رواه الترمذي في كتاب العلم (موسوعة،ص١٩١٩).

٣ – اتخـاذ العلـم أساسـاً لكل عمل من الأعمال الدينية والدنيوية للبناء الحضاري المنشود

وجه القرآن الكريـم إلـى امتـلاك القوة العلمية قبل البدء في الأعمال، قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾[2]. فبدأ في الآية بالعلم قبل العمل، لأنه ليس من المنطق العقلي أن يبادر المتربي إلى

---

(١) سورة البقرة ١٠٢ .

(٢) سورة محمد ١٩.

أداء أي عمل وهو لم يتعلم، أي أنه لابد من وجود الأساس النظري قبل التطبيق العملي. والنتيجة الحتمية للعمل بدون علم هو التخبط والفوضى، وقد يلجأ الجاهل إلى التقليد الأعمى الخالي من الروح الدافعة للأداء. فلا بد إذن من أن تكون أعمال المتربين وأقوالهم نابعة عن علم لا عن جهل.

والعلم وسيلة وليس غاية، وسيلة لتحصيل الهدف الذي من أجله خلق الإنسان، لكنه يعتبر أساساً لمعرفة كيفية تحصيل تلك الغاية.وقد خلق الله الإنسان للعبادة والعبادة تتضمن أداء الشعائر التعبدية وإعمار الأرض والقيام بواجب الخلافة وكل هذه الأمور تحتاج إلى العلم ولا تستغني عنه.

٤ – إشعار المتربي بأن العلم عبادة يتقرب بها المتربي إلى خالقه إذا عمل به لخدمة الدين والأمة

فمفهوم العبادة في الإسلام يشمل كل الأنشطة الخيرة التي يقوم بها المتربي، ولا شك أن تعلم وتعليم العلم النافع الذي يخدم الحضارة ويساهم في رقيها يعتبر من صميم العبادة. وشعور المربي والمتربي أنه بتعلمهما وتعليمهما يضعان لبنات راسخات في صرح الحضارة، يدفعهما للاهتمام بالعلم والتبحر فيه.ومن عرف العلم وفضله والأجر المترتب عليه لم يشبع منه وانشغل به طول عمره، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ﷺ: (منهومان لا يقضي واحد منهما نهمته، منهوم في طلب العلم ومنهوم في طلب الدنيا) رواه أبو خيثمة في كتاب العلم وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم ٢٦٠. وقال ﷺ: (لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة) رواه الترمذي في كتاب العلم (موسوعة،ص ١٩٢٢). بل إن العلم أفضل من عبادة مقتصر نفعها على صاحبها لأن العلم يتعدى نفعه.قال ﷺ: (فضل العلم خير من فضل العبادة) رواه الطبراني

وصححه الألباني في صحيح الترغيب (ج١ص٣١). و يقول الغزالي: التعلم والتعليم من أعظم العبادات.

٥ – عدم التفريق بين العلوم الشرعية والعلوم التجريبية لتحصيل التفوق الحضاري

وقد أخذ المسلمون بهذه القاعدة في حياتهم حيث كان الواحد منهم يعمل لدنياه كأنه يعيش أبد الدهر ويعمل لآخرته كأنه سيموت بعد ساعات محدودة. وهذه النظرة جعلتهم يعترفون بجميع مصادر العلم ويعطونها ما تستحقه من العناية والاهتمام، فتزودوا من العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية وبرعوا في العلوم الأخرى ووظفوها لخدمة الدين والحضارة.فالعلوم الشرعية لازمة لإبقاء الأجيال ضمن الدائرة الإسلامية، والعلوم التجريبية والطبيعية ضرورية لتحصيل القوة التي تجعل أمة الإسلام تتفوق حضارياً وتمسك بزمام الأمور في كافة أرجاء العالم. يقول تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[1]. فكلمة علم جاءت نكرة وإذا وردت النكرة في السياق عمت كل مفرداته.

وقد اعتبر بعض المفكرين أن كلمة العلم شاملة لكل علم، يقول أحمد كنعان (١٤١٢):

" وكلمة العلم اسم للجنس فهو شامل للعلوم النافعة كافة، بدءاً من العلم الشرعي الديني الضروري الواجب على كل مسلم ومسلمة وهو معرفة أركان الإيمان والإسلام وكيفية أداء الفرائض المتوجبة على المكلف وانتقالاً إلى سائر العلوم التي تساعد المسلمين على إصلاح دنياهم والعمل لصالحهم في أخراهم " (ص١١٦).

---

(١) سورة طه ١١٤.

وللإمام الفخر الرازي تفسير لطيف عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[1]، حيث يشير إلى أن هذه الآية تتضمن جميع أنواع العلوم وتصنيفاتها وطرق تحصيلها. يقول رحمه الله (ت٦٠٧،دت): " إن العلوم إما مستفادة من الحواس أو من العقول، أما القسم الأول فإليه الإشارة بذكر السمع والبصر، فإن الإنسان إذا سمع شيئاً ورآه فإنه يرويه ويخبر عنه. وأما القسم الثاني فهو العلوم المستفادة من العقل وهي قسمان: البديهية والكسبية، وإلى العلوم العقلية الإشارة بذكر الفؤاد" (ج٢٠ ص٢١٠). وكل هذه العلوم التي يستفيد منها الإنسان هو مسئول عنها ومحاسب عليها.

ولا يوجد ثمة انفصال في حس المتربي المسلم بين علوم الدين والعلوم العصرية التي يحتاجها المجتمع ولا تستغني عنها الحضارة، وكلاهما يكونان منهج التربية الحضارية. ويؤكد عبدالرحمن السعدي (١٤٠٣) ذلك بقوله: "أن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلة في ضمن علوم الدين، وأعماله ليست منافية لها كما زعم الجاهلون والماديون ولا جاءت الفنون العصرية النافعة بشيء جديد كما ظنه الجاهلون أو المتجاهلون، بل النافع منها للدين والدنيا والجماعات والأفراد داخل في الدين، والدين قد دل عليه وأرشد الخلق إليه وإلى كل أمر نافع إلى أن تقوم الساعة " (ص٥).

٦ – رفع مكانة العلماء العاملين بالعلم لأنهم صناع الحضارة

لقد خص الله سبحانه وتعالى العلماء العاملين بمنزلة عظيمة وهي وراثة الأنبياء وبين في كتابه الكريم أنهم هم وحدهم الذين يعرفون الله ويخشونه حق

---

(١) سورة الاسراء ٣٦.

الخشية. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[2].

ومن مكانته العظيمة أن الكائنات والمخلوقات تتجاوب معه وتشد من أزره بالدعاء والاستغفار، قال ﷺ: (... وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) رواه الترمذي في كتاب العلم (موسوعة،ص ١٩٢٢) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (ج١ص٣٣).

واتفق العقلاء على أن الحضارة السديدة هي التي ترفع من شأن أهل العلم الذين يعملون بعلمهم ويقومون بواجباتهم العلمية و لم يكن العلم حبيس أذهانهم، يقول محمد الصديقي (ت١٠٥٧):

" والعالم المستحق للتفضيل بالعلم هو الذي تعلم العلم النافع في الدنيا والآخرة وقام بحق علمه من عمل أو نفع أو هداية أو غير ذلك من حقوق العلم النافع " (ج٤ص١٨٦).

فالعلماء المخلصون الذين يديرون العملية التعليمية بجميع مجالاتها يحولونها إلى صناعة فعالة لاستنبات الحضارة وتشكيل شخصيات الأفراد الحضاريين الذين يحسنون التعامل مع المعلومات واستشراف المتغيرات المستقبلية.

---

(١) سورة فاطر ٢٨ .

(٢) سورة المجادلة ١١ .

جاء في مقدمة كتاب النظم التعليمية للأستاذ أقلاينة المكي (١٤١٣): "أُطلق على صناعة التعليم، الصناعة الاستراتيجية، وذلك لما يقوم به التعليم من دور خطير في صياغة الأفراد وتشكيلهم الثقافي والعلمي ... ومظاهر التخلف والتراجع والعجز جميعاً لا تخرج عن أن تكون أعراضاً للإصابة في العملية التعليمية، فالتعليم سبب النهوض وسر التخلف والتراجع، لذلك نرى أن الأمم المتقدمة لم يأت تقدمها من فراغ ولم يأت تقدمها بعيداً عن استشعار أهمية التعليم واستمرارية المراجعة لنظم التعليم وطبيعة المعلومات ودورها في بناء الإنسان وتشكيل مجتمع المستقبل وقدرتها على تكوين الجيل الذي يملك التفوق في السباق الحضاري " (ص١٢).

٧ – تفتيق الأذهان للاكتشافات والابتكارات وتطوير العلوم والمعارف

فكان من ثمار الأساس العلمي أن انطلقت العقول المسلمة في مجال العلم الرحب تكمل نواقصه وتبدع في شتى مجالاته.وكان لتلك الحرية العلمية دور عظيم أدى إلى تفوق الحضارة الإسلامية. واندفع أبناؤها في تأليف علوم جديدة واكبت ذلك التفوق. ومن تلك العلوم الجديدة علم القراءات الذي يبين أوجه قراءات كتاب الله وعلم التفسير الذي يعين على فهم كلام الله ومراده من آيات القرآن الكريم، وعلم الحديث المتعلق بأقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته من حيث معرفة أحوال الرواة وعدالتهم ومن حيث اتصال السند وانقطاعه. وهذه العلوم الثلاثة ذات علاقة بالمصدرين الأساسيين للمنهج الإلهي والذي يستقي منه المسلمون التوجيهات الربانية في جميع شئون حياتهم العلمية والعملية.

وفي مجال العلوم الطبيعية والتجريبية اكتشف المسلمون المنهج التجريبي الذي يقوم على التأمل وإمعان النظر وفرض الفروض وإجراء التجارب

واستنباط النتائج، والذي كان له أثر كبير في دفع حركة العلوم والتأكد من النظريات المجردة. يقول أنور الجندي(د،ت): " لقد أدى فهم المسلمين لعقيدتهم الإسلامية إلى النظر في الآفاق وإلى اكتناه أسرار الطبيعة وإلى الاهتداء إلى المنهج العلمي التجريبي في العلوم الطبيعية، وقد كانت العلوم الطبيعية عند من سبقهم من الأمم كالإغريق مثلاً دراسات فلسفية ميتافيزيقية تقوم على منهج عقلي استنباطي نظري تجريدي " (ص١٦٩). وهذا المنهج الذي اكتشفه المسلمون هو القاعدة الأساسية التي قامت عليها الحضارة الغربية، وإن من مهمة التربية الحضارية أن توجه المتربين إلى استرداد ذلك المنهج بعدم الوقوف عند الجانب النظري التجريدي من الحقائق الطبيعية بل تجاوزه إلى الجانب العملي التطبيقي. أما النظريات القائمة وأسرار الاختراعات فإنها موضوعة على بساط البحث أمام الأجيال للسير على ما سار عليه أجدادهم الأوائل. ولا يمنع هذا من الاستفادة من تجارب الأمم الأخرى ومعرفة أسرار تقدمها على أساس أن العلم والحكمة ضالة المؤمن.

٨ – تنمية المنهج العلمي من خلال النصوص القرآنية والنبوية.

تتطور المجتمعات وتتقدم الأمم من خلال استخدام الأسلوب العلمي في شتى مناحي الحياة.

ولذلك يعتبر تنمية المنهج العلمي في التفكير سبيلاً لتحصيل تلك الغاية والاستفادة منها في عمارة الكون. ومن تأمل في نصوص القرآن والسنة يجد إشارات علمية واضحة يستفاد منها في تكوين الحس النقدي والفكر العلمي لدى الأجيال، ومن ذلك كسوف الشمس وخسوف القمر ونزول المطر وشروق الشمس وتكون السحاب ورؤية الهلال.

فقد لفت القرآن إلى ظاهرة تعاقب الليل والنهار وظهور الشمس والقمر فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1]. ففي الآية إشارة إلى حركة الأفلاك ومنازل القمر وبعض الحقائق العلمية،يقول صبحي الصالح (١٩٩٠) عن هذه الآية: "وفي ذلك ارتباط وثيق بعدد السنين والحساب وتوالي الأجيال والأحقاب ... وبيان لأهمية المقادير في معرفة الكون والحياة والإنسان، وفي دفع الإنسان بوجه خاص من طريق الأعداد والأرقام إلى استخدام طاقاته كلها في البناء والعمران تجميلاً للوجود وتنمية للحياة " (ص٥٨).

وتأمل كسوف الشمس الذي يعتبر من الظواهر الكونية المتكررة يطرح تساؤلات عدة عن كيفية حدوث هذه الظاهرة و ما هي دلالاتها المعنوية والحسية. وعندما ظن بعض الصحابة أن الشمس كسفت لموت إبراهيم بن محمد عليه السلام، صحح لهم ﷺ هذا الظن الخاطىء، وفي ذلك تربية على نفي الخرافات والشعوذة التي يبتلى بها أصحاب الحضارات الممسوخة بالفكر الجاهلي. ومن جوانب تنمية المنهج العلمي وآثاره أن استفاد العلماء من القرآن والسنة في وضع المنهج الاستنباطي الأصولي لاستخراج الأحكام الفقهية منهما.

٩ – تفعيل حركة البحث العلمي واستخدام قوانين التسخير

لقد حث الإسلام أبناءه على التفكير في خلق السماوات والأرض والتأمل في مكنونات الكون وسنن الحياة لتوظيفها فيما يزين الحياة وييسر المعيشة.

---

(١) سورة يونس ٥.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1].

وحسن التفكر ينبغي أن يكون مبنياً على معلومات وحقائق علمية تؤدي إلى عمارة الكون وفق أسس صحيحة، ثم ربط ذلك كله بالغاية من وجود الإنسان. يقول زغلول النجار (١٤٠٩): " القرآن وضع العقل البشري في المناخ العلمي ووفر له الإسلام الشروط والظروف المطلوبة لتحقيق ذلك.فموضوع القرآن بناء الإنسان ووظيفة الإنسان القيام بالاستخلاف و الإعمار عن طريق العمل وفق قوانين التسخير " ص١٥.

وقضية البحث العلمي أشار إليها القرآن الكريم في قصة سليمان وبلقيس عليهما السلام، وفي هذه القصة تنبيه إلى دور العلم وأهمية البحث لاستكشاف قوانين الطبيعة.قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾[2].

فالمعروف أن الله سبحانه وتعالى قد آتى الجن قدرات خارقة لم يعطها الإنس، لكن الذي عنده علم من الكتاب استطاع أن يتفوق بذلك العلم على قدرات العفريت. وبغض النظر عن اختلاف المفسرين في بيان حقيقة هذا

---

(١) سورة آل عمران ١٩٠- ١٩١ .

(٢) سورة النمل ٣٨-٤٠.

الكتاب، فإن السياق القرآني يؤكد على إمكانية الوصول إلى مراتب عالية في التفوق، وهذا الأمر يتطلب تربية الأجيال على مواصلة البحث والاستمرار في كشف السنن الربانية . يقول أحمد شديد (١٤٠٢): " وهذا العمل، نقل عرش ملكة من قطر إلى قطر، في أقل من لمح البصر لا يعرضه القرآن على أنه عمل من أعمال السحر ولا قامت به قوة من قوى الجن ولا معجزة تمت على يد نبي، ولكنه عمل قام به عالم على أساس علمي فيما يبدو من الآية الكريمة، وهو توجيه إلى أن الإنسان بالعلم يستطيع أن يصل إلى تسخير كثير من قوى الكون متى توصل إلى معرفة قانونها وذلك هو الذي صنعه صاحب سليمان، وقد استطاع العلم الحديث أن ينقل الصوت على موجات الأثير " (ص١١٧).

وفي القصة كما يقول أحمد كنعان (١٤١١): " تحريض للعقلية الإسلامية على التحليق نحو آفاق أبعد وأرحب حين تحدث حديثاً مسهباً عن واقعة خارقة للعادة ثم ربطها ربطاً مباشراً بقضية العلم،... لكن الملفت للنظر أن القرآن الكريم لم يعرض الواقعة بوصفها أمراً معجزاً وكفى، بل عرضها عرضاً متميزاً يدعو للتأمل والتدبر إذ نجده يؤكد على دور العلم في القضية... وسوف يواصل الإنسان بإذن الله رحلة بحثه هذه حتى يقترب أكثر وأكثر من السرعة القرآنية الأخرى -الكتاب-، وكأن الآية الكريمة تريد أن توحي لنا بأن العلم ما هو إلا (كتاب) مبثوثة حروفه وكلماته في أرجاء هذا الكون الفسيح، وما على الذين يريدون الاستفادة مما في هذا الكتاب إلا أن يحسنوا القراءة فيه " (ص١١٥).

١٠ - حث الأجيال على المساهمة في بناء الحضارة بالعلم والتعلم

فإن ممارسة الترغيب والحوافز المادية والمعنوية تدفع عجلة البناء وتجعل أفراد الأمة في حركة مستمرة ونشاط دائم. قال تعالى: ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾[1]، يقول ابن كثير (د.ت) "بسلطان أي بدليل وحجة

(١) سورة الذاريات ٣٨.

باهرة" (ج٤،ص٢٣٦)، وقال تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾[1]. وفسر بعض العلماء السلطان بالعلم، وبالعلم فعلاً وصلت البشرية اليوم إلى الكواكب. وفي هذه الآية –والله أعلم – حث على طلب العلم وإغراء لاستخراج القوى الكامنة في هذا العالم وذلك بالعلم والمعرفة حيث تُعتبر القوة في المعلومات والمعارف دليل على قوة الأمم والشعوب. وقد يسر الله سبحانه وتعالى هذا الكون وما أودعه فيه من مخلوقات وسنن للإنسان، وأكدت الآيات القرآنية على استغلال هذه الموجودات وهذا ما يشار إليه في المصطلح القرآني بآيات الآفاق. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾[2]. يقول عبدالرحمن السعدي (١٤٠٣): " ومن آياته الأفقية والنفسية إخباره تعالى أنه سخر جميع ما في السماوات والأرض ومعادن الكون وعناصره، ثم إخباره بأنه أخرجه من بطن أمه لايعلم شيئاً وجعل له السمع والبصر والفؤاد وآلات العلم وعلمه مالم يكن يعلم، فحصل بهذا التسخير وبهذا التعليم من فنون العلم وفنون المخترعات الباهرة ما هو مشاهد معلوم ترقت به الصناعات وتوسعت به المخترعات وتنوعت به المنافع وتقاربت به الأقطار الشاسعة وتخاطب به أهل المشارق والمغارب " (ص١٠).

ومما ينبغي على المربين والمعلمين تبيينه والتأكيد عليه أن علم الإنسان وعمله لا ينقطع بموته بل يستمر، وهذا ما يشعر المتربين بمواصلة الجهد وعدم الانقطاع والاستمرار في عملية التعلم والتعليم لأنهم يشعرون أن هذه الجهود لن ينتهي أثرها بوفاة صاحبها بل يستمر أثرها إلى ما شاء الله. وهذه الحقيقة تضاف إلى رصيد التربية الحضارية في الإسلام. يقول ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عنه

---

(١) سورة الرحمن ٣٣.

(٢) سورة البقرة ٢٩.

عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوله) رواه مسلم في كتاب الوصية (ج١١ص٨٥). وقال ﷺ: (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته:علماً نشره أو ولداً صالحاً تركه أو بيتاً لابن السبيل بناه أو نهراً أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته) رواه ابن ماجة في كتاب السنة (موسوعة،ص٢٤٩٢) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج١ص٣٦).

١١ – التحفيز العلمي لنيل التفوق الحضاري

فالعلم هو المحك الرئيس للتقدم والتفوق، فإذا تفوقت أمة في العلم تفوقت على غيرها في الحضارة. يقول حامد الهوال (١٤٠١) : " بين القرآن أن تقدم الأمم والجماعات لا يكون بغير العلم، ولعل تفضيل الله تعالى لبني إسرائيل في زمنهم، وما يعنيه التفضيل هنا من التقدم المادي والفكري كان السبب في اهتمامهم بالعلم وبلائهم فيه، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٢ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾[1]، وما زالوا يعرفون ذلك جيداً ويحاولون أن يسيطروا باستخدام العلم وتوجيه مراكزه الرئيسة في العالم لخدمة أغراضهم " (ص ٣٢)

وفي عالمنا المعاصر تتنافس الأمم للإمساك بزمام القوى لتحريك أطرافه وفق رغبة المنتصر ولذلك فإن الواجب على المسئولين عن العملية التربوية تهيئة المناخ العقلي والنفسي الذي يساعد على تكوين العقلية الإسلامية التي تقف بقوة أمام الكيانات الثقافية والحضارية المختلفة، ويتم إبراز الذاتية الإسلامية عن طريق تحصيل العلم والتمسك بالتعاليم الإسلامية. وحين يقوم المتربي المسلم بدوره في العلم والعمل يظهر أثره في الميدان الحضاري.

---

(١) سورة الدخان ٣٢-٣٣.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خامساً – الأسس الأخلاقية للتربية الحضارية

أشار الباحث في الفصل الأول إلى أهمية الأخلاق وعلاقة الحضارة بالالتزام الخلقي. وقد اهتمت الحضارة الإسلامية خصوصاً بجانب الأخلاق وجاءت النصوص المتواترة من القرآن والسنة حاثةً على التمسك بها.والهدف من هذه الأخلاق هو تفعيل الضوابط السلوكية و إيجاد الرقابة الداخلية للمتربين في مختلف ميادين الحياة وفي جميع الظروف والأحوال. فالأساس الأخلاقي من حيث إنه علم الخير والشر والحسن والقبيح يشمل كل سلوكيات الإنسان في كل الميادين، لأن السلوك إما أن يكون أخلاقياً أو غير أخلاقي وهذا باعتبار حسنه أو قبحه من حيث الخير والشر، وعرف مقداد يالجن (١٤٠٦) الأخلاق الإسلامية بأنها: " عبارة عن تلك المبادىء والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان تنظيماً خيراً على نحو تحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه " (ص٢٨٧). وعرفها علي محمود (١٣٩٨) بأنها: "مجموعة المبادىء والقيم التي تنظم سلوك المسلم والتي يحددها الوحي لينظم بها حياة الإنسان ويضع لها من الضوابط ما يمكنها من أن تحقق الغاية من وجود الإنسان على هذه الأرض وهي عبادة الله المؤدية إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة" (ص٩١).

واعتبر بعضهم الأخلاق علماً فقال كمال عيسى (١٤٠٩): "هو علم يبحث عن الفضائل ليُتحلى بها والرذائل ليُتخلى عنها، كما يوضح معنى الخير والشر ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصدها الناس من سلوكهم ".(ص٩). وموضوع هذا العلم هو النشاط الإنساني للمكلفين وما يصدر منهم من أعمال

وتصرفات تحقق لهم مطالبهم النفسية والاجتماعية. ويمارس المتربي هذه الأخلاق من خلال العلاقات التالية:

أ – علاقته بربه:إذا انطلقنا من مفهوم الأخلاق علم الواجبات فإن واجب الإنسان نحو خالقه هو أداء العبادات المفروضة عليه كما يجب، وهي علاقة العبودية والامتثال والخضوع والتسليم. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]. والإنسان يتسامى ويرتقي حضارياً حين يعبد الله وينزل إلى أسفل سافلين حين يتوجه بالعبادة إلى غير الله. ولهذا يتوجب على المربين التركيز في التربية على حسن الأدب مع الله بمعرفة حقوقه الواجبة على كل فرد وكيف يصل المتربي إلى مرحلة تقدير الله حق قدره.

ب – علاقته مع بني جنسه: وهي علاقة الشعور بوحدة الإنسانية ومرجعيتها لآدم عليه السلام وإشاعة أخلاق الحب والمودة والخير لبني البشر، مع مراعاة الأولويات في هذه العلاقة وعدم نسيان المبادىء والمعتقدات.وإذا تربى الناشئة على هذه الأخلاق انتشرت في المجتمع مظاهر البناء والرقي وساد الأمن والرخاء.وعندما يتجسد النموذج الأخلاقي بين الأفراد ينشأ المجتمع المتحضر الراقي والأمة العادلة، قال تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[2].

ج – علاقته مع الكون: وذلك باعتبار أنه أوجد لخدمة الإنسانية وسخره ليجتهد البشر في الاستفادة منه، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) سورة البقرة ٢١.

(٢) سورة الأعراف ١٨١.

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

الإنسان المتحضر يمارس الأخلاقيات التي تدفعه لتعمير هذه الأرض وليس تدميرها، وينفي من أهدافه مفهوم (قهر الطبيعة) ويكون بدلاً عنه مفهوم (فهم الطبيعة) لتحقيق أقصى استفادة ممكنة مما هو كامن فيها.

د – علاقته بالكائنات الحية وخاصة العجماوات بالرفق والإحسان إليها حتى في الذبح.

وتعمل التربية الحضارية على بث الفضائل الخلقية من خلال المناهج والأنشطة المختلفة، ومن خلال دور الوالدين في المراحل العمرية المبكرة، والحرص على تنويع طريقة العرض والممارسة لكي يلتزم المتربون بهذه الأخلاق. وهناك طرق ومصادر مختلفة للإلزام الخلقي أهمها الوازع الشرعي والخوف من الله، ومنها ما ذكره كمال عيسى (١٤٠٦) وهي كالتالي:

أ – الإلزام بوازع العقل

ب – الإلزام بوازع الضمير

ج – الإلزام بوازع الترغيب والترهيب

د – الإلزام بوازع الكفارات

هـ – الإلزام بوازع الرأي العام

و – الإلزام بوازع السلطان (ص١١١).

وهذه الطرق والإلزامات تعمل مجتمعة لتثبيت الأخلاق المرغوبة في نفوس المتربين. فالإلزام بالعقل يكون بمقارنة الثمار المرجوة من التمسك بالأخلاق وأثرها في راحة النفس وتعاون الآخرين، مع السلبيات المتوقعة حينما تُتجاهل

---

(١) سورة الجاثية ١٣.

الأخلاق. والإلزام بالضمير يدفع المتربي للالتزام بالأخلاق في مقر عمله وفي منزله وفي تجاراته وفي الحضر والسفر وفي أي مكان لا يراه فيه أحد أو لا يحاسبه فيها أحد. والإلزام بالترغيب والترهيب يذكر المتربين بنعيم الدنيا والآخرة من جهة، ويحذرهم من ضنك الدنيا وعذاب الآخرة من جهة أخرى. ومن الترغيب الوعد بالزيادة للشاكرين والوعيد بالهلاك لمن لم يشكر، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[1]. والزيادة تشمل الزيادة في رؤوس الأموال والزيادة في الثروة الاقتصادية والزيادة في القوة العسكرية وغير ذلك من ميادين التفوق الحضاري. والإلزام بوازع الكفارات يجعل المتربي يحجم عن الأخلاق السلبية فلا يرتكبها ابتداءً وإن حصل منه ما ينافي الأخلاق يبادر بالتوبة وفعل الكفارات. أما الإلزام بوازع الرأي العام فيكون بإشاعة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حمايةً لمبادىء المجتمع وممتلكاته المادية والمعنوية. وأخيراً فإن الوازع بالسلطان يمثل قمة الهرم في المحافظة على جانب الأخلاق لأن الله سبحانه وتعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وكثير من الخلق تذكره بالحلال والحرام فلا يرتدع وتراه يخنس حينما يُذكر بالسلطان. وتربية الأجيال على التعامل مع هذه الإلزامات طريق لنيل الحضارة والنجاح في كسب قلوب الآخرين. يقول إسماعيل الفاروقي (١٤٠٤): "إن بضعة آلاف آمنوا بهذه القيم واستلهموها وقضوا أعمارهم في تطبيقها ففتحوا العالم المتحضر في زمانهم، وضموا الجزء الأكبر من البشرية إلى دينهم، ولقد احتذى الناس في كل مكان أسلوب حياتهم وشخصياتهم بل حتى لغتهم، ولم يعرف التاريخ فاتحين حققوا مثل هذا النجاح في مثل ذلك الزمن القصير "

---

(١) سورة إبراهيم ٧.

(ص١٥٧). وقد حصل هذا فعلاً وضم المسلمون كثيراً من الأقاليم وأصبحت تحت الحكم الإسلامي وذلك في العصور الحضارية الزاهرة.

الآثار التربوية الحضارية للأسس الخلقية

إن هذه الأخلاق والمبادىء ينبغي بثها في المناهج وتذكير الطلاب بها في كل مناسبة وفي الحصص الصفية والأنشطة غير الصفية.ولهذه الأسس آثار حضارية كثيرة نشير إلى أهمها فيما يلي:

١ – نشر قيم المحبة والتآخي بين أفراد مجتمع الحضارة

ويتطلب ذلك تربية الأجيال في الأسر والمدارس على هذه القيم وهي ما يعبر عنها بالأخوة الإسلامية وقد تمثلها صحابة رسول الله ﷺ فكانوا خير أمة أُخرجت للناس وساهمت في إخراج أفضل حضارة.قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[1]. فالتربية على الود والمحبة بين أفراد المجتمع يجعل الكل يعمل في البناء والإعمار، وذكر توفيق الواعي(١٤٠٨) أن الأخوة في الإسلام تعمل في دائرتين هما:

الأولى: الأخوة الإنسانية العامة المتمثلة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

الثانية: دائرة الأخوة الإيمانية المتمثلة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[3]، وهي دائرة التجمع على المبدأ والدعوة إلى الخير وحمل لواء الطهر وركيزة الحضارة الإنسانية وتحمل تبعاتها. (ص٢٣٧).

---

(١) سورة الفتح ٢٩.
(٢) سورة النساء ١.
(٣) سورة الحجرات ١٠ .

والأساس الذي تقوم عليه هذه المحبة هو من أجل الله ولله وفي الله. قال ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار) رواه البخاري في كتاب الإيمان (ج١ص٢٨). وتحقيق هذه المحبة بين المسلمين يحقق التجانس الاجتماعي بين أفراد المجتمع ويزيد من ترابطه وتماسكه.وقد حقق المصطفى ﷺ تلك الأخوة عملياً عندما آخى بين أصحابه العربي منهم والعجمي، والغني منهم والفقير.

وهاتان الدائرتان تتعاضدان في حس المتربي لكي ينشىء الحضارة العالمية التي تدعم قيم الجوار واحترام الآخرين وتعزز الأمن العالمي لكل أفراد البشر في ظل الالتزام بأسس العقيدة الإسلامية.

٢ – نبذ الأنانية والصراع على حطام الدنيا ومنجزات الحضارة ومكاسبها

فمن المبادىء والقيم الخلقية في الإسلام والتي ينبغي تربية الأجيال عليها، أخلاق الكرم والإيثار والإنفاق.يقول تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[2]. فبهذه الأخلاق يسود الأفراد وترتقي المجتمعات وعلى الآباء والمعلمين أن يكونوا قدوةً عمليةً في تطبيق هذه الأخلاق أمام المتربين.

فهذه الأخلاق التي تفقدها الحضارات المادية والتي هم الواحد منهم فيها أن يجمع أكبر قدر من حطام الدنيا ولا يتنازل عن شيء منه لأحد من البشر ولو كان أقرب الأقربين. وقد ضرب الأنصار رضوان الله عليهم مثلاً فريداً في

---

(١) سورة الحشر ٩ .

(٢) سورة المعارج ٢٤- ٢٥ .

التاريخ في إيثارهم لإخوانهم المهاجرين. من ذلك ما ثبت عن أنس أنهم قالوا للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال (لا)، فقالوا: تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة، قالوا سمعنا وأطعنا) رواه البخاري في كتاب الحرث والمزارعة (ج٢ص٢٣٥).

وحين تصل زكاة المال من الأغنياء إلى الفقراء ويكثر الإنفاق في أوجه البر والمعروف، تقل الفوارق الاجتماعية بين أفراد المجتمع. وإذا شعر الفقراء والمعدمون أنهم يجدون حقوقهم، فإن هذا مدعاة إلى أن تقل جرائم الاحتيال والسرقة والرشوة والتزوير والكذب. ولذلك ينبغي على مخططي العملية التربوية أن يضعوا ضمن خططهم إيجاد آليات ووسائل لتشجيع الجمعيات وأسر الأنشطة واللجان الطلابية داخل المدارس والجامعات، وكذلك الأفراد المتميزين في البذل والإنفاق جمعاً وصرفاً أوحسن أداء.وسوف تكون هذه الخطط رافداً مهما لدعم القيم النبيلة التي تحتاجها كل الحضارات. يقول عبدالكريم بكار (١٤١٥): "إن كل أحاديث الناس وفعالياتهم صارت تتمحور بصورة أساسية حول الاقتصاد والتنمية وتداعياتهما وما يرتبط بهما، وتجاوز ذلك أحاديث المجالس ليصبغ كثيراً من الخطط التنموية الخمسية والعشرية التي ترصد لتنفيذها الأموال الطائلة، فقل أن تجد في خطة بنوداً مستقلة يصرف منها على مؤسسات وأطر وبرامج تسعى وتستهدف تأصيل الأخلاق الكريمة في المجتمع ورفدها بما يشخصها في الواقع العملي، أو أن تجد بنوداً للإنفاق على برامج وأنشطة تحارب الكذب والرشوة والتبذير والشح وعقوق الوالدين وإضاعة الوقت وما شاكل ذلك من الأخلاق والعادات الذميمة " (ص١٦٧).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٣ - إيجاد المناخ الملائم لإزالة الفوارق الطبقية والعنصرية

لقد عانت الشعوب في الحضارات السابقة من مشكلة الطبقية والتفرقة العنصرية بين الأفراد التي ما زالت موجودة في بعض المجتمعات الإسلامية ناهيك عما يوجد في المجتمعات الغربية. كما أن الحضارة المعاصرة أوجدت معضلة المنبوذين والتفريق بين السود والبيض والتمايز على أساس القبيلة أو الدم أو غير ذلك مما أوجد الحقد والبغضاء بين الناس وعم التدابر بين المجتمعات والأقاليم. ومن الأمثلة على ذلك نظام الطبقات في المجتمع الهندوسي، يقول محمد الأعظمي (١٤١٧): " من الأمور المأخوذة على الديانةالهندوسية إقرارها بوجود الطبقات فإن الدين الآري يقسم الإنسان حسب نسبه إلى أربع طبقات ويضع لكل طبقة أحكاماً ووظائف لا تتجاوزها، فخصص أعمال الشرف والكرم لطبقة البراهمة وجعلها في أعلى الطبقات... وجعل الشودرا (المنبوذين) في أرذل الطبقات البشرية وجردهم من جميع الخصال الإنسانية فهم كالحيوان بل أذل منه إذ تقدس البقرة وتعبد بينما تستهان طائفة الشودرا"(ص٥٥).

والأساس الخلقي في التربية الحضارية الإسلامية يحارب جميع مظاهر التفرقة على أسس غير شرعية، أو على أسس مادية دنيوية ليس للمرء دور في تحصيلها كلونه وطوله وجنسه. وأساس التمايز في الإسلام هو مقدار الالتفاف حول القيم والمبادىء الخلقية الإسلامية. يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1]. وقال ﷺ: (لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا

---

(١) سورة الحجرات ١٣.

لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب) رواه أحمد في المسند (ج٥ص١٥٨). يقول محمد الهاشمي (١٤٠٥):

" إنها المساواة التي لا تفرق بين الأخ وأخيه أياً كان لسانه ولونه وجنسه، إذ ماكان هذا الاختلاف في اللغة واللون والجنس للتقاطع والتدابر والتفاضل، بل كان للتقارب والتعارف والتعاون والاستفادة من خصائص الأجناس والألوان واللغات في تلاحم أخوي يبغي عمارة الأرض وإثراءها بالخير " (ج١ص٥٩).

كما أن هذا الاختلاف آية من آيات الله في الكون وقد ذكرها القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ [1].

ولما كانت المساواة سائدةً في المجتمع الحضاري المسلم في عصورها الفاضلة برزت الكثير من المواهب والقدرات في مختلف طبقات الأمة، وكان لها شأن عظيم في التفوق الحضاري الذي عم شتى الميادين. ذكر محمد القرطبي (ت٦٧١) قصةً تبين أثر المساواة في المجتمع الحضاري: "لقي عمر بن الخطاب ﷺ نافعاً وقد وفد للحج وكان قد استعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادي فقال: عبدالرحمن بن أبزى مولىً من موالينا، فسأله عن حاله فقال: إنه قارىء لكتاب الله عالم بالفقه والفرائض، فسر عمر رضي الله عنه وقال:أما إن نبيكم قال إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع آخرين"، (ج٩ ص٣٠٠).وعلى الآباء والمعلمين تطبيق ذلك عملياً في المنزل والمدرسة.

---

(١) سورة الروم ٢٢ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٤ – القضاء على أنواع الظلم المهدد لكيان الحضارات

فالعدل هو أساس الملك أي سبب لدوام الملك وأساس لبقاء الحضارات أياً كان معتقدها وأياً كان منهجها،ووجود العدل قائماً يجعل الناس يتفرغون للبناء والاجتهاد في صنع الحضارة وليس البحث عن حقوقهم المسلوبة أو المنتقصة.وبهذه القيمة الخلقية الرفيعة تربى المسلمون الأوائل وعلى أساسها أنشأوا الحضارة السامقة التي بسطت نفوذها على المجتمعات فعاش الناس في ظلها آمنين مطمئنين. فإذا ساد العدل انتشر الرخاء وأمن الناس على ممتلكاتهم وأموالهم وأخذ كل عامل حقه كاملاً غير منقوص، وبالتالي أعطى ما يستطيع وبذل ما يجب عليه لرفع شأن الحضارة. وأول أماكن العدل التي ينبغي أن يتربى فيها الطلاب على العدل وإعطاء الناس حقوقهم هي المحاضن الأسرية والمدرسية. فيرى كل مترب مظاهر العدل من والديه وإخوته في المنزل، ومن أساتذته وزملائه في المدرسة.

والعدل في الحضارة المسلمة يوحد جهود مختلف الأجناس ويراعي الأقليات غير المسلمة، يقول أحمد إبراهيم: " فعدل المسلمين ليس للمسلمين وحدهم ولا للعرب دون غيرهم ولكنه واجب لكل إنسان يستظل بالمجتمع المسلم، بصرف النظر عن جنسه ولونه وعقيدته الدينية، وهذه هي القمة السامقة التي يتطلع إليها علماء الاجتماع والسياسة والفلسفة كهدف بعيد ورفيع للتقدم البشري، وقبل الإسلام لم يسمع أحد بشيء من هذا، لم يعرفه اليهود ولا فلاسفة اليونان وحكماء الهند ورهبان النصرانية ولا حتى منظروا الثورة الفرنسة " (ج١ص٣٥٣).

وتتميز قيمة العدل بتقديمها على أي قيمة أخرى تتعارض مع مقتضياتها أو تتعارض مع محبوبات النفس من أهل ومال وولد، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (١).

كما أن البغض القلبي لأقوام لا ينبغي أن يصرف المرء عن الالتزام بالعدل، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) وقد ضرب الإسلام المثل الأعلى في الحث على حسن الخلق مع المواطنين الذين لا يدينون بالإسلام ويقطنون في أراضي المسلمين حيث راعى نفسياتهم في عدم المساس بكرامتهم وعدم التعرض لأماكن عبادتهم وأملاكهم الأخرى، وأقر تشريعات خاصة تحدد علاقة المسلمين وتعاملهم مع أهل الكتاب وغيرهم من الكفار والمشركين، وذكر أهل العلم آداباً في التعامل مع المحاربين أثناء الحرب وتوصيات للتعامل مع أسرى الكفار أو من يطلب منهم اللجوء السياسي في بلاد المسلمين.

ومن معالم العلاقة بين المسلمين وغيرهم الوفاء بالعقود والمواثيق كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾(٣). وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(٤). يقول سليمان الخطيب (١٤٠٦) " ومن أهم

---

(١) سورة النساء ١٣٥.
(٢) سورة المائدة ٨ .
(٣) سورة المائدة ١ .
(٤) سورة النحل ٩١ .

الآثار الحضارية التي ترتبت على موقف الإسلام من المعاهدات نجد أنه نتيجة لواقعية الإسلام في إيثاره للناحية السلمية فقد وجد في عقد المعاهدات إحدى الوسائل الممكنة لتحقيق الأمن والسلم وتدعيم الأمن " (ص٢٤٠).

٥ – حماية القيم الرفيعة وتطبيقها على جميع الكائنات في ظل هذه الحضارة

فالحضارة ليست جانباً مادياً بل هناك جوانب معنوية ترفع من أمر هذه الحضارة وتجمل الحياة في ظلالها، ومنها رقة المعاملة ولقد اهتم بها البعض لدرجة جعلها هي الحضارة فقال الحضارة هي رقة المعاملة ومنه الحياء . وخلق الحياء من الأخلاق التي تحث على الفضائل وتبعد عن الرذائل، وبالمحافظة عليه يبقى كيان الحضارة وترتقي الحياة وتتماسك الأسر وتنتشر العفة وتزول مظاهر الزنا والخنا والفجور، وبفقده تزول الحضارة من الوجود وتصبح أثراً بعد عين إن عاجلاً أو آجلاً. كما أن عدم تربية الأجيال على هذا الخلق يجعلهم كالعجماوات، ويصل الأمر إلى أن تُحمى السلوكيات الشاذة وتنتشر المعاصي ويُجاهر بها.قال ﷺ: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت)رواه البخاري في كتاب الأدب (ج٢ص٤٧١). فخلق الحياء مما توارثته الحضارات والأمم حتى وصل إلى الأمة المحمدية فمنهم من أخذ به ومنهم من صد عنه.أما الحضارة الغربية فتنشر الآن في العالم قيم اللاحياء والفوضى السلوكية.

ومن القيم الرفيعة التي ينبغي تربية الأجيال عليها العناية بالمستضعفين من الأرامل والمساكين والأيتام والأطفال والنساء،والنصوص الحاثة على ذلك كثيرة جداً. يقول ﷺ: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله)رواه مسلم في كتاب الزهد (ج١٨ص١١٢).

وقد بالغ الإسلام في الرحمة والرفق بالنساء لضعفهن ونقص عقلهن، وباليتيم لصغر سنه وفقده حنان الأبوة وعطفه، وحث على مواساة الفقراء والمساكين والأرامل لفقدهم بعض جوانب القوة التي يركن إليها الإنسان في هذه الحياة، قال ﷺ: (من لايرحم لا يُرحم) رواه البخاري في كتاب الأدب (موسوعة،ص٥٠٩). ومن فئة الضعفاء مجتمع الرقيق الذين تكونوا من أسرى الحروب ولكن الإسلام اتخذ خطوات عملية لتحريرهم، والوسائل التي قررها الإسلام هي ما ذكره أكرم العُمري (١٤١٧) فيما يلي: "العتق - الكفارات- المكاتبة-الزكاة- الزواج- الميراث " (ص٨٨). ومن الضعفاء الخدم والعمال يقول ﷺ حاثاً على الإحسان إليهم: (إخوانكم جعلهم الله فتية تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة (موسوعة،ص١٨٤٧). وفي العناية بهؤلاء الضعفاء مصدر إضافي لجلب الرزق وزيادة الموارد الاقتصادية وتحقيق النصر على الأعداء، قال الرؤوف الرحيم ﷺ: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم) رواه البخاري في كتاب الجهاد (ج٢ص٢٨٥).

وتجاوزت الأخلاق الإسلامية بني البشر إلى الحيوانات العجماوات، ورهب ورغب في التعامل معها، فمن الترغيب قوله ﷺ (في كل كبد رطبة أجر)رواه البخاري في كتاب المساقاة (ج١ص٢٣٩). ومن الترهيب قوله ﷺ: (عُذبت امرأة في هرة أوثقتها فلم تطعمها و لم تسقها و لم تدعها تأكل من خشاش الأرض) رواه مسلم في كتاب البر (ج١٦ص١٧٢).

وقد أمر الشارع الحكيم بالإحسان إلى الحيوانات حتى في حالة إزهاق أرواحها. قال ﷺ: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا

القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته) رواه مسلم في كتاب الصيد (ج١٣ص١٠٦). كما حرم الإسلام اتخاذ الحيوانات هدفاً للرمي لأن فيه تعذيباً للحيوان وإتلافاً لمنفعته، فعندما رأى أنس ﷺ قوماً قد نصبوا دجاجةً يرمونها قال لهم: (نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم) رواه مسلم في كتاب الصيد (ج١٣ص١٠٧). وعن ابن مسعود ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان، فجاءت الحمرة تعرش فجاء النبي ﷺ فقال: (من فجع هذه بولدها ؟ردوا ولدها إليها) ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: (من حرق هذه ؟) قلنا نحن قال: (إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار) رواه أبو داود بإسناد صحيح في كتاب الجهاد (موسوعة، ص١٤٢١). وهذه جوانب من القيم الخلقية التي لم تعرفها الحضارات حتى في عصور إنشاء جمعيات الرفق بالحيوان.

٦- تكوين الوعي لدى الأجيال بأهمية الأخلاق في دوام الأمم والحضارات وغيابها يؤدي إلى انهيارها

إن من السنن المتعارف عليها أن الأمة التي يقع فيها الفساد بأي صورة من الصور، سواء كان الفساد أخلاقياً أو اجتماعياً أو عقدياً، فإن مصيرها إلى الزوال مهما كان تقدمها في المجالات المادية. يقول تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[1]. كما ذكر القرآن قصة سبأ وكيف اضمحلت حضارتهم بعد أن كانت في عيش رغيد، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ

(١) سورة هود ١١٦ .

بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾[1].

وإذا تخلى أفراد الأمة عن الأخلاق تردوا إلى أسفل سافلين وأصبحوا كالبهائم وهذا الواقع هو ما أصبحت عليه حال الحضارة المعاصرة، يقول علي الندوي (١٤١٨): "إن الأوربيين قد فقدوا تعادل القوة والأخلاق والتوازن بين العلم – بظاهر من الحياة الدنيا – والدين منذ قرون. فلم تزل القوة والعلم في أوروبا بعد النهضة الجديدة ينموان على حساب الدين والأخلاق، ولم يزل الأولان في ارتفاع وارتقاء، والآخران في انخفاض وانحطاط حتى بعدت النسبة بينهما ونشأ جيل كأنه ميزان لصقت إحدى كفتيه بالأرض وهي كفة القوة والعلم وخفت الثانية وهي كفة الأخلاق والدين حتى ارتفعت جداً.

وبينما يتراءى هذا الجيل للناظر في خوارقه الصناعية وعجائبه الكونية وتسخيره للمادة والقوى الطبيعية لمصالحه وأغراضه كأنه فوق البشر إذ هو لايتميز في أخلاقه وأعماله، في شرهه وطمعه، في طيشه ونزقه، وفي قسوته وظلمه عن البهائم والسباع، وبينما هو قد ملك جميع وسائل الحياة إذ هو لا يدري كيف يعيش، وبينما هو قد بلغ الغايات ووراء الغايات في الكماليات وفضول الحياة، إذ هو لم يعرف المبادىء الأولية والبديهيات للحياة الإنسانية والمدنية والأخلاق " (ص١٦٢).

ولذلك ينبغي تكوين الوعي بأهمية إيجاد المجتمع القائم على أساس الأخلاق والفضيلة والقيم النبيلة.

---

(١) سورة سبأ ١٥-١٦ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٧ – تـربية الأجـيال علـى أخلاقية البيئة والمحافظة على نظافتها وجمالها، والمنافع الأساسية المشتركة فيها.

حيث تتربى الأجيال على المحافظة على نظافة البيئة المنزلية أولاً ثم البيئة المدرسية ثانياً ثم البيئة المجتمعية ثالثاً. ويحذر من المظاهر السيئة مثل الكتابة على الجدران والأبواب وإساءة جمالها ومنظرها، أو الكتابة العشوائية في الكتب والدفاتر المدرسية.

سادساً ـ الأسس النفسية للتربية الحضارية

لا يمكن لأي باحث في التربية الحضارية أن يغفل الأسس النفسية وذلك لعظيم أثرها في الأفراد والمجتمعات، يقول أحمد الفنيش (١٩٨٨): " تعتبر الأسس النفسية للتربية من أهم جوانب استراتيجية العمل التربوي وذلك للصلة الوثيقة بين التربية ومراحل النمو التي يمر بها الإنسان من ناحية وظاهرة التعلم من ناحية أخرى" (ص٥).

ويذكر بعض المفكرين أن لعلم النفس فائدة في معرفة سنن التطور لدى الأمم والشعوب، وإلى أن له أثراً في تكوين الصفات النفسية لأفراد الأمة. يقول غوستاف لوبون (١٤٠٧) إن علم النفس " يرشدنا إلى وجود بعض الصفات الأدبية والعقلية التي تؤثر في تطور الأمم مستورةً خلف النظامات والفنون والمعتقدات والتقلبات السياسية وإلى أن روح الشعب تتكون من مجموع تلك الصفات...والاستقراء يؤيد أن أغلب أفراد تلك الأمة مشتركون في صفات نفسية عامة وثابتة. والصفات النفسية كالصفات الجسمانية تتجدد مع النسل تجدداً منتظماً مستمراً، ومن مجموع الصفات النفسية التي يشترك فيها أفراد كل أمة تتكون الصفة العامة التي يُعبر عنها بخلق الأفراد أو الخلق الملي " (ص١٩).

ويؤكد ذلك في موضع آخر بقوله:" إن من أهم أسباب سقوط الأمم هو تغير مزاجها الخلقي، وأن الأخلاق النفسية تتكون منها روح الشعوب " (ص٣٥).

و ترتبط موضوعات علم النفس عموماً بالحياة السلوكية للأفراد وما يتصل بها من دوافع وتصرفات سلوكية، وبالانفعالات وضبطها، ويناقش العواطف والمشاعر وكيفية تكوينها وتحليلها، كما يهتم بالعمليات المعرفية الذهنية كالإدراك والانتباه والتذكر والتعلم، ويهتم أيضاً بالعمليات المعرفية العليا كالتفكير والابتكار والإبداع، ويرتبط أيضاً بالسمات الشخصية والنفسية والفروق الفردية بين المتربين.

ويدخل علم النفس في فروع من العلم لها علاقة بميادين التربية الحضارية التي سيأتي الحديث عنها في الفصل التالي، ومن هذه الفروع ما ذكره عبدالحميد الهاشمي (١٤٠٤) فيما يلي:

أ — علم النفس الصناعي " ويهدف إلى إيجاد أجواء نفسية تضمن للعامل رضاً ذاتياً على نفسه وسعادة اجتماعية اقتصادية في عمله، إلى جانب تحسين الإنتاج كمية ونوعية "

ب — علم النفس الحربي " ويهتم بعمليات حسن انتقاء الأفراد نفسياً وعملياً للخدمة العسكرية، ودراسة عوامل تقوية الروح المعنوية للجيش في أوقات السلم والحرب "

ج — علم النفس التجاري " ويهتم بدراسة نفسية لشخصية المستهلك في تحديد دوافعه الغريزية والاجتماعية والعاطفية التي تدفعه للشراء، وتحليل سيكلوجية البيع والشراء في الإعلان والدعاية" (ص٢٧ —٣٢).

ومن الأسس النفسية مراعاة الطبيعة الإنسانية من حيث إقامة التناسق والتوازن بين دوافعها وحاجاتها المادية والعقلية والروحية. والطبيعة الإنسانية المتوازنة من الأمور التي تميز الحضارة المتكاملة التي تجمع وتسعى للتقدم المادي والتقدم المعنوي على حد سواء. وهذه النظرة الفريدة هي ما يبين دور التربية الحضارية في التعامل مع الطبيعة الإنسانية، ولذلك فإن الطبيعة الإنسانية تعتبر معياراً لسلامة الحضارة من حيث مدى مراعاة هذه الحضارة لتلك الحاجات بتوازن واعتدال،يقول صالح باقارش وعبدالله السبحي(١٤١٦): " وتوجيه الإسلام للنفس الإنسانية سعى إلى تحقيق ما يلي:

أ — تربية انفعالات النفس وإيجاد التوازن فيما بينها وبين القوى الأخرى في جسم الإنسان.

ب — تلبية متطلباتها في توازن بديع لا يطغى على متطلبات الحياة.

ج — إيجاد التوازن في النفس الإنسانية لتحقيق مطلب أكبر وهو توجيه إمكاناتها في سبيل عمل الخير لكل الناس والابتعاد عن الأنانية وحب الذات.

د — تربية الاستقامة والشعور بالمسئولية وحب العمل " (ص١٦٦).

ويمكن توجيه الأجيال لدراسة هذه المواضيع للمساهمة في تفعيل الحركة الحضارية في جميع ميادينها. قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [1].

---

(١) سورة فصلت ٥٣ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أهم الآثار التربوية الحضارية للأسس النفسية

١ – الدعوة لدراسة النفس الإنسانية وتزكيتها ومعرفة قدراتها وإمكانياتها في خدمة الحضارة

لقد خلق الله النفس الإنسانية وأودع فيها القدرات والإمكانيات وميزها على سائر المخلوقات للقيام بالدور المطلوب منها في هذه الحياة. وقد حث أولاً على تزكيتها وتطهيرها، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[1]، وحذر من مخالفتها لأمر الله لأن تحصيل الحضارة وزيادة الموارد البشرية والاقتصادية بدون صلاح النفوس يكون وبالاً ودماراً على الأمة كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾[2].

وقد وجه القرآن الكريم إلى التأمل في هذه النفس وتوظيف مكنوناتها فيما ينفع الأفراد والمجتمعات،يقول تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[3]، يقول الإمام القرطبي (١٣٧٢): "بين سبحانه أن في الأرض علامات تدل على قدرته على البعث والنشور، فمنها عود النبات بعد أن صار هشيماً، ومنها أنه قدر الأقوات فيها قواماً للحيوانات، ومنها سيرهم في البلدان التي يشاهدون فيها آثار الهلاك النازل بالأمم المكذبة. والموقنون هم العارفون المحققون وحدانية ربهم وصدق نبوة نبيهم، خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بتلك الآيات وتدبرها " (ج٩ص٣٩).

---

(١) سورة الشمس ٩-١٠ .
(٢) سورة الوبة ٥٥ .
(٣) سورة الذاريات ٢٠- ٢١ .

وفي هاتين الآيتين – والله أعلم – تنبيه إلى أن إعمار الأرض والاستفادة من خيراتها وكنوزها وتوفير الأقوات لأهلها له علاقة مباشرة بما في هذه الأنفس من قدرات وإمكانيات وبمقدار ما يعمل العاملون وينتفع المنتفعون،وستكون المحصلة في مجال ميادين التربية الحضارية كالميادين الزراعية وغيرها.

كما يجب تزكية النفوس بتخليتها من النيات والغايات الشريرة التي تدفع الناس إلى استخدام المنجزات الحضارية في الظلم والاعتداء على الآخرين بالغزو والاحتلال، ومن اللازم توجيه النفس نحو الغايات الخيرة والمفيدة لضمان استخدامها فيما ينفع الأمة والبشرية جمعاء.

٢ – إشعار الأجيال بالكرامة الإنسانية مما يدفعهم للتفوق الحضاري

إن شعور الأجيال المسلمة بأن الله عزوجل قد كرم بني الإنسان وسخر له البر والبحر يتنقل فيها كيف يشاء ويستفيد مما أودع فيهما من مدخرات يدفعهم لبذل المزيد من الجهد والعطاء لنيل التفوق الحضاري. يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[1]. ففي الآية تفضيل للجنس البشري،وذكر الإمام ابن الجوزي(١٤٠٤) رحمه الله أنهم فضلوا بأمور كثيرة منها العقل،وبالنطق والتمييز، وبتسليطهم على غيرهم من الخلق وتسخير سائر الخلق لهم (ج٥،ص٦٤)، ولا شك أن هذه المزايا وغيرها توجب على من يتصف بها أن يكون أهلاً للاستفادة منها لما يصلح حياته وآخرته. وأفراد الجيل عندما يشعرون بالتكريم يسعون جاهدين لتحسين التعامل مع من أسدى إليهم هذا التكريم، ويكون ذلك بالتقدير والامتنان والأدب معه سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة الاسراء ٧٠ .

وتشير الآيتان إلى أن على الأئمة والقادة والمربين دوراً في استغلال وتوجيه هذا التكريم، وقد ذكر ابن الجوزي أن المقصود بكلمة (إمامهم): كتابهم أو رئيسهم أو عملهم أو نبيهم أو كتابهم الذي فيه أعمالهم وكتابهم الذي أنزل عليهم (ج٥ص٦٥). يقول نبيل السمالوطي (١٤٠٠):" فلا يهبط الإنسان عن مستوى الإنسانية الذي استحق من أجله التكريم الإلهي وعليه أن ينشط في عمارة الأرض بما توصيه الآية الكريمة من حمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات فيستغل هذه الطاقة الممنوحة له كل اتجاه في إطار تقوى الله ومبادىء الإسلام الحنيف " (ص١٧٩).

قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[1]. يقول عبدالرحمن النحلاوي(١٤١٧): " فقد رزق الله الإنسان قدرة جعله بها يسيطر على ما حوله من الكائنات وسخرها الله له فمنعه من أن يذل لشيء منها وجعله آمناً من كل المخاوف إزاء هذه الكائنات بل أشعره بأنها طوع يده سخرها لمصلحته، وهذه خطوة تربوية ربانية ينشىء بها القرآن الإنسان على الشعور بالكرامة وعزة النفس ويشعره في الوقت ذاته بفضل الله "(ص٣٣).

٣ – استغلال الاستعدادات والإمكانيات المودعة في النفس وتوظيفها لما فيه خير البشرية والأمة

لقد أودع الله سبحانه وتعالى في داخل النفس الإنسانية الدافعية للمعرفة والتعلم كما قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[2]. وقال أيضاً:

---

(١) سورة الحجر ١٩– ٢١ .

(٢) سورة العلق ١–٥ .

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1].

لذا من الواجب على المربين توعية الأجيال بإمكانياتهم الذاتية وقدراتهم ومواهبهم وميولهم التي أودعها الله في نفوسهم وذلك بتوظيفها لإتقان الأعمال المنوطة بها وتحصيل العلم النافع الذي هو أحد شروط الحضارة. ويعتبر علماء النفس أن الاعتزاز بالنفس وبما لديها من قدرات وطاقات هو المحرك الفعال لتحقيق التقدم، كما أن الشعور بالعجز والكسل هو آفة الحضارة.

وعن أهمية تبصير الأجيال وتعريفهم بالدوافع والاستعدادات والميول وضرورة التربية الذاتية والنفسية لاستغلالها، يؤكد حسن عبدالعال (١٤٠٧) على أهمية: " تكوين الثقة بالنفس لدى الناشئ بأنه يستطيع توجيه دوافعه وتهذيب نفسه وتنمية استعداداته والتسامي على أهدافه وغرائزه، وذلك إذا كان بصيراً بوسائل التربية الذاتية، وكانت لديه الثقة بالنفس بأنه يستطيع أن يكون شخصية على النحو الذي يريده، وأما إذا لم يؤمن بذلك وشعر بالعجز وتمنى على الله الأماني، واقتنع بأنه أسير غرائزه وأهدافه فإنه لا يستطيع تعديل سلوكه " (ص١٧٦).

وقد أشار القرآن إلى ضرورة الاستفادة من أدوات القدرة على التعلم في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[2]. وحث القرآن على إعمال الفكر والاستفادة من القدرات الذهنية على النظر والتدبر في الكون وفي الأنفس، قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ

---

(١) سورة النحل ٧٨.

(٢) سورة السجدة ٩.

ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾[1]. وقال أيضاً: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2].

يقول عبدالرحمن النحلاوي(١٤١٧):" وفي كل هذه الآيات دليل على أن الله خلق لنا السمع والبصر والفؤاد لنتفكر ونتأمل وننظر نظرة تمحيص، ونلاحظ ما حولنا ثم نمحص ذلك بعقلنا وفؤادنا لنستخدم ما سخر الله لنا أي لنتربى تربية عملية على الملاحظة والمناقشة والاستنتاج والتفكير فنجمع أكبر قسط من المعرفة والمخترعات، وحينئذ نظفر بميزة الزعامة على الإنسانية كما ظفر بها أسلافنا ثم أضعناها لأننا تركنا الاستفادة الحقة من سمعنا وأبصارنا وأفئدتنا كما يريد الله منا "(ص٣٦).أي توظيف العمليات النفسية للاكتشاف والابتكار في الآفاق والأنفس.

٤ – البدء بالأنفس للتغيير نحو الأفضل وللمحافظة على التفوق الحضاري

إن من أهم الأسس النفسية للتربية الحضارية أن توجد لدى الأجيال الرغبة الأكيدة لبلوغ الحضارة واستعادة الأمجاد التي حققها أسلافهم، يقول محمد البوطي (١٤٠٢): " إن روح العمل، أي عمل، إنما تتمثل في الرغبة الصادقة في النهوض به، وبدون هذه الرغبة لا يمكن أن يعطي العمل شيئاً من ثماره المتوقعة وإن تجلت له صورة قائمة " (ص١٨٣).

فلا يمكن للأمة أن تتقدم وتتطور إلا إذا أحس أجيالها بحاجتهم للتطور، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بتغيير ما في النفوس من كسل وتوان وخمول، وإذا تربت الأجيال على ضرورة تغيير الوضع المتخلف للأمة، سارعت إلى نبذ كل

---

(١) سورة الطارق ٥.

(٢) سورة الروم ٢١.

مظاهر الضعف والانحراف وانطلقت بقوة نحو ذرى السؤدد والمجد. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[1].

ومن ناحية أخرى فإن المحافظة على مظاهر التفوق والتقدم ينبغي أن يسبقه تثبيت ما في الأنفس من معتقدات ومبادىء وقيم أمر بها الشرع الحنيف، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

يقول ابن كثير(١٤٠٠):" يخبر تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه "(ج٢ص٣٢٠).

٥ – توظيف الحاجات النفسية لتحقيق التفوق الحضاري

يمتاز الجنس البشري بوجود حاجات نفسية تختلف من فرد لآخر من حيث مدى قوة توفرها لدى الفرد، ومدى درجة تشبع الفرد بها وامتلاكه لها، وتسعى التربية الحضارية لإشباع هذه الحاجات وتقويتها في نفوس الأجيال، يقول حسين رشوان (٢٠٠٠): "وتراعي التربية الحديثة حاجات التلاميذ النفسية كالشعور بالحب والعطف والحنان والحاجة إلى النجاح، والحرية والضبط والنظام واحترام القانون، والاعتماد على النفس والثقة بها والشعور بالأمن والقبول، وتحمل المسئولية والشعور بالواجب والطاعة والمكانة والانتماء، والابتكار والخلق والإبداع وتنمية خيال الطفل وحسه وذوقه ووجدانه وضميره ومشاعره الدينية، وتكوين العادات الإيجابية كالدقة والقدرة على التعبير عن الذات واحترام الغير " (ص١٨٥). وفيما يلي نماذج لتوظيف الحاجات في التربية الحضارية:

---

(١) سورة الرعد ١١ .

(٢) سورة الأنفال ٥٣ .

أ – توجيه الحاجة للتدين لتثبيت المفاهيم والعقائد التي مر ذكرها في الأسس العقدية، والحاجة للتدين هي ميل نفسي يظهر أثره في السلوك والتصرفات والاتجاهات، ونظرية الميل كما يعرفها حسن عبدالعال (١٤٠٧): " قوة أو ميل في طبيعة الإنسان إلى معرفة الخالق للالتجاء إليه من كل شر وتقديسه وعبادته وهو يجد في ذلك طمانينة نفسية وانشراحاً في الصدر وكأنه قضى حاجة في نفسه " (ص١٥٩). وهي التي يعبر عنها السياق القرآني بالفطرة. قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

ولا شك أن تنمية هذه الحاجة في نفوس الأجيال يدفعهم إلى التسامي والترفع عن الدنايا أو الاتصاف بالرذائل الأخلاقية والأفكار المنحرفة التي سقط فيها أبناء الحضارات المحرفة.

ب – توظيف الحاجة للانتماء في اعتزاز الأجيال بأمتهم وحرصهم على أن تكون في مقدمة الدول والشعوب.وهذه الحاجة تدفعهم لاتباع أساليب التربية الحضارية التي سنذكرها في فصل لاحق والتي تدفع بالأجيال إلى الأمام.

ج – الحاجة للأمن وتبدأ منذ مرحلة الطفولة وتستمر مع الإنسان حتى نهاية عمره، يقول حسن عبدالعال (١٤٠٧): " وتعتبر الحاجة إلى الأمن أهم الحاجات النفسية التي يسعى الطفل إلى إشباعها والرغبة في الأمن أكيدة، ولا يتقدم الطفل بسهولة في ميدان ما إلا إذا اطمأن وشعر بالأمن في

---

(١) سورة الروم ٣٠.

شئونه الحيوية. وفقدان الأمن يترتب عليه القلق والخوف وعدم الاستقرار" (ص٢٠٧).

وينبغي توظيف الحاجة للأمن والطمأنينة للسعي في توفير الاستقرار في المجتمع بالمحافظة على قيم الحضارة وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين أو المساس بكراماتهم.

ومن ناحية أخرى إشعارهم بأهمية تحصيل الأمن الاقتصادي على مستوى الأفراد والمجتمعات والشعوب، وذلك لا يتم إلا بالتفوق الحضاري الذي يقوم على أكتاف السواعد المجدة النشطة.

ولا يمكن للحضارة أن تبدأ وتتطور وتنمو إلا عند وجود الأمن الذي يرفرف في حياة الناس، وللأمن محاور متعددة ينبغي أن تشملها التربية الحضارية ومنها الأمن الغذائي والمائي والتجاري والعسكري والصحي والاقتصادي وغيرها.

د — الحاجة للتقدير وإثبات الذات: إن هذه الحاجة النفسية المهمة ينبغي ممارستها مع المتربين في جميع المراحل الدراسية ولمختلف الفئات العمرية. وفي مجال التربية الحضارية ينبغي أن توفر الحوافز المادية والمعنوية حينما ينجح المتربون في إتقان المهام الموكلة بهم أو حينما يساهمون مساهمةً فعالةً في أي مجال من مجالات الحضارة.

وهذا التقدير لا شك أنه سيدفعهم للحصول على نجاحات أخرى وإبداعات أكثر ويعطيهم الثقة بأنفسهم وبقدراتهم، كما أن على المربي أن يبين للمتربين أنه للحصول على هذا التقدير ينبغي المساهمة والمشاركة بقوة فيما ينفع الأمة ويجعلها في مصاف الدول المتقدمة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هـ - إشباع الحاجة للحرية وذلك بتوظيف هذه الحاجة في إتاحة الفرصة للمتربين لاختيار المجالات والأنشطة التي يرغبون خدمة الحضارة من خلالها، و هذه الحرية تؤدي ثمرتها بأفضل مما لو فرض الاختيار فرضاً. وعلى الآباء والمربين أن يتركوا للتلاميذ حرية الاختيار في التخصصات التي يميلون إلى الالتحاق بها. يقول هاشم الأهدل (١٤٢١): " لم يلزم الإسلام جميع أفراده بالاتجاه إلى علم معين، وترك هذا الأمر مطلقاً حسب رغبة كل فرد وميوله وأهوائه، بل إن مقتضى الحال يدعو إلى أن يكون للمسلمين باع في كل علم من العلوم المفيدة وأن يكون لدى جماعة المسلمين الخبراء والمختصون في مختلف المجالات لكي يكونوا في قوة ومنعة ويستغنوا بإمكانياتهم عن الأعداء" (ص٤٥).وتوفر الحرية الفكرية شرط ضروري لإيجاد الإبداعات والابتكارات، وهذه الحرية ستؤدي بالتالي إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي الذي يعتبر أحد أهداف التربية الحضارية.

و- الحاجة للضبط: لا يخلو المجتمع الحضاري من أنظمة وقوانين تضبط تصرفات أفراده وتحكم توجهاتهم وأفعالهم. ومن هذا المنطلق ينبغي تربية الأجيال على الالتزام بالآداب والقيم الحضارية التي تميز المجتمع الحضاري المسلم عن غيره من المجتمعات. وكذلك تبصيرهم بأن هذه القوانين والآداب إنما وضعت لمصلحة الأفراد والمجتمعات.

ولا يمنع ذلك من الحرية الفكرية في العلوم والثقافات بشرط أن تكون منضبطة بالضوابط الشرعية التي تتوافق مع أسس التربية الحضارية.

ز - إشباع حب الاستطلاع وحب الاكتشاف لدى الأجيال عن طريق تهيئة فرص التجريب والمحاولة مما يدفع حركة النهضة في مجال اختراع الأدوات

واكتشاف النظريات، والحب في ذاته طاقة تجعل المتربي يجتاز كل الصعوبات والمصاعب من أجل تحقيق مراده وطموحاته.

ويمكن من خلال الاهتمام بإشباع هذه الحاجة تربية الأجيال على تكوين العادات والمهارات والاتجاهات المتوافقة مع أهداف التربية الحضارية.

ح – الحاجة إلى الجمال من الحاجات النفسية التي يجدر توظيفها في التربية الحضارية، فالطبيعة مليئة بصور الجمال التي تهفو إليها النفوس وترتاح إليها، يقول صالح باقارش وعبدالله السبحي (١٤٠٢): "ويدرس هذا العلم الجمال في كل صوره وأشكاله الموجودة في الكائنات الحية وفي الظواهر الطبيعية الخلابة وفي مختلف أوجه الجمال التي أبدعها الخالق البارىء المصور، وحب الجمال نزعة فطرية لدى الإنسان، ومن مظاهر الجمال ماهو مرئي منظور ومنها ما هو روحي معنوي مستور " (ص٤٤).

ومن مظاهر الجمال في التربية الحضارية تنمية اتجاهات المتربين للمحافظة على المظهر الحسن والبعد عن المناظر والمواقف المزرية بالدين والأخلاق.

ليس ذلك فحسب بل يمكن أن يكون الجمال في الماديات من خلال تحسين الصناعات وإتقانها، وتتبع مظاهر الزينة والإبداع في العمران المدني وإنشاء المباني والمجمعات السكنية وغيرها. والفن الجمالي أو التجميلي يُضفي قيمةً كبيرةً على المشاريع الصناعية والعمرانية.

٦ – تنمية القدرات العقلية للحصول على الإبداع والابتكار الحضاري

من المسلم به أن تنمية القدرات العقلية والابتكارية لا يتم إلا بوجود بواعث نفسية تدفع المتربي إلى الجد والاجتهاد وذلك بعد أن تتوفر لديه السمات النفسية والشخصية. وستنال الأمة تفوقها وسؤددها حين تملك الرصيد الذي يؤهلها للإمساك بزمام الحضارة، ومن طرق تحصيل هذا الرصيد تحريك ما

بالأنفس لتوفير المنتجات الابتكارية. والناتج الابتكاري يعرفه حسين رشوان (٢٠٠٠): " هو محصلة مجموعة من العوامل يرتبط بعضها بالفرد وتتمثل في الاستعدادات الذاتية والوجدانية لدى الشخص، وكذلك السمات المزاجية للشخص، والذكاء وميل الفرد إلى الاستبشار والتفاؤل أو العبوس والتشاؤم وثقته بنفسه...، أما البعض الآخر من العوامل فهو الظروف الاجتماعية التي يعيش فيها المبتكر أو المبدع، ومدى ما تسهم به المؤسسات التربوية والأسرة والمجتمع في تنمية السمات الإبداعية والتفكير العلمي" (ص١).

وبتفعيل الإبداع لدى المتربين تكثر الاختراعات والابتكارات في الأمة مما يزيد من رصيدها الحضاري بين الأمم، كما أن هذه الاختراعات نشأت نتيجة الحاجة التي هي أم الاختراع. وينبغي التأكيد من خلال المناهج والأنشطة التربوية أن تحقيق الحاجات الضرورية والحاجات التحسينية من مقاصد الشريعة وأن الإسهام في تحقيق حاجات الأمة أمر مطلوب شرعاً من كل إنسان قادر على ذلك. وينبغي على المربين أن يغرسوا الثقة في الأجيال بأنهم قادرون على الابتكار والإبداع وأن بالتربية والتعليم تنمو القدرات العقلية، وليست القدرات العقلية لدى أبناء الأمم الأخرى بأفضل أو أقوى مما لديهم.ومما يعزز هذه الثقة مراجعة التاريخ والاستشهاد بالنماذج الناصعة في تاريخ الأمة الحضاري.

٧ – الاعتراف بالدوافع البيولوجية واحترامها للمحافظة على الشخصية الحضارية المتوازنة

لم يأت الإسلام بما يخالف الفطرة أو يمنع تحقيق الرغبات البيولوجية من طعام وشراب ونكاح، بل اعترف بها ووضع لها مصارف وقواعد تضبط حركتها لكي تؤدي وظيفتها التي خلقت من أجلها.

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ

وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [2].

وهذا الاعتراف يحقق للشخصية الإسلامية توازنها ويحافظ على قوامها فيجعلها موجهةً للبناء والتطوير، وهذا الأمر بعكس ما نراه في الحضارات المنحرفة التي اعتدت وتجاوزت في التعامل مع الدوافع البيولوجية إفراطاً أو تفريطاً. يقول عبدالحميد الهاشمي (١٤٠٢): "الدوافع زينة الحياة لأنها تجعل الحياة ذات بهجة وحيوية تدفع للعمل والكسب والإنجاب" (ص١١٤). ومن الدوافع الفطرية المهمة دافع الاستخلاف ودوام النسل والأمة، وهذا يدفع الإنسان للعمل على تقوية هذه الأمور وتعزيزها والحفاظ عليها والدفاع عنها. ولذلك حث الإسلام على التمسك بالدوافع الخيرة ونبذ الدوافع الشريرة، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [4]. يقول الإمام القرطبي (١٤٠٧): "وتثبيتاً معناه وتيقناً أي أن نفوسهم لها بصائر فهي تثبتهم على الإنفاق في طاعة الله تثبيتاً " (ج٢ص٣١٤).و دافع الإنفاق في الآية نموذج لبقية الدوافع التي تتطلب تدريباً

---

(١) سورة أل عمران ١٤.

(٢) سورة الكهف ٤٦.

(٣) سورة النازعات ٣٧- ٤١.

(٤) سورة البقرة ٢٦٥.

نفسياً لتكوين الشخصية الحضارية الممتازة التي تسعى التربية الحضارية لإخراجها،يقول مقداد يالجن(١٤٠٦): "فإن من لم يدرب إرادته على مغالبة تلك الدوافع البيولوجية والسيكولوجية سيكون مغلوباً على أمره ولا يمكن أن يكون صاحب خلق لأن كثيراً من مبادىء الأخلاق لا تتكون إلا عن ذلك الطريق " (ص٤٦٣). فيمكن توظيف الدوافع بنوعيها البيولوجي والاجتماعي لدى الأجيال لاكتساب سلوكيات حضارية تحث على زيادة نشاط الأفراد مع تمسكهم بمبادئهم وتوجههم نحو تفوق الأمة وتقدمها.

وبعد أن تبينت لنا الأسس التي سوف ينطلق منها المربون لتحقيق تلك الأهداف، نذكر في الفصل التالي ميادين التربية الحضارية والتي تبين المجالات للتي يُمارس من خلالها تطبيق تلك الأسس لنيل التفوق الحضاري المنشود.

ويلاحظ أنه مهما كانت الأهداف والأسس واضحة وقيمة، فإنه لا يمكن تحقيق هذه التربية إلا من خلال ممارستها وتطبيقها في ميادينها الخاصة، وهذا ما سنبينه في الفصل التالي بإذن الله تعالى.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الخامس
ميادين التربية الحضارية في الإسلام

تمهيد

القسم الأول: الميادين المادية والاقتصادية

أولاً – دور التربية الحضارية في الميادين الغذائية
ثانياً – دور التربية الحضارية في الميادين الصناعية
ثالثاً ـ دور التربية الحضارية في الميادين التجارية
رابعاً ـ دور التربية الحضارية في الميادين العسكرية
خامساً ـ دور التربية الحضارية في الميادين التقنية
سادساً ـ دور التربية الحضارية في الميادين الصحية و الطبية
سابعاً – دور التربية الحضارية في الميادين العمرانية

القسم الثاني: الميادين المعنوية

أولاً ـ دور التربية الحضارية في الميادين الاعتقادية و الروحية والأخلاقية
ثانياً ـ دور التربية الحضارية في الميادين الأدبية والفنية

القسم الثالث: الميادين التنظيمية والتشريعية

أولاً – دور التربية الحضارية في الميادين التشريعية
أولاً – دور التربية الحضارية في الميادين الإدارية والسياسية
ثانياً – دور التربية الحضارية في الميادين الاجتماعية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيد

تتنوع ميادين التربية الحضارية في الإسلام تبعاً لأهداف وأسس التربية الحضارية التي سبق ذكرها في فصلين سابقين، وفي هذا الفصل نلقي الضوء على أهم المجالات والميادين التي يوجه إليها الأجيال في التربية الحضارية . وانطلاقاً من تعريف التربية الحضارية الذي يعني "بناء الأجيال المسلمة القادرين على تحقيق التفوق في مجالات الحياة المادية والمعنوية في ضوء القيم الإسلامية "، فإن مجالات الحياة التي تسعى التربية الحضارية لتحقيقها متنوعة، وفي المقابل فإن ميادين التربية الحضارية هي أيضاً متنوعة وهي فرع عن ميادين التربية الإسلامية.

وأشار عدد من الباحثين إلى الميادين عند استعراض المجالات الحضارية التي نبغ فيها المسلمون في عصورهم الزاهرة . وعندما أشار عبد اللطيف حاجي (١٤٠٥) إلى منجزات الحضارة الإسلامية في ميادين العلوم والفنون قال: "وهبت الحضارة الإسلامية هذا العالم – طوال أربعة عشر قرناً – عطاءً متنوعاً، وأثرته بميراث حضاري من المنجزات الفكرية والفنية ... ومن ثمار المعمار والهندسة والطب والخطوط والفلسفة والشعر ما أضاف إلى رصيد الدنيا الحضاري بصورة أذهلت الناس وملأتهم بالعجب " (ج١ص٦٥٧). وهذه الثمار تمثل بعض الميادين التي نبغ فيها المسلمون الأوائل،وعند التخطيط للتربية الحضارية يجب أن يوضع في الحسبان الجوانب المختلفة للحضارة . ومن القصور والخلل الاهتمام بالجوانب المادية، وإغفال الجوانب المعنوية التي تحافظ على معتقدات أبناء الحضارة، وقيمهم وأخلاقهم، وتحافظ بالتالي على منجزات الحضارة من الفساد والدمار، أو توجيهها توجيهاً لا أخلاقياً .

وميادين التربية الحضارية مما ينبغي تربية الأجيال على التوجه إليها، والاستفادة من توجيهات الإسلام ومبادئه في توظيفها لخدمة الحضارة، وإعادة مجد الأمة إلى ما كانت عليه في عصورها الزاهرة . و التربية الحضارية في الإسلام تحقق التكامل والتوازن لإنسان الحضارة، وتحقق النمو الشامل لمجتمع الحضارة، وبهذا تعطي العالم عطاءات متنوعة تلبي الحاجات المادية والمعنوية والنفسية لشعوبه . ومن ناحية أخرى تظهر قدرة أفراد التربية الحضارية الإسلامية على العطاء الحضاري المتميز، بل والمنافسة القوية لقيادة البشرية في ميادين الحكم، والإدارة، والاقتصاد، والهندسة، والطب، والفلك، وسائر فروع العلم . وإذا كان الشعب الياباني أوالأمريكي أو الأوربي قد ساد و تفوق في مجالات العلم والتقنية لفترة من الزمن، فإن ارتباط التفوق والتميز والنجاح بهذه الشعوب لا يعني احتكار تلك المجالات، وأنها أصبحت وقفاً على تلك الشعوب، ولا يعني أيضاً استمرار حرمان الآخرين من التفوق فيها . ولأن الحياة لا تتوقف عند حال، فإن المتربي المسلم بما لديه من تراث حضاري، مدعوم بالكتاب والسنة يستطيع أن يتقدم الركب، وبالتربية الجادة يُثبت المنافسون والطامحون من أبناء الإسلام أن سعيهم لن يتوقف من أجل بلوغ أهدافهم وآمالهم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . والعالم اليوم في حاجة ماسة لمن ينقذه ويقدم له ما يروي عطشه الروحي، والمسلم بتربيته الحضارية يستطيع أن يقدم الدواء الناجع لعلاج الروح الذي ما زالت ساحته متاحةً لشغلها بما يناسبها .بل إن ساحات أخرى تستقبل في كل يوم إنجازات جديدة، وعلاجاً لمشكلات قائمة، وابتكارات لتحسين المعيشة مما يبين أن المجالات ما زالت مفتوحة للمشاركة فيها والإبداع .

وإذا استطاعت التربية الحضارية أن تجعل جذوة الآمال والطموح متوقدةً في قلوب المتربين، وحافظت على بقائها قوية، فإن القصور والتخلف الحاصل اليوم سيتم تجاوزه غداً بالعزيمة والإصرار والهمة العالية . ولأهمية هذه التربية فإن على المعلمين والمربين توجيه العقول المسلمة، والأيادي المتوضئة للبناء والتعمير والابتكار في مختلف الميادين للمساهمة في رفعة شأن الحضارة الإسلامية، وتحقيق أهداف الأمة . وبمقدار تشرب الأجيال بأسس التربية الحضارية وأهدافها والعمل بها، بمقدار ما يكون حرصها على زيادة الرصيد الحضاري، وسعيها لنيل ذرى المجد والسبق العالمي، ومشاركتها في مختلف الميادين .

يقول خالد أبو الفتوح(١٤٢٠): "نجد أن الإنسان في سعيه لتحقق هدف راحته وسعادته (الجسدية والعقلية والنفسية والروحية) يعمل في دوائر نشاط متعددة ومتداخلة، نتجت من طبيعة الإنسان وتفاعله –جماعياً– مع بيئته خلال الزمن، من هذه الدوائر هي: دائرة النشاط المعنوي والمعرفي. وتشمل الجوانب العقدية والروحية والفكرية، ودائرة النشاط المادي وتشمل الجوانب الاقتصادية والتقنية والمعمارية، ودائرة النشاط الإداري وتشمل النظم والمؤسسات السياسية والإدارية "(ص١٣٥) .

وميادين التربية الحضارية هي: " المجالات التي يتم من خلالها تنفيذ هذه التربية "، و لبيان ميادين التربية الحضارية في هذا البحث يحسن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول: الميادين المادية والاقتصادية للتربية الحضارية وهي: الميادين الغذائية والميادين الصناعية،و الميادين التجارية،و الميادين العسكرية، والميادين التقنية، و الميادين الصحية والطبية، و الميادين العمرانية .

القسم الثاني: الميادين المعنوية وهي: الميادين الاعتقادية والروحية والأخلاقية – الميادين الأدبية والفنية .

القسم الثالث: الميادين التنظيمية والتشريعية و هي: الميادين التشريعية – الميادين الإدارية والسياسية و الميادين الاجتماعية .

وهذه الأقسام الثلاثة تمثل الإنسان وحياته المعيشية، فالجانب المادي يمثل جسم الإنسان وما يقيم أوده وكيانه، والجانب المعنوي يمثل روح الإنسان وعقله والجانب التشريعي يمثل تنظيم حياته من الناحية المادية والروحية، بحيث يسير كل جانب بانتظام واعتدال ودون إفراط أوتفريط. ولما غاب هذا التنظيم الدقيق حصل التخبط والفوضى في الحضارات السابقة، وأدى هذا الخلل إلى انهيارها واضمحلالها .

ولابد من القضاء على مظاهر البطالة والخمول، والفساد الخلقي التي تعتبر من الأمراض الممقوتة، وتسبب الإهدار الكمي والكيفي للأيدي العاملة والعقول النشطة الذين بهم تزدهر الحضارات، وإهمال معالجتها يوجد أرضاً خصبةً لظهور الفوضى السياسية والاجتماعية والأمنية . ولذلك تحرص كل أمة تريد القضاء على هذه العقبات بإيجاد المناخ الملائم، وإيجاد الفرص الوظيفية التي تدفع الأجيال للمشاركة في مجالات العمل المتاحة، أو التفكير في مجالات جديدة وميادين مختلفة تلبي حاجات المجتمع .

ومن هنا يمكن توسيع مفهوم العمل الصالح في الإسلام ليشمل الأمور الدنيوية والأخروية، فإذا اقترن الإيمان بهذا العمل أصبحت حياة الأفراد آمنة ميسرة. قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً

طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]، أما إذا تخلف العمل الصالح تتخلف ولاية الله وتوفيقه كما قال تعالى ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[2].

ومن ناحية أخرى فإن من معايير الحضارة السليمة أن تكون موافقة للطبيعة الإنسانية، وأن تحقق حاجاته المادية والروحية والنظامية، وأية حضارة متناقضة مع هذه الطبيعة أو تستجيب لبعض حاجاتها دون بعض فإنها لن تدوم كثيراً، ولو تقدمت في بعض النواحي أو كانت لها السيطرة لفترة من الزمن .

وقبل أن ندخل في توضيح هذه الميادين نبين أن بعضها يمكن إدراجه في القسم المادي أو القسم المعنوي، وذلك لاحتوائها على معالم وإشارات من كلا القسمين، ولكننا في هذا البحث نغلب أحد القسمين على الآخر حسب طبيعة الميدان . وفيما يلي تفصيل هذه الميادين .

---

(١) سورة النحل ٩٧.

(٢) سورة النساء ١٢٣.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القسم الأول: الميادين المادية والاقتصادية

وتشمل الميادين الغذائية والصناعية والتجارية والعسكرية والتقنية و الصحية والطبية والعمرانية، وفيما يلي التوجيهات المتعلقة بهذه الميادين .

أولاً – دور التربية الحضارية في الميادين الغذائية

تشمل الميادين الغذائية كلاً من الثروة الزراعية والثروة المائية والثروة الحيوانية، ومن حيث أهميتها فإن الحضارة لاتقوم بدون تحقيق الأمن الغذائي. وفي الغالب أن الحضارات تقوم في المناطق التي يتوفر فيها المياه والمناطق الزراعية، فقد أدرك الخلفاء السابقون ذلك، ولهذا نقل الأمويون العاصمة إلى الشام والعباسيون إلى العراق .

وتحقق هذه الثروات حاجة فطرية من الحاجات الأساسية التي يحتاجها الإنسان ولا يستغني عنها لكي يعيش في هذه الحياة الدنيا . ولهذا الميدان ميادين فرعية هي الآتية:

أ – الثمار والمحاصيل الزراعية ب – الثروة المائية ج – الثروة الحيوانية .

أ – الثمار والمحاصيل الزراعية

ودور التربية الحضارية في هذه المجالات يكون بما يلي:

١ – توجيه المتربين لأساليب التنمية الزراعية

تتكون الحضارة من أجزاء متعددة، وكل منها يكمل الآخر، والعمل الزراعي ضروري لكل حضارة، ويحقق جانباً مهماً من جوانب بقاء العنصر البشري. وفوق ذلك فإن من صفات المؤمنين الحرص على الأجر والثواب وتجميع الحسنات، والعمل الزراعي سبيل لتحصيل ذلك. ودور التربية الحضارية حث المتربين على هذا الباب من أبواب الأجر. كما أن من فوائد العمل الزراعي

إحساس المزارع بالفرح، والرضى النفسي حين يرى المحاصيل الزراعية وقد أينعت وأثمرت، وذلك بعد أن اجتهد وتعب .قال ﷺ: (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة) رواه البخاري في كتاب الحرث والمزارعة (ج١،ص٢٣٥) . وقال عليه الصلاة والسلام: (ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه صدقة وما سُرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة وما أكلت الطير فهوله صدقة ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة) رواه مسلم في كتاب المساقاة (موسوعة، ص٩٤٨) .

فإحساس المتربين بهذه المعاني يجعلهم يقدمون على هذا الميدان المهم لفائدة أنفسهم وفائدة مجتمعات المسلمين .كما أن فيها فائدة للمخلوقات الأخرى من الكائنات الحية، لأن في تغذيتهم وإطعامهم صدقة يؤجر الإنسان عليها .وعلى ذلك يجب تكوين حب المهنة الزراعية، والحرص على تنمية الثروة الزراعية، والاستقلال عن الآخرين، ومعرفة أن التقدم الحضاري المتكامل متوقف على تأمين المعيشة والغذاء الذي يتم بعد تفعيل الثروة الزراعية.

٢ - بيان كثرة إنعام الرازق وقدرته وعظمته من خلال التفكر في تنوع المزروعات واختلاف الأراضي المزروعة .

يقول تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1]. ويقول أيضاً: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ

(١) سورة الرعد ٤.

تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾[1]. فبقدر ما يرى الإنسان من عظيم إنعام المنعم وتفضله على الخلق، بقدر ما يرتبط به أكثر وينقاد .

فتربية الأجيال على معرفة الله وتقديره حق قدره، وأنه سبحانه بيده إنبات الثمار وتنويعها يزيد من التصاقهم بخالقهم والتجائهم إليه وإزالة مظاهر الغرور والتكبر التي ابتلي بها أهل بعض الحضارات فكان في ذلك هلاكهم واضمحلال أمرهم .

كما أن هذا التنوع يتواءم مع اختلاف البيئات المناخية التي يعيش فيها المتربون في أرجاء بلدان العالم الإسلامي، وفي هذا إشارة ضمنية إلى مراعاة اختلاف البيئات عند وضع المناهج الدراسية المتعلقة بالجانب الزراعي سواءً في المراحل الدنيا، أو في المعاهد، والكليات المتخصصة.

٣ - تحقيق التكافل الزراعي بين بلدان المسلمين وشعوبهم

فالتعاون سمة المجتمع الحضاري الناجح، وتعاون المسلمين دولاً وشعوباً يزيد من تماسكهم لكي يقفوا سداً منيعاً أمام أعداء الإسلام، فلا يحتاجون إليهم ويتركون الاعتماد عليهم . والميدان الزراعي يحقق هذا الهدف النبيل. يقول ﷺ: (من كانت له أرض فليزرعها أوليمنحها أخاه فإن أبى فليمسك أرضه) رواه البخاري في كتاب المزارعة (موسوعة، ص١٨٣)، ويقول ﷺ: (من كانت له أرض فليُزْرِعها فإن عجز عنها فليزرعها أخاه) رواه النسائي في كتاب المزارعة (موسوعة، ص٢٣٤١).

---

(١) سورة الواقعة ٦٣- ٦٥.

يبين المسح الزراعي للدول الإسلامية أن بعضها تملك خصوبة مدهشة في أراضيها، ولكن لعدم وجود الإمكانيات المادية والآلات الحديثة والخبرات المدربة فقد لا تستطيع استثمارها كما ينبغي، ولو أمكن إقامة مشاريع اقتصادية مشتركة بين الدول الإسلامية لكان في ذلك خير للأمة جمعاء. وكمثال على ذلك يقول عبدالغني غالب (١٤١٤): "لا تتمتع بنجلاديش بمناخ استوائي سخي فقط بل كذلك بتربة غنية وعميقة، يرسبها سنوياً ثلاثة أنهار ضخمة بفروعها التي لا تحصى، والبلاد غنية بما يكفي من الأراضي الخصبة والماء والقوة العاملة والغاز الطبيعي والأسمدة، لا لتصبح مكتفية بذاتها غذائياً فقط بل لتصبح كذلك مصدراً للغذاء حتى مع حجم سكانها السريع المتزايد" (ص١٦) . وهناك دراسات عن إفريقيا وبعض دولها الإسلامية المشهورة بالفقر والعوز، فإنه لا يُزرع منها إلا ثلث الأراضي الصالحة للزراعة وفي هذا خسارة كبيرة لأبنائها، رغم أن أراضيها من أخصب الأراضي الصالحة للزراعة . كما أن أراضي الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن روسيا كافية لإعاشة العالم الإسلامي .

فإذا تربت الأجيال على أن يخدموا في بلدان المسلمين، ويستقبلوا إخوانهم من البلاد الأخرى بصدور رحبة ونفوس منشرحة عمل الجميع بجد وإخلاص وتفان، وساهم ذلك في بناء حضارة قوية متفوقة على غيرها من الأمم والحضارات . وإذا حققت الأمة حاجاتها في الميدان الزراعي أمكنها إيقاف الواردات التي تأخذها من دول وثنية أو كافرة، وأصبحت دعامةً أساسيةً من دعامات التنمية الاقتصادية للأمة الإسلامية .

وبعد أن تُغطى حاجات الأمة تُراعى الحاجات الإنسانية لأن رسالة الحضارة الإسلامية رسالة إنسانية كونية، وزراعة ما تحتاج إليه البشرية والمتاجرة فيها والصدقة منها فيه دعم لاقتصاد الأمة المسلمة وتنشيط للتجارة الدولية والتغلغل في الأسواق العالمية لفرض مبادئها ونشر فكرها .

٤ – الربط بين طريقي الدنيا والآخرة من خلال الزرع والنبات

مما ابتليت به بعض الحضارات الغابرة والمعاصرة أنها سعت لفصل الدين عن مناشط الحضارة فانتشرت لديهم المشكلات الاقتصادية والأمراض النفسية والعصبية، وساد الفساد في المؤسسات والإدارات لبعدها عن الدين والإيمان بالله واليوم الآخر . أما في الإسلام فالأمر ليس كذلك، والتربية الحضارية تقرن بين الأمرين من خلال الميدان الزراعي . يقول ﷺ: (إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر) رواه أحمد (ج٣ص١٨٣) وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٩٠٧ .

إن وجود الحس الإيماني لدى المتربين يفيد الأمة كثيراً في دينها ودنياها . فعندما يغيب هذا الحس، قد تكون الزراعة سبباً لانتشار المحاصيل الزراعية المحرمة من مطعومات ومشروبات ومشمومات.وعندما يغيب الحس الإيماني قد يلجأ البعض إلى تصرفات منافية للأخلاق والقيم وبدون أي اعتبارات إنسانية كما تفعل بعض الدول . يقول يوسف القرضاوي (١٤١٦): "تجبر الولايات المتحدة أوربا على تبوير ١٥٪ من أراضيها الصالحة لزراعة القمح من أجل أنها تريد الإبقاء على صادرات وأسعار القمح الأمريكي على مستواها وذلك على حساب الجياع من الناس " (ص٣٨) . لذلك ينبغي تربية الأجيال على مراعاة القيم و المبادىء والمعتقدات، وإزالة كل ما يتصادم معها من أنشطة غير شرعية حتى ولو أدى ذلك إلى التأثير على الناتج المحلي الإجمالي من مساهمات القطاع الزراعي .

٥ – استخدام أساليب شرعية لتعميم النفع وتنشيط الحركة الزراعية في الأمة

ومن ذلك استخدام أسلوب المزارعة لتعميم النفع بين أكثر من طرف بطريقة تسلم من الوقوع في الإثم، وتنشط الحركة الزراعية في الأمة . وأسلوب المزارعة عرفه صبحي الصالح (١٩٩٠) بأنه " نوع من المشاركة في إنتاج الزرع والانتفاع بمحصوله تبعاً للاتفاق بين الشريكين أو الشركاء " (ص١٠١)، والدليل على مشروعيته ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أعطى خيبر اليهود على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها، رواه البخاري في كتاب المزارعة (موسوعة، ص١٨٢) . وفي هذا تفتيق لميادين التربية الحضارية بالإضافة إلى مرونة الأسس التشريعية التي تتيح استخدام ما يمكن من الوسائل المشروعة لمصلحة الحضارة وتدريسها للمتربين في المراحل المناسبة والتخصصات الملائمة .

٦ – تحقيق الأمن الغذائي بتنويع المطعومات والمشروبات وتنويع طرق استثمار الأراضي للزراعة

ففي زراعة الأراضي وإنتاج المحاصيل الزراعية تستفيد الأمة أنواع المأكولات والمشروبات. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]. ولكل من هذه الزروع والثمار استخدامات متنوعة تتلاءم مع هذا الاختلاف. كما أن هذا التنويع يراعي الميول والاهتمامات الفردية للمتربين فيتوجه كل منهم للميدان الذي تميل إليه نفسه .

---

(١) سورة النحل ١٠ – ١١ .

وهناك فوائد أخرى مستفادة من تنوع الثمار غير الأكل والشرب، وتفيد في جوانب كثيرة من الحضارة، يقول ابن القيم (١٤١٦): " ثم إنه سبحانه خلق تلك الأقوات والثمار والحبوب والفواكه مقارنة لمنافع أخرى من العصف والخشب والورق والنور(أي الزهر) والسعف والكرب وغيرها من منافع النبات والشجر غير الأقوات كعلف البهائم وآلات الأبنية والسفن والرحال والأواني وغيرها، ومنافع النور من الأدوية والمنظر البهيج الذي يسر الناظرين، وحسن مرائي الشجر وخلقتها البهيجة الشاهدة لفاطرها ومبدعها بغاية الحكمة واللطف" (ج٢ص١٠٠) .

كما ينبغي توجيه الأجيال لتنويع طرق استثمار الأراضي واستغلالها، فمن ملك أرضاً بالوراثة، أو جاءته منحةً عن طريق الدولة، أو استطاع أن يستأجرها، أو يمتلكها بحر ماله، فإن عليه أن يقوم بزراعتها، وذلك لما في الزراعة من فوائد عظيمة يستفيد منها الملاك والمستأجرون، ويزيد من القوة الاقتصادية للأمة، قال ﷺ: (إنما يزرع ثلاثة: رجل له أرض فهو يزرعها، ورجل مُنح أرضاً فهو يزرع ما مُنح ورجل استكرى أرضاً بذهب وفضة) رواه النسائي في كتاب المزارعة (موسوعة، ص٢٣٤٣) وصححه الألباني في الصحيحة برقم ١٧١٥.

٧ – توعية الأجيال وتعريفهم بأحكام الزراعة وآدابها وما يتعلق بها من أمور شرعية

فالزراعة سبيل من سبل التكافل الاجتماعي بين المسلمين من حيث وجوب الزكاة في بعض الثمار . والمزارع المسلم عضو فعال في تدعيم هذا الجانب فيتربى على شكر الخالق الذي رزقه هذه الثمار، ويعمد بعد الحصاد إلى إخراج

زكاتها لمستحقيها وبمقدارها المحدد أو يزيد، وحينها ينبغي أن يتعرف على الفرق بين ما يُسقى من ماء الأمطار وبين ما يُسقى بواسطة الآلات والأجهزة . يقول ﷺ: (فيما سقت السماء والعيون العشر، وما سُقي بالنضح نصف العشر) رواه البخاري في كتاب الزكاة (ج١،ص١٧٤) . يقول الألباني رحمه الله (١٤١٥): " في هذا الحديث فائدة فقهية معروفة، وهي أن زكاة الزروع تختلف باختلاف المؤنة أو الكلفة عليه، فإن كان يُسقى بماء السماء والعيون والأنهار فزكاته العشر، وإن كان يسقى بالدلاء والنواضح الارتوازية ونحوها فزكاته نصف العشر، ولا تجب الزكاة في كل ما تنتجه الأرض ولو كان قليلاً، بل ذلك مقيد بنصاب معروف في السنة وفي ذلك أحاديث صحيحة " (ج١ص٢١٧). وقد بين الفقهاء الأقدمون والمعاصرون فروض الزكاة وأنصبتها ومقاديرها، ومن المعاصرين السيد سابق في كتابه فقه السنة (ج١،ص٢٨٧- ٣٧٩) .

٨ - الحث على استغلال الأراضي المتروكة أو المهجورة لتكثير المساحة الزراعية

ففي تكثير مساحة الرقعة المزروعة تجميل للأرض، وتقليل للمساحات القاحلة، وإحياء للأراضي الميتة أو المهملة . يقول ﷺ: (من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق) رواه البخاري في كتاب الحرث والمزارعة (ج١ ص٢٣٦). يقول أحمد بن حجر رحمه الله (ت٨٥٢): " إحياء الموات أن يعمد شخص لأرض لا يعلم ملكاً عليها لأحد فيحييها بالسقي أو الزرع أو الغرس أو البناء فتصير بذلك ملكه سواء كانت فيما قرب من العمران أم بعد". (ج٥ص١٨) .

وهذا التوجيه الإسلامي يدفع المتربين إلى شحذ أذهانهم، والتفكير في استغلال البوادي والضواحي البعيدة عن المدن والتي لم يسكنها أحد فتُعمر

وتُستغل زراعياً واقتصادياً وعمرانياً، وهذا مما يشغل الأيدي العاطلة فلا يبقى أحد بدون عمل أو مهنة . ولذا ينبغي وضع مناهج في كيفية استغلال الأراضي الموات، وتنظيم أساليب استثمارها . يقول صبحي الصالح (١٩٩٠): " إن تحريك الحوافز النفسية لمواصلة الإنتاج والعطاء عن طريق إحياء الموات والاستزادة من مصادر المياه، تزداد أهميةً وترتفع قيمته إذا ألقينا نظرة على ما ابتدعه إنسان القرن العشرين من الأنماط والوسائل التقنية الحديثة في الحقول التجريبية ومختبرات البحوث " (ص١٥٣) .

٩ – تأسيس الزراعة على الأسس العلمية الحديثة .

فلاشك أن التطور الذي عم معظم ميادين الحياة قد شمل الميدان الزراعي، وتم اكتشاف طرق لحماية النباتات من الآفات الزراعية، وطرق أخرى لإنتاج أفضل المحاصيل، ولا بد من تربية الأجيال على استخدام الأساليب الحديثة في السقي، والإنبات، والتلقيح، وحصد الثمار، وتخزينها ثم تصديرها لمن يستفيد منها .

ب – الثروة المائية

وتتم تنمية ثرواتها بالأساليب التالية :

١ – التربية على الاستفادة من جميع أوجه النشاط الحضاري المستخدمة للماء

إن في الماء منافع جمة لا تعد ولا تحصى لأنه قوام الحياة المتحضرة، ولذا ينبغي تربية الأجيال على شكر المنعم الذي سخرها، وتربيتهم على الحذر من المعاصي والذنوب التي تكون سبباً لجفاف الأرض وانقطاع الماء . ومن شكرنعمة الماء صرفه لمن يحتاجه، و إعطاؤه لمن يستفيد منه كما قال ﷺ: (من منع فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة) رواه أحمد (ج٢ص

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١٧٩) وصححه الألباني في الصحيحة برقم ١٤٢٢. وقال ﷺ: (لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ) رواه مسلم في كتاب المساقاة (موسوعة، ص٩٥٠).

ومن أهميته ارتباط الحياة به كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1]. فوجود الماء ضروري لجميع الكائنات الحية،وبدونه لا تقوم حياة، كما أن الماء يدخل في بعض الصناعات والاختراعات. وقال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾[2]. وهذه الأهمية لهذا العنصر الحيوي من مقومات الحياة تقتضي العناية بهذه الثروة. ومن صور الاعتناء إيجاد المتخصصين في الدراسات المائية، وإجراء البحوث والتجارب المتعلقة بطرق توفير المياه وترشيد استهلاكها، ومعرفة مشكلات المياه بهدف دراستها وتقديم البرامج والحلول المناسبة لها. كما أنه لابد من السعي لتطوير نظم الري، والتغلب على مشكلات المياه، وإيجاد الأساليب الحديثة لتخزين الأمطار، والاستفادة منها في أراض مخزنة للماء. وكذلك الاعتناء باكتشاف العيون وحفرها، وحفر الآبار وتوجيهها في مساراتها المناسبة .

وينبغي إجراء البحوث والدراسات التي تهتم بمياه الأمطار، ومعرفة خصائصها، وطرق الاستفادة منها وتصريفها. ومن عجائب مياه الأمطار أن كمية المطر واحدة لكل الأعوام، ولكن توزيعه في الكرة الأرضية يختلف من زمان إلى زمان ومن مكان لآخر، يقول الرسول ﷺ: (ما من عام بأكثر مطراً

---

(١) سورة الأنبياء ٣٠ .

(٢) سورة الواقعة ٦٨- ٦٩ .

من عام، ولكن الله يصرفه بين خلقه – حيث يشاء – ثم قرأ {ولقد صرفناه بينهم ليذكروا} صححه الألباني في الصحيحة برقم ٢٤٦١ .

ومن الواجب تعليم الطلاب أهمية التضرع إلى الله عند انحباس المطر، لأن الله سبحانه وتعالى بيده أن يغير المناخ ويصرف الرياح لإنزال المطر، ومن الوسائل العملية القيام بصلاة الاستسقاء في المدارس والمعاهد التعليمية .

وبعد المحافظة على الماء وتوفيره يمكن استخدامه في المزارع، وفي الصناعات الغذائية، وفي مشاريع تربية الأسماك وغيرها .

٢ – ضرورة استخدام الثروة المائية وتوظيفها لرفع مكانة الأمة وزيادة ثروتها

قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَرَ ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[2].

ودور التربية الحضارية أن تعرف المتربين بالمصادر المائية المتاحة، والفرص الممكنة لتوظيفها في ما يزيد من قوة الأمة ومكانتها. فالمسطحات المائية من بحار وأنهار، أو الثروة المائية الكامنة في الآبار والعيون تتطلب من أفراد الحضارة حسن استغلال، وسرعة استثمار . فهي مصدر من مصادر الرزق، وزيادة الثروة، ووسيلة من وسائل القوة . ففي البحار مثلاً توجد ثروة سمكية هائلة لا تقدر بثمن ذكرها سبحانه في قوله: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ

---

(١) سورة إبراهيم ٣٢.

(٢) سورة عبس ٢٤-٣٢.

وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]، هذا إضافةً إلى المجوهرات، واللآلىء، والصدف، والإسفنج الذي يدخل في بعض الصناعات، وكذلك الآبار البترولية الموجودة في بعض المحيطات . وبهذا يمكن الاستفادة من المواقع الاستراتيجية في بعض المحيطات والبحار لما فيه مصلحة الأمة اقتصادياً وعسكرياً .ويلاحظ أنه ينتشر في الأسواق الإسلامية كثير من المنتجات البحرية المستوردة من بلدان أجنبية كاليابان مثلاً مع أنه توجد مصادر بحرية كثيرة حول العالم الإسلامي .

٣ – التربية على الترشيد الاستهلاكي للماء

يُعتبر الماء ثروة قومية تتنافس الدول على تحصيله وجلبه لأراضيها، ولذلك ينبغي تربية الأجيال على حسن التعامل مع هذه الثروة، فيحافظ عليها حين الصرف والاستخدام، فلايُستخدم إلا في الأمور الضرورية وبالقدر المناسب،وقد حث ديننا الحنيف على الاقتصاد في استخدام الماء حتى في أداء العبادات التي تحتاج إليه، وحذر من الإسراف فيه، يقول ﷺ: (سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء) رواه أبو داود في كتاب الطهارة باب الإسراف في الوضوء (موسوعة،ص ١٢٢٩). ومن حسن التعامل مع الماء أن يحافظ عليه من التلوث سواءً برمي الفضلات في مصادر المياه وتجمعاتها، أو بتحويل مياه الصرف الصحي إليها .

ج – الثروة الحيوانية

تتعدد أنواع العلاقات الإنسانية مع المخلوقات الحيوانية من عدة وجوه، وهذه العلاقات يمكن استثمارها في زيادة الناتج القومي للأمة والاستغناء عن غيرها من الأمم وتحقيق حاجاتها من هذا الجانب الحيوي . ومن فرص الاستفادة ما يلي:

---

(١) سورة فاطر ١٢.

١ – توجيه الأجيال للاستفادة من المنتجات الحيوانية في دعم اقتصاد الأمة

وقد امتن الله على عباده بهذه المخلوقات وبين القرآن بعض فوائدها، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾[١]، وقال سبحانه أيضاً: ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[٢]. كما أشار القرآن الكريم إلى بعض فوائد الثروة الحيوانية فقال تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾[٣]، وقال أيضاً ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾[٤].

فمن ذلك اللحوم والبيض والسمن والجلود و اللبن، وهي فوائد كثيرة جداً تساهم في رفع المستوى المعيشي للأفراد، ودعم الاقتصاد الإجمالي للأمة . وفي صيد الحيوانات وسيلة لاكتساب الرزق من جراء بيع المصيد أو ما ينتج عنه، وربما أمكن إقامة حظائر لتربية الحيوانات، أو إقامة مصانع للاستفادة من الجلود والأظلاف والعظام والشعر و غيرها واتخاذ الوسائل الكفيلة بحسن استثمارها .

٢ – تعلم الآداب الإسلامية الحضارية في التعامل مع الحيوانات

فتعلم الأجيال كيف تراعى الأساليب الحضارية في حبسه وصيده وذبحه، وكذلك معرفة الحيوانات التي يجوز صيدها والتي لا يجوز، ومعرفة الأماكن والأوقات المباحة وغير المباحة. ومن الأمور المهمة التي ينبغي للصياد المسلم مراعاتها هو التسمية عند ذبح الحيوان، أو عند إرسال جارحة الصيد (كالصقر

---

(١) سورة يس ٧١- ٧٣

(٢) سورة النحل ٥.

(٣) سورة الحج ٢٨.

(٤) سورة النحل ٦٦.

أو الكلب) أو عند إطلاق البندقية أو السهم، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾[1].

وهناك آداب كثيرة في التعامل مع هذه البهائم، ومنها الرفق بها، وعدم ظلمها، أو تحميلها مالا تطيق، و قد جاء الإسلام بهذه المبادىء قبل أن تتشدق بها جمعيات الرفق بالحيوان التي تفخر بها الحضارة الحديثة .

٣ - الاستفادة منها في تجميل الحياة وتزيينها

فالتمتع بالجمال حاجة فطرية في الكائن البشري، والحضارة تسعى للحصول على الجمال في صوره المتعددة، في الملبس والمسكن والمركب . وهذه الحيوانات تستخدم للركوب، والاستئناس بالنظر إليها، والتمتع باقتنائها، وفي ذلك تلبية لحاجة نفسية في بني البشر. قال تعالى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[3].

يقول محمد القرطبي (١٣٧٢) : " وجمال الأنعام والدواب من جمال الخلقة، وهو مرئي بالأبصار موافق للبصائر، ومن جمالها كثرتها، ولأنها إذا راحت توفرحسنها، وعظم شأنها وتعلقت القلوب بها، لأنها إذ ذاك أعظم ما تكون أسنمةً وضروعاً ... ولهذا المعنى قدم الرواح على السراح لتكامل درها وسرور النفس بها " (ج١٠ ص٧١) .

---

(١) سورة الأنعام ١٢١.
(٢) سورة النحل ٨ .
(٣) سورة النحل ٦.

وقد أخبر المصطفى ﷺ أن في اتخاذ بعض أنواع الحيوانات بركة وعزاً لأصحابها، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: (الإبل عز لأهلها والغنم بركة والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة) صححه الألباني في الصحيحة برقم ١٧٦٣ . يذكر محمد القرطبي (١٣٧٢) فائدة لطيفة عن هذا الحديث حيث يقول: "وإنما جمع النبي ﷺ العز في الإبل لأن فيها اللباس والطعام والشراب واللبن والحمل والغزو، وإن نقصها الكر و الفر . وجعل البركة في الغنم لما فيها من اللباس والطعام والشراب وكثرة الأولاد ... إلى ما يتبعها من السكينة وما تحمل صاحبها عليه من خفض الجناح ولين الجانب، بخلاف الفدادين من أهل الوبر . وقرن النبي ﷺ الخير بنواصي الخيل بقية الدهر لما فيها من الغنيمة المستفادة للكسب والمعاش، وما يوصل إليه من قهر الأعداء وغلب الكفار وإعلاء كلمة الله "(ج١٠،ص٨٠) .

كما أن في العناية بهذه الحيوانات أجر عظيم، ففي كل كبد رطبة أجر، قال ﷺ: (ما من امرىء مسلم ينقي لفرسه شعيراً ثم يعلفه عليه إلا كتب له بكل حبة حسنة) صححه الألباني في الصحيحة برقم ٢٢٦٩ .

ثانياً ـ دور التربية الحضارية في الميادين الصناعية

وتبرز توجيهات التربية الحضارية في هذا الميدان كما يلي:

١ – إتاحة المجال لممارسة أساليب التقدم الصناعي

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]، فجميع المتربين يشتركون في مفهوم الاستخلاف، ولكنهم يتمايزون في الجسم، والعقل،

---

(١) سورة الأنعام ١٦٥.

والمال والممتلكات، والقدرات كما قال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1].

فلما كان المتربون يتفاوتون في ميولهم ومهاراتهم، فإنهم لذلك تتفاوت الحرف والمهن التي يمارسونها، ويحققون من خلالها المكاسب المادية، وبممارسة مختلف الحرف و المهن يحقق المجتمع حاجاته، ويستفيد الناس من بعضهم . والحرية المهنية يشترط فيها أن تكون مقيدة بالقيود الشرعية لكي يبرز تميز الأمة المسلمة والحضارة الإسلامية التي تخرجها للعالم . يقول علي محمود(١٣٩٨): "إن الحرية في العمل وفي الإنتاج والاستهلاك والتبادل ... هي المنطلق الملائم للحاجات البشرية المشروعة، والمتفق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها "(ص٢٥١) .

وبالرجوع إلى عصر خير القرون حيث الحضارة المزدهرة نجد أنه قد مورست أنواع عديدة من الحرف والصناعات، ومنها ما ذكره عبدالعزيز العمري (١٤٠٥):

- الحرف المعاشية كالصيد والرعي والزراعة .
- الصناعات الحربية كصناعة الأقواس والرماح والسيوف.
- الحرف العلمية كالقراءة والكتابة والترجمة .
- الحرف الصحية كالتطبيب والتمريض وصناعة الأدوية .
- الحرف العامة كالحدادة وصناعة النسيج والخياطة .(ص٣٨١-٣٨٤) .

---

(١) سورة الزخرف ٣٢.

وقد باشر الصحابة أنواعاً من الأعمال الحرفية التي كانت سائدة في ذلك الوقت على مرأى ومسمع من رسول الله ﷺ الذي كان يكلفهم أحياناً، كما أمر زيد بن ثابت بممارسة مهنة الترجمة، أو كان يشجعهم أحياناً في بعض المناسبات . وذكر كمال عيسى(١٤٠٢) أن "خباب بن الأرت كان حداداً، وسعد بن أبي وقاص كان صانع نبال، والزبير بن العوام كان خياطاً، وسلمان الفارسي كان حلاقاً " (ص ٩٧)، وكان بلال بن رباح مؤذناً، وأنس بن مالك خادماً، وكان أبو بكر وعثمان وابن عوف رضي الله عنهم من كبار تجار الدولة الإسلامية الأولى. ولا شك أن إبراز مثل هذه النماذج للأجيال يدفعهم للاقتداء وممارسة كافة الصنائع والمهن التي تنفع الأمة، وخاصةً ممارسة الصناعات الحديثة التي تحتاج إليها الأمة لأن تحقيق حاجات الأمة من مقاصد الشريعة الإسلامية .

٢ – تفعيل المصانع والمؤسسات الصناعية

حيث تبذل الجهود والدراسات لتطوير الصناعة وتحسينها لتحقيق التقدم والقضاء على أنواع المشكلات في سائر أنحاء العالم الإسلامي. وتبرز أهمية تطوير الأساليب الصناعية ونظمها من خلال المنافسة القائمة بين الدول المختلفة، والتي تحرص كل منها على الحصول على أكبر قدر من المدخولات المالية لتنفيذ خطط التنمية.وتسعى الأمم المتحضرة للقضاء على ما يواجه تنفيذ خطط التنمية من مشاكل وعقبات وتسبب في تأخر الأمة وعدم تفوقها.

كما ينبغي إيجاد الشعور بضرورة تقوية المسلمين لبعضهم بتشجيع الصناعات الوطنية والمنتجات الإسلامية، وتفضيلها على المنتجات المستوردة من بلاد الكفر والإلحاد والوثنية .

وهذه الخطوات الميسرة لعموم المتربين هي بداية الطريق لغرس الشعور بأهمية إقامة اتحادات وتكتلات اقتصادية توجد التوازن بين الصادرات

والواردات، ولا سيما بين الدول ذات الإمكانات والموارد الضخمة، حتى إذا ما أمسك المتربون بزمام الأمور في البلدان الإسلامية، نفذوها واقعاً، وبذلوا الجهود والدراسات لزيادة الصادرات وتطويرها، وتحقيق الجودة في الإنتاج، والتقليل من حجم الواردات .

٣ – تبصير الأجيال بأسرار التفوق في الصناعات

ومن عوامل التفوق تبصير الأجيال بأسرار التفوق في الصناعات، ومحاولة التسابق والمنافسة مع الدول الأخرى المتقدمة في هذا الميدان .ذلك أنه إذا لم يدركوا هذه الأسرار فلن يستطيعوا التقدم والتفوق في هذا المجال .

٤ – التوجيه على مواجهة التخلف الصناعي

وذلك بممارسة الحلول العملية الشرعية المتاحة للمتربين التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، حيث تحتوي على الكثير من الفرص والحلول العملية التي تدفع بالحركة الصناعية إلى الأمام. ويعتبر التصنيع من أهم الوسائل المحركة للتنمية الحضارية، وفيه استغلال للموارد الطبيعية الموجودة في الأرض كالذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والخشب والزجاج والمواد البترولية، إضافةً إلى ما فيه من تنشيط للأيدي العاملة .

ومن أمثلة الحلول العملية التي ينبغي إطلاع المتربين عليها إبرام ما يسمى بعقود الاستصناع، وعقد الاستصناع عرفه سعود الثبيتي (١٤١٥) " أن يُطلب من الصانع عمل شيء مادته عنده على وجه خاص " (ص١٤) .

ودور التربية الحضارية أن تحث الأجيال على العمل على اكتشاف هذه الموارد واستغلالها بتصنيعها وتشكيلها بما يعود على الأمة بالنفع العام، ويسد احتياجات السوق . وقد ذكر سعود الثبيتي (١٤١٥) فوائد حضارية للاستصناع نلخصها فيما يلي:

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- التكامل بين الخبرات ورأس المال فتكثر المشاريع الحضارية .
- تحقيق الاستقرار الاقتصادي والتوازن بين العرض والطلب.
- إشباع الحاجات التي تؤدي إلى التوسعة وتجنب أفراد الأمة المشقة والحرج.
- تحسين مواصفات السلع مما يؤدي إلى رواجها وتزيين الحياة بها وهذا مطلب من مطالب الحضارة .
- ضمان تقلبات الأسعار وذلك بدفع السعر المتفق عليه عند العقد.
- ضمان الصانع عدم ركود السلع عنده أو فسادها فلا يصنع إلا ما يتفق على صناعته.
- توفير السيولة المالية التي يحصل بها تمويل مشاريع صناعية وتجارية وعقارية جديدة.

- إحلال الناتج المحلي مكان المستورد الذي تخرج أثمانه إلى خارج ديار الإسلام فتقل العملات الصعبة التي تحرص الدول على الحصول على أكبر قدر منها (ص٨٢-٨٦) .

وعند تأمل قوله تعالى مخاطباً نوح عليه السلام: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾[1]، نجد التوجيه الصريح للصناعة وما ذلك إلا لأهميتها في حياة الناس والأمم. وحين تستوعب الأجيال هذه الرسالة تبذل جهدها للاستغناء عن الصناعات الغربية والشرقية التي غزت أسواق المسلمين وانتشرت بها أنواع الكماليات والأساسيات وجعلتهم يعتمدون على ما تلفظه الدول الأجنبية من منتوجات واختراعات.

---

(١) سورة المؤمنون ٢٧ .

٥ – استغلال الثروة المعدنية في الصناعات المختلفة وزيادة الدخل العام

تعتبر الثروة المعدنية من الميادين المهمة في الجوانب الاقتصادية والصناعية،وهي ذات أهمية كبرى في الحضارة المعاصرة . وتزخر أراضي الدول الإسلامية بالعديد من المعادن والخامات، ويتوفر بها الفوسفات والرصاص والذهب والمنجنيز والحديد والكروم والقصدير والنحاس والألمنيوم وغيرها . ولذلك كان لابد من الاهتمام بها واستخراجها، والمسارعة في التنقيب عن تلك الكنوز والثروات المدفونة حتى تصبح رافداً من روافد التنمية ووسيلةً من وسائل تنويع مصادر الدخل .والمنافع الحضارية المتحصلة من المعادن لاحصر لها، وقد ذكر القرآن الكريم أحد هذه المعادن وأشار إلى فائدتها، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (١) .

وعند شرحه لهذه الآية،يقول ابن سعدي (١٤٠٣): "ومنافع للناس: وهو ما يشاهد من نفعه في أنواع الصناعات والحرف والأواني وآلات الحرب،حتى إنه قل أن يوجد شيء إلا وهو يحتاج إلى الحديد " (ص٨٤٢) . ويقول ابن كثير (١٤٠٠): "أي في معايشهم كالسكة والفأس والقدوم والمنشار والإزميل والمجرفة والآلات التي يستعان بها في الحراثة والحياكة والطبخ والخبز وما لاقوام للناس بدونه "(٤/٣١٥) .

والثروة المعدنية اليوم لها استخدامات كثيرة جداً، وتدخل في معظم الصناعات والأجهزة والمهن . والنهوض بهذه الثروة وتطويرها يعني النهوض بالصناعة والمنافسة فيها، ولذلك فإن تربية الأجيال على العناية بهذا المجال يساهم في رفعة شأن الأمة وتقدمها .

---

(١) سورة الحديد ٢٥.

ولتحقيق الاستثمار الأمثل لهذه الثروات، ينبغي على الحكومات و أصحاب رؤوس الأموال والقطاع الخاص إعداد الخطط و رصد الأموال للوصول إلى ما يلي:

أ- إنشاء المختبرات المتخصصة في التعدين والمعادن لتوفير الدراسات والبحوث المهتمة باستكشاف مواقع الخامات .

ب - تهيئة الخبراء القادرين على إعداد دراسات الجدوى الاقتصادية لمواقع المعادن .

جـ - اختراع الأجهزة والآلات التي تساهم في سرعة استخراج الخامات المنجمية والمحجرية، وتقليل الإهدار الكمي والكيفي عند استخراجها وإنتاجها .

و يمكن توجيه المتربين لدخول هذا المجال واستغلال الفرص المتوفرة فيه والتي تساهم بقوة في صناعة الحضارة .

ثالثاً ـ دور التربية الحضارية في الميادين التجارية

يعتبر هذا الميدان من المظاهر المهمة في الحضارات على اختلاف أشكالها، لأنه يعتمد على المال الذي هو عصب الحياة وقوامها كما قال تعالى: ﴿ أَمْوَالَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾[1]. وتبرز توجيهات التربية الحضارية في هذا الميدان في الجوانب التالية:

١ - اعتبار التنمية التجارية من مراتب العبادة

سبقت الإشارة في مبحث أسس التربية الحضارية أن العبادة ليست مقتصرةً على الشعائر، وإنما تشمل الأفعال الدنيوية البحتة التي يصاحبها النية الصالحة . فالضرب في الأرض، والسعي في طلب الرزق، والمشاركة في النشاط التجاري

---

(١) سورة النساء ٥ .

من الأمور المستحبة التي يجب الحث عليها نبذاً للكسل والخمول، وتقرباً للخالق، ودعماً لاقتصاد الأمة، يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1].

وغاية التنمية التجارية في الإسلام هي خدمة الإنسان لنفسه ولأمته، وتوفير الحرية للفرد الذي كرمه الله وأمره بتعمير الأرض، يقول محمد الفنجري (١٤٠٤): " أما التنمية الإسلامية فباعثها ليس الربح – فقط – شأن الرأسمالية، ولا أهواء القائمين على الحكم شأن التنمية الاشتراكية، وإنما هو ضمان حد الكفاية لكل مواطن، ليتحرر من أي عبودية أو حاكمية إلا عبودية وحاكمية الله وحده "(ص٣٨). وهناك تخطيط غربي لا ستعباد العالم الإسلامي بالتجويع، وربط حياته بالزراعة والتجارة الغربية. وتتيح التعاليم الإسلامية فرص الاستثمار المشروع بعيداً عن الولوغ فيما حرم الله أو نهى عنه . يقول صبحي الصالح (١٩٩٠): "وبفضل هذه التعاليم المشجعة على الاستيراد والتصدير، والداعية إلى تطوير الصفقات التجارية، وتنظيم العقود، وتنسيق الأعمال في الشركات، ابتكر فقهاء الإسلام بعبقريتهم القانونية (الفقهية) ما لا حصر له من أبواب التجارة، ومسائل الاقتصاد، وقضايا المعاملات حتى شملت جميع أشكال البيوع ... واستوعبت كل الموارد والدخول، كل ذلك بشرط أساسي لا بد منه وهو خلو تلك المعاملات جميعاً من الكسب غير المشروع " (ص١١٣).

ومما يرغب المتعلمين بأهمية التنمية التجارية معرفتهم أن التاجر الذي يحسن البيع والشراء والاقتضاء له منزلة رفيعة عند الله، وخاصةً إذا أنفق مما حباه الله

---

(١) سورة المزمل ٢٠.

من أموال في أنواع البر ما يدخره لنفسه يوم القيامة، وينفع به الأمة، ويلبي شيئاً من مطالبها واحتياجاتها.

٢ – الالتزام بالمبادىء والقيم الإسلامية في التعامل التجاري

لما كان الطبع البشري حريصاً على جمع المال وتخزينه، ينبغي أن يتربى الناشئة على عدم الشره في تحصيله، والاتصاف بالأخلاق الحميدة في كل المعاملات التجارية صغرت أوكبرت، بل يكون هذا ديدن المتربي حتى مع المخالفين في العقيدة . ومن مظاهر التربية الحضارية في هذا الميدان هو أن تنتشر في نفوس المتربين قيم المحبة والتعاون والنزاهة والثقة المتبادلة، وتجنب الكذب والجشع والأثرة وعدم الغش والخداع. ومن هذا المنطلق ينبغي توجيه المتربين إلى نبذ جميع أشكال الكسب غير المشروع التي تنافي العبودية الحقة لفاطر السماوات والأرض، فيتربوا على اجتناب الفسوق والغصب والرشوة والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل .

ونتيجة هذه التربية ما يوضحه مقداد يالجن (١٤١٦) بقوله:" إننا يمكن أن نقيس مدى ما وصلت إليه المدنية في المعاملات التجارية بين الناس، لأنها هي التي تعبر عن مدى ما وصلت إليه المشاعر الأدبية السامية لدى الناس ومدى احترامهم لهذه المشاعر " (ص٩٥).

ومن دخل باب التجارة فينبغي أن يوجه إلى تعلم أنواع البيوع المحرمة التي نهى الشرع عنها كي لا يتبوأ مقعد الفجار، قال ﷺ: (إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق) رواه الترمذي في كتاب البيوع (موسوعة، ص١٧٧٢) وصححه الألباني برقم ٩٩٤.

ومن خلال النشاط التجاري النظيف الذي يتربى عليه الناشئة يصبحون دعاةً إلى القيم الإسلامية في أوساط المسلمين وفي خارج بلدانهم كما حصل لبناة الحضارة الأوائل . يقول عمر حسنة (١٤١٢): " التاجر المسلم الملتزم بشريعة الله في معاملته، المتمثل لأخلاق الإسلام في مسالكه وعلاقاته، كان هو الوسيلة الأقدر والأكثر نفعاً في انتشار الإسلام وإقبال الشعوب عليه عن طواعية واختيار، ذلك أن معظم بلاد العالم الإسلامي لم يصلها الإسلام عن طريق الفتح الإسلامي، وإنما عن طريق الخلق الإسلامي المتميز الذي حمله التاجر بسلوكه رغم قلة بضاعته في العلم والفقه أحياناً " (ص٣٣١). وبالمحافظة على المبادىء والقيم يصل التاجر إلى أرفع الدرجات عند الله، يقول ﷺ: (التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة) رواه ابن ماجة في كتاب التجارات (موسوعة، ص٢٦٠٥) . وعندما لا يراعي المتربون أخلاقيات التجارة يسلكون سبلاً ملتوية، ويمارسون ألاعيب شيطانية في بيع البضائع وتوزيع السلع، وقد يلجأ البعض إلى ترويج الأغذية المغشوشة والأدوية الفاسدة فيسبب الأضرار الجسيمة لأفراد المجتمع في صحتهم وأحوالهم، ويكون المال الذي اكتُسب من جراء هذه التعاملات المشبوهة أو المحرمة وبالاً على صاحبه، ومؤدياً إلى طريق النار والعياذ بالله .

٣ – إعداد الأجيال لمراعاة التوازن الاقتصادي

فالتوازن الاقتصادي في الأمة مطلب حضاري لتحقيق الأمن الاجتماعي والسياسي، ولذا يحسن تربية الأجيال على العدل والمحبة، والتعاون في أمور الثروة والمال، وعدم السماح لفئة أن تستأثر بخيرات الأمة، يقول تعالى: ﴿كَيْ لَا

يَكُونَ دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾[1]، يقول محمد الفنجري (١٤٠٤): "وإن التفاوت الفاحش في توزيع الثروة، واستئثار أقلية بخيرات المجتمع يتنافى والعدل، بل يؤدي إلى الجور، وتحكم الأغلبية، واستبدادها، كما يولد الكراهية والحسد في نفوس الأكثرية الكادحة، ويخلق الطبقية والتحكم والصراع مما يقضي على الانسجام بين أفراد المجتمع على المستوى المحلي وبين الدول على المستوى العالمي، فهو فساد وإفساد من جميع الأوجه، ولكافة الأطراف أغنياء كانوا أو فقراء ومتقدمين كانوا أو متخلفين " (ص٥٨).

ومما ينبغي تعليمه للأجيال ما يؤثر في التوازن الاقتصادي من الأموال التي تأتي بلا جهد ولامعاناة كالربا والاحتكار والميسر والقمار، ومن تربى على هذه المعاملات المجحفة أوجد أضراراً نفسية واجتماعية واقتصادية بنفسه وبالآخرين، ولا يستخدمها إلا أتباع الحضارات البعيدة عن شرع الله. يقول ماجد الكيلاني (١٤١٥): " وقد استغل الساسة والعسكريون وأصحاب المصالح المالية في الاحتكار والاستعمار، سلم الحاجات عند (ماسلو) لبلورة استراتيجيات وسياسات معينة، هدفها الهيمنة والتحكم بمقدرات الشعوب والأمم الأخرى خارج أقطارهم، ويعترف الكثير من خبراء السياسة والمختصين في التربية أن قوانين ماسلو في الحاجات تُطبق على كثير من شعوب العالم الثالث ... ومنه العالم العربي والإسلامي للتحكم من خلالها بمقدرات هذا العالم العقلية والنفسية والمادية، وإبقاء هذه الشعوب في دوامة العجز والفشل والإحباط بالقدر الذي تستدعيه السياسات المرسومة " (ص١٤٥).

---

(١) سورة الحشر ٧ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ولتحقيق التوازن أيضاً يجب على التربية الحضارية تربية الأجيال على أداء الحقوق الواجبة في الأموال كالزكوات والصدقات والتبرعات، وحثهم على إقراض الآخرين، قال تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾[1].

ورغب أيضاً في إمهال المدين والمعسر إلى حال اليسار لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2].

٤ – التربية على الالتزام بتوجيهات الإسلام في تنمية الثروة واستخدامها

فمن المهم أن يكون البناء الاقتصادي للأمة على قواعد راسخة من توجيهات الكتاب والسنة، وليس نابعاً من تقليد الأمم الأخرى البعيدة عن المنهج الرباني في تعاملاتها التجارية من حيث الكسب والتوفير والإنفاق، وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[3].

يقول مقداد يالجن (١٤٠٦): " ومن ثم تتبين لنا قيمة التوجيه التربوي الإسلامي في بناء الحضارة من الناحية الاقتصادية من ناحيتين: ناحية الإنتاج، إذ إنه يكون روح المثابرة إلى العمل المتقن، وإلى اختراع ما يفيد المجتمع ويحل مشكلاته، وناحية الإنفاق إذ تنشىء وتعود الجيل على عدم الإسراف والتبذير، وعدم الإنفاق إلا فيما يجب الإنفاق فيه . ومعلوم أن الاقتصاد لا ينمو في أي

---

(١) سورة التغابن ١٧ .
(٢) سورة البقرة ٢٨٠ .
(٣) سورة الفرقان ٦٧ .

مجتمع إلا بهاتين الطريقتين: كثرة الإنتاج والتنمية في مختلف المجالات ثم الاقتصاد في المصروفات " (ص١٥٢) .

وفي الإسلام أمثلة وبدائل فعالة لزيادة الإنتاج، وتنشيط الحركة التجارية كالمضاربة والجلب (الاستيراد) وأنواع البيوع المختلفة وغيرها مما يمكن وضعه في الاعتبار عند إعداد المناهج، وهي بذلك تفتح آفاقاً للمتربين للمساهمة في رفع شأن الأمة والترقي في مراتب الحضارة من خلال هذه الحلول المرتبطة بالتعاليم الإسلامية .

٥ – تربية الأجيال على منافسة أجيال الدول المتفوقة في الإنتاجية

ينبغي تربية الأجيال على منافسة الدول المتقدمة في التجارة، وإنتاج المواد التي تحتاجها الدول الأخرى غير الإسلامية، وتحقيق الكسب التجاري المعزز للاقتصاد الإسلامي. وخير مثال على هذه المنافسة المحمودة ما تفعله شركات السيارات اليابانية التي استطاعت أن تغزو الأسواق الأمريكيةوالأوربية، وتتفوق بحسن صناعتها ودقتها على شركات السيارات في هذه الدول .

رابعاً ـ دور التربية الحضارية في الميادين العسكرية

وتبرز توجيهات التربية الحضارية في هذا المجال كالتالي:

١ – إعداد القوة العسكرية الملائمة للعصر وتنويع وسائلها

فالحضارة لا تستغني عن قوة عسكرية تحفظ مكتسباتها، وتشيع الأمن والطمأنينة في ربوعها، وتدافع عن منشآتها، وهي لذلك تعتبر جانباً مهماً من جوانب التحضر، ولكن القوة العسكرية تختلف من عصر إلى عصر تبعاً لتطور الاختراعات والأجهزة .وقد حث القرآن على إعداد القوة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[1]. يقول الفخر

---

(١) سورة الأنفال ٦٠ .

الرازي(ت٦٠٧،د،ت): "المراد بالقوة ههنا مايكون سبباً لحصول القوة، وذكروا فيه وجوهاً: المراد بالقوة أنواع الأسلحة، وقيل هذا عام في كل ما يتقوى به على حرب العدو، وكل ما هو آلة للغزو والجهاد فهو من جملة القوة" (ج١٥ص١٨٥) .

وإعداد أنواع الأسلحة المناسبة للعصر، واختراع أجهزة وآلات الحرب يتطلب معرفةً بأنواع التقنية وأسرار الصناعة، ولكي تتفوق الأمة في القوة العسكرية ينبغي أن تجتهد للتفوق في نواحي الحياة الأخرى . يقول أكرم العمري (١٤٠٧): "إن السبيل إلى القوة العسكرية لن يكون بتكديس الأسلحة المستوردة من الشرق والغرب، بل بالحصول على أسرار التكنولوجيا العسكرية، وإقامة صناعة أسلحة متقدمة في العالم الإسلامي، وفي ظل أيديولوجية إسلامية تقدم الإطار الحضاري والحافز الروحي " (ص١١١) .

ولا يمكن لأمة معاصرة تريد الحضارة أن تكون أسلحتها السيف والخنجر والسهم لأن هذه الوسائل لا أثر لها يذكر أمام الوسائل الحديثة . يقول محمد الألوسي (ت١٢٧٠،دت): "وأنت تعلم أن الرمي بالنبال اليوم لا يصيب هدف القصد من العدو، لأنهم استعملوا الرمي بالبندق والمدافع، ولا يكاد يقع معهما نبل " (ج١ص٢٥٠) .

وتنويع وسائل القوة يكون باختراع الأجهزة وتوفيرها للجيوش المسلمة، ويكون بإعداد الخطط والاستراتيجيات التي تجابه خطط الأعداء وكل ما من شأنه إضفاء الهيبة والقوة على الكيان الإسلامي ويكون رمياً مادياً أو معنوياً . كما قال ﷺ: (ألا إن القوة الرمي) رواه مسلم في كتاب الأمارة (موسوعة، ص١٠٢٠)، وقد تكون قوة الرمي بقطع المعونات الاقتصادية، أو وسائل الطاقة

كالبترول إذا ما اقتضى الأمر . واستخدام مثل هذه الأسلحة المعنوية يؤثر على اقتصاديات الدول، ويعطل سير صناعاتهم وحركة المواصلات وغير ذلك من فروع الحياة المدنية المعاصرة .

وهذه الوسائل مما ينبغي تدريب الأجيال عليها في المعاهد والكليات العسكرية وغيرها، وإعدادهم تقنياً وفكرياً لتحقيق التفوق من خلالها. يذكر محمد الغزالي (١٩٩٣): " إن السيادة في الدنيا والرسوخ في علومها شرط لكسب الحياة والصدارة فيها ...، والقتال في العصور الحديثة يتطلب تفوقاً في علوم البر والبحر والجو" (ص٤٢٧).

وإذا تربت الأجيال على الاهتمام بهذا الميدان سعت لتحقيق أكبر قدر من الاكتفاء الذاتي في المجال العسكري وغيره من المجالات، وهذا الهدف من أهداف التربية الحضارية التي سبق الحديث عنها .يقول محمد محفوظ (١٤٠٥) إن القوة العسكرية للأمة تحقق: " أكبر قدر من الاكتفاء الذاتي في مجالات بناء القوة، فتكون المصادر المختلفة لإنتاج القوة في أرضها ومن إعداد أبنائها وصنعهم، لأن اعتماد الأمة الإسلامية في ذلك على غيرها ينطوي على مخاطر كثيرة، ويضعها في نهب تقلبات المصالح والأهواء وموازين القوى العالمية، ولا يمكنها من الوفاء بالمهمة التي كلفت بها ويجعل التفوق في يد غيرها " (ص١٠٨) . كما أنه لايمكن شراء كل الأسلحة المتفوقة لأنهم لايبيعونها للمسلمين مهما دفعوا من الثمن.

٢ – تربية الأجيال على امتلاك القوة الرادعة لأعداء الله وحفظ هيبة الأمة والحضارة

فليس المهم هو إعداد القوة الملائمة للعصر، وحيازتها في المخازن والثكنات، ولكن الأهم من ذلك هو إيجاد الشعور بوجود أهداف لوجود هذه القوة. وامتلاك القوة لا يقتصر على شراء أسلحة من الآخرين وتجميعها، بل

الأهم من ذلك هو توفير الكوادر المسلمة المدربة القادرة على تشغيلها وقت الحاجة. وليس ذلك فحسب، بل ينبغي إضافةً إلى ذلك تربية الأجيال نفسياً على مجابهة أعداء الله المحاربين للأمة في اقتصادها وثقافتها، وتخويفهم من غزو أو احتلال أي بلد من بلدان العالم الإسلامي.ولا شك أن الاستعداد المادي والنفسي يولد رهبةً في صفوف الأعداء من الكفار وغيرهم كما قال تعالى: ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[1].

وهذا الإرهاب محمود، وله فوائد كثيرة أشار إليها الفخر الرازي (ت٦٠٧) بقوله: "وذلك أن الكفار إذا علموا كون المسلمين متأهبين للجهاد، ومستعدين له، مستكملين لجميع الأسلحة والآلات خافوهم، وذلك الخوف يفيد أموراً كثيرة:

- أنهم لا يقصدون دخول دار الإسلام .
- أنه إذا اشتد خوفهم فربما التزموا من عند أنفسهم جزية.
- ربما صار ذلك داعياً لهم إلى الإيمان .
- أنهم لا يعينون سائر الكفار .
- أن يصير ذلك سبباً لمزيد الزينة في دار الإسلام (ج١٥ص١٨٦).

وإن من واجب التربية الحضارية تكوين روح الجهاد والكفاح للمحافظة على هيبة الأمة ومكتسباتها . يقول مقداد يالجن (١٤٠٨): " إن من الأهمية بمكان تكوين هذه الروح في الأمة - روح الجهاد والكفاح - من أجل حماية الأمة ونشر الدعوة ... ومن غير هذه الروح تبقى الأمة على خطر دائم، وتكون مهددة من قبل الأعداء، ويعيش الناس فيها دائماً في خوف ورعب وقلق

---

(١) سورة الأنفال ٦٠ .

واضطراب، خوفاً من مداهمة العدو ومفاجأته بالعدوان الغاشم فيفسد الحرث والنسل ويخرب الديار " (ص١١٥) .

٣ – تنمية روح الجندية والانضباط والتعود على حب النظام والطاعة

فهذه الأخلاقيات من سمات المجتمع الحضاري، والتعود عليها وتربية الأجيال على ممارستها يساهم في زيادة الإنتاج الاقتصادي والفكري للأمة، ومخالفة هذه الأخلاقيات يحدث آثاراً وسلوكيات سلبية داخل صفوف المجتمع المسلم. ومن ناحية أخرى فإن انضباط أفراد المجتمع ظاهرياً ينتج توحداً وتآلفاً بين القلوب، وتكاتفاً في الأعمال والمشاريع، وبعكس ذلك يكون التنافر والاختلاف والتفرق الذي حذر منه الرسول ﷺ بقوله: (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم) رواه مسلم في كتاب الصلاة (موسوعة، ص٧٤٧). وقال أيضاً: (لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم) رواه مسلم في كتاب الصلاة (موسوعة، ص٧٤٧) .

وليست الطاعة والانضباط خضوعاً وذلةً للغير، بل هي من الأمور اللازمة للتعاون وإنجاز الأعمال، وتأديتها على أكمل وجه وفي أقصر الأوقات . وما تقدمت الأمم وتفوقت الحضارات إلا بسبب سيادة هذه الروح بين أبنائها .

٤ – تربية أفراد الجيوش الإسلامية وقوادها على حمل هم الإسلام ونشره

فعندما يتربى منسوبو القطاعات العسكرية على الحرص على نشر الدعوة الإسلامية، نجدهم قمةً في التمسك بالأخلاق الإسلامية، ومثلاً يُحتذى في المعاملات الإنسانية، وحينها يدخل الناس في دين الله أفواجاً، وربما بدون قتال . وعندما يلتقي المسلمون بأعدائهم في البلدان المفتوحة أو عندما تكون هناك اتفاقيات دولية، تظهر القيم الإسلامية العالية، وتبرز أخلاقيات السلم والحرب وحقوق الإنسان من المنظور الإسلامي، والتي يفتقدها أصحاب الحضارات

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المادية، والتي تجعل الآخرين يُبهرون بهذه القيم وبأصحابها، فيوافقوهم على مبادئهم، ويذعنوا لحكمهم .

٥ – استخدام الجيوش في أوقات السلم للتنمية والبناء والإصلاح

كما أن هناك جوانب مادية أخرى يمكن أن تفيد منها العسكرية الإسلامية، وكثير من الخدمات المدنية كانت في أصلها مهيأة للجانب العسكري، ثم حولت إلى الجوانب المادية، ومن أمثلة ذلك أجهزة الحاسب الآلي، وعالم الإنترنت، ووسائل المواصلات السريعة وغيرها. كما أن الجيوش الإسلامية يمكن توظيفها وقت السلم لبناء المصانع العسكرية، والمزارع، ومصانع المنسوجات، والاستفادة من جهودهم في المناسبات المختلفة مما يفيد الجيوش نفسها لخدمة مصالحها وأغراضها، ويوفر أموالاً طائلة تدعم خزينة الدولة بصرفها في مجالات أخرى.

خامساً ـ دور التربية الحضارية في الميادين التقنية

لقد تفوقت الدول المعاصرة في استخدام التقنية والمخترعات الحديثة، وهذا الميدان من الميادين التي تخلف فيها المسلمون كثيراً، وأصبحوا عالةً على الغرب، ولذلك ينبغي أن يستفيد المربون من التوجيهات التالية:

١ – حسن الإفادة من الاختراعات والأجهزة الحديثة وعدم الاكتفاء بالنقل والامتلاك

فلا يكتفي المتربون بالاستخدام السطحي لهذه الأجهزة والآلات، بل لابد من الإلمام بإمكانياتها ومعرفة وظائفها وتفعيلها لما فيه تطور المجتمع وتقدمه .وذلك لأن الاستخدام الأمثل لها يعتبر من علامات مواكبة التقدم الحضاري. ليس ذلك فحسب بل يصاحب ذلك توجيه الأجيال لمعرفة مكونات هذه

الأجهـزة، وكيفية صنعها، وتجميع أجزائها . وهذا التوجيه له فوائد عديدة أقلها إزالـة حاجـز الـرهبة النفـسي الـذي يسيطر على بعض النفوس أمام كل اختراع جديـد. كمـا أن من فوائده حث الموهوبين والطلاب النابغين لخوض غمار هذا الميدان المهم، ومحاولة اختراع أشياء تنفع الأمة بدلاً من الاكتفاء بشراء الأجهزة من الدول الأجنبية وجلبها إلى بلدان المسلمين .

يقـول إبـراهيم المهـنا (١٤١٣): "إنه بقدر ما يسود المجتمع من اتجاه إيجابي نحـو التقنـية، وشـعور بأهمية التعامل مع مقتضياتها: استخداماً وإنتاجاً وتحكماً، يـتحدد للمجتمع وضعه على طريق يربط بين امتلاك التقنية المجردة، وبين محاولة إفـراز التقنـية، فـإن اقتـصر دور المجتمع علـى مجـرد الاقتـناء للتقنـية قبع في دور المـستهلك لهـا، وضـمرت فرص الإفادة الكاملة منها، وبالتالي تعذر المضي قدماً نحـو مـزيد مـن الـتقدم، أمـا إذا سمح المجتمع لنفسه بأن يسهم في تخليق التقنيات الحديثة فإنه يكون قد دفع نفسه في اتجاه التقدم والتحديث" (ص٤) .

٢ – تشجيع الأجيال على الاختراع والابتكار

وذلـك بتهيـئة الأمـاكن المناسـبة وذات الإمكانيات المتطورة والثرية بأنواع الأجهـزة، والأدوات المعيـنة علـى تفتـيق الجـوانب الابـتكارية لدى المهتمين من الأجـيال . ومـن تـشجيعهم بـذل المكافـآت الماديـة والمجـزية، وإعطائهم ميزات معـنوية كالقـبول الفـوري في الجامعـات، ونـشر أسمائهم وبراءات الاختراع التي حققـوها عـبر وسـائل الإعـلام وغـير ذلـك من الطرق . ليس ذلك فحسب بل تـشجيع الأجـيال على التفوق في الابتكارات والاختراعات لمنافسة أجيال الأمم الأخرى. وهناك عوامل للابتكار هي :

أ – تكوين جمعيات إبداعية .

ب – تنمية القدرات الإبداعية بوسائلها الخاصة .

ج – تكوين روح التضحية من أجل الإبداع والابتكار،ذلك أنه من غير بناء هذه الروح فلن تتحقق الإبداعات ولو بُنيت الجامعات ومراكز البحوث بالذهب والفضة .

٣ – الاهتمام بمدرسي العلوم الكونية والمواد العملية كالرياضيات والكيمياء والأحياء والحاسوب وغيرها

وذلك لأن هذه المواد تقوم عليها الصناعات والاختراعات الحديثة التي تمثل جسم الحضارة. ومن صور الاهتمام وضع الحوافز المادية والمعنوية، وتوفير المعدات والمعامل التي تحسن من أدائهم العلمي والعملي، وإيجاد الفرص العملية لتطوير مستواهم العلمي وتوجيههم للإبداع .

ومن المناسب تشجيع ورش العمل المقامة بين المدرسين وطلابهم، أو بين الأكاديميين في الجامعات والنابغين من الطلاب لاستغلال قدراتهم، واستثمار أوقاتهم، وتنمية ملكاتهم العلمية والفنية . ولابد من القيام بزيارات ميدانية لهؤلاء المدرسين مع طلابهم يرون من خلالها المصانع والمنشآت التقنية التي تقوم على هذه العلوم .

سادساً ـ الميادين الصحية والطبية

أما توجيهات التربية الحضارية في هذا الميدان فهي كما يلي:

١ – الأمر بالتداوي والأخذ بأسباب الصحة والعافية وتعلم طرق العلاج وأنواع التطبيب

فمن أهم الأمور التي تسعى إليها الأمم المحافظة على صحة أبنائها، وعافيتهم، ونشاطهم لأن الأفراد المرضى لا يستطيعون المساهمة في بناء

الحضارة، وتفعيل برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية وغيرها . وقد جاء الحث على تعلم الطب ضمنياً في قوله ﷺ: (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء علمه من علمه، وجهله من جهله) رواه ابن ماجة في كتاب الطب (موسوعة، ص٢٦٨٤) وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٤٥١ .

تقول لولوة العلي (١٤٠٩): "الصحة نعمة من أكبر نعم الله على خلقه، بفقدها يتكدر صفو الحياة، وتتعطل المصالح، وبها تشاد معالم الدنيا، وتزدهر الحضارات، والكل يعرف أهمية الصحة في عمارة الكون الذي لا تقوم له قائمة على أكتاف عليلة، يئن أصحابها تحت وطأة المرض، وتفتك بهم سمومه" (ص٢٧).

ولما تخلفت الأمة وابتعدت عن التوجيهات، والأخذ بأسباب التقدم في المجال الصحي خاصةً لجأت إلى تصرفات مخالفة للسلوك الحضاري السليم، وتمسكت بالخرافات والبدع لعلاج الأمراض ودفع الآلام، واستخدمت التمائم والتعاويذ للاستشفاء بها من الأدواء، والاحتراز بها من العلل وطلب الذرية والولد. يقول علي الزهراني (١٤١٥): " لم يحفل الناس في القرون المتأخرة بشؤون الصحة وعلاج الأمراض كما كان ينبغي، ومع توالي القرون وعزوف المسلمين عن الطب لا يتعلمونه ولا يعملون به لجأ الناس إلى الأضرحة يستشفون بأصحابها، ويطلبون معافاة المرضى منهم وعلاج ذوي العاهات فيهم، فبانوا عن الطب الذي يقوم على اتخاذ الأسباب بوناً شاسعاً،وأوغلوا في الانحدار في هاوية الجهل والخرافة والدجل" (ص٣٣٤) .

وتسعى التربية الحضارية إلى إعطاء هذا الميدان حقه من العناية والتشجيع، وإبراز مكانة العاملين في هذا الميدان، ودورهم في خدمة المجتمعات والأمم .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢ - الاستفادة من التوجيهات الصحية في القرآن والسنة لدعم الأبحاث الطبية

يعيش العالم المتحضر اليوم في فورة علمية طبية عالية، وتخصص الأمم المتحضرة الميزانيات الضخمة لهذا المجال . وقد حفلت النصوص الإسلامية المبثوثة في الكتاب والسنة بالكثير من التوجيهات والمعلومات التي تشير إلى مفاهيم صحية، وأدوية علاجية ووقائية، ربما لم يتوصل إليها الطب الحديث. ودور التربية الحضارية هو توجيه الأجيال لإبراز تلك النصوص بعد التأكد من صحتها، وإجراء البحوث والدراسات في ضوء تلك النصوص، واستخراج الأدوية والعقاقير والنصائح الطبية التي تفيد البشرية . وينبغي تنبيه المتعلمين إلى أن النصوص القرآنية والنبوية ذات العلاقة بالطب هي أولاً تبين إعجازها ودلالتها على عظمة الخالق العليم الخبير، وقد تُذكر لعلاقتها بالعبادات أو لاتصالها بحياة الناس، وهي ثانياً قد تتفق مع بعض الاكتشافات الحديثة مما يزيد المؤمنين إيماناً .

فلو تأملنا قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾[1] لتساءلنا عن العلاقة بين مادة ذلك القميص وعلاج العمى، أو ربما العلاقة بين رائحة الجسم الذي لبس القميص أو العرق الملتصق به. ولنا أن نتساءل ما الفوائد الطبية المستنبطة من الأحاديث النبوية التالية: (إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي) رواه البخاري في كتاب الطب (موسوعة، ص٤٨٧)، وقوله ﷺ (غطوا الإناء و أوكوا السقاء فإن في

---

(١) سورة يوسف ٩٣ .

السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء) رواه مسلم في كتاب الأشربة (موسوعة، ص ١٠٣٨)، وقوله ﷺ: (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في إحدى جناحيه شفاء وفي الآخر داء) رواه البخاري في كتاب الطب (موسوعة، ص٤٩٤).

والأمثلة في ذلك كثيرة ولا حصر لها، يقول حسني الرودي (١٤١٦): "وقد كان لأحاديث المصطفى ﷺ دور هام في تهيئة المناخ المناسب للطب الإسلامي، كما أنها بلورت العادات الغذائية السليمة، وقواعد الصحة العامة التي اتبعتها الأجيال المسلمة المتعاقبة عبر العصور " (ص١٠) .

ولا شك أن هذه الاكتشافات التي تدعم الميدان الصحي تعتبر إضافات مشكورة تحسب في رصيد الحضارة الإسلامية، وينبغي حث المتعلمين وخاصةً في المجال الصحي أن يبادروا لإظهارها للعالم، وإبراز مكانة التراث الإسلامي وفضله، وأثره في التقدم والحضارة . ومن المواضيع التي يمكن إيرادها في هذا الميدان مايلي:

- تكوين الوعي بأهمية نظافة الأبدان والملابس والأماكن والبيئة عموماً،والآثار المترتبة على التمسك بسنن الفطرة كالسواك والختان وتقليم الأظافر .
- بيان أهمية مكافحة الحشرات والحيوانات الضارة كالعقرب والفأرة والذباب، وعدم تربية الحيوانات كالكلاب إلا عند الضرورة .
- بيان أضرارالاتصالات الجنسية المحرمة كالزنا واللواط على الفرد والمجتمع والحضارة .

- بيان أضرار الأشربة والأطعمة المحرمة كالمخدرات والخمور على الفرد والمجتمع والحضارة .
- إبراز الفوائد الطبية المستخرجة من بعض الأطعمة والأشربة كالعسل والحبة السوداء وغيرها .
- بيان علاقة الأمراض الجسمية بالحالة النفسية وارتباطهما بالجزع وعدم الرضا والإيمان بالله .
- بيان علاقة الأمراض النفسية بالتفكير السديد والعقيدة الصحيحة .
- بيان أهمية الوقاية لأن العناية بها أولى من طلب العلاج بعد حصول الضرر.

٣ – مراعاة استخدام الطرق الصحية في الملبس والمسكن والحياة عموماً.

ومن ذلك الحث على نظافة الملابس والثياب، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[1]، وكذلك الحث على نظافة البدن والمنازل والأمكنة لقوله ﷺ: (إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا أفنيتكم ولا تتشبهوا باليهود) رواه الترمذي في كتاب الأدب (موسوعة، ص١٩٣٢). والعبادات الإسلامية في ذاتها أدوية صحية علاجية ووقائية. ويتعاطى المسلم هذه الأدوية من خلال الوضوء والصلاة والصيام والحج والغسل والسواك، ومن خلال ترك المحرمات وتجنب الخبائث والزنا والشذوذ. وفي الالتزام بكل ذلك منافع جمة للنفس والروح والبدن. ولذلك فإن تربية الأجيال على الالتزام والمحافظة على التعاليم الربانية يحسن المستوى الصحي للمجتمع الأمر الذي تسعى إليه الحضارة الحديثة.

---

(١) سورة المدثر ٤.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٤ – التربية على المسئولية الأخلاقية في مهنة الطب

فللطبيب المسلم آداب يلتزم بها في التعامل مع مرضاه، منها الصدق في التشخيص، وصرف العلاج المناسب، والوفاء بالمواعيد، وحسن النصح للمرضى، وحفظ العورات، وعدم الخلوة .

كما أنه يجتنب الأمور المحرمة في العلاج و التمريض، و إجراء العمليات الجراحية المحرمة التي انتشرت في بعض المجتمعات البعيدة عن شرع الله . فيجتنب الأدوية والعقاقير التي حرمها الله، ولا يباشر جراحة التجميل التحسينية، أو جراحة تغيير الجنس أو التمثيل بالجسم. وقد أشار محمد الشنقيطي (١٤١٨) إلى هذه الممارسات الطبية بقوله: "هذا النوع من الجراحة الطبية لم تتوفر فيه الدواعي المعتبرة شرعاً للترخيص بفعله، وتعتبر مقاصده من جنس المقاصد المحرمة شرعاً كالعبث بالخلقة وتغييرها طلباً للجمال والحسن، كما هو الحال في جراحة التجميل التحسينية، وكتغيير الأعضاء التناسلية عند الرجل والمرأة، كما هو الحال في جراحة تغيير الجنس، و كاستئصال الأعضاء وأجزائها على وجه الوقاية الموهومة ... فهذه الأنواع من الجراحة دلت نصوص الشرع على حرمتها، وكذلك شهدت قواعده بعدم جوازها "(ص١٩٠). ويدخل في ذلك أيضاً إجراء عمليات الإجهاض لأنه جريمة في حكم الإسلام .

كما ينبغي التأكيد لدى المتربين وخاصةً في المجال الطبي على المسئولية المهنية من حيث موجباتها، والآثار المترتبة على ثبوت الواجبات . يقول محمد الشنقيطي (١٤١٨): "المراد بموجبات المسئولية المهنية الأسباب التي تترتب عليها مساءلة الطبيب ومساعديه من جهة المهمات التي قاموا بها، وهذه الموجبات منها ما هو ناشيء على وجه الخطأ، ومنها ما هو ناشيء على وجه الإهمال

والتقصير وعدم الالتزام بالحدود التي ينبغي التزامها في المهمات المتعلقة بالمهنة، ومنها ما هو ناشيء عن الجهل بالمهنة ومنها ما هو ناشيء عن الإضرار وقصد الإيذاء " (ص ٤٧١) .

٥ – وجوب تكوين روح التضحية والمنافسة لتحقيق التقدم الطبي

ولأن المنافسة اليوم على أشدها في صناعة الدواء والأجهزة الطبية، فإن الواجب دفع الأجيال للمنافسة، وتحقيق أعلى مستويات التطور في هذا المجال . ومما يعزز هذه الروح معرفة أن التقدم في الصيدلة والطب له مردود اقتصادي كبير، وكثير من أموال المسلمين تهدر بعلاج مرضاهم في البلاد الأجنبية، أو جلب الأطباء النصارى إلى مستشفياتهم . بينما لو تقدم المسلمون في هذا المجال لرأينا المستشفيات غاصةً بالأطباء المسلمين، وامتلأت الصيدليات بالأدوية والأجهزة المصنعة في البلاد الإسلامية .

كما أن التقدم الطبي للمسلمين فيه خدمة للرسالة الإسلامية، وتضييق فرص دعاة النصرانية من أطباء وممرضات الذين يأتون للتأثير على العقائد بطرق مباشرة أو غير مباشرة .

٦ – بيان شمولية الإسلام في علاج الروح والبدن والحاجة للتثقيف الصحي

فبعض الأمراض أسبابها نفسية وليست فسيولوجية، وعلاجها لايكون بالعقاقير الطبية، وإنما بإزالة أسبابها وتغذية الروح . وقد جاء الإسلام بالعلاج الشامل لأمراض الروح، وهذا الأمر مما تفتقده الحضارات الأخرى . ومن مظاهر الحضارة الغربية كثرة الأمراض النفسية وبالتالي كثرة المستشفيات والمستوصفات التي تعالج هذه الأمراض .والسبب هو غياب الحياة الروحية التي

يتمتع بها الذين يعيشون بصدق في رحاب الإيمان . وهذا الأمر يدفع الأجيال لمعرفة الجوانب الصحية للروح والبدن وعلاقتها بالسعادة في الدارين .

٧ – تكوين الوعي بأساليب الغزو الصحي

فقد انتشرت في أسواق المسلمين بعض المأكولات والمشروبات المستوردة وحلويات الأطفال التي يُجهل تركيبها، أو تحوي ما يُسمى بالخلطة السرية، وينبغي أن تخضع مثل هذه الأغذية للفحص الطبي ليُعرف مدى مناسبتها للجسم، ومدى سلامتها من المضاعفات المرضية والأضرار الصحية . وينبغي أن يتربى الأجيال على تجنب الأغذية الفاسدة والمغشوشة، أوالمعالجة بمواد ملونة تُفقدها قيمتها الغذائية، أو يُضاف إليها مواد محرمة كلحوم الخنزير وغيرها.

ويدخل في الغزو الصحي تلك الأدوية والعقاقير التي تُصنع وتُباع في الأماكن غير المرخصة، أو غير الخاضعة لرقابة الجهات المسئولة . ومن أضرار الغزو الصحي التأثير على سلامة الجسم، ونشر الأمراض الموبوءة في المجتمعات، وقد تحوي تلك الأغذية والعقاقير المستوردة مواداً تُستخدم للحيلولة دون تكاثر المسلمين .

سابعاً – دور التربية الحضارية في الميادين العمرانية

وأهم التوجيهات التربوية الحضارية في هذا المجال ما يلي:

١ –تحقيق التقدم في البناء العمراني المفيد بجميع أشكاله

المتأمل في القرآن الكريم يجد أمثلةً كثيرةً لأعمال عمرانية، ومنشآت مختلفة برزت فيها الجهود البشرية التي ساهمت في بناء الحضارات . ومن ذلك بناء الكعبة المشرفة كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1]. ومن ذلك أيضاً سد ذي القرنين العظيم الذي وصفه القرآن بأنه ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾[2]. وعن العمليات الإنشائية والبنائية في هذا السد يقول نذير حمدان (١٤١٢):" إنها عمليات صناعية متسلسلة، منشأة وفق علم وهندسة متقدمة، رصدت له آلاف العمال الذين بقوا عشر سنوات يعملون فيه، مستفيدين من المناجم والحيوانات والغابات ... حتى أنجزوا سداً حديدياً نحاسياً رهيباً " (ص١٤١). يقول عبدالرحمن بن سعدي (١٤٢١): "أي فما لهم استطاعة ولا قدرة على الصعود عليه لارتفاعه،ولا على نقبه لإحكامه وقوته"(ص٤٨٦) .

وهناك منشآت أخرى ذكرت في القرآن تمتاز بالمهارة والجمال والإتقان، وتبين القدرة البشرية الهندسية في العمران، منها السدود التحصينية ومصانع الحجر والسدود المائية الزراعية، وهناك بيوت صخرية كبيوت قبيلة ثمود وبيوت للسكن وغيرها، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾[4].

يقول نذير حمدان (١٤١٢): " والقرآن الذي يجمل بعضها ويفصل الأخرى، ويحمد قسماً ويذم قسماً، فإنه لا يغفل أن يشيد بالاستخدامات

---

(١) سورة البقرة ١٢٧ .
(٢) سورة الكهف ٩٧ .
(٣) سورة الأعراف ٧٤ .
(٤) سورة الشعراء ١٤٩.

والأغـراض الإنـسانية النافعة، وينعى على تلك المنشآت وصناعتها، وعلى أهلها والقائمين بها حين تستخدم للبطش والجبروت والجحود، أو يقصد منها التفسخ الخلقي والشذوذات السلوكية، حتى كانت شؤماً وخسراناً ومن ثم عبرةً وعظةً للأجيال فيما بعد ... والعمران الإسلامي كما يلاحظ في القرآن الكريم يتطلب ضبطاً للخدمات، وتلاحماً في المقاصد المادية والروحية والمعنوية معاً"(ص١٤١).

وهنا يكون دور التربية الحضارية في هذا الميدان هو استعراض تلك النماذج العمـرانية أمـام المتربـين، وذكـر الاستخدامات الحسنة والضارة لها، وكي تعمل فكـرها لاكتـشاف أسـرارها وتوظـيفها لخدمـة الحـضارة، أو اسـتنباط مـشاريع عصرية مقتبسة من تلك النماذج أو الإتيان بأفكار عمرانية جديدة .

٢ – التوجيه إلى ربط العمران الحضاري الإسلامي بالقيم والأخلاق

وذلـك بتربية المتعلمين على الاعتزاز بالفن المعماري في الحضارة الإسلامية، والـذي ينطلق مـن مـنطلقات قيمـية وأخلاقـية، ممـا يجعلـهم غير مقلدين لتراث الحضارات الأخرى إلا ما يقع في دائرة الحكمة التي يحسن الاستفادة منها .

ومن مظاهر تربية الناشئة في هذا الميدان حسن اختيار الحي المناسب الذي يمتاز بوجود المسجد الذي تؤدى فيه الصلوات، ويزيد التقارب والتآلف بين أفراد الحي. وقد جاء الترغيب في بناء المساجد وعمارتها مادياً ومعنوياً في كثير من النصوص الثابتة . يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1]. يقول عبدالرحمن بن الجوزي (١٤٠٤): " في المراد بالعمارة قولان: أحدهما دخوله والجلوس فيه،والثاني البناء له وإصلاحه " (ج٣ ص

---

(١) سورة التوبة ١٨ .

٤٠٨). فتعمير المساجد يشمل البناء المادي والصيانة لمرافقها، كما يشمل التعبد وممارسة الشعائر فيها . وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور وأن تُنظف وأن تُطيب) رواه أبو داود في كتاب الصلاة (موسوعة، ص١٢٥٧) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (ج١ص١١٣) .

وجاء الترغيب في بناء المساجد والمساكن الخيرية لأنها تمثل رمزاً من رموز الحضارة الإسلامية الخيرة، عن عثمان بن عفان ﷺ قال قال رسول الله ﷺ:(من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله بيتاً في الجنة) رواه البخاري في كتاب الصلاة (ج١،ص٨١). وقال ﷺ: (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته) رواه ابن ماجة في كتاب السنة (موسوعة، ص٢٤٩٢) وإسناده حسن .

وإن من مميزات المسكن كثرة غرفه واتساع مساحته، قال ﷺ: (ثلاث من السعادة ...، والدار تكون واسعةً كثيرة المرافق) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٠٤٧. ومن ناحية أخرى فإن المجتمع المسلم ينبغي أن تكون بيوته ذات مواصفات معينة، تتلاءم مع القيم والمبادىء الحضارية الإسلامية، يقول يحي باقاسي (١٤٠٩): " فالبيت في العمارة الإسلامية صيانة للآداب والأخلاق وللأعراض، بقدر ما هو في الجاهلية استعراض وكشف لكل ما ينبغي أن يصان . في البيت الإسلامي لا يطلع الزائر على ربة البيت لأنها (حرم) مصون، من أجل ذلك يخصص له مكان في البيت يُستقبل فيه ويُرحب به وتُقدم (التحية) الواجبة .... ومن بديهيات ذلك البيت أن تكون غرف النوم في أعماقه لا في ظاهره لأنها الأماكن التي يضع فيها الناس ثيابهم ..." (ص٢١١)

والتربية الحضارية في هذا الميدان لا تهتم ببناء البيت الذي يؤوي الإنسان ومن يعول فقط، بل تحرص على أن يكون محققاً للمواصفات الحضارية الإسلامية .

٣ – تكوين مقدرات إبداعية عمرانية لدى الأجيال المسلمة

وذلك بتوجيه المهتمين إلى فن العمارة والديكورات لإبراز الذوق المعماري الإسلامي في المباني والمنشآت الكبيرة والصغيرة، واتخاذ الميدان العمراني وسيلةً للتنمية الاقتصادية والكسب المادي . وبهذا التوجيه تضمن الأمة عدم ظهور الأمور المحرمة في منشآتها ومنتدياتها مثل صور الصلبان وذوات الأرواح .

ومن الجوانب الإبداعية مشاريع الهندسة المعمارية حيث تتربى الأجيال على إنتاج التصاميم المختلفة والتي تلبي رغبات المستفيدين والمستثمرين في ضوء القيم الإسلامية .

٤ – مراعاة النزاهة والأمانة في البناء والتعمير

وذلك بمراعاة متطلبات السلامة والدقة في الإنشاء والتعمير، والابتعاد عن الغش والمماطلة في التعامل مع المستفيدين . والمعماري المسلم يهتم بالمواصفات والمقاييس التي تعدها البلديات والجهات المسئولة عن المشاريع والإسكان وذلك لأنها ما أُعدت وألزم بها المقاولون إلا من أجل سلامة تلك المنشآت أولاً، وللمحافظة على أرواح الشعب ثانياً .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القسم الثاني ـ الميادين المعنوية

وهي الميادين التي تؤثر في الجوانب العقلية والفكرية للأجيال، وتساهم بقوة في توجيه تصرفاتهم وسلوكهم . ويدخل في ذلك الجوانب العقدية والعبادية والعقلية والعلمية والفكرية. وقد تحدثنا عن بعض هذه الجوانب باعتبارها أسساً لا يُستغنى عنها، أما في مجال الميادين فسنتحدث عن الجوانب الدعوية والاحتسابية والأدبية والفنية .

أولاً ـ دور التربية الحضارية في الميادين الاعتقادية والروحية والأخلاقية

ويتطلب ذلك مراعاة الأمور التالية:

١ – تكوين روح التضحية لنشر العقيدة وتبليغ الإسلام للبشرية كافة

فينبغي تفعيل العقيدة في نفوس المتربين، وتقوية الارتباط بها وذلك لأن العقيدة تعتبر قوة معنوية جبارة تفجر في المتمسكين بها طاقاتهم، وتستحوذ على جميع اهتماماتهم، وتشغل قدراتهم فيعملون لأجلها، ويبدعون لأجلها، ويوالون ويعادون من أجلها . والمتتبع لسير الحضارات يجد أن العقيدة رغم اختلافها من أمة لأخرى إلا أنه كان لها دور في إشادة المدنيات والحضارات .

ففي اليابان يعتقد الشعب هناك عقيدةً أسطوريةً مفادها أن الله خلق هذه الجزيرة في أقصى الشرق لتلمع في العالم إلى أقصى الغرب، وأن ظل الله يرفرف عليها وعنايته شاملة لها، وأن على أهل هذه الجزيرة رفع مكانتها ومكانة من يعيش فوقها . ويقول الألمان بأن الله خلقهم خلقاً مميزاً عن بقية العالم ليسودوه ويقودوه، ومفهوم السيادة تكون بالتقدم والنهوض، وسبق العالم في الاختراعات والابتكارات. ووراء حضارة أمريكا عقيدة أخرى مفادها بأن رسالتها هي أن تأتي بأفضل نظام عالمي لم تأت بمثله الأديان والأمم السابقة حتى الآن، وترى

أن هذا الهدف هو أفضل خدمة تقدمها الأجيال الأمريكية كما أوصى بذلك الآباء المؤسسون لأمريكا، ويسمونه أحياناً بالنظام العالمي الجديد. وهم يتبجحون اليوم بأن النظام الديمقراطي الذي تطبقه هو الأفضل بين النظم، ولذا سوف تعمل على نشره في جميع الدول والشعوب.

لكن العقيدة الإسلامية أعظم من كل هذه العقائد الباطلة وغيرها لأنها تسعى لصلاح البشرية في العاجل والآجل، وللذكر والأنثى، وللصغير والكبير، وللسادة والخدم، والتمسك بهذه العقيدة والموت عليها ينقذ من نار جهنم الأبدية . ثم إن هذه العقيدة تكون جيلاً ينتمي لأمة وصفت بأنها خير أمة أخرجت للناس، لأنها مرتبطة بالله وتأمر بالمعروف ونشر الخير والهداية، وتحارب كل صور المنكر والفساد . وهذه العقيدة يجب تكوينها في قلوب الأجيال المسلمة، وغرسها بقوة وباستمرار في جميع مراحل التربية النظامية وغير النظامية، وهذا الأمر يقتضي أيضاً تكوين روح التضحية من أجل نشرها، وتوصيلها إلى الأمم الأخرى عن طريق التقدم الحضاري .

وفي هذا الميدان يجب تربية الأجيال على مهارات الدعوة إلى الله وتبليغ رسالة الإسلام، وقد ذكرنا فيما سبق أن من أهداف التربية الحضارية هو نشر هذه الرسالة الإنسانية لإنقاذ البشرية من النار الأبدية. والدعوة إلى الله من أعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى خالقه حيث فيها الدلالة إلى الخير والتحذير من الشر، كما أنها حصن حصين ضد هجمات أعداء الإسلام، ووسيلة لانتشال الناس من ظلام الكفر والمعاصي إلى نور الإيمان والطاعات. وهذا الهدف يستلزم وجود من يحققه في أرض الواقع امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ

وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[1]. والدعوة إلى الله التي ينبغي توجيه الأجيال إليها كلمة شاملة للفطرة السليمة، وللأخلاق الحسنة، والنشاطات الدينية التي يقصد بها تقوية الإيمان ونشر الدين . ولا يشترط التفرغ الكامل لنشر الدعوة بل يستطيع المتربي تبليغ الناس، وتذكيرهم، ودعوتهم في أي وقت وفي أي مكان من خلال الدراسة، أو المهنة، أو السمت، أوالتعامل والاحتكاك .

ومكانة الداعي إلى الله في الإسلام عظيمة جداً لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2]. ولمكانة الدعوة عند الله يجب أن يغرس المعلمون في نفوس الأجيال الحرص على البذل والعطاء من أجلها، وتعليمهم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يكون الداعي على بصيرة بنفسيات الشعوب ووسائل التأثير، ومعرفة أساليب الدعوة الناجحة ذات المردود الفعال .

٢ – التربية على القدرة على الاحتساب الحضاري

وذلك بحث الناس على فعل الخير، ونهيهم عن إيذاء الآخرين، أو إفساد الممتلكات الخاصة والعامة . ووظيفة الاحتساب والتي تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر القيم والفضائل الخلقية ينبغي على الأجيال معرفة أهميتها ودورها الحيوي في المجتمع، وفي المحافظة على مكتسبات الحضارة، وأنها من حقوق المسلمين على بعضهم، وهي من مقتضى عقد الأخوة والموالاة كما بينا ذلك كله في الأسس التشريعية للتربية الحضارية .

---

(١) سورة التوبة ١٢٢.

(٢) سورة فصلت ٣٣ .

والاحتساب الحضاري المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحصن الحضارة من أن يتخللها الفساد والإفساد، كما أنه يدفع المتربين إلى بذل الإسهامات والمشاريع التعاونية في مجال الحضارة .

ومن ثمار التربية على الاحتساب أن يعيش الناس أكرم حياة وأوسعها وآمنها وأشرفها، حيث يحس كل فرد أنه مسئول عن القذاة والأذى في طريق المسلمين يؤذيهم أو يشق عليهم، فلا يلقيه و لايدعه، ولكن يميط ويلتقط، ويفرض من نفسه محتسباً، ويعتبر نفسه مسئولاً عن مال أخيه وولده وعرضه وشرفه وكرامته فيهب للدفاع عنه، كما يشعر بمسئوليته الشخصية عن حماية جانب الأخلاق والقيم في الأوساط التي يعيش فيها، ويشعر بأن المحافظة على سلامة المشاريع والمنجزات الحضارية هي جزء من دينه الذي لا ينبغي التفريط فيه. ذكر أحمد عطا (١٤٠٦) أن للأمر والنهي أثراً في بناء حضارة الإسلام وبناء الشخصية الحضارية وذلك من عدة جوانب هي:

١ – ارتباط الأمر والنهي بالإيمان وزيادته وثباته، والمحافظة على المبادىء والقيم.

٢ – ازدهار الحضارة وتقدمها بإحياء هذه الشعيرة .

٣ – تعتبر هذه الشعيرة مدرسةً تعليميةً دائمةً ومهيأة لأكبر قاعدة من الأمة وتشمل كل الفئات في المجتمع (ص١٥-١٧).

ويذكر حكمت فريحات (١٩٩٠) دور الحسبة في استقرار المجتمعات في الحضارة الإسلامية: " كان للحسبة أثر في النفوس الكريمة، والتوجيه الحميد لذوي القلوب الطاهرة، وحتى النفوس الجامحة كثيراً ما يؤثر فيها الوعظ ويلطف من جموحها الإرشاد. فإذا ما اهتم أولوا الأمر بالحسبة، وأولوها عنايتهم، واختاروا لها الأكفاء حصلوا على نتائج جيدة وثمرات طيبة، ذلك أن المجتمع فيه

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تباين في الأخلاق، وتنافر في الطباع يحتاج إلى اللين أحياناً، والشدة أحياناً أخرى " (ص٩٠) . لذا فإن واجب ولاة الأمور من الحكام والعلماء والآباء والمعلمين توجيه المتربين إلى نشر هذه الخصلة بين صفوفهم، وتربيتهم على قبول النصح والتوجيه من الآخرين من أجل الوصول للكمال البشري .

ثانياً ـ دور التربية الحضارية في الميادين الأدبية والفنية

ويتطلب ذلك تربية الأجيال على الأمور التالية:

١ – التربية على توظيف الأدب والفن لخدمة الحضارة الإسلامية

فالنواحي الأدبية والفنية لها تأثيرها القوي على سلوك الإنسان وعاداته ومعتقداته، وبالتالي نبوغه وإبداعاته . ولذلك ينبغي أن تكون تربية الأجيال في هذا الميدان منضبطة بضوابط الشريعة الإسلامية، ولا تجاري أرباب الحضارات الأخرى وانحرافاتهم . كما ينبغي إبراز دور الحضارة الإسلامية في مجال الفن والأدب، وأثرهما في تحسين حياة الأفراد والمجتمعات.ويصاحب ذلك إبراز أصولها القرآنية، وعلاقاتها بالحضارات الأخرى .

يقول عبداللطيف حاجي (١٤٠٥): "إن إسهام الإسلام في مجال الفنون حافل وخالد، فقد ربط الفن الإسلامي النواحي الجمالية بالنواحي العملية، وكذلك النواحي الإنسانية بالنواحي المادية، وهذا الربط جعل له صفة مميزة . ومن أهم منجزات الفن الإسلامي ما كان منها في مجال الهندسة المعمارية حيث جعلت الحياة الشخصية بهيجة وممتعة، وفي مجال الأدب أوضحت اتجاهات الإنسان أمام الحياة والموت ... وإذا عرضنا أمثلةً من تغلغل الفن الإسلامي في كل جنبات الحياة، وكيف أصبح البيت عند المسلمين أكثر جمالاً، والجسم مغطى بملابس أخاذة، والطعام والشراب معدان بطريقة أفضل، فسيكون لذلك

أثره خارج نطاق الأشكال المرئية والبيئة المحيطة، وربما انتقل التأثير إلى تغيير العادات السائدة في الديانات الأخرى" (ج٢ص٦٦٧) .

وإلى جانب آخر من الجوانب الفنية يقول سيد منظور (١٤٠٥): "ومن كل العناصر الفريدة للفن الإسلامي ربما لا يوجد فن آخر يؤكد شخصيته بقوة كبيرة أكثر من فن الكتابة الإسلامية، فالكتابة الإسلامية أولاً وقبل كل شيء هي منهج جمالي للتعبير،عن طريقها وصلت العبقرية الفنية للشعوب الإسلامية أقصى درجاتها في مجال الإبداع الفني، والكتابة في حد ذاتها فن إسلامي حيث تتقابل الروحانية الأصلية والإبداع الجمالي للمسلمين في اتجاه مثمر ... وعن طريق فن الكتابة العربي حاول العقل المسلم أن ينفذ التعبير الجمالي لكلمة الله " (ج٢ ص٦٩٤).

٢ – التربية على إبعاد العمل الفني عن المحظورات الشرعية والسلوكيات السلبية

للفن في هذه الأيام صور متعددة منها الرسم والتصوير والنحت، ومنها التمثيل والغناء ولكل منها مردود اقتصادي كبير، وقد فُرغ للاهتمام بشئونه موظفون و مسئولون، ومع ذلك ينبغي تنبيه المتربين إلى بعض المحظورات التي تنافي العقيدة الإسلامية .

فأما النحت فقد أنكر القرآن على من اتخذ النحت فناً لصنع الأصنام المعبودة، وبين أنه مخالف للشرع والعقل، قال تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ۝٩٣ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ۝٩٤ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴾[1]. يقول نذير حمدان (١٤١٢): "إنه ينكر عليهم

---

(١) سورة الصافات ٩١-٩٥ .

عبادة التماثيل التي صنعوها بأيديهم ونحتوها من الحجارة التي كانت حولهم، فكيف تستقيم مثل هذه العبادة ؟ وإن العمل الفني يبقى في حدوده الجمالية، أما أن يقدس أو توضع حوله هالة دينية مفتعلة فهذا خروج عن الفنية مهما بلغ في حسنه وبهائه ... ومن هنا فإن العمل الفني الإسلامي يمنع مثل هذه الصناعة الوثنية وإن خلت من محتواها المقدس على طول الأيام " (ص٦١) .

و أما الرسم والتصوير فينبغي تجنب ذوات الأرواح لما ورد من تحريمه، واستثنى العلماء جواز التصوير للضرورة، وفي حالات معينة .عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أتاه رجل فقال يا ابن عباس: إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: (من صور صوراً فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ أبداً) . فربا الرجل ربوةً شديدةً، واصفر وجهه، فقال:(ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح) رواه البخاري في كتاب البيوع (ج١ص٢٢٥) .

وأما الغناء المصحوب بالمعازف فقد حرمه الله في كتابه الكريم بقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[1]. ولهو الحديث هو الغناء وهو ما كان مصحوباً بالآلات الموسيقية، وحذرمنه ﷺ بقوله (في هذه الأمة خسف ومسخ وخذف)فقال رجل من المسلمين: ومتى ذاك ؟ قال (إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور) رواه الترمذي في كتاب الفتن (موسوعة،ص١٨٧٤). وأما التمثيل فقد نَهي عنه بعض العلماء لمشابهته بالكذب المحرم .

---

(١) سورة لقمان ٦.

ورغم هذه المحظورات التي تلتبس بالفن فإنه يمكن إبراز تميز الشخصية المسلمة بتطويع الفن نحو الأمور الخيرة وإبعاده عن المحظورات، فلا يستخدم الرسم والتصوير والنحت في ذوات الأرواح، وإنما لإبراز أشكال جمالية من الطبيعة الغناء الثرية بالمشاهد الحية التي تبعث السرور والانشراح في الصدور . وحين يكون لابد من التمثيل فينبغي تجنب الموسيقى المحرمة، واختلاط الرجال بالنساء، أو إشاعة الفاحشة وإثارة الغرائز، ويراعى ألا يكون المضمون مما ينشر الأفكار الهابطة، والكلمات المرذولة .

وحين تتربى الأجيال على التعامل الصحيح مع الفنون بأنواعها المختلفة، يُحمى المجتمع من التخبط العقدي والضياع الفكري والتشويه الذوقي . كما أن الفن المباح يسمو بعقل الإنسان وتفكيره، ويدفعه إلى بناء الحضارة النظيفة مادياً ومعنوياً، ويشيع المعاني الراقية والأفكار البناءة .

٣ – تنمية الإحساس والشعور بالجمال والإبداع الموجود في الطبيعة

حيث تعمل التربية الحضارية على تبصير الأجيال بالجمال الكوني المشاهد الذي أبدعه الخالق سبحانه وتعالى في أرجاء السماوات والأرض، والتي أشار إليها قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[1]. وهذا ما يسميه بعض المفكرين بالتربية الإبداعية، ويقصد من هذه التربية تكوين القدرة على الإبداع والإتقان والابتكار لدى النشء، كما أبدع الله ما خلق وأتقن ما صنع . يقول مقداد يالجن (١٤٠٦): "إن المتعلم عندما يدرس تلك الحقائق الطبيعية والحيوية، والقيم المختلفة من حيث القيم الحقيقة والنفعية فإنه يوسع الوعي الإدراكي والتقدير النفعي، وينمي الإحساس

---

(١) سورة البقرة ١١٧ .

الشعوري بالجمال الطبيعي والإنساني، وهذا بدوره يؤدي إلى تكوين شخصية واعية للإبداع المحيط به في العالم،ويؤدي إلى النمو العقلي، والعاطفي، والروحي، والوجداني، والإبداعي... فيصبح إنساناً مبدعاً خيراً، يؤمن بالله ويشعر بالإنسانية ويسعى للخير الإنساني" (ص٤٩٥) .

وتتطلب التربية الجمالية الإبداعية تحسين وتجميل ما يصنع الإنسان من اختراعات وابتكارات، لأن الجمال وتحسين السلوكيات والأعمال من حاجات الإنسان الطبيعية، ولهذا جعلت الشريعة ذلك من المقاصد التحسينية، والحضارة الإسلامية من أهدافها تحقيق الحاجات الفطرية . كما أن هناك صناعات إبداعية مقتبسة ومطورة من الطبيعة، ومن الأمثلة صنع الطائرات على هيئة الطيور ذات الرأس والذيل والجناحين .

٤- بيان أهمية الفن الإبداعي في الصناعات المختلفة

حيث إن التفنن في الصناعات وإنتاج الإصدارات المتنوعة والأشكال المتعددة يساهم في دعم المردود الاقتصادي لأن النفوس ميالة للجديد . ومن هذا الباب تلجأ شركات السيارات مثلاً لإنتاج نماذج جديدة في كل عام تختلف عن العام السابق، وقد يكون التغيير طفيفا ولا يكاد يُذكر ولكنه يساهم في ترويج المنتجات والصناعات. ومما يساعد في رواج الصناعات وعدم كسادها اهتمام صناعها بالجانب الجمالي في إعدادها وعرضها، كما يحدث في اللوحات الفنيةوالأشكال الجمالية التي تُزين بها المنازل والمكاتب. وهذا الميدان مجال خصب لابتكار التصاميم الإبداعية التي تستخدم مواد الطبيعة الخشبية والزجاجية والحديدية وغيرها وهي من الموارد المادية الضخمة التي يمكن اكتسابها عن طريق الصناعة والتجارة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القسم الثالث ـ الميادين التنظيمية والتشريعية

وتشتمل على الميادين التشريعية المستنبطة من الشريعة، وعلى الميادين الإدارية والسياسية التي هي من اجتهادات البشر في حياتهم المعيشية، كما تشتمل على الميادين الاجتماعية التي تهتم بأمور المجتمع.وتبرز توجيهات التربية الحضارية في هذه الميادين من النواحي التالية:

أولاً – دور التربية الحضارية في الميادين التشريعية

١ – غرس قيمة التعلق بالنظام الإسلامي

فلابد من تكوين البصيرة أولاً بأهمية النظام الإسلامي الذي ينبع من الشريعة الإسلامية . وتعتبر الشريعة الإسلامية هي النظام الوحيد في العالم الذي يصلح لكل متطلبات الحضارة الإسلامية . فهذه الشريعة هي نظام دقيق، لا يحابي أحداً ولايظلم أحداً، لأنه جاء من رب العالمين . ليس ذلك فحسب بل إنه لشموله يمتاز بالتوازن، ويتصل بالعقيدة والروح وبحياة الناس اليومية .

ولا شك أن النظام الدقيق يساهم في قوة الحضارة وثباتها وتطورها مما يُظهر آثاره في جميع الجوانب. وإذا حصل التعلق بالنظام الإسلامي تكون لدى الأجيال روح الانضباط والالتزام بأحكام هذا النظام وقوانينه .

٢ – توجيه الأجيال للمناصب الشرعية وخدمة الأمة والحضارة من خلالها

وذلك لأن الحضارة بفروعها وتشعبها قابلة للنمو، وحوادث العصر واختراعاته متجددة، وهذا الأمر يقتضي إصدار أحكام وفتاوى تناسب الزمان وتتلاءم مع أحوال الناس وواقعهم، في ضوء الشريعة الإسلامية. ومنصب الإفتاء أو التوقيع عن رب العالمين، وإصدار الفتاوى والأحكام مما تحتاجه الأمة في كل وقت، ولا تستغني عنه إذا أرادت أن تتقدم وهي تستضيء بنور الكتاب والسنة، ولذلك فإن للمفتي في الحكومة الإسلامية مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة.

والتربية الحضارية لميدان الفتوى تكون ذات جانبين:

الأول: حث الأجيال على الحرص على خدمة الأمة من خلال التبحر في علوم الدين الأصلية والفرعية لتسنم هذا المنصب الرفيع، بعد معرفة آدابه وضوابطه ولوازمه .يقول محمد الرواشدة ومحمد عماوي (١٤١٥): "ولا بد لمن يلي منصب الإفتاء هذا، لخطورته، أن يكون على سعة وغزارة من العلم، وطول باع ومزيد اطلاع، وزيادة في الفضل، ولقد حذر الرسول ﷺ من الإقدام على هذا المنصب وخوض غماره إلا بالعلم، وبين أن من يقدم عليه بدونه مهدد بالعقاب " ص١٤ .

الثاني: معرفة مكانة أهل الفتوى، والرجوع إليهم في القضايا والمستجدات التي تشكل لمعرفة حكم الإسلام فيها، وهل ورد فيها نص من الوحيين بالمنع أو الإباحة، أو هل ذكرها العلماء، وبناءً على ذلك يكون الفعل أو الترك، والإقدام أو الإحجام .

لذلك فإن الأمة محتاجةٌ إلى التوسع في تخصيص أقسام للقضاء والاحتساب والدعوة وغيرها من التخصصات الأكاديمية في الجامعات في كل بلد إسلامي .

ثانياً ـ دور التربية الحضارية في الميادين الإدارية و السياسية

١ـ التربية على حسن التعامل مع المسئولين والإداريين

حيث يقوم الحاكم والمسئول بإدارة الأمور وضبطها وفق شرع الله، وهذا الأمر يُلزم الشعوب بإعطاء الحاكم والإداري حقوقه الواجبة من طاعة، وانضباط، ومناصحة، ودعاء . فيجب تربية الأجيال على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية كما أمر بذلك المولى عز وجل بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1].

---

(١) سورة النساء ٥٩.

وفي التربية على تعظيم السلاطين واحترام المديرين والمسئولين إصلاح لأمري الدنيا والآخرة فيستتب الأمن، ويعم الانضباط، وتنعدم الفوضى، وتنشغل الرعية فيما يعود على الحضارة والأمة بالنفع والفائدة .وتأمن من الوقوع في الفتن والتفرق، وتلتزم بالجماعة التي أمر بها رسول الله ﷺ حين قال: " (ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبداً إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة) رواه أحمد في المسند (ج٥،ص١٨٣) وصححه الألباني في المشكاة برقم ٢٢٩. وإذا لم يكن هناك قيادة واعية ضابطة للأمور، يختل الأمن وتصبح الزراعة هامدة، والتجارة كاسدة، وتُغلق المصانع والمستشفيات . وحينها ينصرف الناس هائمين على وجوههم بحثاً عن الطعام والشراب و الدواء .

كما أن من واجب الولاة والمسئولين توفير الحياة الكريمة، وإعطاء الأجور المجزية للعاملين في قطاعات الدولة المختلفة، قال ﷺ: (من كان له عاملٌ فليكتسب زوجة فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً)رواه أبو داود في كتاب الأمارة (موسوعة، ص١٤٤٣) . وهذه المنزلة من مراعاة أحوال العاملين والموظفين مما تفتخر به الحضارة الإسلامية التي تحرص على توفير المستويات العليا من الحاجيات والتحسينيات . وهناك متطلبات حضارية وأمور تنظيمية ينبغي تربية الأجيال على معرفتها للمساهمة بدورهم في تنفيذها على أرض الواقع ومنها:

- دقة تنظيم أمور الإدارات والمؤسسات، ومناصحة المسئولين والمديرين التنفيذيين في ذلك.

- الحرص على تطبيق العدالة الشاملة على مستوى الأفراد والجماعات والأقارب والأباعد.
- تحديد واجبات الدولة نحو المواطنين وواجبات المواطنين نحو الدولة .
- تحسين العلاقات مع الدول الإسلامية المجاورة وغير المجاورة .
- المحافظة على حياة الأفراد وأعراضهم وأموالهم وعدم التفريط في ذلك .

٢ – تكوين قيمة الالتزام بالأنظمة واللوائح واحترامها

حيث تضع المجتمعات المتحضرة أنظمةً وقوانين تسير حياة الأفراد، ويلتزم بها الصغير والكبير والشريف والوضيع، ووظيفة هذه الأنظمة حفظ المجتمع من الفوضى والتخبط. لكن هذه الأنظمة واضحة المعالم في الإسلام، ولا يمنع ذلك من الاقتباس من الأمم الأخرى بشرط ألا تكون مخالفةً للشرع . فعندما يتربى المتعلمون على الالتزام بالنظام تختفي المحسوبيات، ويجتهد كل فرد ليأخذ حقه المشروع بناءً على كفاءته وقدراته، وليس اعتماداً على قبيلته ونسبه . وإذا احترم الجميع النظام شاعت في المجتمع روح المودة والعدالة والمساواة .

يقول عبدالكريم بكار (١٤٢٢): " الناس يكرهون الالتزام بالأنظمة لأنها تقيد حريتهم وتمنعهم من بعض رغباتهم، لكن الإنسان لا يترقى إلا من خلال النظام الذي يعد جوهرياً في تحديد سبل وأطر للاستخدام الأمثل للقوة . كما أنه جوهري لحماية الضعفاء والاستفادة القصوى من الموارد والإمكانات المتاحة. ومن الواضح أن لتنظيم بيئات العمل أكبر الأثر في حدوث التقدم العمراني المذهل الذي نشاهده اليوم " (ص٥٩) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثالثاً ـ دور التربية الحضارية في الميادين الاجتماعية

١ – التربية على حسن إدارة أموال المجتمع العامة وتصريفها فيما ينفع الأمة

تعتبر الشئون المالية من العناصر المهمة في بناء الحضارات، وقد وضع الإسلام قواعد وأصولاً للموارد المالية التي تدخل إلى خزينة الدولة الإسلامية حيث كانت سابقاً تصب فيما يسمى ببيت المال . يقول حكمت فريحات (١٩٨٩): " ولبيت المال موارد دورية تُجبى في أوقات معينة من كل عام مثل الزكاة والجزية والخراج، وموارد غير دورية كخمس الغنائم والركاز، وكانت الدولة تنفق هذه الموارد على المصالح العامة " ص١٣٧. وهناك أيضاً الفيء، ومال من لا وارث له، والأوقاف وغير ذلك من الموارد .

وحسن التصرف في المال العام يجب أن يسبقه توعية وتدريب على حسن التصرف والتعامل مع المال الخاص، يقول محمد فرغلي (١٤٠٢): " ولقد أقر الإسلام الملكية الفردية للمال المشروع ... وللإنسان حق الانتفاع بهذه الملكية باعتباره نائباً عن المجتمع في إدارة ما يحوزه" (ص١٥١).

ومَنْ وضع الله مال الأمة أو جزءاً منه تحت يده فينبغي أن يراقب الله فيه، وألا يأخذ شيئاً منه ويضعه في حسابه الخاص لأن الجسد الذي ينبت من الحرام النار أولى به، والعياذ بالله . فمن أهم الأمور في تصريف الأموال العامة أن يُغرس في نفوس المتعلمين مراقبة الله وتذكيرهم الدائم بالإيمان باليوم الآخر، وفي نفس الوقت تعريفهم بمصادر الأموال العامة وطرق تصريفها في أماكنها المستحقة. ولا يمنع هذا كله من الاستفادة من الدورات التدريبية التي تُعطى للإداريين من خلال المعاهد المتخصصة لتنمية الحس الإداري .

كما أن الانتظام في الوظائف والمحافظة على الدوام لها قيمة اقتصادية عظيمة للأمة وتوفر آلاف ساعات العمل .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢ – تفعيل نظام الأوقاف الإسلامية لتنمية المجتمعات وتقدمها

يعتبر الوقف الإسلامي من مآثر الحضارة الإسلامية التي تعتز بها، و الوقف كما عرفه صالح السدلان (١٤٢٠): "تحبيس الأصل، وتسبيل المنفعة بصرف ريعه إلى جهة بر تقرباً إلى الله تعالى، والمراد منع المالك نفسه وغيره من التصرف بنقل ملكية الموقوف إلى أحد "(ص٧). ودليل الوقف ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب أصاب أرضاً بخيبر فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال: يارسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أُصب مالاً قط أنفس عندي منه فما تأمر به؟ قال (إن شئت حبَّست أصلها وتصدقت بها) قال: فتصدق بها عمر أنه لايباع، ولا يوهب، ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضعيف، ولاجناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم غير متمول. رواه البخاري في كتاب الشروط باب الشروط في الوقف.

وانتشار الأوقاف في المجتمعات الإسلامية يحقق كثيراً من المشاريع والأنشطة التي قد تعجز الدول أن تقوم بها، أو لا تتمكن من إنجازها في وقت سريع أو على أكمل وجه. كما يوفر الأموال اللازمة لدعم المشروعات الإنمائية، والأبحاث العلمية ومصالح الشعب المختلفة، هذا إضافةً إلى أنه مصدر دخل لبعض أفراد المجتمع، وتحقيق لجانب التكافل الاجتماعي في الأمة. يقول عبدالله العويسي (١٤٢٠): "وقد أدى الوقف إلى ظهور العديد من الجوانب الخيرة على مستويات عدة المعرفي والقيمي والتنظيمي والاجتماعي. فمن الناحية المعرفية كان له اليد الطولى في نمو العلوم والحركة العلمية، ومن الناحية القيمية أثمر في تجسيد قيم الأخوة والتكافل والإحسان وغرس قيم المسئولية والمبادرة وأداء الواجب لدى الفرد ... ومن الناحية التنظيمية أثر في ظهور فقه الوقف، كما أنه

أسهم في ظهور الفكر الإداري بما تطلبته مؤسسات الوقف من إدارة ...وقد نهض الوقف برسالة ضخمة في إقامة المؤسسات الخيرية ورعايتها، وبرزت أهميته بوجه خاص في توفر الرعاية الاجتماعية للطبقات الضعيفة والفقيرة، ولكل محتاج إلى العون والرعاية كابن السبيل وطالب العلم والمريض، بل اتسع نطاقه ليشمل أوجه الحياة الاجتماعية" (ص١٤) .

ومن الآثار الحضارية للوقف الإسلامي ما ذكره أحمد الدريويش (١٤٢٠) فيما يلي:

" أ - أن الوقف لا يقتصر على الفقراء ومساعدة الضعفاء وبناء المساجد والإنفاق عليها فحسب، وإنما يمتد نفعه ليشمل كثيراً من المجالات التي تخدم البشرية كبناء المدارس والمؤسسات التعليمية المختلفة خدمةً للعلم وطلابه ... كما يعد عاملاً من عوامل نشر الإسلام وتبليغه وتكثير سواد المسلمين، وتشييد المشافي والمصحات المختلفة (المستشفيات) لخدمة المرضى ومداواتهم ... فضلاً عن إسهامه في البنية الأساسية والمرافق العامة كالطرقات وحفر الآبار والسقايات والجسور والقلاع .

ب - أن في الوقف إسهاماً في تخفيف العبء على أجهزة الدولة ذات العلاقة بمجالاته وتقليل النفقات والمصروفات المالية على موازنة الدولة " (ص ٤٤-٤٥) .

ومما سبق ذكره نلخص دور التربية الحضارية في هذا الميدان بالأمور التالية:

أ — التوعية بأهمية الوقف ومشروعيته وأجره العظيم عند الله .

ب — إبراز دور الوقف وأثره في تفوق الحضارة الإسلامية .

جـ — إظهار المجالات المتاحة والميادين المهمة التي يمكن للوقف أن يساهم بها في العصر الحاضر لرفع شأن الأمة،وتوسيع مفهومه لكي يشمل شتى المجالات المؤدية للتطور والتقدم.

د – تربية الأجيال على البذل والإنفاق والإكثار من التبرعات وخاصة في باب الصدقات الجارية .

هـ – تدريب المتربين عل المشاركة التطوعية في المجالات الوقفية تأسيساً وإدارةً لخدمة الأهداف التنموية والنهوض بالمجتمع ورقيه نحو الأفضل .

٣ – تكوين روح الفضيلة وإيثارالمصالح العامة على المصالح الشخصية، وتكوين روح التعاون مع الآخرين،وتكوين روح التضحية من أجل رفع مكانة المجتمع بين المجتمعات.

وهذه من القيم النبيلة التي لا يرقى إليها إلا المتربين على المستويات العليا من الأخلاق الفاضلة الذين يحرصون على نفع مجتمعاتهم وأمتهم .

ولا يكفي أن نبين للأجيال ميادين التربية الحضارية، بل ينبغي أن توضح الأساليب والطرق التي يتم بواسطتها ممارسة هذه التربية عملياً، وهذا ما سنوضحه في الفصل القادم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل السادس
أساليب التربية الحضارية في الإسلام

تمهيد

الأسلوب الأول - تربية الأجيال المسلمة على التعامل مع التقنية المتقدمة

الأسلوب الثاني - التربية المهنية والفنية للأجيال المسلمة

الأسلوب الثالث - التربية الإبداعية و الابتكارية للأجيال المسلمة

الأسلوب الرابع - التربية على الاستفادة من التراث الحضاري للأمة الإسلامية

الأسلوب الخامس - التربية على الانفتاح المنضبط على الخبرات الحضارية الأخرى

الأسلوب السادس - تربية الأجيال المسلمة على روح التعاون الفعال

الأسلوب السابع - التربية على تسخير الكفاءات المسلمة لبناء الحضارة الإسلامية المتقدمة

الأسلوب الثامن - التربية الحضارية المستمرة للأجيال المسلمة عبر المراحل التعليمية

الأسلوب التاسع - تربية الأجيال على التضحية وإيجاد الدافعية لبناء الحضارة الإسلامية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيد

قبل البدء في استعراض الأساليب والوسائل يحسن بنا أن نحدد المقصود من كل منهما. قال ابن منظور (١٤١٣): " الأسلوب: الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب " (ج١ص٣١٩). ويقول جميل صليبيا (١٩٧٨): " وقد يطلق الأسلوب في الأخلاق و علم الاجتماع على المنهج الذي يسلكه الأفراد والجماعات في أعمالهم، ومنه قولهم أسلوب الحياة " (ج١ص٨٠).ويفصل أحمد بدوي (١٩٨٠) أسلوب التعلم إلى طريقتين هما:

- طريقة خاصة في عرض المواد التعليمية أو إدارة النشاط التعليمي.
- طريقة المدرس أو أسلوبه في التعليم . (ص٢٥٣)

أما الوسائل فهي جمع وسيلة، والوسيلة كما يقول الجوهري (١٣٧٦) هي: "ما يُتقرب به إلى الغير " (ج٥،ص١٨٤١). وقال ابن منظور (١٤١٣): "توسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل " (ج١ص١٤٩). ويعرف أحمد بدوي (١٩٨٠) الوسيلة التعليمية بأنها: "الوسيلة التي يلجأ إليها المعلم لرفع مستوى التعليم، كالوسائل السمعية والبصرية والنماذج " (ص٢٥٢).

وعرف ميرغني دفع الله (١٤٠٣): الوسائل التعليمية بأنها: "جميع الوسائل التي يستخدمها المدرس في الخطة التعليمية لتوضيح ونقل وتوصيل الحقائق والأفكار للتلاميذ" (ص٨١). وبناءً على هذا التوضيح اللغوي والاصطلاحي فإن الأساليب هي اتجاهات ومذاهب، والوسائل هي تفصيلات وأعمال. وعرف مقداد يالجن (١٤١٩) أساليب التربية الإسلامية بأنها: "مجموعة الطرق المعينة على تحقيق التربية الإسلامية في المجالات المختلفة " (ص١٣٣).

وقد بين التربويون أن هناك أساليب عامة تستخدم في جميع مجالات التربية الإسلامية، ومنها الموعظة، والقدوة، والتعليم المباشر، والسؤال، والتجريب، والمحاورة، القصة، والتربية المستمرة، والتربية بالممارسة، وضرب الأمثال وغيرها.

وهناك أساليب خاصة لكل نوع من أنواع التربية مثل التربية الصحية، والعلمية، والإرادية، وكذلك الحضارية.

وأساليب التربية الحضارية هي التي يُتوصل من خلالها إلى تحقيق أهداف التربية الحضارية وفق أسسها ومبادئها ، ويمكن تعريف أساليب التربية الحضارية بأنها " طرق إعداد الأجيال على بناء الحضارة الإسلامية المطلوبة ". أما الوسائل فهي التفصيلات، والأعمال، والأنشطة، التي تعين على تنفيذ هذه الأساليب على النحو المطلوب. والأساليب المقترحة هي كما ذُكرت في بداية الفصل ونتناولها بالشرح في الصفحات التالية.

الأسلوب الأول -- تربية الأجيال المسلمة على التعامل مع التقنية المتقدمة

تعتبر التقنية من الأساليب المهمة في مضمار التنافس الحضاري، وترجع هذه اللفظة إلى كلمة تقن، وتعني كما يقول محمد الرازي (ت٦٦٦): " إتقان الأمر وإحكامه " (ص٣٣). وقد تأتي بلفظ تكنولوجيا تعريباً لكلمة TECHNOLOGY الإنجليزية. ويوضح زغلول النجار (١٤٠٩) هذه اللفظة بقوله: " التقنية لفظة محدثة، جاءت بصيغة المصدر الصناعي لتصف طرائق الأداء في الفنون والمهن، ولكن دلالاتها قد تغيرت حديثاً لتشمل حسن توظيف أحدث المتاح من المعارف المكتسبة في عملية التنمية توظيفاً ماهراً، يستوجب الإحاطة التامة بالقوانين والنظم " (ص٤٤). وكثيراً ما تجتمع كلمة التقنية مع كلمة العلم لارتباطها الوثيق بها،يقول زغلول النجار (١٤٠٩): " والسبب في ذلك أن التقنيات المعاصرة تعتمد في غالبيتها على العلوم الطبيعية — علوم الفطرة أو العلوم الكونية — مثل الفيزياء والرياضيات والكيمياء والأحياء وعلوم الأرض والكون وغيرها من المعارف التي تعين على المعرفة بأشياء هذا الوجود، وقياس الظواهر السائدة ومحاولة فهمها " (ص٤٥).

أما تعريف التقنية فقد ذكر إبراهيم المهنا (١٤١٣) أنها: " التطبيق العملي للبحث والتفكير العلمي مما ينتجه أو يبتكره الإنسان في مجال الثقافة المادية، وما يرتبط بها من معارف ومهارات وخبرات في سبيل خدمة الإنسان، وتحسين استخدامه واستيعابه وتكييفه للموارد البشرية والطبيعية والمادية والمالية " (ص١٥). ويقول عبدالرحمن النحلاوي (١٤٠٥) أن "التقنية أو التقدم التقني في لغة الحضارة معناه تطوير الإنسان وتربيته، حتى يغدو قادراً على استخدام قوى الطبيعة، و طاقاتها ومخزوناتها لتحقيق مصلحة أو فائدة فردية، أو اجتماعية لقوم أو فرد أو رهط من الناس أو للإنسانية جميعاً " (ص١٦٧). ويبين محمد مرسي (١٤٠٥) جانباً من أهميتها بقوله: " إن العلم والتكنولوجيا هما مفتاحا تقدم أي أمة من الأمم، فعليهما يتوقف إنتاجها وبالتالي دخلها القومي ومستوى معيشة أبنائها، كما أن عليها ترتكز صحتهم ورفاهيتهم، بل إن قوة الأمة ومركزها وعزها بين الأمم وحتى محافظتها على استقلالها أصبح يعتمد الآن بشكل ما على الأخذ بالأساليب الحديثة للعلم والتكنولوجيا" (ص١٤٤). وحيث إن لفظة التقنية مأخوذة من الإتقان والإحكام فإن من واجب المربين تعويد الأجيال على إتقان الأعمال والمهام المطلوبة منهم،وهذا الأمر مما يحبه الله وأوصى به رسوله ﷺ بقوله: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) رواه البيهقي في شعب الإيمان وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٨٨٧. ومما سبق من تعريفات للتقنية يختار الباحث تعريف النحلاوي. وتُعرف التربية التقنية بأنها "إعداد الأجيال على حسن استخدام المعطيات العلمية والتكنولوجيا الحديثة، والقدرةعلى الاختراع والابتكار". ومن وسائل التربية التقنية ما يلي:

أهم وسائل التربية التقنية:

١ – تكوين قدرة استيعاب التقنية ونقلها

وذلك بتدريب الأجيال على فهم التقنية واستيعابها، ومن ثم نقلها إلى بلاد المسلمين، ولا يكون النقل عشوائياً بل في ضوء القيم الإسلامية.والحكمة

ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، والمعلومة المفيدة المثمرة ملك للإنسانية جمعاء، لأنها عبارة عن تراكم الخبرات المعرفية للبشرية. والتقدم التقني الذي أحرزته الدول المتقدمة،وعمت آثاره أرجاء المعمورة هو أصلاً ضمن النتاج المشترك الذي يمكن استيعابه ونقله إلى العالم الإسلامي. ومجالات التقدم التقني تشمل التعامل مع المنتجات والمخترعات الحديثة، و تشمل السيطرة على صناعة الأسلحة باعتبارها مصدر قوة للمجتمعات المتقدمة، وتشمل أيضاً الهيمنة على وسائل الإعلام والتحكم في وسائل المواصلات والاتصالات وغيرها. ولابد من العمل لاستيعاب هذه التقنيات بدءاً من المراحل التعليمية الأولى.

أهم وسائل الاستيعاب ما يلي:

أ- تبسيط المعلومات التقنية والفنية للطلاب حسب المراحل التعليمية المختلفة. وبهذه الخطوة يتم نشر المعرفة الأساسية للأجهزة المألوفة التي يستخدمها الطالب في حياته اليومية كالسيارة والكمبيوتر والآلة الحاسبة والأجهزة الكهربائية المنزلية.

ب — تقنين وتسهيل استخدام المنتجات التقنية يتم بتنظيم الدورات المتخصصة للراغبين والمهتمين على أن يتوافق ذلك مع النمو المعرفي والمهاري للطلاب.

جـ - حث المتعلمين على ابتكار مشاريع للحصول على أسرار العلوم والتكنولوجيا، وخاصةً طلاب الدراسات العليا والأكاديميين في الكليات والمعاهد المتخصصة.

د — إبراز طرق التربية التقنية في الدول المتفوقة بالصور المرئية والأفلام العلمية والتربية عليها.

ولمواجهة التحدي التقني يرى محمد الصوفي وعبدالغني قاسم (١٤١٧) أن: " تركز التربية على تعليم المهارات أكثر من تركيزها على تعليم المعلومات، حتى

يتسنى للمتعلم القدرة على سرعة استيعاب، واستخدام، وصيانة، وتطوير التكنولوجيا المتسارعة التغير ... أي أن يتعلم المتعلم المهارات التي تمكنه من أن يتعامل مع كل جديد و تغير، بحيث لا تركز على (ماذا نعرف) بل على (كيف وصلنا إلى هذه المعرفة)، وهذا سيمكن الذين يمتلكون تلك المهارات من (توطين التكنولوجيا) بدلاً من استيرادها، والبقاء خارج نطاق حركة (التكنولوجيا المتقدمة) المحتكرة من قبل الدول الغربية" (ص١٧٥). وهذا يعني أن يتجاوز المتربون مستوى المعرفة إلى مستوى الابتكار.

وهناك حقيقة مهمة تدفع الأجيال وتحفزهم لتوطين التقنية بدلاً من شرائها، وهي أن الغرب الحاقد وهو يُكن للمسلمين العداء لن يعطي الدول النامية أسرار الصناعات والاختراعات، لشعوره بأن ذلك يفقده سلطته وهيمنته، ومكاسبه المادية والمعنوية. ومثال ذلك صناعة الطيارات الموجودة في الدول المتقدمة، وإن وُجدت مصانع خارج هذه الدول فتكون مجرد تجميع للهياكل الخارجية والأجزاء الداخلية جاهزة الصنع،ولا يعرف العاملون في هذه المصانع الأسرار الكامنة خلف هذه الأجزاء. ولذلك فإن الأمر يحتاج إلى جد وعزم وإصرار ومثابرة، يقول محمود سفر (١٤٠٠): " الاستيعاب الكامل للحضارة المعاصرة يعني استيعاب الأصول والطرائق والنظم، أما الدقائق فهذه لا يمكن لأصحاب الحضارة منحها، وإنما تدرك بالممارسة الواعية والتفاعل البناء" (ص٣٧). ولذا لابد من الحرص والتضحية من أجل الابتكار وسبقهم لها كما فعل الشعب الياباني مثلاً.

٢- إعداد مؤسسات خاصة بالتطوير التكنولوجي ودعم برامج تخريج الفنيين في مختلف التخصصات

ومهام هذه المؤسسات هو إعداد الكوادر ذات القدرات والمواهب للاهتمام بالتقنية والعلوم في التخصصات المختلفة، والسعي لإعداد المتخصصين الذين

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

يهتمون بمتابعتها وتطويرها، يقول محمد الصوفي وعبدالغني قاسم (١٤١٧): " وهناك حاجة إلى إعداد النخبة المختارة والمتميزة في مجال الاختراع والابتكار من خلال مؤسسات معينة، وهذه النخبة تُختار من خريجي المدارس أو خريجي الجامعات بناءً على مستوى الذكاء والإنجاز والمبادرة، والعمل على تنميتها كقوة رائدة في معركة التقدم التكنولوجي، بحيث يُتاح لخريجي هذه المؤسسات العمل في المواقع القيادية في مجال الإنتاج وإدارة المجتمع والخدمات " (ص١١٤).

ولأن طبيعة المظاهر التقنية أنها دائمة التغير والتجدد، والاكتشافات تزداد يوما بعد يوم، فإن هذا الأمر يجعل من المتابعة المستمرة أمراً ضرورياً، حتى بعد التخرج من المدارس والجامعات، فلا يُكتفى بالمؤسسات النظامية التي تتبناها الحكومات، بل يستفاد من المؤسسات الأخرى التي يتبناها القطاع الخاص أو تحت إشراف المنظمات المتخصصة. يقول محمد الصوفي وعبدالغني قاسم (١٤١٧): "وللتعليم غير النظامي دوره الفاعل في التنوير التكنولوجي من خلال مراكز التدريب، والتدريب في مواقع العمل قبل وأثناء الالتحاق بالخدمة، في ضوء متطلبات التطورات التكنولوجية المتسارعة، وكذلك من خلال الجامعة المفتوحة التي ستقدم معارف ومهارات متقدمة ذات مستوى جامعي أو ما يقاربه لا يوفره التعليم العالي النظامي "(ص١١٤).

وأكد إبراهيم العدوي (١٩٧٠): " على أن تمتد يد الإصلاح التعليمي إلى المعاهد العليا بحيث تعد نوعاً جديداً من الفنيين الذين يجمعون بين الدراسات الميدانية والدراسات العلمية لمشاكل العمل وصعوباته، والإفادة بصفة خاصة من التقدم التكنولوجي، والعناية بإعداد الفني الذي يمثل عصب الإنتاج، والذي يتولى تنفيذ التخطيط و التوجيه الذي يتم بواسطة الإخصائيين، كما يقوم بإنجاز

الأعمال والتفصيلات النهائية للأعمال، ومتابعتها، وتحديد الأزمنة المناسبة للعمليات الإنتاجية، مع حسن استخدام الخامات والمعدات ومستلزمات الإنتاج" (ص١٤٨).

٣ - الجمع بين القيم الإيمانية والأخلاقية وقيم البحث العلمي والتقني من خلال المناهج الدراسية

لابد أن يكون تدريس المواد والمقررات أياً كان نوعها وفق المنهج الإسلامي الذي يجمع بين الدنيا والآخرة، ولا يفصل بين أهدافها وغاياتها. ويؤكد تجنب وجهة النظر الغربية أو الملحدة التي يتربى أفرادها على الفصام النكد بين متطلبات التقدم وحاجات النفس، ويكون حالهم كمن قال الله تعالى فيهم: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾[1]، ولن تغني عنهم معرفتهم حينذاك شيئاً. بينما المنهج الإيماني يدفع المتربين أن يسيروا بالتقدم التقني فيما ينفع البشرية، ويحافظ على المبادىء والقيم النبيلة.

يقول ناصر بشية (١٤٠٤): " إن هذا المنهج الإيماني سيقدم لنا أفراداً من طراز فريد، يملكون من قوة التأثير في الحياة حولهم ما يجعلهم جديرين بالإبداع في جميع مجالات التقنية، والتفوق فيها عندما نكون قد وصلنا بالمجتمع إلى أهلية قيادة وزعامة المجتمعات المعاصرة التي ليست من الإسلام في شيء، وعندما تكون الدولة الإسلامية جديرة بزعامة العالم من غير جدال " (ص٢٣٤).

وقد أشار زغلول النجار (١٤٠٩) إلى أن على مسئولي التربية والتعليم في البلدان الإسلامية "وضع الخطط اللازمة لتربية الجماهير المسلمة تربيةً علميةً أصيلةً، تقوم على الإيمان بأن العلوم التجريبية هي قرآنية المنهج، وأن الأسلوب

---

(١) سورة الروم ٧ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

العلمي في التفكير ودوره في تطوير الحياة هو ضرورة إسلامية، ومن ثم فإنه يتوجب على المسلمين بذل كل ما يملكون في سبيل نهضة الأمة الإسلامية علمياً وتقنياً، مرضاةً لله، وإعذاراً إليه وذلك لأن القيام بالبحوث العلمية والتقنية في مختلف المجالات النافعة من فروض الكفاية التي تأثم الأمة كلها بتركها وإهمالها أوالتقصير فيها " (ص١٤٣).

٤ - إتاحة الفرصة لإنتاج التكنولوجيا بتفعيل ورش الصيانة وتقليد الصناعات

تحرص بعض الدول النامية على إحضار ما تستطيعه من أشكال التقدم والرفاهية من أجل مجاراة الركب العالمي في التحضر والمدنية، وتراها تسارع في اقتناء الجديد وتلهث وراءه. والأولى من ذلك تربية الأجيال على الاستفادة القصوى مما هو متوفر من أجهزة وآلات، وعدم الاستغناء عنها حتى في حالة تعطلها، وجعل ذلك فرصة لتحويلها إلى ورش الصيانة، حيث العمال المهنيون والمهندسون ومساعدوهم، الذين يفككون محتوياتها، ويعيدون إصلاحها، وتركيبها، وتشغيلها مرةً أخرى، ويكون هذا الفريق من المهنيين هم نواة للتقليد الصناعي وتطويره. ويُعد التقليد الصناعي من أهم الطرق التي ينبغي تربية الأجيال عليها لتوطين التقنية واستنباتها في بلاد المسلمين. والبداية بهذا الأسلوب يثمر عن معرفة كبرى بمنتجات الحضارة التقنية. ويبين سيد حسن (١٤٠٧) فلسفة التقليد الصناعي بأنها: " فهم كامل للوظائف التي تقوم بها الأجزاء المختلفة لمنتج ما مجتمعة أو متفرقة، ونظريات هذه الوظائف، ونوعيات المواد المختلفة المطلوبة لهذه الأجزاء وخصائصها الطبيعية والميكانيكية" (ص١١٧). و لا بد من وضع شروط لهذا التقليد حتى تكون العملية ناجحة ومؤدية للغرض المنشود، ومن ذلك:

أ — الاختيار الرشيد للمنتجات التي يراد تقليدها والبدء بالضروري منها.

ب — استثمار الموارد المتوفرة لتقليل التكلفة الاقتصادية.

ج — الاستغناء تدريجياً عن المنتجات المستوردة لضمان نجاح العملية التقليدية.

د — البعد عن الأشياء الترفيهية والكماليات وما لا حاجة ملحة إليه.

هـ — تطبيق مبدأ الأولويات في التقليد وما يجب السبق فيه.

و — تبني مبدأ التفوق في تطوير المنتجات وإنتاج الجديد حسب احتياجات الأمة.

يقول سيد حسن (١٤٠٧): " الصيانة هي المعمل الحضاري الأول لتعليم الأمة مبادىء التكنولوجيا، وهي الأداة الأساسية في ارتيادها دروب التصنيع ... ومن مقاصد الصيانة حفظ الطاقة القومية واستنبات التكنولوجيا "(ص١٢٤).

٥ — تكوين روح التضحية والتنافس لتطوير التقنيات

ذلك أنه إذا غابت هذه الروح فلن يكون هناك تقدم مهما توفرت الوسائل، ووجود هذه الروح يدفع الأجيال للاستفادة من المعامل والورش وكل الفرص المتاحة للتعلم والتدريب التقني، ويدفع أيضاً للابتكار والإبداع، وتطوير الاختراعات، ومنافسة الدول المتقدمة في منتجاتها.

الأسلوب الثاني — التربية المهنية والفنية للأجيال المسلمة

يكثر في الدراسات التربوية استخدام التعليم الفني والمهني وأحياناً الحرفي ليدل في الأعم الأغلب على التعليم الذي يتطلب استخدام الأيدي، ويحتاج إلى نوع من الجهد العضلي.وعرف ميرغني دفع الله (١٤٠٣) التعليم المهني بأنه: "نوع من التعليم يؤهل الشخص إلى حذق حرفة ما بعينها كالميكانيكا والبرادة، وتجعله ذا تخصص ومهارة ومعرفة لمثل هذه الأشكال من المعرفة حسب متطلبات الحياة " (ص٥٠).كماعرف التعليم الفني بأنه: "نوع من التعليم تدرس

فيه المواد لأغراض الصناعة والزراعة والتجارة تطبيقاً وعملاً، ويخصص للأفراد الذين يفترض أن يكونوا فنيين وحرفيين " (ص٤٦). كما عرف التعليم الحرفي بأنه "نوع من التدريب يؤهل الطالب على التمرس على مهنة ما بعينها " (ص٤٥). ومن أمثلة التعليم الفني والمهني التي ينبغي تربية الأجيال عليها النجارة، والحدادة، وسمكرة السيارات، وكهرباء المنازل، وصناعة الجلود، وخياطة الملابس.وغالباً ما يرتبط التعليم الفني بالتدريب المهني،يقول عبدالعزيز السنبل وآخرون (١٤٠٧):

" وقد حددت منظمة اليونسكو مفهوم التعليم الفني بأنه ذلك الجانب من التعليم الذي يشمل جميع ميادين العملية التربوية، ويتضمن ذلك دراسة التقنيات والعلوم المرتبطة بالتربية على اختلافها، واكتساب المهارات والاتجاهات والمعارف المتسمة كلها بالطابع العملي في كافة القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، وحددت عناصره في مجالات ثلاثة هي:

- أن التعليم الفني والمهني جزء لا يتجزأ من التعليم العام.
- أنه سبيل للالتحاق بالقطاعات المهنية.
- أنه ضرب من ضروب التربية المستديمة ". (ص٣٢٣)

وعرف مقداد يالجن (١٤١٩) التربية الفنية الإسلامية بأنها: " تنمية المواهب والقدرات المهارية، واستخدامها فيما يخدم الدين والأمة في ضوء المعايير الخلقية والأدبية الإسلامية " (ص١٣٥). وهذا هو التعريف المختار.

ولكي تنجح البرامج المصممة في مجالات الإعداد الفني والمهني ويُضمن لها الكفاية والفاعلية، ينبغي أن يتوفر بها عدد من الخصائص والصفات، ومنها ما ذكره سعيد التل (١٩٩٣) فيما يلي:

أ — أن تكون وثيقة الصلة بالأهداف التعليمية والتربوية من ناحية، وبعالم الإنتاج وبالحياة بشكل عام من ناحية أخرى.

ب – توافر التكامل والارتباط العضوي بين المهارات الأدائية والتطبيقات العملية من ناحية، وبين المعلومات النظرية الفنية والمفاهيم العلمية التي تدعم هذه المهارات والتطبيقات وتكون قاعدة لها من ناحية أخرى.

ج – مراعاتها لاقتصاديات العمل ومردوده وجدواه، وتقليل الفواقد والاهتمام بعناصر كلفة العمل والإنتاج.

د – اعتبار الطالب محوراً للعملية التعليمية والتدريبية، وذلك من خلال مراعاة الفروق الفردية، والمساهمة في تنمية القدرة على التعلم الذاتي، واتسامها بالتنوع والمرونة (ص٥٨١).

ويسعى التعليم الفني والتدريب المهني إلى تحقيق العديد من الأهداف المهمة لأجيال التربية الحضارية، منها ما ذكره حمد السلوم (١٤١١) كما يلي:

- إعداد الفرد اللازم للقيام بالأعمال المهنية والفنية في مختلف القطاعات الصناعية والزراعية والتجارية والخدمات العامة التي تسهم في إنماء الشخصية، بحيث تكون قادرة على الإنتاج والابتكار، كما تسهم في رفع مستوى الاقتصاد.
- الارتكاز على قاعدة عريضة من العلوم الفنية والمهنية، بحيث يصبح من السهل في المستقبل أن يكيف الفرد نفسه، ويتجاوب مع التطور السريع في العلوم التقنية (ص٦٠٤).

ومن وسائل هذا الأسلوب ما يلي:

١ – بيان أهمية التربية المهنية والفنية وحاجة الأفراد والمجتمعات إليها

فلا بد للتربية الحضارية أن تبين فضل العمل اليدوي، الذي يقتضي الجهد البدني والفكري، كما أثنى النبي ﷺ على العاملين بقوله: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

من عمل يده)رواه البخاري في كتاب البيوع (موسوعة،ص١٦٢) يقول ابن حجر رحمه الله (د.ت): " وفي الحديث فضل العمل باليد، وتقديم مباشرة الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره " (ج٤ص٣٠٦). وعن الزبير بن العوام قال قال ﷺ: (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره، فيبيعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه) رواه البخاري في كتاب البيوع (موسوعة، ص١١٦).

وهذه الأعمال المهنية قد مارسها خير الخلق من أنبياء الله ورسله عليهم السلام، ومارسها الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وحري بمن يتربى على نهجهم أن يسير على هديهم، ويتأسى بطريقتهم وأسلوبهم في الحياة، كما بينا ذلك بالتفصيل في الفصل الخاص بأهداف التربية الحضارية.

والعمل المهني ضروري لكل قادر لتستقيم أمور حياته، ولكي ينفق على نفسه وأسرته ومن يعول، ويعيش الحياة الكريمة، كما أن في العمل المهني سد لحاجات الأمة، وهذا الهدف الحيوي من أهداف التربية الحضارية. يقول خالد الحازمي (١٤١٨): "إن للأمة حاجات تجارية وصناعية وطبية وزراعية وغيرها من الحاجات، وهي لاتخلو في الغالب من قسمين: مبادىء وهي الأعمال الفنية والمهنية، ومتقدمة وهي الأعمال التقنية المتطورة التي تعتمد على سابقتها (المبادىء)، والمجتمعات الإسلامية في حاجة إلى ذلك كي تسد حاجاتها، وتعتني بنفسها، ويكون ذلك قوةً لاقتصادها الذي ينعكس على قوة الأمة فتكون أمة رائدة في هداية الأمم وفي سائر الجوانب الأخرى " (ص٧٩).

ويبرز محمد المرصفي (١٤٠٤) أهمية العمل المهني لرفع المستوى الاقتصادي وزيادة الإنتاج فيقول: "إن العناية بالمدارس المهنية تحقق تزويد

المؤسسات من صناعية وزراعية و تجارية بالعمال المهرة، و الملاحظين، ومساعدي المهندسين، والمشرفين المباشرين على العملية الإنتاجية " (ص١٣).
وأهم جوانب التربية المهنية التي ينبغي إبرازها للأجيال لدفعهم للمشاركة في جوانبها المختلفة ما يلي:

أ – حسن استخدام الإمكانات المتاحة واستغلالها وتطويرها.

ب – المساعدة في تكوين الميول وتنمية الاستعدادات وتفجير الطاقات.

ج – تنمية النشاط الإنتاجي على مستوى الأمة وتقوية اقتصادها.

د – التربية على ممارسة الأعمال المهنية،و عدم الركون للمسألة واستجداء الآخرين، وإقناع الأجيال بأنها من أهم طرق اكتساب الرزق الحلال.

هـ – بيان أنها من أهم طرق التقدم والتفوق الحضاري.

و – تكوين الثقة الكاملة بإمكان التقدم والتفوق فيها والمنافع التي يحصل عليها من ورائها.

ز– توفير الأعمال لأبناء الدول الإسلامية بدلاً من جلب العمال من الخارج وبقاء كثير من أبناء البلد بلا وظائف أو مهن.

٢ – تنشئة الأجيال على أن العمل المهني والفني من العوامل المهمة للحضارة والتقدم

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[1]. يقول عبدالرحمن بن سعدي (١٣٧٦): "أي هو الذي سخر لكم الأرض وذللها لتدركوا كل ما تعلقت به حاجتكم من غرس، وبناء، وحرث طرق، يُتوصل بها إلى الأقطار النائية، والبلدان الشاسعة " (ص٨٧٧).
ويقول اسماعيل بن كثير(١٤٠٠): " أي فسافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات"(ج٤،ص ٣٩٧).

---

(١) سورة الملك ١٥.

والواقع المشاهد أن الصناعات والمشاريع والاختراعات لا يمكن أن تقوم بدون الأيدي الفنية المحترفة الماهرة. والعقول المفكرة المبدعة وإن كانت هي التي تسير الحضارة وتخطط لها،إلا أن هذا الجهد النظري لابد له من جهد عملي يكمله، ويجعله واقعاً ملموساً، وهذا الأمر يتم بتفعيل الأيدي العاملة النشطة. يقول أحمد شلبي (١٩٩٤): " لايمكن أن تزدهر حضارة بدون عمل وجهد، فالعمل الناجح هو أساس التقدم الحضاري... وإذا ضعف العمل حل الفقر، ولا يمكن أن تزدهر حضارة في جو يخيم فيه الفقر والعوز، فأسمى أماني الجائع أن يحصل على لقمة العيش لا أن يحقق حضارة أو رقياً، والفقر يجلب العبودية والخضوع. فالدولة الفقيرة تحني رأسها للدول أن تمدها بالطعام والحاجات الضرورية،أما العمل والكدح فإنه يجلب الحرية، والحرية هي المفتاح السحري للحضارة والتقدم " (ص١٤).

ومن طرق التنشئة أن يعود الطلاب والطالبات منذ مراحلهم التعليمية الأولى أن يساهموا في الأنشطة المنزلية والمجتمعية بالمشاركة في الأعمال التي يقوم بها الآباء والأمهات، سواءً كانت خدمات زراعية أو حيوانية أو تجارية كل حسب قدرته، وحسب الظروف المواتية له، وما يتهيأ له في بيئته.بل يقترح سيد حسن (١٤٢٠): أن " تُصمم مناهج التعليم بطريقة تعين الطالب ليتفاعل مع البيئة تفاعلاً مثمراً، وما إن يبلغ الطالب السادسة عشرة حتى يكون قد امتهن مهنةً هو قادر عليها، فإن شاء أن يكمل دراسته في نفس ميدانه، وكان عليها قادراً مادياً وعلمياً فينبغي أن نوفر له الفرصة، وإن شاء أن يمضي في الحياة العملية بضع سنين، يجمع فيها خبرة عمليةً فلا بأس، ويستطيع أن يعود متى شاء للدراسة، وسوف نعينه بمعينات سمعية وبصرية كتابية في برامج تدريبية مختلفة، وبذلك يسهم الطالب في خريطة الأعمال الخاصة بتنمية البقاء فترة من حياته، تطول أو تقصر، حسب استعداداته النظرية وهمته الحضارية " (ص٢٣).

رقم
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ومن خلال هذه المشاركة اليسيرة من الأجيال العاملة تظهر فوائد عديدة: منها الاستخدام الأمثل للموارد الموجودة في البيئة، واستغلال المتاح بدلاً من الاعتماد على المستورد. وهذه الفكرة تكسب المتربينَ الخبرة المطلوبة للمهن، كما أنها توفر أشهراً وسنوات من عمر المتخرجين الذين لا يجدون وظائف ومهناً بعد نيل الشهادات. ومما ينبغي مراعاته لإنجاح التربية المهنية توجيه المتربين للأعمال المناسبة من حيث إمكاناتهم الجسمية والعقلية والشخصية.ومن الفوائد أيضاً ما أشار إليه سيد مرسي (١٤٠٥): بأنها تساهم في " تربية المتعلمين على حسن الاستجابة للنظم واللوائح الخاصة بالمؤسسة، وحسن التفاعل مع الأشخاص رؤساء ومرؤوسين، وفيما يتعلق بالآلات والأدوات التي يستخدمها في إنجازه لعمله والتي يتوقف إنتاجه العام وتوافقه على حسن سيرها "(ص١٥١).

وبناءً على ما سبق نلخص أهم الفوائد والمنافع العملية التي تجنيها الأجيال من التقدم المهني والفني:

أ — استغلال الموارد المتوفرة في البيئة.

ب — التعود على اتباع اللوائح والنظم.

ج — حسن التعامل مع الآخرين.

د — الاستخدام الأمثل للآلات والأجهزة والمخترعات.

هـ - استغلال الطاقات البشرية التي لا تنفذ والتي هي الأساس لكل تطور وتقدم.

و- بيان أن الإسلام يفضل هذه المهن وقد مارسها الأنبياء كما بينا سابقاً.

ز- بيان أضرار العزوف عن المهن في المجتمع.

٣ – التربية على حب العمل المهني والفني وتقديره وإتقانه والجدية في أدائه

فإن مما يلاحظ أن المتخرجين من الطلاب والحاصلين على الشهادات يفضلون العمل الإداري والمكتبي على العمل المهني، ولذلك كان من واجب

التربية الحضارية تبين شرف العمل وشرف إتقانه، والكون كله قائم في أصله على هذا الإتقان، والنصوص القرآنية تؤكد على ذلك. قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[1] وقال أيضاً: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[2] فالتربية على الدقة والحساب الدقيق مما تحتاجه الحياة المهنية، وتقوم عليه الصناعات والابتكارات. يقول عبدالرحمن النحلاوي (١٤٠٥): "فالصناعة الحديثة كلها قائمة على حساب وتقدير، وكل شيء فيها مقدر بقدر معلوم، وعلى العامل أن يقرأ درجات الحرارة والضغط والتمدد، ويتقيد بكل الأرقام والمعلومات الحسابية التي تُعطى له أثناء عمله " (ص١٧١). وهذه النظرة تربي في الأجيال الجدية في التعامل مع الأرقام والأحداث والنتائج، واستثمارها بدقة وإتقان.

ومن عوامل نجاح الصناعة هو الإتقان والحرص على خلوها من العيوب والخلل، وقد أدى هذا الحرص إلى التنافس بين الشركات والمصانع الكبرى للحصول على أفضل أداء أو ما يُسمى بالجودة القصوى. يقول سليمان الصغير: (١٤٢٢): " ولقد كان من أهم أسباب نجاح الصناعات الحديثة في بعض الدول وتفوقها على غيرها اهتمامها بمراقبة الجودة النوعية، ثم انتشار أسلوب وجود قسم متخصص في كل المصانع لمراقبة جودة الإنتاج، واستبعاد

---

(١) سورة يس ٣٧-٤٠ .

(٢) سورة الأنعام ٩٦ .

أي قطعة ليست في غاية الإتقان، ثم عقد اجتماعات دورية للجان الجودة النوعية لاقتراح ما يرونه مناسباً لتحسين نوعية المنتجات، بل تطور الأمر فيما بعد إلى إيجاد فريق متابعة الجودة خارج المصنع، وذلك باكتشاف أي خلل أو قصور في أي سلعة، واستبدالها، وتعويض المستهلك عن أية خسارة تحملها نتيجة لذلك. وقد أوجدت تلك الدول جائزةً سنويةً تمنح للشركات التي تحقق أعظم تحسن في الجودة والنوعية، ولأهمية ذلك فقد أُنشئت رابطة دولية لحلقات مراقبة الجودة النوعية " (ص٤٠). ومن وسائل تكوين هذا الحب والتقدير للعمل المهني والفني ما يلي:

أ — إشعار المتربين بأهمية الجودة النوعية والإتقان في الأعمال.

ب — وضع الحوافز المادية والمعنوية لتحسين نوعية المنتجات.

ج — إجراء المسابقات المختلفة لاكتشاف الخلل والقصور في المنتجات مما يذكي روح المنافسة لتحصيل الجودة والإتقان.

د — بيان أضرار العزوف عن المهن المختلفة مثل حصول البطالة والتخلف الاقتصادي.

هـ - بيان أن هذا العزوف يؤدي بالأمة إلى جلب عمال مهنيين من غير البلاد الإسلامية، وهذا الأمر يترتب عليه أضرار أخرى.

٤ — وضع برامج وأنشطة عملية مع التدريب المستمر عليها

لا بد للمربين أن يضعوا البرامج والأنشطة التي تنمي الاتجاهات الإيجابية لاحترام العمل اليدوي، والنظر إليه كأحد القيم الرئيسة التي تعتمد عليها الأمم لتحقيق التقدم والتطور. وهناك حقيقة نفسية وهي أن الإنسان لا يتذوق حلاوة المهنة إلا بالممارسة والنجاح فيها، والحصول على ثمارها. وقد يمتنع بعض الأطفال عن أكل حلوى تُقدم له ولكن عندما يذوق شيئاً منها ولو بالقوة فإنه

يطلب المزيد. وكذلك الحال بالنسبة لبعض طلاب الجامعات والكليات المطالبين بالتربية العملية، فقد يتخوفون من مواجهة الطلاب، ودخول سلك التعليم مهما قيل لهم من فوائد هذه المهنة الإنسانية،و لكن عند ممارسة التدريس من خلال التربية العملية ويُجبرون على ذلك قسراً تراهم في نهاية الأمر يألفون هذه المهنة، ويزدادون تعلقاً بها.وهناك أنشطة كثيرة تتوفر فيها عناصر تذوق المهنة كالمشاركة في أعمال البناء والتشييد، والعمل في شركات الاتصالات والكهرباء وغيرها.

الأسلوب الثالث – التربية الإبداعية والابتكارية للأجيال المسلمة

ويقصد بها كما يقول مقداد يالجن (١٤٠٦،أ): "تبصير الناشئين بماهية الإبداع والابتكار وبيان وسائل الإبداع والابتكار، وتنشئتهم من الصغر على ممارسة الإبداع والابتكار في مجالات تخدم المجتمع، وتخدم أهداف الأمة الإسلاميةفي المجالات المختلفة"(ص٤٨٩). ومن اللازم أن يكون الإبداع في ضوء القيم والمفاهيم الدينية حتى لا يحدث مالا تحمد عقباه،وما أصاب العالم من ويلات وشرور إلا نتيجة أفكار إبداعية وُجهت نحو الفسادوالإفساد. وما أسوأ ما يدعو إليه بعض الكتاب حين يصف المبدعين بأنهم أشخاص لا دخل للدين بحياتهم، يقول فاخر عاقل(١٩٧٩) ذاكراً صفات شخصية المبدع: " وهو يتجنب النشاطات الاجتماعية والفاعليات السياسية، ولا يلعب الدين دوراً في حياته أو تفكيره "(ص٨٧).

أما استثارة الإبداع وتحفيزه فهناك طرق عديدة منها ماذكره زهير المنصور (١٤٠٥) وهي كالتالي:

١ – الاستعانة بالله وتقوية الاتصال به سبحانه وتعالى.

٢ – الملاحظة الدقيقة وكثرة الاطلاع.

٣ – درجة التقدير لعامل الوقت فيحرص على تفجير طاقاته وإثرائها وتعميقها.

٤ - درجة التمرس في طرق النقاش المنهجي لاستغلال الطاقة الفكرية الكامنة.

٥ - درجة خصوبة الخيال الذي يؤثر في الانتاج، والإتيان ببدائل وأعمال خيالية كثيرة(ص١٢١).

ولهذا الأسلوب وسائل متعددة منها:

١ - تنمية مهارات التفكير الإبداعي العلمي لدى جميع الدارسين

تسعى التربية الحديثة إلى غرس مفاهيم من شأنها زيادة الإنتاجية الفعلية للمتعلمين، ومن ذلك ما يسمى بمهارات التفكير الإبداعي، والتي تستخرج الطاقات العقلية الكامنة للحصول على أفضل الخيارات وأحسن النتائج من جميع الطلاب في جميع المراحل التعليمية، وتكون منهم المبدعين الذين يساهمون في تنمية مجتمعاتهم وتفوقها. ويمكن استنباط أصول التفكير الإبداعي العلمي من التوجيهات القرآنية المباركة التي تدعو إلى النظر العقلي والتأمل والتدبر وغيرها من العمليات العقلية التي تتجاوز المألوف، وترتقي بالحياة البشرية نحو الأفضل. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾[٢]، وقال أيضاً: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾[٣]، وقال: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٤].

---

(١) سورة النور ٦١.

(٢) سورة الحج ٤٦ .

(٣) سورة العنكبوت ٢٠ .

(٤) سورة النحل ٦٨ - ٦٩.

وحث الطلاب على هذا التفكير يجعلهم في حركة دائبة مستمرة مع أنفسهم ومع الموجودات من حولهم، فيؤدي ذلك إلى فوائد عدة منها زيادة الإيمان وترسيخه في النفوس، والقدرة على اكتشاف العلاقات والسنن الكونية. وبالتفكير السليم يتحقق النجاح الدراسي والتفوق في شتى المجالات. وعندما تتراكم المعلومات والخبرات الناتجة عن التفكير يتزود المتربون بأدوات التعامل مع المتغيرات الحالية والمستجدات المستقبلية. ذكر محمد الطيطي (١٤٢٢) عدداً من الأساليب والطرق التي تهتم بتعلم مهارات التفكير والإبداع وتنميتها هي:

أ — اتباع الأسلوب العلمي في البحث والتنقيب والتجربة وصولاً إلى الحقيقة.

ب — الاعتماد على الأعمال المخبرية والأصول العلمية والمراجع الموثوقة، وتنفيذ النشاطات ذات العلاقة بها.

ج — الاهتمام بكيف نعلم الطالب أكثر من الاهتمام بالكم.

د — قيام الطالب بنشاطات التعلم الذاتي.

هـ — القيام بنشاطات تعليمية ميدانية لجمع المعلومات، واستخدام التجريب الميداني.

و — توظيف فاعل لحلقات المناقشة من خلال التعلم التعاوني.

ومن المهم تربية التلاميذ على التفكير العلمي الذي يتيح لهم بلوغ النتائج النظرية والتطبيقية، ويساهمون به في مضمار التقدم والتطور. ذكر فؤاد زكريا (١٩٩٢) عدداً من الخصائص والسمات التي تميز التفكير العلمي الذي ينبغي تربية الأجيال عليه وهي كما يلي:

أ — التراكمية أي إضافة الجديد إلى القديم والبناء عليه.

ب — التنظيم أي ترتيب الأفكار بطريقة محددة وبذل أفضل تخطيط ممكن لطريقة التفكير، وتركيز العقل في الموضوع أو الفكرة.

ج — البحث عن الأسباب حيث يستهدف النشاط العقلي فهم الظواهر وتعليلها ومعرفة أسبابها.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

د – الشمولية واليقين: أي أن المعرفة العلمية معرفة شاملة، وتسري على جميع أمثلة الظاهرة التي يبحثها العلم.

هـ – الدقة والتجريد: بالبعد عن الغموض، واستخدام العبارات الدقيقة، وممارسة الصيغ الرياضية. (ص١٧-٥٥).

ولذلك فإن من المفترض أن يكون من أهداف المعلم في المدرسة هو تطوير وتنمية قدرات الطلاب على التفكير السديد، والاستفادة من الخبرات السابقة لإحسان التفاعل مع ما يواجهونه من أحداث الحياة، واستثارة حواسهم لرسم صورة مستقبلية لأدوارهم في المجتمع. ومن أهم الخطوات في ذلك ألا يكن هم المعلم نثر المعلومات على الطلاب بدون التأكد من استيعابهم لها والجد في تطبيقها عملياً في واقعهم،و ألا يكتفي بالاختبارات التقليدية التي تقيس مهارات معرفية متدنية. ومن الاتجاهات الحديثة في التربية هو اتباع الخطوات العملية التي يستخدمها المعلم لتنمية طرق تعليم التفكير الإبداعي ومهاراته في العملية التربوية. ذكر فتحي جروان (١٤٢٠) أبرز الاتجاهات النظرية التي بنيت على أساسها برامج تعليم التفكير ومهاراته وهي كما يلي:

أ – برامج العمليات المعرفية: وتركز هذه البرامج على العمليات أو المهارات المعرفية للتفكير مثل المقارنة، والتصنيف، والاستنتاج نظراً لكونها أساسية في اكتساب المعرفة ومعالجة المعلومات.

ب – برامج العمليات فوق المعرفية: تركز هذه البرامج على التفكير كموضوع قائم بذاته وعلى تعلم مهارات التفكير فوق المعرفية التي تسيطر على العمليات المعرفية وتديرها، ومن أهمها التخطيط والمراقبة والتقييم.

ج – برامج المعالجة اللغوية والرمزية: وتهدف إلى تنمية مهارات التفكير في الكتابة والتحليل والحجج المنطقية.

د – برامج التعلم بالاكتشاف: وتؤكد هذه البرامج على أهمية تعلم أساليب واستراتيجيات محددة للتعامل مع المشكلات وتهدف إلى تزويد الطلبة بعدة استراتيجيات لحل المشكلات في المجالات المعرفية المختلفة (ص٢١).

وهناك أساليب متعددة لتعلم مهارات التفكير، يقول فتحي جروان (١٤٢٠): "يرى بعض الباحثين أن يكون تعلم مهارات التفكير وعملياته بصورة مباشرة بغض النظر عن محتوى المواد الدراسية، بينما يرى آخرون أنه يمكن إدماج هذه المهارات والعمليات ضمن محتوى المواد الدراسية و كجزء من خطط الدروس التي يحضرها المعلمون كل حسب موضوع تخصصه " (ص٢٧). ويمكن الجمع بين الأسلوبين فيتعلم الطلاب هذه المهارات من خلال الدروس، وتُخصص مواد مستقلة لتعليمها والتدرب عليها.

٢ – إجراء الاختبارات والبرامج المتنوعة للتعرف على الموهوبين واكتشافهم

الموهوبون هم الطلاب الذين يتمتعون بقدرات خاصة متميزة من جانب أو أكثر من جوانب النشاط الإنساني. وذكر لطفي أحمد (١٤٠١) أن مجموعة الموهوبين هم "الذين لديهم مستوى عال جداً من القدرات، والذين تمكنهم قواهم الكامنة من الإسهام بنصيب أصيل وفعال في حضارة ورفاهية مجتمعهم، بل وفي حضارة ورفاهية الأجيال التالية للإنسانية جمعاء" (ص٢٩).

وقد بين القرآن الكريم تفوق بعض الأفراد عن غيرهم فقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]. وقال أيضاً ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾[2]. فعلى المربين الاعتناء بالعناصر الفاعلة المتميزة إذ هم في الناس عزيز وجودهم، لكن أثرهم كبير ودورهم عظيم، ولذلك يشتد الطلب عليهم لخدمة

---

(١) سورة الانعام ١٦٥ .

(٢) سورة الزخرف ٣٢ .

دينهم وأمتهم.وهم كما قالﷺ: (إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة) رواه البخاري في كتاب الرقاق (موسوعة، ص٥٤٥). فالمؤثر والفعال من الناس قليل، وأصحاب القدرات العالية والإمكانيات القوية من القليل في المجتمعات، ومع ذلك ينبغي البحث عنهم لأهميتهم في بناء الحضارة الإيمانية القوية.

وقال ﷺ مبيناً أهمية القوة المصاحبة للإيمان (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) رواه مسلم في كتاب العلم (موسوعة، ص١١٤٢). والمقصود في هذا الحديث القوة الإيمانية والتمسك بالدين، لكن مفهوم القوة يشمل كل مجال يقوم به الإنسان أو يتخصص فيه، ولذا كانت العناية بأصحاب التفوق وذوي القدرات والمواهب أجدر من غيرهم.وقد ذكرت إيمان صباغ (١٤١٤) عدداً من العوامل تدفع الأمة للاهتمام بالمبتكرين والمبدعين والنابغين منها:

أ – الحاجة إلى الحلول الإبداعية لاسيما وأن الدول المتقدمة صناعياً تمر بظروف التسابق التكنولوجي والذي يعتبر سمة الصراع في العصر الحديث.

ب – مواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ، فلا شك أن ازدياد الابتكارات في أية دولة يؤدي حتماً إلى نمو عظيم في دخلها القومي.

ج – أوضحت الدلائل أن المجتمع الذي يبذل جهداً في اكتشاف المبتكرين والموهوبين، وفي محاولة تنمية القدرة على الابتكار إنما يتقدم ويتخذ موقفاً حضارياً متميزاً.(ص٢٢).

وهناك طرق متعددة ذكرها التربويون للتعرف على الموهوبين، منها رأي الآباء والمعلمين، واختبارات التحصيل الدراسي، واختبار القدرات العقلية،

والملاحظة في الأنشطة اللاصفية. يقول عبدالعزيز الشخص (١٤١١):"وبالنسبة لأساليب التعرف على الطلاب الموهوبين أواكتشافهم يبدو أن هناك اتجاهاً عاماً لاستخدام اختبارات القدرة العقلية العامة (الذكاء)، واختبارات التحصيل الدراسي أو الاستعداد الأكاديمي، واختبار القدرات الابتكارية، واختبارات الاستعدادات الخاصة، كما يبدو أن عملية التعرف على الموهوبين في معظم الدول تتم في عدة خطوات منها الفرز المبدئي ثم الانتقاء والتقويم "(ص١٩٢).

ومما يساعد على اكتشافهم معرفة خصائص الموهوبين الاجتماعية وميولهم واتجاهاتهم. كما أنه لا بد من معرفة المزايا الإيجابية والصفات السلبية لهذه الفئة، فإن ذلك يساعد الآباء والمربين كثيراً في تدعيمها سلباً أو إيجاباً.

٣ – الاهتمام بالنوعيات الجيدة من الطلاب وتربيتهم تربيةً متميزة

إن الخطوة التالية لاكتشاف الموهوبين والتعرف على قدراتهم ومستوياتهم هو وضع الوسائل والطرق للمحافظة على هذه القدرات حتى لا تموت في مهدها أو تُبدد في التوافه والفساد، وإنما توجه التوجيه السليم نحو ما ينفعها وينفع الأمة. ولا تكفي المحافظة عليها بل تنميتها لكي تؤتي أفضل ما عندها وتبلغ كمالها البشري المقدر لها.

ذكر عبدالعزيز الشخص (١٤١١) عدداً من الوسائل المعينة في رعاية الموهوبين منها:

أ – إشراك الطلاب في الأعمال المختلفة خلال العطلات مما يساعدهم على اكتساب الخبرات الميدانية في مجالات اهتمامهم.

ب – توفير فرص الاختيار أمام الطلاب وذلك مراعاةً لاهتماماتهم وميولهم، وبما يؤدي إلى إثارة دافعيتهم للتعلم.

ج – إعداد بعض البرامج التربوية الخاصة بهم لتحقيق نموهم المتكامل عقلياً ونفسياً واجتماعياً وشرعياً.

د — تقديم الأنشطة والبرامج التي تثير اهتماماتهم، وتتحدى قدراتهم وتنمي مواهبهم.

هـ — استخدام مختلف المصادر من خارج المدرسة كالخبراء والرحلات الميدانية وغيرها.

و — شمولية إعداد معلم الموهوبين بحيث يتضمن الجوانب الأكاديمية والتربوية العامة بالإضافة إلى الإعداد المتخصص في العمل مع الطلاب الموهوبين، وتقديم مقررات خاصة بالتفوق العقلي والابتكار والإبداع والموهبة والقدرات العقلية.

ز — تقديم الحوافز المختلفة والتركيز على المعنوية أكثر منها على المادية،(ص ١٩٩-٢٠٣).

ح — تكوين روح التضحية من أجل الإبداع والابتكار.

ط — توجيه الموهوبين إلى ممارسة التربية الإبداعية الذاتية.

٤ — استخدام وسائل تنمية القدرات الإبداعية

وهذا يتطلب عدم الاكتفاء بالواقع الملموس وإنما يجب أن يسعى المعلمون سعياً حثيثاً لتنمية الإبداع لدى طلابهم، ومن الوسائل المستخدمة في ذلك ما ذكره آرثر كروبلي(١٤٢٢) فيما يلي:

أ — تشجيع الطلاب على التعلم باستقلالية تامة

ب — استخدام أساليب تعاونية اجتماعية.

ج — عدم إهمال إتقان تعلم الحقائق المعرفية.

د — تقبل الأخطاء المعقولة أو الجريئة.

هـ - تشجيع التقويم الذاتي.

و — تقديم فرص للعمل بمواد متنوعة وفي ظروف مختلفة.

ز — مساعدة الطلاب على التعامل بنجاح إزاء مواقف الفشل والإحباط.

ح — مكافأة الشجاعة (ص١٨٨).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الأســـلوب الرابع – التربية على الاستفادة من التراث الحضاري للأمة الإسلامية

المعنـى اللغـوي: قـال ابـن مـنظور(١٤١٠) في لـسان العـرب مـادة ورث:"الـتراث مـا يخلفه الرجل لورثته، وأصله ورث أو راث، فالتراث والإرث والورث مترادفة، والورث والإرث والتراث والميراث ما وُرث" (ج١٥ص٢٦٦). ويقـول أكـرم العمـري(١٤٠٠): "يتـبين أن التراث في لغة العرب معناه الميراث وأنه يطلق على وراثة المال والحسب والعقيدة والدين" (ص٢٧).

وفي الاصـطلاح يكثـر الحـديث عـن موضـوع الـتراث وعلاقـته بالحـضارة والـتقدم، ويـورده الـصحفيون والكـتاب في مـؤلفاتهم. والـتراث قـد يعـنون به الماضي، أو الهوية، أو الثقافة، أو التاريخ، ولذلك لا بد من معرفة حدود ثقافتنا، وهويتنا، وتراثنا بحيث تصبح واضحة المعالم، محدودة الأطر لكي يتربى الأجيال في ضـوئها، ويمارسـوا الـبرامج الثقافـية والتربـوية المعـدة في القالـب الحـضاري المنـشود. فبعضهم أنزل التراث إلى مرتبة الفنون الشعبية كما تقول هيام الملقي (١٤١٥): " مـن الواجب دراسة تراثنا وقراءته قراءةً فلكلورية في ضوء معطيات هـذا العلـم الجديـد (الفلوكلـور) فـإن مـثل هـذه القـراءة سـوف تكشف موقع المأثورات الشعبية من السياق التراثي العربي ... " (ص٣١٤).وبعض من كتب عـن الـتراث قـصره علـى جهـود العرب فقط، و لم يذكر الخلفية الإسلامية لهذه الجهود، مع أن كثيراً من منجزات التراث الإسلامي قام به غير العرب، وبعضهم يـشير إلى جانـب محـدد مـن الإسـهام الحضاري للأمة خلال عمرها الممتد عبر القـرون، يقـول يوسـف زيـدان (١٩٩٨): "فـيقال الـتراث العلمـي لإسـهامات العلماء العرب في فروع العلم، وقد تتخصص اللفظة فيقال التراث الكلامي ....، أو الـتراث العثمانـي للإشـارة إلى إنـتاج الحـضارة الإسـلامية في زمـن الدولـة العثمانـية.. والمـصدر الـرئيس لمعرفتنا بالتراث هو المخطوطات " (ص٨). وبهذا

التضييق المخل لمصادر التراث أخرج المنجزات المادية التي خلفتها الحضارة الإسلامية.وذلك لأن التراث تتنوع مجالاته فمنه ما هو اجتهادات في الدين كأقوال الصحابة والتابعين و الأئمة، ومنه ما هو استنباطات من فهم الكتاب والسنة، ومنه ما هو اكتشاف للسنن وتوظيف للمعرفة، ومنه ما هو مناسب لذلك العصر فقط.وعرفه أكرم العمري(١٤٠٥) بقوله: "التراث الإسلامي هو ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية " (ص٢٧).

والتعريف المصطلحي الذي يميل إليه الباحث ويأخذ به هوما ذكره عبدالكريم بكار(١٤١٥) بأنه: "مجموعة عطاءات الآباء والأجداد على المستوى الروحي والمادي، عبر تفاعلهم مع الدين، وضمن خضوعهم لقيود الزمان والمكان الذين تم الإنجاز فيهما " (ص٢٩).

وحين يتبنى المتعلمون هذا المفهوم فسوف يكون التمييز بين الثوابت والمتغيرات، وما يجب أخذه، وما يمكن الاستفادة منه أو تجاهله، فثوابت الكتاب والسنة لا تقبل الجدال والمناقشة، ولا تخضع للانتقاء والاختيار لأنها من رب العالمين،بينما الجهد البشري يؤخذ منه ما لا يتعارض مع الشرع، ويستفاد منه حسب الحاجة و المصلحة.

أهم وسائل هذا الأسلوب ما يلي:

١ – تكوين الاعتزاز بالتراث الحضاري للأمة وتوظيفه في خدمة الحاضر والمستقبل

لايمكن لأي مشروع حضاري يريد النهوض بالأمة أن يكون منقطع الصلة عن ماضيها وأمجادها، وأي جهد تربوي ينبغي أن ينبثق عن معتقدات الأمة وتراثها. يقول محمد هيشور (١٤١٧): "ومن الأمور المنطقية في قضايا

الحضارات أن الحضارة لاتتجدد مرةً أخرى إلا في إطار منطلقها الأول وخصائصها الذاتية، واستحضار ماضيها وربطه بحاضرها، أي الاعتزاز بالماضي وتوظيفه في خدمة الواقع " (ص٢٧٣).

ويقول إبراهيم نويري (١٤٢٢): "فمما لا ريب فيه مطلقاً أن العامل الأول والفاعل الحيوي الذي يسوق إلى تأخير الأمم والشعوب، ويؤدي بالضرورة والتبعية لذلك إلى تدهورها الفكري والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والحضاري والإنساني، إنما هو إنكارها لذاتها، وعدم معرفتها لتأريخها وجهلها برجالها وعظمائها ... وأي أمة اكتسح هذا المرض العضال جسدها فهو لا محالة سيعصف بمراكز القوة والحيوية والعنفوان في أعماقها، ويرديها من ثمة كياناً هامداً لا روح فيه ولا حياة، وما ذلك إلا لكون الموروث العقدي والثقافة الذاتية فقدا صلتهما العضوية الحية داخل هذا الكيان" (ص٢٢).

وعلاقة التراث بالحضارة علاقة وثيقة، والذي يريد بناء حضارة بدون الاعتماد على قاعدة صلبة من الاعتزاز بالمبادىء والقيم والانجازات المادية والمعنوية سيعاني الأمرين، ولن يصل إلى مبتغاه، ويصبح حاله كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى. يقول محمد السماك (١٤١٥): "إن الاعتزاز بالأمة وتراثها الديني يجب أن يشكل حافزاً للمزاوجة بين الثروة الفقهية التي نملك، والقوة الإبداعية التي يجب أن نتمتع بها لمواجهة التحديات المعاصرة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة... ذلك أن خطأ الانطلاق من الصفر لا يوازيه سوى خطأ التقوقع عند حدود الماضي، والخطأ لا يصحح الخطأ " (ص١٩١). كما يؤكد جمال سلطان (١٤١٣) أهمية تكوين الاعتزاز بالتراث في نفوس الأجيال بقوله: "إن إحياء تراث الأمة، وإثارة روح الاعتزاز به هو بمثابة الشحذ

النفسي، والدفع الروحي الهائل الذي يلهب حماسة الأجيال الجديدة نحو تحقيق نهضة كبرى، تجعلهم أهلاً لأن يمثلوا أبناء وأحفاد ذلك التراث الكبير " (ص٣٥). وتكوين الاعتزاز يكون بإبراز المواقف والتجارب المضيئة في تراث الأمة، وإيضاح العلوم الشرعية والآداب الفقهية التي وجهت تاريخها، وساهمت في رفعتها وهي محتفظة بمبادئها وقيمها التي جاء بها الدين الحنيف.

أما كيف يسهم الماضي في خدمة الحاضر والمستقبل فيكون بنقل ذلك التراث من بطون الكتب، وعرضه على ميزان الشرع، ثم على ميزان الواقع، وعلى ميزان حاجات الأمة في ضوء التحديات المعاصرة، فما كان مقبولاً أُخذ به، وماخالف الشرع تم طرحه ونبذه، وبذلك يكون إعادة البناء الحضاري على أسس راسخة من القواعد المتينة.ويمكن الاستفادة من التراث في حل المشاكل التي تواجهها الأمة وتعاني من ويلاتها، وذلك بالرجوع إلى منهج السلف في الاستنباط والفهم، وعدم إغفال التراث الفقهي العظيم الذي أبدعوه، وهذه الإفادة تتم دون أن يحل محل الكتاب والسنة أو يكون بعيداً عنهما. ويذكر عبدالكريم بكار (١٤١٥) بعض الخطوات العملية للاستفادة من التراث هي:

أ — توظيف التراث في إصلاح شئون العالم المعاصر وذلك بإبراز التجارب والأساليب والنماذج التي تمثل استجابةً ظاهرةً للمنهج الرباني وساهمت في إعمار الأرض.

ب — الاستلهام بجعل المواقف التراثية بمثابة المحفز والدافع للأجيال نحو الإنجازات الكبرى كما هو موجود في سيرة أفذاذ هذه الأمة من روح التضحية والعطاء والبذل في سبيل الله تعالى وفي سبيل الصالح العام.

ج – الاعتبار من مواطن الإخفاق والخطأ التي أدت بالأمة إلى أن تترك مكان الصدارة، والصيرورة إلى البحث عن مكان في ذيل القافلة، فصارت غثاءً كغثاء السيل مع كثرة العدد ووفرة الإمكانات. (ص٣٦-٣٩).

د – تطوير التراث على نحو يحقق حاجات الأمة.

٢- إبراز النماذج الحضارية في الأمة

يوصي التربويون دائماً باتخاذ أسلوب القدوة كأحد أكثر الأساليب فعاليةً في نقل الأفكار والمبادىء والسلوك. ويذكر محمد ابن القيم(د.ت) فوائد عديدة يستقيها المتربي من معرفة ودراسة حال السابقين والقدوات نلخصها فيما يلي:

أ – إمكانية نهوض الهمة إلى التشبث والتعلق بساقة القوم ولو من بعيد.

ب – الأمل في صدق الرغبة واللجأ إلى من بيده الخير كله أن يلحقه بالقوم ويهيئه لأعمالهم.

ج – ذم المتخلف لنفسه والمداومة على الازدراء (فيدفعه ذلك للبذل والاجتهاد).

د – انكسار القلب بين يدي ربه تعالى ذليلاً، يشهد منازل السابقين وهو في زمرة المنقطعين، ويشهد بضائع التجار وهو في رفقة المحرومين.

هـ – لعله يجري على لسانه (وقلمه وفكره) ما ينتفع به غيره بقصده أو بغير قصده، و الله لا يضيع مثقال ذرة (ص٢٠٥-٢٠٦).

ويجب على مسئولي التربية الحضارية أن يولوا أسلوب القدوة اهتمامهم وعنايتهم، وذلك بإبراز النماذج والقدوات الذين كان لهم دور رائد في صنع الحضارة الإنسانية عموماً والحضارة الإسلامية بشكل خاص. ففي الميادين المعنوية ينبغي إبراز سيرة سلف هذه الأمة ومجدديها وعلمائها الذين برعوا في

ميادين العلم والدعوة والجهاد والسلوك والآداب والأخلاق، و الإشادة بدورهم في التأكيد على الهوية الإسلامية، وتعميق أصولها في نفوس الناس. وفي الميادين المادية يمكن إبراز جهود نوابغ علماء المسلمين في العلوم الكونية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والهندسة والفلك والزراعة والطب والصيدلة من نواحي الاختراعات والاكتشافات والنظريات التي اكتشفت على أيديهم. وإضافةً إلى ذلك تعرض للأجيال الكتب التي خلفوها ودونوا فيها تجاربهم واكتشافاتهم والتي لا تزال محل اهتمام الغرب وبنوا عليها حضارتهم المعاصرة. وقد بينا نماذج من ذلك في الفصل الثاني .

٣- إبراز أسرار نهضة الأمة إبان تفوقها

فلا بد من الاستفادة من التراث لتركيز النظرة على مواطن التفوق، وأسرار الإنجازات المتعددة التي برع فيها المسلمون الأوائل. وهذا الأمر يحتاج إلى دراسات مستفيضة لبيان كيف استطاع أبناء الأمة الإسلامية أن يتفوقوا على الأمم الأخرى ويرتقوا أعلى الدرجات. وكذلك معرفة العوامل البيئية والاجتماعية والسياسية التي أثرت في تكوينهم ونبوغهم وتفوقهم. ومن هذه الأسرار ملازمتهم لتقوى الله في السر والعلن، والجد والمثابرة والتعاون فيما بينهم وتقدير المجتمع لجهودهم. ومن أهم أسرار نهضة الأمة وتفوقها ما يلي:

أ — العمل لرفعة شأن الأمة وتقديمها لتكون نموذجاً يُحتذى بها.

ب — اعتبار الاشتغال بالعلوم عبادة يؤجر عليها المتربي.

ج — التضحية من أجل رفع راية الإسلام ونشره من خلال التفوق العلمي والحضاري.

د — العمل لإنقاذ البشرية من غضب الله وناره.

هـ — العمل للاستفادة من الأمم الأخرى.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الأسلوب الخامس: التربية على الانفتاح المنضبط على الخبرات الحضارية الأخرى

لقد أثرت الاتصالات الحديثة في ربط الدول والشعوب، وأصبح العالم قريةً واحدة، وما يحدث في أقصاه يظهر أثره في أدناه، وكان لهذا الانفتاح نتائجه السلبية والإيجابية على أبناء الأمة. ولكي تستفيد أجيال التربية الحضارية من هذا الانفتاح ينبغي أن يكون منضبطاً ومقيداً بالضوابط الإسلامية والتربوية الملائمة للبيئة الإسلامية. ومن وسائل التربية على الانفتاح المنضبط ما يلي:

١- تقنين الابتعاث إلى خارج الدول الإسلامية

إن من صور التربية الحضارية أن تستفيد الأمة في تربية أبنائها من الخبرات والتجارب التي وصلت إليها حضارات الأمم المتقدمة، وأن تنقل تلك الخبرات لتفعيل الحركة الحضارية، وهذا ما فعلته الأمة الإسلامية في أيام تفوقها. يقول سليمان الخطيب (١٤٠٦): "ولم تكن الحضارة الإسلامية بالحضارة المنغلقة، حيث تغلق نوافذها على عطاء الحضارات الأخرى والميراث الثقافي المتنوع للعقل الإنساني في مختلف المجتمعات ، فضرب المسلمون بذلك مثلاً رائعاً للتفاعل بين الحضارات، فعرفوا علوم اليونان والهند والفرس. ولم يتردد العقل المسلم في الاستفادة من الذخيرة التي حققها العقل البشري حتى ذلك الحين " (ص٣٠٧).

ولا ريب أن احتكاك الثقافات والمناهج قد يكون عامل تقدم وتطوير وتفتيق للأذهان، وقد يكون عامل فساد وهدم وتمزيق. والذي يرجح أحدهما على الآخر هو شروط ذلك الاحتكاك، والخلفية الثقافية التي تتبناه وتشرف عليه. ومع أنه لا ينكر أحد ما للابتعاث من فوائد وإيجابيات، ولكن الخوف كل الخوف يكمن في السلبيات المتوقعة والمشاهدة من جراء الاغتراب في القيم، والانقلاب في السلوك، والتشكيك في العقائد.

وعندما شعرت الدول الإسلامية أنها متخلفة كثيراً في المجال المادي وفي العلوم الكونية، ظنت أن ما يدفع هذا التخلف هو إرسال أبنائها إلى الخارج.ومن ناحية أخرى ساهمت الدول الغربية والشرقية بفتح أبوابها للقادمين إليها حيث وجدتها فرصةً ذهبيةً لتطعيم تلك العقول بما يشاءون من أفكار ومبادىء. ولما عاش أولئك الطلاب في ديار الكفار، ونهلوا من علومهم، وتربوا في معاهدهم وجامعاتهم، عاد البعض بالشهادات البراقة والأفكار المسمومة فكانو لأمتهم معاول هدم، ولم يكونوا بناة حضارة. يقول ناصر ثابت (١٤٠٨): " إن العدد المتزايد للطلاب المبتعثين للخارج يتعرض لمؤثرات العلم ونماذج المعيشة الحديثة لاتصالهم بخلفيات ثقافية وحضارية متنوعة قد لايكون أثرها سريعاً، ولكنه يؤثر تأثيراً صامتاً غير محسوس، يفعل فعله بصورة دائبة ولا شك، ومثل هذه الآثار تلقى التعزيز والتدعيم من خلال السفر المتزايد إلى الخارج للدراسة " (ص٣٧١).

ولم يقتصر هدف السفر للخارج على مجرد التعليم والدراسة، بل أصبحت هناك أهداف أخرى للسفر مثل المتعة والسياحة والعمل وغير ذلك. يقول محمد مرسي (١٤١٥): " لم يفتح أبناء الخليج أبواب مجتمعاتهم للمنتجات الأجنبية فحسب، وإنما انفتحوا هم على المجتمعات الأخرى، فكثرت أسفارهم إلى الخارج للعمل والسياحة وكذا الدراسة، مما عرض البعض لرياح التغيير بسبب احتكاكهم بثقافات تختلف عنهم جذرياً وعن ثقافتهم الأصلية " (ص٢٠).

وعن هذا التخريب الفكري والتدمير الثقافي الذي مارسه الشرق والغرب طوال حقب عديدة، ونرى آثاره اليوم في بعض بلدان المسلمين، يتحدث بعض فلاسفتهم متبجحين بما حققوه، وغير آبهين لما يقولونه. يقول أحمد القديدي

(١٤١٧) نقلاً عن الفيلسوف سارتر: "كنا نأخذ الصفوة من أبناء آسيا وأفريقيا إلى عواصمنا ليعتادوا عاداتنا، ويعيشوا عيشتنا ويعشقوا موسيقانا، ونحفر على جباههم بالحديد الأحمر مبادىء الثقافة، ونحشوا أفواههم بكلمات رنانة وجمل ضخمة تلتصق بأسنانهم فلا يحسنون الكلام إلا بها، ثم نردهم إلى بلادهم فيتكلمون نيابةً عنا، والأهم من ذلك أنهم يمنعون غيرهم من الكلام " (ص٩).

ويقول علي جريشة ومحمد شريف (١٣٩٨) نقلاً عن زعيم المبشرين إبان الاحتلال الانجليزي لفلسطين: " لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر، من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية وإنكم أعددتم نشئاً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام و لم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراده الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظائم، ويحب الراحة والكسل، ولا يعرف همه في دنياه إلا الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء " (ص٦٣).

ويقول أيضاً: " وكان الابتعاث للخارج... إلى الدول غير الإسلامية وحقق ذلك الابتعاث نتائجه الباهرة المقصودة، فهو أولاً يزيد طالب التعليم العام جهالةً بدينه وقيمه ومثله، ويزيده تعلقاً بقيم الغرب أو الشرق ومُثُله، وهو من ناحية أخرى يبدأ بتطبيعه بطباع غير إسلامية ثم يصير التطبع مع الزمن طبعاً، وينسلخ الطالب من حيث لا يشعر حتى من تقاليده، في الملبس والمأكل والمشرب وطريقة التعامل، ويغدو غربياً أو شرقياً ربما أكثر من الغربي أو الشرقي" (ص٦٤).

ولخطورة هذه البعثات فإن الأولى تقنينها، أي لا يكون القرار منعها بالكلية أو عدم إرسال أحد للخارج، وكذلك لا يكون الحال فتح الباب على مصراعيه لمن هب ودب والسماح بالسفر للدراسة والتعليم للخارج لكل من أراد، وإنما يكون في حالات محدودة. وحين درس المؤتمر العالمي للدعاة المنعقد في المدينة المنورة تلك البعثات وآثارها الملموسة أوصى بأن "يُمنع الابتعاث إلى الدول غيرالإسلامية إلا في حالة الضرورة القصوى، أو لا يوجد التخصص في جامعات الدول الإسلامية، وفي حالة الابتعاث يُختار أفضل المبعوثين خلقاً، ويحاط بتقارير سرية عن إيمانه وخلقه وسلوكه، مع إلزام الطالب بالزواج قبل البعثة" (السيد صالح، ١٤١٣،ص٨٢).

والأمر المنبغي أن توضع شروط وضوابط للابتعاث منها:

أ — ألا يكون الابتعاث إلا في التخصصات التقنية والعلوم الكونية التي ليس لها مثيل في بلاد المسلمين.

ب — أن تتوفر في المبتعث شروط مسلكية معينة كالجدية والتأهل الأسري والخلق الحسن.

ج — المراقبة العلمية والأخلاقية للمبتعث طيلة فترة الابتعاث.

د- إعدادهم دعوياً بحيث يؤثرون ولا يتأثرون، ويكونون رسل خير لدينهم وأمتهم.

هـ — مكافأة المتفوقين والجادين مادياً ومعنوياً، وفي المقابل معاقبة المفرطين والمتكاسلين.

و — إعدادهم حضارياً من حيث الحوار الحضاري، والقدرة على إبراز خصائص الحضارة الإسلامية، وإزالة الرواسب السيئة عن هذه الحضارة ورسالتها.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢ – حمايـــة الأجيال من المدارس والمعاهد والجامعات الأجنبية الموجودة في بلاد المسلمين

يعتـبر التعلـيم مـن أفـضل الوسـائل لـرفع المـستوى الحـضاري للأفـراد والمجتمعات، وهـو أيـضاً مـن أقـوى الوسـائل في تثبـيتَ العقائـد أو التـشكيك فـيها،وهذا الأخـير هـو مـا فعله المستعمر عندما تمكن في بلاد المسلمين فترةً من الـزمن.ومـن خـلال التعليم حرص الأعداء منذ بدايات هذا القرن على تشكيك المسلمين في عقائدهم، ونشر القيم الغربية بين الطلاب والطالبات كالاختلاط في التعلـيم واعتـياد الملابـس الغـربية وتطابـق المـواد الدراسـية للبنين والبنات. يقول إبـراهيم عكاشـة (١٤٠٧): "أمـا فـيما يخـتص بالكلـيات والجامعـات الـتابعة للإرساليات التنصيرية كجامعة مانيلا وبيروت والقاهرة وتركيا وجامعة القديس جـون بالهـند فهو تطور حديث في مجال تعليم الإرساليات، ارتبط أساساً بتطوير مـناهج التنـصير بـين المـسلمين، ومناهضة أنشطة الجامعات الإسلامية في الوطن العربي والإسلامي " (ص٣١).

ومـن آثارها السلبية ما ذكره علي جريشة ومحمد شريف (١٣٩٨): "وأقل ضرر لها هو الازدراء باللغة العربية، وتمجيد اللغة الأجنبية بما يترتب على الأمرين من آثار خطيرة في اللاشعور ... ومن أضرارها أيضاً الازدراء بالدين" (ص٦٦).

ويحذر محمد مرسي (١٤٠٩) منها قائلاً: "وهذه من أخطر المؤسسات التي عملـت ولازالـت تعمـل علـى تغـريب الأجـيال مـن أبناء الأمة الإسلامية، هذا والمجتمع الـذي يـسمح بافتـتاح هـذه المـدارس على أرضه يعطي القائمين عليها سـلاحاً مـن أخطـر مـا يمكـن، حيث يتمكنون من خلال برامجها ومناهجها من تشكيل عقول الناشئة وتوجيههم الوجهة التي يريدون " (ص٧٦).

ولـذلك ينبغـي تحذيـر الأجـيال مـن تلك المؤسسات التعليمية المشبوهة التي غرسـها الأعـداء في بـلاد المسلمين، والعمـل علـى إغـلاق ما هو موجود منها، ولـذلك يدعـو زغلـول النجار(١٤١٦) إلى " العمـل علـى وقف جميع المدارس التنـصيرية والنشاط التنصيري في العالم الإسلامي، وذلك لأن كثيراً من المصائب الـتي جـرت في العـالم الإسـلامي كانـت المـدارس التنصيرية من أبرز أسبابها... ويكفـي الإشـارة إلى أعداد المدارس التنصيرية في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وإلى أن الغالبية العظمى من طلابها (أكثر من ٨٥٪) من المسلمين...، وواجب المسلمين الغيورين علـى دينهم والحريـصين على تنشئة أبنائهم على أسسه وفي هـداه ألا يكـتفوا فقط بإقامة البديل، بل لا بد من وقف جميع المدارس التنصيرية والنشاط التنصيري في العالم الإسلامي" (ص١٥٥).

ومـن الوسـائل الـتي ينبغـي اتخاذهـا لـضبط عملية الانفتاح هوعدم السماح بفـتح مـثل تلـك المؤسـسات وإيجـاد البدائل المناسبة والقوية في مستواها العلمي والثقافي والتي تضاهي المؤسسات الأجنبية.

٣ – تربية الأجيال على الحوار الحضاري

إن العالم اليوم أحوج ما يكون إلى التحاور والتفاوض، وعقد اللقاءات المتعددة حول القضايا المشتركة التي تضمن السلامة والرخاء للشعوب والمجتمعات، وتنقل الخبرات والتجارب النافعة فيما بينها . وفي حضارة الإسلام هناك دعوة خالدة في كتاب الله تعالى تدعو إلى الحوار الراقي المنضبط، مع المحافظة على أصل التميز وهو الإسلام، يقول تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1]. وهذه الدعوة

(١) سورة ال عمران ٦٤ .

بشروطها وأسسها هي التي ينبغي أن يتربى عليها الأجيال بممارستها أولاً في داخل المحاضن الدراسية، ثم تطبيقها واقعاً حين الالتقاء مع الآخرين أياً كانت توجهاتهم ومذاهبهم وخلفياتهم، وبذلك تتم الاستفادة المطلوبة.

ولكي يؤتي الحوار الحضاري المطلوب أثره لا ينبغي أن يقوم على تجاهل الآخر أو تهميش دوره، أو نقل الصورة السيئة عنه، ولا يكتفي بتكبير صورة الوضع السياسي له، بل ينبغي أن يشمل جوانب مختلفة تؤثر في مسيرة الحياة وتفاعلاتها.

إن مفهوم التعاون لخير البشرية، وفي المجالات ذات الاهتمام المشترك كالمحافظة على البيئات من أي تلوث مادي أو معنوي، وفي حالات الأزمات الطارئة كالأمراض والحروب مما ينبغي أن يكون ضمن مفردات المنهج الحضاري الذي يرتقي بأجيال الأمة فكراً وخلقاً وسلوكاً في مضمار التنافس بين الحضارات. وهذا يستوجب تأليف المناهج والبرامج التربوية التي تتضمن المفردات التالية:

١ - تعريف الأجيال بأصول الحوار وتعزيز الحصيلة اللغوية المناسبة للحوار.
٢ - تعريفهم بالثقافات والخصوصيات المتعلقة بالشعوب المختلفة.
٣ - بيان الإرث الحضاري المشترك الذي ساهمت فيه الحضارات المختلفة.
٤ - الالتزام بالسلوك الحضاري في التعامل مع الآخرين.
٥ - تهيئة الفرصة لممارسة التحاور والنقاش في العملية التربوية.
٦ - بيان الحالة الاجتماعية والثقافية للشعوب المختلفة ومقارنة ذلك بالصورة الإسلامية.
٧ - التركيز على قيم الحضارة الإسلامية وحاجة الأمم والشعوب إليها.

٤- ترجمة المفيد من النتاج العالمي

ولأن الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها أنى وجدها، فإن من المهم تعلم اللغات الحية التي تفوقت أممها في مجالات الحضارة حتى يمكن ترجمة الناتج

الحضاري لتلك الأمم. وينبغي الحذر من ترجمة الأفكار والعقائد وعرضها على الأجيال وذلك لسببين: أولهما أن في ديننا ولله الحمد غُنية عن ذلك، وثانيهما أن تلك الأفكار لن تنفع أبداً في المضمار الحضاري. ومن الضروري أن يكون التركيز على ترجمة الأبحاث والدراسات التجريبية في ميادين الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والفلك وغيرها من العلوم المفيدة حضارياً.

الأسلوب السادس – تربية الأجيال المسلمة على روح التعاون الفعال

لايمكن لفرد أن ينشئ مشروعاً ويقوم بكل ما يتطلبه لوحده ولا يمكن لمؤسسة أو هيئة أن تقيم بمفردها حضارة بل لا بد من تظافر الجهود. والحضارة لاتقوم إلا بتعاون الأفراد والمؤسسات والمجتمعات. ومن الضروري جداً تربية الأجيال المسلمة على روح التعاون المثمر الذي يؤدي إلى إنجاح الأعمال والمشاريع وإتقانها وإنهائها بسرعة، و وسائل هذا الأسلوب ما يلي:

١ – تكوين روح الأخوة المتعاونة وبيان أهميتها للحضارة

تقوم الأخوة الإسلامية على المحبة الإيمانية التي يفتقدها أبناء الحضارات الأخرى، وهذه الأخوة تعتبر من الرصيد الذي يصب في قنوات البناء الحضاري.وقد كانت هذه المحبة الإيمانية هي التي سادت بين الصحابة رضوان الله عليهم، وكانت هي أساس التعاون في المجتمع المتحضر الذي رباه رسول الله ﷺ على عينه، ولذلك أثنى عليهم ربهم سبحانه بقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]. وقد ربى ﷺ صحابته على الأخوة الإيمانية والروح الجماعية

---

(١) سورة الحشر ٩.

في مواقف كثيرة بأقواله وأعماله. فمن أقواله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري في كتاب الإيمان (موسوعة،ص٣). ومنها قوله ﷺ: (لا تدخلوا الجنة حنى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) رواه مسلم في كتاب الإيمان (موسوعة،ص٦٨٩).وقال ﷺ:(لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله) رواه البخاري في كتاب الأدب (موسوعة، ص٥١١). وقال أيضاً: (وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في) رواه أحمد (ج٥ص٢٣٣).

ومن أفعاله التي ساهمت في تقوية رباط الأخوة وتوثيق عراها مبادرته ﷺ لعقد رباط الأخوة بين المهاجرين والأنصار حين قدومه للمدينة، ومن التصرفات العملية مشاركتهم في حفر الخندق وتكسير الأصنام وقتال الكفار، ومشاورته لأصحابه في الغزوات وأخذ آرائهم في بعض الأمور.

وفضائل الأخوة والمحبة في الله أكثر من أن تحصى، لكن تربية الأجيال عليها وتذكيرهم بها بين الفينة والأخرى يجعلهم من المتمسكين بها والمثابرين على تمثلها في أنفسهم ومع زملائهم وجيرانهم. وبوجود الأخوة الإيمانية تزول الأحقاد والضغائن والحواجز النفسية التي تمنع من التعاون أو تحرض على الهدم وتحطيم الجهود. والأخوة الإسلامية الصادقة كان لها أثر في بناء المجد والتاريخ، ومن ثمراتها ما ذكره عبدالله علوان (١٤٠١):

أ – تحقيق الوحدة الإسلامية المتماسكة.

ب – نشر الإسلام في أنحاء الأرض.

ج – انبثاق حضارة الإسلام.(ص١٦٦)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢ – تكوين الوعي بأهمية التعاون و آثاره الحضارية

لقد أمر الإسلام بالتعاون الفعال الموجه لسبل الخير والفلاح، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾[1].

إن للتعاون والعمل الجماعي فوائد ملموسة وآثار حميدة، فهو رحمة وخير وتكاتف للمتعاونين، وإذا كانت الفرقة حصل التنافر والعداوات. قال ﷺ (الجماعة رحمة والفرقة عذاب) رواه عبدالله في زوائد المسند وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٦٦٧. وقال أيضاً (البركة في ثلاث: الجماعات والثريد والسحور) رواه الطبراني وصححه الألباني في الصحيحة برقم ١٠٤٥. وقد امتدح ﷺ فئةً من أصحابه هم الأشعريين كان بينهم نوع من التعاون الإقتصادي حين قال عليه السلام: (إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم). رواه البخاري في كتاب الشركة (موسوعة، ص١٩٦).

ومن فوائد التعاون تيسير سبل الاتصال والتفاهم بين الأفراد الذين يعيشون في بيئة مكانية أوزمانية واحدة، كما فعل النبي ﷺ مع سكان المدينة ذوي المذاهب والتوجهات المتباينة. يقول عبدالكريم بكار (١٤١٥،أ): " ولا نظن أن هناك حضارةً أكدت على التجانس الثقافي بين أبناء الأمة الواحدة والوطن الواحد كحضارة الإسلام، وهذا واضح في وثيقة المدينة التي عرضها النبي ﷺ على سكان المدينة المنورة على اختلاف أديانهم، من أجل إيجاد نوع من الأرضية المشتركة للتعاون والتفاهم بينهم " (ص٢٣). والمهم هنا هو تأكيد دور التعاون في مجالات بناء الحضارة من النواحي التالية:

---

(١) سورة المائدة ٢ .

أ – تحديد الدور التعاوني بين الأفراد والمؤسسات.

ب – تحديد الدور التعاوني بين الإدارات والهيئات.

ج – التدريب على التعاون في بناء الحضارة في المراحل المختلفة.

٣ – التأكيد على العمل المؤسسي الذي تتجه إليه الحضارة المعاصرة

ويتطلب ذلك التربية على إيثار المصالح العامة على المصالح الشخصية كما قال تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1]. ويمتاز الدين الإسلامي بأنه دين جماعي في معظم شعائره،وإن من أسمى مقاصد الإسلام تحقيق مبدأ التعاون والجماعية بين أفراده، والعمل جميعاً لتكوين الأعمال المؤسسية التي لا ترتبط بشخص واحد يسيرها كيف يشاء، وإنما ترتبط بمجموعات تتناسق فيما بينها لتنجز مشروعات لها أثرها الحسن في الأفراد والجماعات. والحضارة المعاصرة اليوم قامت بجهود فرق وجماعات، يسود بينهم روح التعاون، والعمل لتحقيق الأهداف المشتركة. يقول محمد بدري(١٤١٤): "ولا يستطيع الأفراد -كأفراد- تقديم أي عطاء حضاري إلا حين يتمتعون بروح الجماعة ويعملون بروح الفريق، فروح الفريق هي الدعامة الأساسية في حمل رسالة الأمة، والعمل الجماعي هو أهم ضمانات تحقيق الأهداف، والأمة التي تسير خطوات أفرادها بروح الفريق والجماعة هي الأمة الجديرة بالريادة البشرية " (ص١٥٧).

و يقول ماجد الكيلاني (١٤١٥): " والواقع أن الأزمة الرئيسة في العالم الإسلامي وفي الحضارة الإسلامية خلال التاريخ الإسلامي كله هي عدم تقدير دور – المؤسسات – وعدم إعطائها ما تستحقه من عناية خاصة في ميدان السياسة والاقتصاد، وترك المشروعات والإدارات للجهود الفردية، وتوقع قيام الفرد القائد بدور النبي المرسل المؤيد من السماء " ص٢٢٦.

---

(١) سورة الحشر ٩.

وحين يتحدث عن العمل الجماعي وأثره لدي أفراد الحضارة اليابانية، يقول عبدالعزيز كامل (١٤٠٨): " وإذا نظرنا إليهم _ أي اليابانيين – بوصفهم جماعة قد يكونون أكثر عمال العالم إنتاجاً. وحيث يعملون معاً، يستطيعون إنتاج قوة وحيوية غير عادية،وتبدو هذه الحيوية – في روعتها – في العمل الجماعي. وإن قدر الطاقة الذي ينتجه مائة مليون ياباني لا يقاس بالطريقة الحسابية العادية التي تحصل عليها بضرب نشاط الفرد في مائة مليون، ذلك لأن الرقم يتزايد ليصل إلى بلايين كأنه انفجار ذري يتخطى حدود العمليات الحسابية المعتادة " ((ص٤٥).

ولترسيخ مفهوم العمل المؤسسي وتكوين روح الفريق الواحد في المتعلمين، نقترح الوسائل التالية:

أ – توفير المناخ الذي يساعد على تنمية شخصية الأفراد في ظل العمل الجماعي.

ب – اختيار أساليب العمل التي تتيح أقل قدر من السلطة وأكبر قدر من المبادرات الذاتية.

ج – تفعيل مبدأ الشورى بين أفراد الفريق الواحد في الفصل الدراسي والملعب والورشة وأثناء الأنشطة اللاصفية.

د – تشجيع الطلاب على المذاكرة الجماعية أحياناً، وتكليفهم بالأعمال والواجبات المشتركة.

هـ – تعريف الأجيال بأساليب الكشف عن الطاقات الذاتية ومضاعفة الإنتاج.

وللفريق المنسجم مواصفات يجدر بالمربين أن يوفروها للمتربين منها العمل لهدف مشترك هو الإنتاج، وشعور كل عضو منهم أنه يكمل زميله في الفريق،

بل ويشعر بالاستمتاع لتماسك الفريق، كما ينبغي أن يشعر الجميع بحسن الإدارة التي تعطي كل عضو نفس الحقوق وتوفر له ما يحتاجه من معلومات. ويذكر موسى يونس (١٤١٩) مبادىء عملية لكي تحصل على أفضل ما لدى العاملين، ومن ذلك:

أ – تشجيع التعاون والعمل بروح الفريق بين أعضاء المجموعة.

ب – نشر جو التنافس الشريف البناء.

ج – إثارة النقاش وتبادل الآراء بطريقة منظمة بما يفيد العملية الإنتاجية.

د – مراعاة الحاجات النفسية وتلمس رغبات العاملين (ص١٣).

الأسلوب السابع – التربية على تسخير الكفاءات المسلمة لبناء الحضارة الإسلامية المتقدمة

يساهم الأفراد الأقوياء علمياً في دفع عجلة الحضارة نحو الأمام، وعلى أكتاف هؤلاء وبجهودهم تنافس غيرها من الحضارات، لذلك ينبغي تربية الأجيال على توظيف جميع قدراتهم لبناء حضارة إسلامية قوية تنفع المسلمين والمجتمعات المسلمة في المقام الأول. ومن وسائل تحقيق هذا الأسلوب ما يلي:

١ – تعريف الأجيال بالآثار السلبية المترتبة على المساهمة في بناء حضارة الغير

لقد جاءت النصوص الإسلامية تحث على الهجرة إلى بلاد المسلمين، وتحذر من الإقامة في بلاد المشركين لأن في ذلك تكثير سواد الشعوب التي يقيم فيها الإنسان، وتكثير السواد ليس بالعدد فقط، وإنما بالجهد والفكر والإنجازات الحضارية. ومن كُتب له أن يعيش في غير بلاد المسلمين في دول الغرب أو الشرق عليه أن يترك تلك الديار مادام قادراً على ذلك، ولم تمنعه الأنظمة المستبدة، أو العجز والاستضعاف. ولا ينبغي الاحتجاج بعدم توفر طرق

التكسب والمعيشة فهذه حجة مرفوضة، والرزق مضمون لكل مخلوق ومتوفر في كل مكان. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

ومن الأحاديث الصريحة في عدم البقاء في ديار الكفار والتحذير من الاستيطان فيها ماروواه سمرة بن جندب قال قال رسول الله ﷺ: (من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله) رواه أبو داود في كتاب الجهاد (موسوعة، ص ١٤٣١) وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٢٣٣٠. وعن جرير رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وعلى فراق المشرك) رواه النسائي في كتاب البيعة (موسوعة، ص٢٣٦١). وقال ﷺ: (اجتنبوا الكبائر السبع) فسكت الناس فلم يتكلم أحد فقال: (ألا تسألوني عنهن ؟ الشرك بالله وقتل النفس والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم وأكل الربا وقذف المحصنة والتعرب بعد الهجرة) أخرجه الطبراني وصححه الألباني في السلسلة (ج٥،ص٢٩١)، قال محمد الألباني (١٤١٢): " ذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث قوله: التعرب أن يعود إلى البادية ويقيم مع

---

(١) سورة النساء ٩٧-١٠٠ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الأعـراب بعـد أن كان مهاجراً، وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عـذر يعدونـه كالمـرتد " (ج٥،ص٢٩٣)،وقال الألباني (١٤١٢): "من الكبائر التعرب بعد الهجرة ونحوه التغرب... والتغرب السفر إلى بلاد الغرب والكفر من البلاد الإسلامية إلا لضرورة " (ج٥، ص٢٩٣).

ومـن المـنظور المـادي الدنـيوي البحت هـناك آثار سلبية ترتبت على إقامة العلمـاء وهجـرتهم إلى الغـرب، حـيث تكدسـت الطاقـات والكفـاءات الطبـية والتقنـية وغيـرها من أبناء المسلمين في دول الشرق والغرب. ذكر محمد مرسي (١٤٠٧) جانباً من الآثار الملموسة منها:

أ – انخفاض مستويات المعيشة في الدول النامية.

ب – اتساع الفجوة التكنولوجية والصناعية بين العالمين (أي بين العالم النامي والعالم المتقدم).

ج – القضاء على الأمل في التقدم.

د – الفاقد الاقتصادي في التعليم، وإرباك التخطيط التعليمي للدول النامية.

هـ – انخفـاض المـستوى الـصحي هنا (أي في الدول النامية) وارتفاعه هناك (في الغرب).

و – إرباك خطط الابتعاث لدى الدول الإسلامية.

ز – تركز الهجرة على النوعيات الممتازة من الخريجين.

ح – صعوبة تعويض هذه الكفاءات.

ومـما ينبغـي علـى المـربين توعية الأجيال بالآثار التربوية والاجتماعية المترتبة علـى الإقامـة والاستيطان في بلاد الكفار، والتي يُخشى أن يتصف بها المسلمون الـذين حصلوا على المواطنة الكاملة أو جزءاً منها هناك. ويُستثنى مما سبق بعض الفـئات الـتي يـتطلب وجـودها هـناك مـثل المقـيمين للأعمـال الدعـوية، وممثلي

السفارات، والذاهبين للعلاج.ومن ابتلي بالإقامة في تلك البلدان فليحرص على إفادة المسلمين من خلال:

١ – إبراز الصفات الحضارية للشخصية المسلمة من خلال المعاملة.

٢ – تزويد المتخصصين بالمعلومات الحديثة وأسرار البحوث والمشاريع.

٣ – إقامة شركات صناعية تعاونية مما تحتاجه البلدان الإسلامية.

٤ – الحرص على إبراز المظاهر الإسلامية كبناء المساجد وإنشاء المصليات.

السلبيات الحضارية الناجمة عن تربية الشخصية المسلمة في بلاد الكفر

لاشك أن إقامة بعض المسلمين في بلاد الكفر أوجدت ثماراً إيجابية متعددة منها دخول كثير من أبناء الغرب في دين الإسلام، وانتشاره في بعض المجتمعات الأوربية انتشار النار في الهشيم.ومن الفوائد أيضاً استطاعة بعض الجاليات الإسلامية تطبيق شرائع الإسلام مالم تستطع أن تفعله في بلدانها الأصلية، ومع ذلك فهناك آثار سلبية من الإقامة في بلاد الكفار منها:

أ – ضعف تميز الشخصية المسلمة وتأثرها غالباً بالفكر والسلوك الغربي ظاهراً أوباطناً.

ب – عدم السلامة من أثر البيئة السلبي المليء بالمخالفات الشرعية، والتي على أقل تقدير تخدش دين المسلم وتقواه.

ج – عدم القدرة على التمسك بكثير من الأحكام الشرعية وتطبيقها كالتفريط بأحكام الهدي الإسلامي الظاهر، والتحرج من إظهارها أمام تلك المجتمعات.

د – ذوبان الأجيال التي ولدت وتربت وتعلمت في تلك الأوساط مما يجعلها تتفلت من السلطة الوالدية، ولا تراعي التمسك بأركان الدين فضلاً عن آدابه وقيمه.

هـ - معاناة الأسرة المسلمة فيما يتعلق بقضايا الحجاب والاختلاط المحرم، والمشاركة الرياضية للنساء في المؤسسات التعليمية وغيرها.

و - تشرب الثقافة الغربية من خلال مؤسسات التعليم، والجهل بالفكر الإسلامي الصحيح.

ز – الخضوع لأنظمة الكفر والقوانين الوضعية المنافية لأحكام الإسلام، وهي مما تضر المسلم في دنياه وآخرته عاجلاً أو آجلاً، وسواء أدرك الضرر منها أم لم يدرك.

٢ – تعديل النظم التربوية لاستقطاب العقول المهاجرة والكفاءات المسلمة

أظهرت إحدى الإحصائيات (حسنة،١٤١٢،ص ٣٤) في عام ١٩٨٠م أن عدد العقول المهاجرة من البلدان العربية إلى أوربا يتزايد كل عام بنسب ١٠٪ - ١٥٪، وقدرت خسائر الاقتصاد من هذه الهجرة بحوالي مائة مليار دولار، وذكرت الإحصائيات بعض الأرقام المذهلة،والجدول التالي يعطينا تنبؤاً بمقدار العدد خلال ذلك العام(٢٠٠٠) وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ (وعلى اعتبار أن الزيادة السنوية عشرة في المائة فقط):

العقول العربية المهاجرة	عام ١٩٨٠	٢٠٠٠	٢٠١٠
عدد الحاصلين على الدكتوراة	٢٤,٠٠٠	٩٦,٠٠٠	١٩٢,٠٠٠
عدد المهندسين	١٧,٠٠٠	٦٨,٠٠٠	١٣٦,٠٠٠
عدد الأطباء	٧٥٠٠	٣٠,٠٠٠	٦٠,٠٠٠
عدد علماء الذرة	٢٠٠	٨٠٠	١٦٠٠
تخصصات أخرى	١٠,١٣٠٠	٤٠٥,٢٠٠	٨١٠,٤٠٠
المجموع	١٥٠,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠	١,٢٠٠,٠٠٠

لاشك أن هذه الأرقام مخيفة وتبين خطورة الوضع، وليس من الغريب أن تشكو الأمة الإسلامية وهي تعتزم النهوض الحضاري من قلة العلماء الذين يشكل غيابهم فجوةً كبيرةً في البنيان الحضاري المنشود، ومع ذلك فإن الحقيقة المرة التي ينبغي أن يُسمع لها، هي أن المناخ التربوي في كثير من بلدان المسلمين هو الذي يدفع بالكثير من هؤلاء إلى السفر إلى بلاد الغرب بحجة البحث عن الأعمال، وزيادة الرصيد المالي، وتحسين الوضع الاجتماعي. وفي ذلك خسارة عظمى على الدول الإسلامية، وتعزيز للاقتصاد الغربي ومؤسساته ونظمه، وتقوية لبنيانه الحضاري، وقد يفقد هؤلاء الأفراد انتماءهم للوطن الإسلامي.وقد اعترف كثير من المفكرين بظاهرة النزيف البشري وهجرة العقول المسلمة وبينوا أسبابها ودوافعها، يقول عمر حسنة: "إن كثيراً من الجامعات والمعاهد ومراكز الدراسات والمخابر والشركات والمؤسسات المالية والاقتصادية الغربية تتوفرعلى أفضل الطاقات الإسلامية، وتتقوى بها ويُخشى أن تفتقد هذه الطاقات والخبرات انتماءها شيئاً فشيئاً بسبب أجواء الإرهاب السياسي والفكري في معظم بلاد المسلمين " (القديدي،١٤١٥، ص٣٥).

ومن الأسباب التي تدفع للهجرة عدم التربية على مفهوم تسخير الطاقات لخدمة الحضارة الإسلامية ورفع شأنها، والانخداع بالمظاهر المادية المغرية، واللهث خلف تحسين المستوى المادي بغض النظر عن الوسائل المتبعة لذلك.ومن الأسباب الحرص على مظاهر الترفيه والتسلية وزينة الحياة الدنيا. ومن الأسباب أيضاً الشعور بعدم التقدير وفقدان الاحترام في بلدانهم الأصلية. وذكر محمد مرسي(١٤٠٧) أسباباً أخرى من أهمها ما يلي:

أ – ارتفاع أجور العلماء والخبراء والفنيين الأجانب عن أجور نظرائهم المسلمين داخل بلاد المسلمين.

ب – تمويل طلاب الدراسات العليا والمنح التي تخصصها الجامعات الغربية للنابغين، والقصور والعجز في تسهيلات البحث العلمي، وضعف الإنفاق عليه، وعدم وجود المنافسة العلمية.

ج – الابتعاث في تخصصات دقيقة لا تلبي حاجات الأمة الملحة والعاجلة.

هـ – كثرة الإغراءات المادية والمعنوية لذوي المؤهلات العالية وذوي التخصصات النادرة.

و – كثرة الأعباء الملقاة على عاتق العلماء وندرة الترقيات العلمية. (ص٦٧-١٥٦).

حلول مقترحة لظاهرة هجرة الكفاءات من بلاد المسلمين

نظراً لهذه الأسباب و غيرها، والتي تدفع الكفاءات المسلمة إلى ترك ديار الإسلام، ينبغي تعديل النظم التربوية لعلاج هذه الظاهرة ووضع الحلول للحد من استمرارها وتفاقمها، واستقطاب من يمكن إرجاعه للمساهمة في رفع شأن الحضارة الإسلامية. ومن هذه الحلول ما يلي:

١ – تبصير تلك الكفاءات بخطورة الإقامة في بلاد الكفار، وأضرارها الدنيوية والأخروية على النفس وعلى من تحت ولايتهم من أهل وذرية.

٢ – تكثيف تبادل الخبراء والعلماء بين دول العالم الإسلامي.

٣ – عقد المؤتمرات والندوات في البلدان الإسلامية وفي البلاد الغربية لدراسة المشكلة من جميع جوانبها، واتخاذ القرارات والتوصيات الملزمة لأصحاب القرار التربوي والتخطيطي.

٤ - تنشيط البحث العلمي ودعمه مادياً ومعنوياً.

٥ - إعطاء العلماء والخبراء مكانتهم الاجتماعية والتقديرية.

٦ - ربط حلقات اتصال ومشاورة بين علماء الشريعة في العالم الإسلامي وإخوانهم من العلماء المقيمين في بلاد الغرب وذلك لتقوية انتمائهم لدينهم.

وإضافةً إلى ما سبق فقد كان من ضمن توصيات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (إيسيسكو) (١٤١٢) للمؤتمر الأول لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي، وضع استراتيجية لتطوير التعليم العالي. وكان البند الرابع من بنود هذه الاستراتيجية هو أن تقوم الدول الإسلامية بإجراءات تشجيعية ملائمة لكبح عملية هجرة الكفاءات ، ومن بين هذه الإجراءات ما يلي:

ز- خلق ظروف مادية و محيط اجتماعي قادر على استقرار الكفاءات الوطنية داخل بلدانها.

ح - الاعتراف والاعتبار الاجتماعي للأساتذة والباحثين.

ط - تخويل منح امتياز قصيرة المدى للباحثين الذين يجدون صعوبات لمتابعة البحث العلمي عند رجوعهم إلى بلدانهم.

ي - وضع برامج تمكن الباحثين المغتربين من إنجاز إقامات قصيرة في بلدانهم الأصلية لتقديم بعض الدروس، وتنشيط ندوات ومحاضرات، وتحقيق أعمال بحثية وتقديم بعض الخبرات.

ك - تقوية محاور التعاون المؤسساتي (شمال - جنوب)، وخلق أقطاب للامتياز في البلدان الإسلامية لإشراك أبناء الوطن المغتربين (ص١٦).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الأسلوب الثامن: التربية الحضارية المستمرة للأجيال المسلمة عبر المراحل التعليمية

إن الاستمرارية في الأعمال والمداومة عليه من أسس نجاحها، وأية حضارة قامت أو ستقوم تحتاج إلى الجهود المستمرة والمتواصلة للمحافظة عليها وتطويرها، ولذلك لا بد من التربية الحضارية المستمرة للأجيال، ومن الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا الأسلوب ما يلي:

١ – إشعار المتربين بحاجتهم إلى تطوير أنفسهم والتزود بالمكتشفات العلمية باستمرار

لا بد أن يحرص المعلمون على تزويد المتعلمين بالجديد، وأن يدربوهم على تنمية الدافع الذاتي في أنفسهم للتطوير والتنمية. فإذا ما طور المتعلمون أنفسهم نحو الأفضل تحركت عجلة الحياة، وتطور المجتمع وساهم ذلك في تقدمه ورقيه. كما أن شعور المتعلمين بحاجتهم إلى تطوير ذواتهم يجعلهم يجتهدون في دراستهم أثناء المراحل التعليمية، ويواصلون الاجتهاد بعد التخرج والحصول على الوظائف في الإدارات والشركات. ومجال التطوير المرغوب هو متابعة الجديد في التخصص من ناحية، وتزكية النفس وبلوغ أعلى مراتب الأخلاق والقيم. وقد عالج الباحث هذا الموضوع بالتفصيل في دراسة بعنوان (التربية الذاتية في الكتاب والسنة)، وتبين أن للفرد مسئولية عظمى تجاه نفسه وتربيتها سواءً كان ذلك على مقاعد الدراسة، أو في العمل أو في البيت أو في الشارع، فهو مطالب ببلوغ الكمال البشري الذي ينبغي أن ينشده كل إنسان بلغ مرحلة الرشد والتكليف .

إن كل حركة للأمام أو زيادة في الثقافة والمعلومات والتزكية ينبغي أن تنبع من ذات الشخص، وبتحريك من دوافعه ورغباته، وهو بذلك يرسم

موقعه في المجتمع وموقعه في الحضارة. يقول تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[1].

٢- تكوين الثقة لدى الأجيال بقدرتهم على إقامة الحضارة بأنفسهم

ويكون ذلك أولاً برفع اهتماماتهم في الحياة، والنظر إلى معالي الأمور، والحرص على تحقيق أفضل الإنجازات والمزيد من العلوم والمعارف المتجددة. فالهمة العالية ترقى بصاحبها إلى نيل المراتب العالية، فيتحصل على ما يسعى إليه وبذلك تزيد ثقته بنفسه، ويبذل أكثر وأكثر.

ذكر محمد موسى (١٤١٥) بعض الأمور التي تساعد على ترقية الهمة وزيادة الثقة بالنفس منها:

أ — المجاهدة وصدق الالتجاء إلى الله.

ب — قراءة سير سلف الأمة أهل الجد والاجتهاد والهمة العالية.

ج — الدأب في تحصيل الكمالات والتشوق إلى المعرفة (ص٤٣-٤٨).

د — الشغف بالابتكار والاختراع والتضحية من أجل ذلك.

وعندما تربى الشباب على هذه الهمة العالية، وكان التوجيه سديداً أصبحت لديهم الثقة الكاملة بقدرتهم على بناء صرح الحضارة ومنافسة الأمم القوية. وعندما يتغير أفراد المجتمع من الكسل إلى النشاط ومن الخمول إلى الاجتهاد، يتغير الحال بإذن الله من الضعف إلى القوة، ومن التخلف إلى التفوق. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[2]. يقول صبحي الصالح (١٤١٠): " في الآية بيان أن إرادة التغيير معلقة على ربانية التقدير،

---

(١) سورة الشمس ٧ - ١٠ .

(٢) سورة الرعد ١١ .

ونستخلص من ذلك في الوقت نفسه أن كل قوم في كل جيل إذا ما أرادوا أن يغير الله ما بهم من فساد إلى صلاح، ومن جهل إلى علم، ومن ضعف إلى قوة، ومن فقر إلى غنى، ومن فرقة إلى اتحاد، ومن فوضى إلى نظام، ومن قلق إلى أمان، فعليهم أن ينطلقوا بأنفسهم من خلال أنفسهم، وأن يتحركوا من داخلهم تحركات ذاتية إيجابية كفيلة بإحداث التغيير الذي ينشدون، وتهيئة المصير الذي يصبون "(ص٣٣٣).

٣ – التزود المستمر من العلوم الإسلامية وخاصةً فيما يتعلق بالتخصص

إن المتربين أياً كانت تخصصاتهم وأياً كانت مهنهم التي يتولونها في صرح المجتمع لا يستغنون عن العلوم الإسلامية التي تبصرهم بالحقائق العلمية والكونية، وتنير لهم الدرب في تخصصاتهم وسائر شئون حياتهم.

إن من واجب المربين حث المتربين على إتقان التخصص، ومعرفة دقائقه وتفصيلاته حتى يتقنوا ويؤدوا ما هو مطلوب منهم تجاهه. لكن الخطأ الفادح الذي يقع فيه كثير من المتخصصين في العلوم الكونية والاجتماعية جهلهم بأبجديات الأحكام الشرعية التي تكتنف التخصص. والواجب تربيتهم على أن ترتبط تخصصاتهم بمحاريب المساجد، وبأجواء بيوت الله، وبالعلماء المتضلعين في علوم الشريعة، يستفيدون من آرائهم وأفكارهم المنبثقة عن مفاهيم الدين كما قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

وليس ذلك فحسب بل الواجب على المتخصص في العلوم الكونية الإحاطة بقدر مناسب من علوم العقيدة والفقه لأنها من الأسس المهمة في التربية الحضارية، فيحقق المنفعة ويدفع المضرة عن نفسه وعن أمته. يقول شيخ الإسلام

---

(١) سورة الأنبياء ٧.

ابن تيمية (دت): "والإنسان مضطر إلى شرع في حياته الدنيا فإنه لا بد له من حركة يجلب بها منفعته وحركة يدفع بها مضرته. والشرع هو الذي يميز بين الأفعال التي تنفعه والأفعال التي تضره، وهو عدل الله في خلقه، ونوره بين عباده، فلا يمكن للآدميين أن يعيشوا بلا شرع يميزون به بين ما يفعلونه ويتركونه... والإنسان لا بد أن يعرف ما يريده هل هو نافع له أو ضار ؟ وهل يصلحه أو يفسده ؟ وهذا قد يعرف بعضه الناس بفطرتهم كما يُعرف انتفاعهم بالأكل والشرب، وكما يعرفون ما يعرفون من العلوم الضرورية بفطرتهم، وبعضهم يعرفونه بالاستدلال الذي يهتدون به بعقولهم، وبعضهم لا يعرفونه إلا بتعريف الرسل وبيانهم لهم وهدايتهم لهم " (ج٣ص١١٤).

٤ – تبصير الأجيال بالطاقات الذاتية الموجودة لديهم وطرق استثمارها في النهضة الحضارية

إن شعور المتربين بقدرتهم على أن يصنعوا شيئاً، وأن لديهم من القدرات والطاقات الكامنة الشيء الكثير يدفعهم لاستخراجها واستثمارها. ومن هذه الطاقات الطاقة الجسمية والعقلية والإرادية والعلمية والأخلاقية والعقدية والروحية وغيرها. والواجب على المربين تعريف الأجيال بهذه الطاقات وبطرق تنميتها لكي يتم توظيفها في النهوض الحضاري.

ومن الطاقات المهدرة لدى كثير من المتعلمين نعمة الذاكرة، فإن حسن استثمارها والاستفادة منها طريق لتحصيل المعلومات وزيادة الخبرات والتفوق على جميع المستويات. ويمكن شحذ الذاكرة وتقويتها عن طريق وسائل عدة منها:

أ – تقوى الله سبحانه وتعالى ومراقبته لقوله سبحانه: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1].

ب – التسلح بقوة العقيدة وتكوين الطاقة الروحية بالاتصال بالله بأنواع العبادة والاستعانة به لمواجهة الصعاب والعقبات.

ج – التكرار والمداومة لأن كثرة إيراد المعلومة على الذهن يزيد من تثبيتها وترسيخها.

د – اختيار الأوقات المناسبة التي تقل فيها الشواغل كأوقات البكور وهدأة الليل.

ويذكر بعض التربويين أن معظم المتعلمين لديهم طاقات نائمة أو غائبة، وغير مستثمرة، ولا يستخدمون إلا واحداً في المائة فقط منها، ولذلك يجب توجيههم إلى طرق إيقاظها وتفعيلها. فالعقل مثلاً يمكن تطويره وتدعيم طاقاته لاكتساب إتقان أكثر ويصل إلى كفاءته القصوى، وهناك بعض الدراسات التي تؤكد على إمكانية بناء العقل ورفع قدراته إذا ما اتبعت بعض الخطوات، وعُرفت بعض الأسرار الخاصة بذلك، ومن هذه الأسرار ما ذكره ليفييتون(٢٠٠١) فيما يلي:

أ – تصديق العقل، أي أن يبدأ المتربي بتصديق إمكانية اكتساب قوة عقلية أكبر.

ب – تحرير العقل بالتخلص من العقبات المعيقة للعقل كالضغط النفسي والإحباط والمشاكل الذهنية.

ج – تكييف العقل لتحديد أفضل الأوقات للنشاط العقلي، وتعلم التقنيات والتدريبات التي تحسن الانتباه والتركيز.

---

(١) سورة البقرة ٢٨٢ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

د - تغذية العقل بالاستخدام الماهر للغذاء والأعشاب والأطعمة الصحية.

هـ - تحريك العقل من القيود البيئية وقيود نمط المعيشة ومزاولة التمرينات الرياضية.

و - تدريب العقل بواسطة مجموعة أنشطة التحدي وتمارين القوة العقلية.

وكل من هذه الأسرار له تقنيات وتمارين ومراحل (٢٠٠١،المقدمة).

كما ذكر برهان الدين الزرنوجي (ت٥٩٣) بعض الأسباب المعينة على الحفظ والمبعدة للنسيان حيث يقول: " وأقوى أسباب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلاة الليل وقراءة القرآن ... وأما ما يورث النسيان فالمعاصي وكثرة الذنوب والهموم والأحزان في أمور الدنيا وكثرة الأشغال والعلائق " (ص ١٢٧-١٢٩). ويجب على المربين توجيه الأجيال إلى طريقة المذاكرة الجادة، وطرق التفوق في العلوم والمعارف، وقد ذكر مقداد يالجن (١٤١٦) أهم العوامل المساعدة على التعلم الجيد وهي:

أ - تحقيق الصحة الكاملة (العضوية والعقلية والنفسية).

ب - الاستقامة على الطريق المستقيم.

ج - تكييف البيئة الاجتماعية للتعلم.

د - تنظيم الأوقات والواجبات.

هـ - اختيار نوع التعلم.

و - الإرادة والعزيمة.

ز - تحديد غايات سامية من التعلم.

ح - استخدام الدوافع من التعلم. (ص١٩-٨٧).

أما أفضل الطرق لتحصيل العلوم فهي ما يلي: البدء بالتعلم الصحيح، ومعرفة طرق وقوانين تحصيل المعلومات، وطريقة تثبيت واسترجاع المعلومات،(يالجن،١٤١٦أ،ص٨٩).

٥ – تدريب الأجيال في المراحل المختلفة على بناء الحضارة

فيجب على المهتمين بالتربية الحضارية العناية الفائقة بالاستمرار في ترسيخ مفهوم بناء الحضارة، والمداومة عليها في جميع المراحل الدراسية، وتدريب الأجيال باستخدام جميع الفرص المتاحة والوسائل الممكنة. ويتم ذلك في أوقات الفراغ والنشاط، وفي بعض أيام الإجازات الأسبوعية والسنوية.ومن صور ذلك التدريب على بعض القيم الحضارية والتعاونية كتنظيف المرافق، والعناية بالمحتاجين، والمساهمة في الأعمال الإغاثية، وبناء المساجد والمدارس .

الأسلوب التاسع: تربية الأجيال على التضحية وإيجاد الدافعية لبناء الحضارة الإسلامية

وإن من أسباب تخلف الأمة ابتعادهم عن مصدر عزهم وهو القرآن الكريم، الذي يأمرهم بالتضحية والبذل، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[1]. فإذا اعتزت الأمة بدينها، واستقام الجيل على أحكام الله، وأقام الشريعة كان الطريق أمامه مفتوحاً للتقدم والتطور، ومنافسة الآخرين، والاندفاع بقوة لبناء الحضارة الإسلامية.ويتم ذلك بالوسائل التالية:

١ – تكوين القناعة بأهمية وضرورة بناء هذه الحضارة

فالناظر إلى حال العالم الإسلامي يشعر بالأسى لأمة كان لها مجد وحضارة، والناظر في حال العالم الغربي يشعر بالشفقة لأمة تفوقت في علوم الدنيا،

---

(١) سورة محمد ٧ .

وافتقدت ما يغذي الروح. ولا بد من إيجاد القناعة بإيجاد حضارة متفوقة تجمع بين علوم الآلة وعلم تزكية القلوب، أي علوم الدنيا والآخرة. وإذا وُجدت هذه القناعة اندفعت الأجيال للعمل والبناء لأن القناعات المترسخة في ذهن الإنسان تجعله يسير إلى الأمام أو يتراجع إلى الخلف، وعلى قدر هذه القناعات بقدر ما يكون أثر الإنسان وجهده وإمكانياته. ويؤكد هذه الحقيقة صاحب كتاب (أيقظ قواك الخفية) الذي يرى أن القناعات قوة تؤدي إلى الإبداع أو التدمير (روبنز Robenz، ٢٠٠٠، ص٧١).

٢ – توجيه الأجيال المسلمة باستمرار إلى الأهداف الحضارية الإسلامية

فوجود الأهداف يساهم في دفع عجلة التقدم، ولذلك كان إبراز أهداف الحضارة وأهميتها للأفراد والمجتمعات والأمة عموماً مما يقوي جانب التضحية في نفوس المتربين. ومما يساهم في عدم انحراف الأجيال عن الأهداف استخدام كافة الحوافز المادية والمعنوية.

وتنبع أهمية الحوافز في أنها تمثل قوةً دافعةً تتكون لدى المتعلم فتعمل على تشجيعه باستمرار، وتذكي لديه روح المثابرة والجد لتحقيق الأهداف والغايات. وإذا استطاعت التربية الحضارية توظيف جهود المتعلم وتفعيلها في نشاطات تعليمية وتربوية موجهة، ساعد ذلك على تحقيق التفوق الحضاري.

٣ – تكوين روح التحدي الحضاري لدى الأجيال المسلمة

إن التنافس اليوم على أشده بين الدول العظمى من أجل التفوق على الآخرين، فدول السوق الأوربية المشتركة من، جهة ودول النمور الآسيوية من جهة أخرى، وأمريكا من جهة ثالثة كلها تتنافس في ميادين الصناعة والتسلح والتعليم وغيرها.

ولما أحس التربويون في أمريكا بوجود خلل في النظام التعليمي لديهم، راجعوا أنفسهم، وأعدوا تقريراً لدراسة وسائل تحقيق التفوق والسبق. يقول يوسف عبدالمعطي (١٤٠٦): "لقد رأوا أنفسهم يحتلون المكانة الأخيرة عن جدارة في سلسلة اختبارات متوالية عقدت بين طلبتهم وطلبة (١٩) دولة صناعية أخرى، وفي هذا درس وأي درس لكل أمم الأرض وللأمة العربية والإسلامية على وجه الخصوص " (ص٩).

ومن التجارب الحضارية الماثلة للعيان اليوم تجربة اليابان المعاصرة التي استسلمت في الحرب عام ١٩٤٥ م وضُربت بالقنبلة النووية في هيروشيما وناجازاكي، وتحطمت نفسياً واقتصادياً، وليس ذلك فحسب بل كانت هناك أمور أخرى واجهت الإنسان الياباني جعلته في موقف التحدي والمجابهة ومن ذلك ما ذكرته هوايت (١٩٩١): " وهي في حالة اليابان ندرة الموارد الطبيعية وكثرة الكوارث التي تتعرض لها الجزر اليابانية ... ثم هناك أيضاً تحدي اليابان – كدولة – في تنافس اقتصادي وسياسي مع دول كثيرة في العالم " (ص٥). ولكنها مع ذلك تغلبت على هذا التحدي بتربية الإنسان، وحشد القوى البشرية، وأصبحت في مصاف الدول المتقدمة لكثرة صناعاتها واختراعاتها، ومنافستها للأسواق العالمية، وبروز الين الياباني متحدياً للعملات الصعبة.أما ألمانيا فقد خرجت من تحت أنقاض الخراب والدمار دولة كبرى يحسب لها المجتمع الدولي ألف حساب، ويصبح اقتصادها من أقوى ركائز الاقتصاد في العالم.

وإذا كان هذا حال الأمم التي تعتبر متفوقةً اليوم، فإن الأحرى بالأمة المسلمة أن تشعر بالتحدي وضرورة استثارة الهمم والطاقات لكي تكون الغلبة للمسلمين في جميع نواحي التقدم الحضاري والعلمي. ولتكوين روح المنافسة

والتحدي يقترح مقداد يالجن (١٤١٥) عدداً من الطرق هي: تكوين روح المنافسة والمسابقة بين الأفراد، وبين الجماعات. وكذلك تكوين روح المنافسة والمسابقة بين المؤسسات العلمية، و تكوين روح المنافسة والمسابقة بين الأمة وغيرها.(ص٥٨)

ومن المهم بعد أن ذكرنا الأهداف والأسس والميادين والأساليب أن نذكر الوسائط والمؤسسات التي يتم من خلالها تفعيل التربية الحضارية وإخراجها في حيز الواقع. وسوف نناقش في الفصل التالي دور المؤسسات التربوية في البناء الحضاري للأمة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل السابع
دور المؤسسات التربوية في التربية الحضارية

تمهيد

أولاً – دور الأسرة في التربية الحضارية
ثانياً – دور المسجد في التربية الحضارية
ثالثاً – دور المدارس والجامعات في التربية الحضارية
رابعاً – دور الإعلام في التربية الحضارية
خامساً – دور المجتمع في التربية الحضارية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيد

لقد أمر الإسلام هذه الأمة بأن تكون خير أمة، وإن من مقتضى تحقيق الخيرية وأن تكون الأمة شهيدةً على العالم أن تبرز وتتفوق في جميع الميادين ، وأن تتكاتف جميع المؤسسات التربوية حتى تصبح الأمة قويةً غنيةً بمواردها المادية والمعنوية . والسبب في ذلك أنه عندما تكون الأمة ضعيفةً مغلوبةً على أمرها ، لن تُتاح لها الفرصة أن تقوم بالشهادة، ولن تستطع أن تُمسك بزمام الحضارة . ولأهمية المؤسسات التعليمية في تحقيق أهداف التربية الحضارية في الأمة ، فقد أُنشيء العديد منها عبر تأريخنا الإسلامي. وبعض هذه المؤسسات تأثر بعوامل التطور وبعضها ما زال قائماً إلى اليوم .

وكانت أول مؤسسة هي بيت الرسول ﷺ ثم دار الأرقم حيث كان يربى الرسول ﷺ من اعتنق الدين، وانضم إلى مدرسة النبوة الأولى . ثم كان المسجد حيث التوجيهات الربانية تتنزل على قلب محمد ﷺ ويربى بها أصحابه الكرام ، وقد استمر دور المسجد التربوي وسيستمر مادام هذا الدين باقياً في الأرض. وفي عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم أُنشئت الكتاتيب وهي المحل الذي يتعلم فيه الصغار، وتشبه المدارس الابتدائية اليوم، وقد حلت هذه المدارس محلها وأصبحت تؤدي دورها . وأشار سعيد الديوه حي (١٤٠٢) إلى عدد من المؤسسات التربوية والتعليمية التي ظهرت في العصور الإسلامية ومنها دور الحكمة، وخزائن الحكمة، ودور العلم، ودور القرآن، ودور الحديث، والأربطة (الخانقاه)، وكذلك المدارس التي شُيدت في القرن الرابع الهجري، (ص٦٣-٨١). كما ذكر أحمد شلبي (١٩٨٧) أمكنة التعليم قبل انتشار المدارس وهي : "الكُتاب لتعليم القراءة والكتابة ، والكُتاب لتعليم مبادىء الدين ، والتعليم

الأولي بالقصور وحوانيت الوراقين، ومنازل العلماء، والصالونات الأدبية، والبادية، والمسجد " (ص٤٦) .

وأنواع المؤسسات التربوية المعاصرة متعددة ومتنوعة منها الأسرة، والمسجد، والمدرسة، والإعلام، والمجتمع، ولكل منها أثر في تربية الأجيال ، والإخلال في الأدوار والمهام المنوطة بكل منها يوقع الأمة والحضارة في الدمار والهلاك . يقول عمر حسنة(١٤١٢) : "فالتعليم يجب أن يكون مستمراً بوسائل متنوعة ، فالأسرة والمسجد ووسائل الإعلام حلقات متواصلة للتربية والتعليم، وأي اهتزاز أو ضلال أو خيانة في واحدة منها يساهم في تخريب العملية التعليمية ، فالمناخ الأسري الخرب يقتل قابليات التعلم عند الطفل ، والصراع بين الآباء والأمهات يصيب الطفل بقلق وتمزق يحول بينه وبين الاستيعاب العلمي . والمسجد الذي تضيع منه رسالته يفتقد جوه التربوي والتعليمي، وينقلب إلى مؤسسة محنطة لا تساهم بشيء من عمليات التربية والتعليم " ص١٠٣ .

ولا شك أن تأصيل التربية الحضارية في نفوسهم يحتاج إلى تضافر هذه المؤسسات وتعاضدها لتحقيق أهداف الأمة وطموحاتها، وإخراج النماذج الحضارية التي تفتخر بها ، يقول جاسم المطوع (١٤٢٢) : " إن أمتنا فيها خير كثير، ولديها كل مقومات النصر والتمكين ، ولكننا بحاجة إلى قيادة ونموذج يعيد لهذه الأمة عزها وتمكينها وريادتها الحضارية كما كانت ، وإن أول مؤسسة مؤهلة لإخراج مثل هذا القائد هي مؤسسة الأسرة ليترعرع فيها على الصلاح والتقوى والعلم ... ولعل ذلك يعطينا درساً نستفيده منه بالاهتمام بأبنائنا والأجيال الصاعدة لنربيهم تربيةً قياديةً، ويجعلنا نهتم بإعادة صياغة

مخرجات أجيالنا القادمة في مؤسساتنا التعليمية ومحاضننا التربوية ووسائلنا الإعلامية لنخرج نماذج قيادية، تشكل قوة في نصرة دين الله وإعادة ريادة أمتنا الحضارية من بعد هذا الانكسار والتفكك الذي نعيشه، وما ذلك على الله بعزيز، والألف ميل تبدأ بخطوة" (ص٦٦) .

كما أن من واجب التربية الحضارية أن تبين الدور التربوي الذي يمكن أن تقوم به كل منها، وما هو دور المربين في تجميع هذه الأدوار وتركيزها لتلتقي في بؤرة المشروع الحضاري المنشود .يقول عبدالرحمن النحلاوي (١٤٠٧) : " لكل مشروع أو إنجاز يراد تحقيقه وسائل تناسبه وتحقق أهدافه ، فإنشاء عمارة كبيرة يحتاج إلى آليات ومهندسين ومواد أولية وعمال، وكذلك التربية ، إنها مشروع يهدف إلى توجيه الجيل وتعهد نموه لتحقيق هدف الأمة الأسمى ، الهدف الذي دعانا الله إليه لنكون خير أمة أخرجت للناس . وللتربية وسائل مادية أو بشرية ذات أثر معنوي عظيم عليها، كالمسجد والمربي والأسرة والمدرسة ، وسنطلق عليها اسم (وسائط)" ص١٣١ .

ونجاح هذه المؤسسات مرتبط بعدة عوامل وأدوار تقوم بها هي :

أ – التعاون فيما بينها ودوام الألفة بين المسئولين فيها .

ب – تجنب التناقضات فيما بينها فلا يهدم أحدها ما يبني الآخر .

ج – الأداء الفعلي لكل المسئوليات التي تقع على كل منها .

د – وجود أهداف طموحة وتأصيل هذه الأهداف في نفوس الأجيال .

أما المؤسسات التربوية التي سيتركز حولها الحديث في هذا الفصل هي: الأسرة، و المسجد، و المدارس والجامعات، و الإعلام ، و المجتمع .

ولا شك أن الاستهانة بأي جهد أو نشاط تقوم به تلك المؤسسات تصرف خاطىء، لأن كل الأعمال الاجتماعية والإصلاحية تصب في مضمار التغيير الشامل لمسار الأمة وتوجهها. يقول ماجد الكيلاني (١٤١٥) : " والواقع أن

الأزمة الرئيسة في العالم الإسلامي وفي الحضارة الإسلامية خلال التاريخ الإسلامي كله هي عدم تقدير دور – المؤسسات –، وعدم إعطائها ما تستحقه من عناية خاصة في ميدان السياسة والاقتصاد ، وترك المشروعات والإدارات للجهود الفردية وتوقع قيام الفرد القائد بدور النبي المرسل المؤيد من السماء " ص٢٢٦ .

وسوف نناقش دوربعض المؤسسات التربوية ، ونبدأ بالأسرة لأنها هي المؤسسة التربوية الأولى التي يتلقى فيها الفرد معارف وتوجيهات يبدأ بها حياته وتشكل أساسيات توجهاته ومعتقداته .

أولاً – دور الأسرة في التربية الحضارية

تهتم الحضارة الراشدة بالبناء الأسري وبتدعيم أركانه لأنه الأساس في تربية الأجيال . فمن الأسرة يخرج الأفراد الذين يقيمون كيان الحضارة ويعززون أركانها . ولقد اهتمت الحضارة الإسلامية بالأسرة اهتماماً كبيرا، سواءً في منشئها أو في المحافظة عليها . ولم تتوفر لأي حضارة من الحضارات هذا الكم الهائل من الآداب والتشريعات الربانية المتعلقة بالأسرة التي هي المحضن الأول في تربية الأجيال وبناء الحضارة .

والأسرة المستقرة الواعية لدورها، وبما تعيشه من صحة نفسية جيدة تمد المجتمع بأفضل العناصر المتربية التي تسهم في التفوق الحضاري . وليست الأسرة في المفهوم الحضاري الإسلامي مقتصرةً على الوالدين و الإخوة والأخوات الذين يحتويهم منزل واحد كما هو منتشر في الحضارة المعاصرة ، وإنما هو أشمل من ذلك ، يقول حسن القحطاني (١٤١٣) : "الأسرة في الإسلام أوسع مدى منها في الشرائع الأخرى... وهي تشمل الزوجين والأولاد الذين هم ثمرة

الزواج وفروعهم ، كما تشمل الأصول من الآباء والأمهات، فيدخل في هذا الأجداد والجدات، وتشمل أيضاً فروع الأبوين وهم الإخوة والأخوات وأولادهم، وتشمل أيضاً فروع الأجداد والجدات" (ص١١٠) . وقد اهتم القرآن بالرباط الأسري، وأشاد به في مواضع كثيرة حيث تقوم الأسرة أولاً على علاقة المودة والرحمة بادئةً بالأبوين، لأن الحياة الأسرية بدونهما ناقصة، وهي من الناحية التاريخية والطبيعية أول محضن يعيش فيه الناشيء ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

أما دور الأسرة في تأصيل التربية الحضارية فيتمثل في القيام بالمهام التالية :

١ – الحرص على صلاح الأسرة وتقوية الأواصر الأسرية لدعم الكيان الحضاري

لاشك أن استقرار الأسرة وصلاحها يظهر آثاره في المجتمع لأنه إذا كثُر الصالحون عم الأمن والسلام ، وظهر التراحم والتعاطف بين الأفراد، وتفرغ الجميع للبناء والإعمار. ولذلك كان الإسلام حريصاً على ترابط أفراد الأسرة ولم شملها، وتقوية أواصر المحبة . وقد حذر القرآن من التقاطع والتدابر بين الأقارب والأرحام. قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾[2]. ففي قطع الأرحام تقويض لكيان الأسرة، وإفساد في هذه الحياة، بعكس الصلة والتواد والتراحم التي تجلب صلاح الأرض وإعمارها. وهذا التراحم يشمل الأسر المسلمة المرتبطة برباط الإيمان الوثيق. يقول القرطبي

---

(١) سورة الروم ٢١ .

(٢) سورة محمد ٢٢ .

(١٣٧٢): "فالرحم على وجهين عامة وخاصة ، فالعامة رحم الدين ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم والنصيحة، وترك مضارتهم والعدل بينهم والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة... وأما الرحم الخاصة وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أمه وأبيه فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة "(ج١ص٢٤٧).

وصلة الرحم بين أفراد الأسرة وسيلة من وسائل بسط الرزق، وإكثار الأموال، وجلب اليسر المادي والرخاء الاقتصادي للأسرة خاصة وللأمة عامة . عن أنس ﷺ قال ﷺ : (من سره أن يُبسط له في رزقه أو يُنسأ في أثره فليصل رحمه) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب (موسوعة ،ص١١٢٦). وعن أبي هريرة ﷺ قال قال ﷺ : (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر) رواه الترمذي في أبواب البر والصلة (موسوعة،ص١٨٥٠) . وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي ﷺ : (إن من أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من خير الدنيا والآخرة ، وصلة الرحم وحسن الجوار، وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار) رواه أحمد بسند رجاله ثقات (ابن حجر ، ج١٠ ،ص٤١٥) .

ومنسأة الأثر هي تطويل العمر وزيادته ، ولا يتعارض هذا المعنى مع تقدير الآجال وعدم زيادتها ونقصانها كما ورد في قوله تعالى :﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[1]، يقول الإمام يحي النووي رحمه الله (١٤٠٧) : " وأجاب العلماء بأجوبة منها :

أ — أن هذه الزيادة بالبركة في عمره، والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك .

---

(١) سورة الأعراف ٣٤ .

ب – أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك، فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه، فإن وصلها زيد له أربعون،وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك وهو معنى قوله تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره ولا زيادة بل هي مستحيلة، وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة .

ج – أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت (وهو ضعيف) " (ج١٦ص١١٤).

٢ – المحافظة على خصائص الأسرة بالمفهوم الحضاري الإسلامي

يعتبر هذا المطلب رئيساً للمحافظة على كيان الحضارة ،وقد أثبت التاريخ أن مخالفة طبيعة النفس الإنسانية، وما يلبي غرائزها يسبب انحلال الأسرة وتفككها، وهو بداية انحلال الحضارة وزوالها . أما عندما يلتزم المتربون بالتشريعات والقوانين والأنظمة الربانية المتعلقة بالأسرة كان ذلك أدعى أن تحافظ الأمة على وحدتها وتماسكها وثبات بنيانها .

لذلك كان من الواجب أن تهتم الأسرة بخصائصها وسماتها التي أوجبها الله تعالى، وتربي أجيالها على ذلك . فالأسرة المسلمة تعطي القوامة للرجل، كما أمر الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾[1]، وذلك لوجود الفوارق العضوية والنفسية التي أوجدها الله بين الرجل والمرأة . ومن خصائص الأسرة المسلمة أيضاً عدم السماح بالاختلاط بين الذكور والإناث في أماكن العمل والتعليم والترفيه، وتمنع الخلوة بالأجانب وسفر المرأة بدون محرم، وتدعو نساءها إلى

---

(١) سورة النساء ٣٤ .

الفضيلة والعفاف بالقول والعمل والسلوك، وتربيهن على الحجاب منذ صغرهن، يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله (د.ت) : " وكان النساء في عهد النبي ﷺ لا يختلطن بالرجال لا في المساجد ولا في الأسواق ، الاختلاط الذي ينهى عنه المصلحون اليوم، ويرشد القرآن والسنة وعلماء الأمة إلى التحذيرمنه حذراً من فتنته ... وأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن حتى يغطين بها زينتهن لغير من سمى الله سبحانه في كتابه العظيم، حسماً لأسباب الفتنة، وترغيباً في أسباب العفة والبعد عن مظاهر الفساد والاختلاط " (ص٢٢-٢٣) .

ومن خصائص الأسرة المسلمة أيضاً أنها تدعو إلى الزواج المبكر، وتمنع عضل الفتيات وتأخير زواجهن إذا جاء من يُرضى دينه وخلقه ، بل وتشجع تعدد الزوجات . ومن أخص خصائص المرأة في الأسرة المسلمة تبعل الزوج وحسن رعاية الأولاد .وكل ذلك في حدود الفطرة التي فطر الله النساء عليها في أصل خلقتهن . وقد اعترف الغربيون بالأثر السلبي للاختلاط على الأسرة عموماً وعلى النساء خصوصاً ، ومن ذلك ما ذكره مصطفى السباعي عن الكاتبة الانجليزية اللادي كوك حيث تقول : " إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، وههنا البلاء العظيم على المرأة...يا أيها الوالدان لا يغرنكما بعض دريهمات تكسبها بناتكما باشتغالهن في المعامل ونحوها ، ومصيرهن إلى ماذكرنا، علموهن الابتعاد عن الرجال ، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد، لقد دلنا الإحصاء على أن البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال" (ص١٩٠) .

وفي دراسة بعنوان (الغرب يتراجع عن التعليم المختلط !) يذكر بفرلي شو(د.ت) ضعف الحصيلة التربوية للنساء في التعليم المختلط فيقول : "ويكمن

الخطر في أن البنات قد يكن هن الخاسرات من ذلك بحيث لا يستفدن من التعليم المختلط الإلزامي سواءً كان ذلك فكرياً أواجتماعياً سوى النزر اليسير" (ص٣٩) .

٣ – الترشيد في خروج النساء للعمل

إن الأصل في وضع المرأة هو البقاء في مملكتها المنزلية، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[1]. وخروجها من منزلها بدون ضوابط ولا قيود يعرض الأسرة والحضارة للانهيار ، والمناداة بخروجها من بيتها، وزجها في الوظائف والأعمال التي لا تناسب طبيعتها لا يخدم الحضارة، ولا يدعم الاقتصاد، لأنه سيكون على حساب أنوثتها ومهمتها العظمي تربية الأطفال وبناء الرجال، الذين سيتحملون أعباء بناء المجتمع و الحضارة . ومع أن الإسلام لا يمنع المرأة من المشاركة في البناء الحضاري إلا أنه يشترط لذلك الضرورة، كأن يحتاج إليها المجتمع في الميادين الخاصة بطبيعتها كالتدريس والتطبيب والتمريض، وأن يكون هذا العمل بعيداً عن اختلاط الرجال ومزاحمتهم ، وألا يتسبب توظيفها في انتشار البطالة بين الرجال. فإذا ما عُمل بهذه الشروط ضمن المجتمع ألا يحصل الفساد الخلقي الذي حصل في الغرب .

وعن المكاسب الاقتصادية المزعومة لخروج المرأة في البلاد النامية ،يقول محمدالبار(١٤٠٧): " والمضحك المبكي أن البلاد المتخلفة تعاني من بطالة حقيقة ومقنعة ، وهناك الملايين من الرجال الذين يبحثون عن عمل فلا يجدونه، ومع هذا تقام حملات إعلامية ضخمة تتحدث عن نصف الأمة المشلول ونصف الأمة المسجون ونصف الأمة المعطل عن الإنتاج، ويطالبون بإخراج المرأة إلى

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣ .

ميادين العمل والإنتاج ! ولا إنتاج هناك ... وكان الأستاذ أنيس منصور (وهو كاتب وجودي مشهور) أكثر الكتاب تشنيعاً وسخريةً من عمل المرأة في الدواوين والمكاتب حيث ينخفض الإنتاج بوجود المرأة ، ودلل على ذلك بالأرقام التي حصل عليها من الإدارات الحكومية " (ص١٢١) .

ولما استجابت الأسرة الغربية لدعاة خروج المرأة إلى العمل تسرب التصدع في كيانها، وتسبب ذلك في حدوث العديد من المعضلات . وعندما أوهموها أن بقاءها في البيت انتقاص لحقوقها وقتل لشخصيتها واعتداء على كيانها، ضاع الأولاد وانتشرت الفاحشة، وتهدد الوضع الحضاري في الغرب.ومما هو مشاهد أن المرأة في المجتمع الأوروبي المتحضر قد فقدت وظيفتها من حيث هي وسيلة لحفظ الأسرة والعناية بالأولاد وبقاء المجتمع ، ومن هنا تذمر بعض المفكرين الغربيين من خروج المرأة للعمل، وبينوا أضراره على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي . يقول مصطفى السباعي (١٣٨٢) عن الفيلسوف الاقتصادي جول سيمون : " النساء قد صرن الآن نساجات وطباعات إلخ إلخ، وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها ، وبهذا فقد اكتسبن بضعة دريهمات، ولكنهن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم أسرهن تقويضاً" (ص١٧٦). ويؤكد هذه الحقيقة الانجليزي ساموبل سمايلس ، يذكر عنه مصطفى السباعي(١٣٨٢) قوله:" إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة في البلاد فإن نتيجته كانت هادمةً لبناء الحياة المنزلية لأنه هاجم هيكل المنزل، وقوض أركان الأسرة، ومزق الروابط الاجتماعية "(ص٢٥٢) . وفي بحث للدكتورة إيدا إيلين يقول مصطفى السباعي (١٣٨٢) إنها: " بينت فيه أن أسباب الأزمات العائلية في أمريكا، وسر كثرة

الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة، فزاد الدخل، وانخفض مستوى الأخلاق " (ص٢٥٣) .

ولا شك أن خروج المرأة الذي أدى إلى تقويض الأسرة وهدم بنيانها سيؤدي إلى انهيار الحضارة وأفولها، كما هو معروف من سنن الحضارات،يقول فاروق حمادة (١٤١٠) :

" وإن تهدم الأسرة والانطلاق وراء المتعة الجسدية بجوار السعار الجنسي اللاهب قذف إلى المجتمع جيلاً من اللقطاء، الذين لا تربطهم بالمجتمع سوى رابطة الحنق عليه والتمرد لتحطيمه، لأنهم لا يعلمون من أين جاءوا؟ ولماذا ؟ وقد أثبتت الإحصائيات أن جل هؤلاء يكون مآلهم في ريعان شبابهم احتراف الإجرام، وهذا فتيل خطير في داخل هذه الحضارة يزداد تطاير شرره يوماً بعد يوم " (ص٤٤) .

٤ – الترغيب في الكثافة السكانية لأنها شرط من شروط الحضارة

يعتبر الزواج والتناسل أحد مقاصد الشريعة التي تلبي النداء الفطري للغريزة الجنسية، وبها يتم إشباع هذه الغريزة وفق الضوابط الشرعية .قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[1].

وقد حث المصطفى عليه الصلاة والسلام على إكثار النسل وزيادة عدد السكان فعن أنس ﷺ قال قال ﷺ : (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)رواه أبو داود في كتاب النكاح (موسوعة ، ص١٣٧٤) . وقال ﷺ : (خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية إذا اتقين الله) صححه

(١) سورة النحل ٧٢ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الألباني في الصحيحة برقم ١٨٤٩. وقال ﷺ : (تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة ولا تكونوا كرهبانية النصارى) صححه الألباني في الصحيحة برقم ١٧٢٨ . وقال ﷺ : (النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ومن كان ذا طول فلينكح) صححه الألباني في الصحيحة برقم ٢٣٨٣ .

ومن مفهوم النصوص السابقة يتبين أن ليس للكثافة السكانية حدود ولا قيود ، بل هي مفتوحة حسب قدرة الأمة واستطاعتها ، وهذه القضية مخالفة لرأي بعض المفكرين حيث يقول محمود سفر (١٤٠٠) : " فالكثافة السكانية المثلى تحددها طبيعة العصر، ولكنها لابد أن تقع بين قيمتين أساسيتين: قيمة صغرى وقيمة كبرى،فالقيمة الصغرى تحددها القدرة على إفراز الكوادر الحضارية المطلوبة لبناء المؤسسات ... والقيمة الكبرى هي التي يصل عندها المنحنى الحضاري إلى حالة تشبع، ويصبح هناك فائض بشري لا تستطيع الإرادة الحضارية أن تستوعبه في عمليات البناء المختلفة فيصبح هذا الفائض حينئذ معوقاً حضارياً لابد أن تنتبه لخطورته أجهزة الحضارة فتعدل من نفسها من أجل استيعابه الكامل "(ص٦٤) .

ومن باب أولى فالمناداة بتحديد النسل أو تنظيم الأسرة الذي ينادي به بعض الغربيين ومن سار على نهجهم يعتبر دعوةً معاديةً لعودة الحضارة الإسلامية ، وهي مخالفة لمراد الله وقضائه وسوء ظنٌ بالله الذي قدر أقوات العباد وأرزاقهم، وما يصلح معيشتهم. قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾[1].

---

(١) سورة فصلت ٩ – ١٠ .

وأكد سعدالدين السيد صالح (١٤١٣) موقف الإسلام من تحديد النسل بعرض قرارين لمؤتمرين إسلاميين جمعا خيرة علماء المسلمين فيقول : " أولهما هو قرار مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية المنعقد سنة ١٩٦٥ م بمصر وقرر ما يلي :

أ — أن الإسلام رغب في زيادة النسل وتكثيره، لأن كثرة النسل تقوي الأمة اجتماعياً واقتصادياً، وتزيده عزةً ومنعةً .

ب — إذا كانت هناك ضرورة شخصية تحتم تنظيم النسل فللزوجين أن يتصرفا طبقاً لما تقتضيه الضرورة ، وتقدير الضرورة متروك لضمير الفرد ودينه .

ج — لا يصح شرعاً وضع قوانين تجبر الناس على تحديد النسل بأي وجه من الوجوه .

هـ — أن الإجهاض بقصد تحديد النسل أو استعمال الوسائل التي تؤدي إلى العقم لهذا الغرض أمر لا تجوز ممارسته شرعاً للزوجين أو لغيرهما .

ثانيهما: هو قرار المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة المنعقد بمكة سنة ١٩٧٧م وقد قرر ما يلي : تحذير المسلمين من الدعوة المشبوهة التي وجهها أعداء الإسلام لتحديد النسل ، واستنكار ما تقوم به بعض الحكومات من إجبار المسلمين على تحديد نسلهم بطريق التعقيم الإجباري " (ص٢٧٥) .

ومن ناحية أخرى فإن كثرة عدد الأمم مكسب لها، ودعم لكيانها واقتصادها، وإرهاب لأعدائها ، يقول مبشر الطرازي (١٤٠٥) : " ولا شك أن شوكة الأمة وقوتها بكثرة عددها، فإن كثرة العدد يحمي الأمة بالجنود، ويساعدها في ميادين خدمات الدولة، وفي المصانع والمعامل والشركات ومعاهد العلوم ، وذلك سبيل تقدم الأمة نحو النهضة والازدياد في الإنتاج والرقي في شتى شئونها . وبهذا تستطيع أن تعيش كأمة ذات كيان وسيادة وحرية واستقلال سياسي واقتصادي بين أمم الأرض " (ج١ص٣٠٩) .

وقد عبر بعض أعداء الإسلام عن فزعهم من التمدد البشري عند المسلمين، وخوفهم من انتقال السيادة والريادة إليهم . يقول الألماني شمتز(١٣٩١) : " تشير ظاهرة نمو السكان في أقطار الشرق إسلامي إلى احتمال وقوع هزة في ميزان القوى بين الشرق والغرب ، فقد دلت الدراسات على أن لدى سكان هذه المنطقة خصوبة بشرية تفوق نسبتها ما لدى الشعوب الأوربية ، وسوف تمكن الزيادة في الإنتاج الشرق على نقل السلطة في مدة لا تتجاوز بضعة عقود" (ص٢٠١) . ولذلك لايستغرب أن نسمع بين الفينة والأخرى أن الدول الغربية تخصص الحوافز المادية والمعنوية ، وتصدر القوانين والأنظمة التي تحث على الإنجاب وزيادة النسل وتعاقب من ينادي بعكس ذلك .يقول محمد البار (١٤٠٧) : "وإذا علمنا أن فرنسا وألمانيا وروسيا تقدم الحوافز المادية، وتخفف الضرائب إلى أقصى حد عن الأسر التي تنجب أطفالاً كثيرين لتشجيع النسل ، وكذلك تفعل إسرائيل" (ص١٢٧) .

لذلك على الدول الإسلامية أن تدعم سياسة زيادة السكان، لأنها ذات أثر إيجابي للحضارة الإسلامية ومن عوامل رقيها وازدهارها وتفوقها على غيرها، ومن هذه الفوائد مايلي :

أ — قوة للأمة اقتصادياً ومعنوياً، و قوة للأسرة أيضاً.

ب — تفجير طاقات الشعوب لاستخراج مكنونات الأرض، وزيادة الفعالية الاجتماعية للأفراد .

ج — القدرة على تغطية جميع المؤسسات الحضارية في المجتمع، وتحقيق التكامل بين الشعوب الإسلامية المختلفة .

د — الحد من التدفق البشري القادم من خارج الحدود الإسلامية، وقطع السبيل أمام الثقافات والعادات المخالفة للإسلام .

هـ - التخلص من المشاكل الصحية والنفسية الناجمة عن استخدام موانع الحمل من الحبوب واللولب والعازل وغيرها ،والحد من عمليات إجهاض الحوامل، وإسقاط الأجنة، وبالتالي تحافظ الأمة على صحة أفرادها وسلامتها من الأمراض –بإذن الله – مما يكون له أثر في إعمار الأرض .

والفقر ليس ناشئاً لقلة ما قدر الله للعباد من أرزاق وخيرات، وإنما بسبب ما بحال الأمة من تأخر وتكاسل. وأما واقع الأمة السيء من التخلف والتأخر فليس حله تحديد النسل ، وليست المشكلة في أن الأرض محدودة الموارد ، أو أن الانفجار السكاني يسبب معضلات اقتصادية واجتماعية ، وإنما المشكلة الحقيقة تكمن في سوء تصريف هذه الموارد، وضعف الجوانب الإدارية التي تفعل الطاقات البشرية لاستثمار خيرات هذه الأرض وكنوزها، وغياب الروح الفعالة التي تضحي لنيل التفوق الحضاري. كما أن من أسباب الفقر والمرض والجوع المنتشر في أنحاء العالم الإسلامي هو استئثار فئة من أصحاب الثراء بالكنوز والخيرات، ولاتُؤدي زكاتها، ولا تُنفق في مصالح المسلمين ومنفعة أوطانهم . ومن الأسباب أيضاً التفرقة بجميع ألوانها وأشكالها المختلفة التي تفرق بين المسلم وأخيه المسلم . وما حصول هذه المآسي إلا لأن البعض قد نسي أن للكون ومن فيه من مخلوقات رباً يطعمه ويسقيه، ويدبر أمره ويحميه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴾[1]. وقال أيضاً : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[2]. ومن الحلول للمشكلات السكانية ما يلي :

---

(١) سورة المؤمنون ١٧ .

(٢) سورة الفرقان ٢ .

أ — حسن استغلال الموارد المتاحة، وتحفيز الطاقات والقدرات لاكتشافها واستغلالها.

ب — تنظيم الهجرات بين بلدان العالم الإسلامي ليستفيد بعضهم من بعض .

ج — أخذ الزكاة من ذوي اليسار، وتوزيعها على مستحقيها من أهلها .

د — التربية الحضارية للأجيال المسلمة بميادينها المختلفة الصناعية والزراعية وغيرها.

هـ — غرس مفهوم الوحدة الإسلامية بين شعوب العالم الإسلامي ومجتمعاته .

و — المبادرة إلى تفعيل و استغلال الأراضي الخصبة وموارد المياه في البلاد الإسلامية .

ز — التوعية بأضرار التبذير والإسراف، وصرف الأموال في غير مواضعها الشرعية .

ولذلك فإن الأمة محتاجة اليوم أكثر من ذي قبل إلى تربية إيمانية تحفظ طاقات أبنائها وتنميتها أضعافاً مضاعفة، وتصحح أفكارهم، وتذكرهم بمعتقداتهم، وتوجه إراداتهم نحو تعاليم الدين للعمل بها لنيل الرقي والانتقال بالأمة من حضيض التخلف إلى مراتب العلو والتقدم . يقول سعدالدين السيد صالح (١٤١٣) : " إن الشعب الذي يستقبل يومه من الصباح الباكر متوضئاً مصلياً، طيب النفس مستريح الجسم، سيفوق إنتاجه — لا محالة — إنتاج الشعب الذي يقضي ليله في الخلاعة والعبث والمجون ، فإذا أدركه الصباح لم يقم من نومه إلا مكرهاً، وإذا توجه إلى عمله كان خبيث النفس كسلان مهدود القوى. فلو طُبق النظام الإسلامي تطبيقاً صحيحاً لما كان هناك مشكلة في الإنتاج أو قلة الموارد ، ولما كانت هناك حاجة للدعوة إلى تحديد النسل الذي يخلق للمسلمين مشكلات كبرى ويهدد طاقاتهم البشرية الهائلة " (ص٢٨٩) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٥ – تنشئة الأجيال تنشئةً إسلاميةً حضاريةً

إن أول ما تحتاجه الأمة لإخراج الحضارة الإسلامية أن تنشىء أبناءها منذ نعومة أظفارهم وهم متمسكون بدينهم، معتزين به، لا يصرفهم عنه أي صارف، ويتربى كل فرد منهم على تقوى الله ومراقبته أينما كان . قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[1].

وهنا يأتي دور الأسرة المسلمة متمثلةً في الوالدين خصوصاً، اللذين يقع عليهما التوجيه والتنشئة، والقيام بحق هذه الأمانة المعلقة في أعناقهم. يقول ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يُشركانه) رواه مسلم في كتاب القدر (موسوعة،ص١١٤١) . فالأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي توجد المناخ المناسب للأجيال، وتجعلهم يستفيدون من المؤسسات التربوية الأخرى . والأسرة التي تحرص على تكوين شخصية الأفراد تكويناً سليماً يتوافق مع قابلياتهم واهتماماتهم ، تساهم فعلاً في تأسيس لبنات نافعة في الكيان الحضاري المنشود. يقول أكرم العمري (١٤٠٧) :" إن نقل العقيدة وموروثات التقاليد والعادات واللغة والآداب تتم أولاً في فترة الحضانة داخل البيت ، فلنحرص على أن تكون بيوتنا الحاضنة مليئة بالحق والخير والجمال، ضماناً لجيل المستقبل وأداءً لأمانة تربيته وفوزاً برضى الله وعظيم ثوابه. وقد أوضح علماء النفس والتربية أن شخصية الطفل تتحدد معالمها، وتكتسب أهم صفاتها وأبرز ملامحها في السنوات الست الأولى "(ص٣١) .

---

(١) سورة النساء ٩ .

ومن أول ما ينبغي أن يكون عليه الآباء هو أن يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم في الإيمان والعلم والعمل، لأن عيون الأولاد وأفكارهم وتصرفاتهم متعلقة بآبائهم، فهم يقودوهم إلى الخير أوالشر ، و لذلك عليهم أن يحرصوا على هدايتهم فيسعدوا بهم وتسعد بهم أمتهم، ويكونوا قرة عين لهم في الدنيا ورفقاء في الآخرة ، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾[1] .

ولا تظنن الأسرة أن الولد يتأثر ويحتاج إلى التربية إذا بلغ الحلم، أو أصبح في سن التمييز، ولابأس بالتساهل معه قبل ذلك فيما يحرم على الكبار فهذه فكرة تربوية خاطئة ، ويجب إبعاد الأطفال عن كل فعل ممقوت شرعاً وعقلاً، والتحرز من المخالفات الشرعية والخلقية وإن كانت يسيرة . ولا ينبغي أن نستصغر شأن الأطفال فلا نلقي بالاً لتصرفاتنا وأقوالنا أمامهم، لأن أذهانهم تلتقط كل ما تراه وتسمعه، وقد يصعب تعديلها مستقبلاً. يقول بكر أبو زيد (١٤٢١) : " والشأن هنا تشخيص البدايات المضرة والأوليات المضلة التي يواجهها الأطفال ... وهي تلك البدايات التي يُتساهل فيها في تربية الذرية بدافع العاطفة والوجدان، حتى إذا بلغ المولود رشده كان قد استمرأ هذه الأذايا وخالطت دمه وقلبه وكسرت حاجز النفرة بينه وبين ما يضره أو يضله، فيبقى الوالدان والأولياء في اضطراب ونكد ومكابدة في العودة بهم إلى طريق السلامة" (ص١٣٠) .

ومن الأمور التي ينبغي على الوالدين الاتصاف بها: تقوى الله في السر والعلن، فإن من اتقى الله وفقه لكل خير، وجنبه السوء، وهداه لأرشد السبل في

---

(١) سورة الطور ٢١ .

تنشئة الأطفال الذين هم رجال الغد بناة الحضارة، وصناع المستقبل الواعد للأمة والذين تُعقد عليهم الآمال لاستثمار كل الإمكانيات المادية والمعنوية، وتحقيق التفوق في جميع المجالات .

ومما ينبغي على الأسرة المسلمة مراعاته لينشأ الأولاد ذكوراً وإناثاً متزني الشخصية مندفعين لنفع أنفسهم وخدمة مجتمعهم، والنهوض بأمتهم إلى مصاف الدول المتقدمة أن تقوم بالعديد من الإجراءات التربوية ومنها ما يلي :

أ — متابعة التوجيه المستمر، والتعاون بين الوالدين وسائر أفراد الأسرة، وعدم التناقض بين التوجيهات ، وتجنب الخلاف والنزاع بين الوالدين أمام الأولاد .

ب- ضرورة فهم ومراعاة المراحل العمرية للأولاد، وخصوصية كل مرحلة، والفروق الفردية بينهم من حيث المواهب والقدرات الجسمية والعقلية .

ج — على الوالدين الحرص الشديد على اكتساب المال الحلال، الخالي من الربا والرشوة والسرقة والبيوع المحرمة وأكل أموال الناس بالباطل .

د — تعميق التربية الإيمانية في نفوس الأولاد وتعريفهم بالله سبحانه وتعالى ، وعظيم قدره في نفوسهم، والعمل على نقل المعلومات المعرفية إلى سلوكيات عقلية ووجدانية وحركية .

هـ — تربية الأولاد على الالتزام بآداب الشرع وأركان الدين الظاهرة والباطنة، وتعويدهم على القيام بالشعائر التعبدية منذ نعومة أظفارهم ، وتعليمهم الحلال والحرام .

و — حثهم على التمسك بالآداب الخلقية والقيم الحميدة في أنفسهم ومع الآخرين ، وتحذيرهم من السلوكيات الضارة والخبيثة ، واستخدام السيرة النبوية وقصص السلف لتثبيت هذه الآداب والأخلاق .

ز — العناية بالتربية الجسمية والصحية اللازمة لهم وذلك بتغذيتهم ما أباح الله من المطعومات والمشروبات، وتجنيبهم المحرمات والمكروهات ، وتعويدهم على الالتزام بالقواعد الصحية التي تحافظ على العقل والجسم.

ح — الاهتمام بالتربية العقلية، ويُقصد بها تربيتهم على زيادة المعرفة المفيدة، وتوظيفها في اختيار الأمور الصحيحة وترك البدائل الضارة من الأقوال والأعمال والمقاصد ، وتدريبهم على التفكير الصحيح والإبداع، وتعريفهم بمعايير التفكير السليم .

ط — المحافظة على مشاعر الأولاد وعواطفهم، وإشباع حاجاتهم النفسية للتقدير والاحترام ، وتربيتهم على قوة الإرادة والجرأة الأدبية والثقة بالنفس .

ي — حسن التنشئة الاجتماعية، وتربيتهم على التعامل الحسن مع الآخرين ، وتعويدهم التمسك بالأعراف والتقاليد بما لا يخالف الشريعة .

ك — التشجيع على العمل المثمر البناء سواءً في شئون المنزل أو مع الرفقة ، ويُحذر من الركون للكسل أو احتقار العمل اليدوي ، وذلك كي يكون الولد طاقة فعالة في المجتمع.

ل — تعريفه بالحدود والضوابط التي ينبغي الالتزام بها فيما يتعلق بأمور الفرج والإنجاب ، وتعليمه ما ينبغي فعله وما لا ينبغي فعله لصيانة الأعضاء التناسلية ، وماهية السلوك الذي ينبغي اتباعه لكي لا يفسد عقله وتفكيره .

م — التعرف على الأطفال الموهوبين في الأسرة، ومساعدتهم لتنمية مواهبهم وقدراتهم في ضوء ما يفيد المجتمع المسلم .

ن — تنمية الإبداع لدى الأبناء للتوصل إلى إنتاج متنوع وجديد في المحيط الأسري ليكون ذلك خطوةً أولية للإبداع مستقبلاً في مجال الاختراعات والابتكارات والعلوم المختلفة .

ثانياً – دور المسجد في التربية الحضارية

كان المسجد وما يزال ركيزةً أساسيةً ودعامةً قويةً في بناء المجتمع الإسلامي، وتقوية أركانه. والمساجد بدون مبالغة مكان عبادة، وحلقة علم، ومدرسة فقه، وميدان تربية، ومجتمع تعارف، ومنطلق جهاد، ومجلس شورى، ومأوىً للمتربين، ومقراً للقيادة الروحية والفكرية للأمة، وهذه الأمور السالفة من المظاهر العملية للأمة المتحضرة. قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[1]. و لا عجب أن تكون المساجد هي أحب البقاع إلى الخالق سبحانه وتعالى، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها) رواه مسلم في كتاب الصلاة (موسوعة، ص٧٨٢) .

والمسجد هو القلعة الإيمانية الحصينة التي يستظل بها المسلم، وينطلق منها ليؤدي دوره في بناء الحضارة ، ولهذا كان أول أمر اهتم به النبي ﷺ عندما أسس الكيان الإسلامي في المدينة هو بناء المسجد ، كما أن المسجد هو الفيصل بين البيئة المسلمة وغير المسلمة، ومن علامات إسلام أهل البلد، وعلامة من علامات المدنية الإسلامية . أخرج البخاري من حديث أنس ﷺ قال كان

---

(١) سورة النور ٣٦- ٣٧ .

رسول الله ﷺ يُغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإذا سمع أذاناً أمسك وإلا أغار) رواه مسلم في كتاب الصلاة (موسوعة ، ص٧٣٨). و تعتبر المساجد من أبرز معالم الحضارة الإسلامية التي تشهد بماضي الأمة المشرق ورسالتها المثمرة على المستوى المحلي والعالمي. ورسالة المساجد ليست بزخارفها ومبانيها وجمالها فقط، وإنما رسالتها الحقيقية تكون بعطائها الحضاري والثقافي والجهادي. وهكذا كان حال المسجد النبوي في المدينة النبوية، وجامع الأمويين في دمشق، ومسجد عقبة بن نافع في القيروان، والجامع الأزهر في القاهرة ، وكذلك مسجد السليمانية في اسطنبول الذي كان مناراً للعلم ومازال طلاب العلم يترددون على مكتبة المسجد التي تعد من أغنى المكتبات في العالم، حيث يوجد بها أكثر من مائة ألف مخطوطة .

وإن على المربين والمسولين اليوم أن يؤمنوا بضرورة تحويل المساجد إلى مدارس للدين والدنيا، والتأديب والتعليم ، والنصح والمشاورة ، والتعارف والتآلف، والتشاور والتفكير لتكون منطلقاً باسم الإسلام، ودافعاً لعمليات البناء والتطوير. والأدوار التي يقوم بها المسجد لتأصيل التربية الحضارية هي :

١ – ربط الأجيال بالمسجد لتحقيق الانطلاق الحضاري

حيث إن المسجد في المجتمع الحضاري المسلم هو مصدر التوجيه والهدى والعلم، ومنه انطلق الرعيل الأول فبنى أعظم حضارة إنسانية عرفها التاريخ . لذلك فإن تواصل الأجيال مع المسجد مطلب حضاري لأنه لا قيمة للحضارة التي تغفل مكانته، أو تذهل عن تفعيل دوره. و لم يكن المسجد في العهد الحضاري الأول موضعاً لأداء الصلوات فقط، بل كان مركزاً يتلقى فيه المتربون شرائع الإسلام وتوجيهاته، ويقتدون فيه بالرسول المربي في الأفعال والأقوال. وكانت المساجد مجالاً لتدريب الأجيال على البناء والتعمير، وتعلم فنون الفروسية، ومنه انطلقت الجحافل الإسلامية لنشر النور الإسلامي في أرجاء المعمورة .

وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الحال: إعادة دور المسجد، حيث يرتبط الناس بجميع مستوياتهم وأصنافهم به وبمناشطه وبرامجه . ولأجيال التربية الحضارية مسئولية أكبر في الاتصال العميق بالمسجد وذلك بحثهم أولاً على المحافظة على صلاة الجماعة حيث الأجر العظيم المترتب على ذلك ، وللفوائد التربوية الأخرى المستفادة من التردد على بيوت الله. ومنه مارواه أنس بن مالك عن النبي ﷺ : (من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كُتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق) رواه الترمذي وصححه الألباني في الصحيحة برقم ١٩٧٩ .

٢ – الاهتمام بالقرآن الكريم وتوجيهاته الحضارية

ينبغي للأمة لكي تعود لها الريادة والسيادة أن تولي القرآن العظيم مزيداً من العناية والاهتمام، وأن تصرف الأوقات في دراسته وفهم معانيه، واستخراج أسراره واستنباط كنوزه الإيمانية والعقدية والتربوية وغيرها . ويجب على المربين القائمين بتفعيل دور المسجد أن يُعطوا دروس القرآن وحلق تحفيظه وتفسيره مكاناً أكبر في البرامج والأنشطة التي تُهيأ لأبناء الأمة ، وليس المقصود القراءة السطحية أو الفهم الجزئي الذي لا يغير من تصرفات الأجيال وسلوكهم أو لا يدفعهم للبذل والتضحية ، بل لابد أن تكون القراءة واعيةً، والدراسة شاملةً لبناء الشخصية المسلمة الفعالة . والفهم الشمولي لكتب الله المنزلة هو المقصد الأسمى من إرسالها للبشرية وتكليفهم بالعمل بها ، وهو الذي يؤسس الحضارات ويرسخها . عن أبي الدرداء ﷺ قال كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: (هذا أوان يُختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء) فقال زياد بن لبيد الأنصاري: وكيف يُختلس منا وقد قرأنا

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا. فقال : (ثكلتك أمك يازياد إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة ، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم) رواه الترمذي في كتاب العلم (موسوعة ، ص١٩١٩) .

والعمل بهذا القرآن يطلق قدرات الإنسان العقلية والمعرفية وينميها، ويوجهها لإعمار الكون أما هجره فهو سبب التخلف والذل والهوان . وتدبر هذا القرآن وتأمل آياته يربط العقل المسلم بالحقائق العلمية والاكتشافات والسنن الربانية فيوظفها لخدمة الحضارة . وفي القرآن توجيهات حضارية وقواعد عامة تفيد المتأمل في معرفة أهداف الحضارة وأسسها ومعاييرها . يقول أحمد شلبي (١٤٩٤) : "القرآن ليس كتاباً علمياً بالمعنى الفني، فهو لا يتوفر على دراسة فرع معين من فروع العلم ، ولا يبحث مسائله ومشاكله ولا يعالج نظرياته ، ولكن القرآن مع ذلك تعرض بصفة عامة لما في هذا الكون من ظواهر ومشاهد ونواميس طبيعية واجتماعية ، وأشار إلى الحياة والموت وإلى الكواكب والنباتات وإلى السنن الكونية " (ص١٠٠) . كما أن في دراسة القرآن وخاصة قصص الأنبياء مع أقوامهم أصحاب الحضارات العظيمة بيان لمعرفة سنن قيام الحضارات للاعتصام بها ، والحذر من أسباب اضمحلالها .

٣ – المساهمة في تفعيل أسس التربية الحضارية وجوانبها

فالأسس العقدية والتشريعية والتعبدية والأخلاقية والعلمية والنفسية والتي هي ركائز لعودة الحضارة يمكن تفعيلها من خلال المسجد .ويمكن جعل الدروس والمحاضرات والندوات وخطبة الجمعة وسائل تقوم بمحو الأمية والتعليم المستمر وطمس الجهل، وتوجيهها إلى مجالات بناء الحضارة ، وهو ما تسعى إليه الدول المتقدمة في العصر الحاضر . وفي المسجد يتعلم الجاهل ويتذكر العارف فيفيد

نفسه ويعلم غيره ، وبذلك يتعلم أفراد المجتمع المسلم أمور دينهم، ويتبين لهم أن كل علم من العلوم الكونية المعاصرة هي من العلوم المرغب في تعلمها وإتقانها ما دام أنها لا تتعارض مع أصول الدين وفيها مصلحة للأمة. وفي المسجد يسمع المتربون الموعظة فترق قلوبهم، وتسمو أفئدتهم، ويزداد ارتباطهم بالخالق، وفي ذلك تخفيف لما تعانيه النفس البشرية من قسوة وغفلة يجتاحها حين انغماسها في الحضارة ومنجزاتها ومشاغلها، وحينها تواصل النفس مسيرة الحضارة وهي مشدودة إلى رباط الهدى الرباني. وهذه القوة الروحية التي يكتسبها المتربون من المسجد تجعل منهم أفراداً صالحين في مواقع أعمالهم، ويعملون لبناء حضارة قوية تنهض بأمتهم، وتدفعهم إلى مراتب العزة والسؤدد لتتبوأ مكانها اللائقة بهم بين الأمم .

٤ – تعويد الأجيال على التزام الجماعة والنظام وإتقان الأعمال وجميع مناشط الحضارة

حيث تمتاز الأمم المتحضرة بالتنظيم والترتيب لكل مناشطها ولا مكان للفوضى والعشوائية في برامجها . وذهاب المسلم إلى المسجد عدة مرات في اليوم، والتزامه مع غيره من المصلين بحركات مشتركة وفي أوقات معينة وفي كيفيات متوازنة يربي فيه حسن إدارة الأوقات والتزام النظام، والسير بموجبه لتحقيق مصلحة المجتمع بجميع فئاته وطبقاته ، ودفعه للمساهمة في البناء الحضاري المرغوب . ولذلك من المهم البدء منذ مرحلة الطفولة في تحبيب الصغار في المسجد من خلال حلق تحفيظ القرآن، و المسابقات والجوائز، وتوفير ما يشبع رغباتهم العقلية والنفسية،فينشأوا محبين له ومتعلقين به وبأنشطته. وكذلك توثيق الصلة بين المسجد والمدرسة، وإقامة جسور التواصل بين العاملين

في المدرسة وإمام المسجد، ومن أمثلة هذا التوثيق الحث على تدريس بعض المواد الدينية والاجتماعية ومواد اللغة العربية في المسجد، فتنشأ الصلة الوثيقة بين الأجيال والمسجد.

وأصحاب الأعمال والحرف والمهن المختلفة الذين تقوم على أكتافهم الحضارة يزيد من جهدهم ونشاطهم ما يسمعونه في المسجد من توجيهات وإرشادات تحثهم على الانضباط في الدوام، وإتقان أعمالهم، والقيام بالواجبات المطلوبة منهم.يقول صالح السدلان(١٤٢٠) : "فإذا أُعطي هؤلاء العمال حظهم من العناية والرعاية والتوجيه الإسلامي فإنهم مكسب كبير للإسلام ... وإمام المسجد يستطيع أن يقوم بجهود طيبة مع العمال فيحببهم في الدين والتدين، ويفقههم ويرشدهم إلى قيم الإسلام وأخلاقه وآدابه عن طريق المحاضرات والندوات وغيرها ، ويعرفهم بحقوقهم وواجباتهم من وجهة نظر إسلامية، ويبصرهم بواجباتهم نحو أوطانهم والعالم الإسلامي كله، ويحثهم على إتقان العمل ووفرة الإنتاج لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الإنتاج، وتحقيق القدرة على وجود فائض للتصدير والمنافسة، وتنمية الاقتصاد الإسلامي وفقاً لشريعة الإسلام ومصالح المسلمين " ص٩٢ .

وإذا وُجدت لدى أولئك المتربين الثقة بالنفس والاعتزاز بالمنهج ، برزت الإرادة القوية والعزم الأكيد على التميز والإنجاز .

ومما يساعد في زيادة الوعي والاهتمام بالأوقات فيؤدي بالتالي إلى تنمية الحس الحضاري في نفوس الأجيال هو ربط المساجد مع المؤسسات التعليمية والإدارات الحكومية والمؤسسات التجارية ، وتنسيق مواعيد العمل والدراسة مع أوقات الصلوات ، وتحديد مواعيد الإجازات مع المناسبات الإسلامية . كما أنه

من خلال المسجد يُبين للأجيال أهمية الوقت في ميزان الإسلام وقيمته لكسب الدنيا والآخرة ، ويُعرف المتربون بأساليب استثمار الأوقات لإنجاز الأعمال المهنية والإدارية والمدرسية وغيرها . وبذلك يرتبط دور المسجد في وجدان المتربين بالحياة وحركتها ويكتسب ثقتهم، ويصبح لتوجيهه دور في تحقيق أهداف الأمة والمحافظة على قيمها وأخلاقها وإبراز مكانتها بين الأمم .

٥ – تفعيل برامج المسجد لتحقيق مهمة الاستخلاف الحضاري

يقوم المسجد بدور كبير في تحقيق التماسك الاجتماعي والأخلاقي والتعاون الأخوي بين أفراد المجتمع .ويُعتبر هذا التماسك أحد الطاقات البشرية التي تحتاجها الأمة في انطلاقتها الحضارية . ومن مهام المسجد أيضاً ضبط الوظيفة الاتصالية لتكوين ما يسمى بالعقل الجمعي، أو التفكير الموحد المنبثق عن المنهج الإسلامي الأصيل، حيث تلتف الأمة حول هويتها وعقيدتها . ويتكون الشعور بالأخوة والمساواة والعدالة والتعاون من أجل بناء مجتمع متماسك قوي البنيان .وهذا التجمع الإسلامي المعتصم أبداً بحبل الله يكون قوةً فعالة لمواجهة الغزو الحضاري القادم من الأمم المعادية، ويقف صفاً واحداً أمام المخاطر والتحديات. وللتفعيل الاستخلافي يؤخذ بما يلي :

أ – تربية الأجيال على التوحيد الثقافي والمعرفي والقيمي

وذلك بتفعيل خطبة الجمعة وحلق القرآن ودروس العلم والفقه . ومن خلال المسجد وبرامجه تطرح الهموم العامة للأمة لمناقشتها، وتُعرض الدراسات المناسبة لمعالجتها ، ويكون لقضايا التنمية والنهضة والتفوق مجال للدراسة لتحقيق مهمة الاستخلاف الحضاري، ومحاربة التخلف والتبعية، ونبذ العجز عن مواكبة التقدم العلمي والتقني .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ب – تربية الأجيال على التعاطف

فمن برامج المسجد التي ينبغي أن تتوفر ضمن أنشطته إقامة المبرات والجمعيات الخيرية، ومراكز العلاج ودور المناسبات المختلفة مما يزيد من تماسك المجتمع وتفاعل أفراده ويتربى فيهم مفهوم التعاطف والتراحم الذي تفتقده الحضارات البعيدة عن المنهج الرباني . يقول مصطفى السباعي (١٤٠٢) : " ليس أدل على رقي الأمة وجدارتها بالحياة واستحقاقها لقيادة العالم من سمو النزعة الإنسانية في أفرادها سمواً يفيض بالخير والبر والرحمة على طبقات المجتمع كافةً ، بل على كل من يعيش على الأرض من إنسان وحيوان . وبهذا المقياس تخلد حضارات الأمم ، وبآثارها في هذا السبيل يُفاضل بين حضاراتها ومدنياتها" (ص١٢١) .

ج – دعم أنشطة وبرامج المسجد

ولكي تستفيد الأجيال تربوياً وحضارياً هناك إجراءات مهمة منوطة بوزارات الشئون الإسلامية والأوقاف وإدارات الدعوة والإرشاد تكفل إعطاء المسجد المكانة اللائقة به، وتدعم أنشطته وبرامجه معنوياً ومادياً ، وتسعى لإيجاد المسجد متعدد الخدمات والمرافق في كل حي وكل قرية وكل تجمع سكاني ، ويكون ذلك بإلحاق مراكز مهنية وحرفية لتعليم الفقراء والمحتاجين لكي لا يصبحوا عالةً على الأمة، وكذلك إيجاد مبرات خيرية ومراكز علاج للمستحقين من أبناء المسلمين .

د – التوعية بالجوانب الحضارية للمسجد

وذلك من خلال دراسة كل الآيات والأحاديث المتعلقة بالجوانب الحضارية الإسلامية، وبيان خصائصها وأهميتها، وتقديمها للمصلين من خلال المواعظ والإرشادات والخطب. كما يمكن تلخيصها في مطويات ونشرات وطبعها في أسلوب جذاب أنيق .

ثالثاً – دور المدارس والجامعات الإسلامية في التربية الحضارية

تضطلع المدارس والجامعات بدور حساس في تربية الأجيال، وتزويدهم بالمعارف والعلوم والمهارات التي تمكنهم من استثمار خبراتهم وقدراتهم، وتوظيفها لدفع سير مؤسسات المجتمع الدعوية والاقتصادية والسياسية والتربوية وغيرها من أجل خوض المعترك الحضاري . والمدرسة هي البيئة التربوية الثانية التي تؤثر في تنشئة الأجيال، وصقل مواهبهم الفطرية وتوجيهها نحو غايات المجتمع وأهدافه الحضارية.ومن المعلوم أن الجهد البشري المبذول في الحقل الدراسي يستغرق وقتاً طويلاً ، والتحولات التي يُحدثها التعليم تأخذ فترةً من الزمن حتى تظهر نتائجها ، ولكن المردود المتوقع ستكون ثماره يانعة، وستجني الأمة حصاداً حضارياً ضخماً، وذلك إذا أُحسن الغرس واعتُني به منذ البداية، ووجهت المدارس والكليات والجامعات نحو بناء الحضارة على المستوى المطلوب.

وليس من المبالغة في شيء أن يقول القائل أن مستقبل الأمة الإسلامية وتفوقها مرتبط بالفصول الدراسية، وما يدرس فيها من علوم ومواد ، وما يستخدم فيها من مناهج وطرق تدريس تلك المواد والعلوم، ومرتبط أيضاً بالإدارة التعليمية ووزارات التربية والتعليم ووزارات التعليم العالي التي تعتبر مصانع إخراج الأجيال المتحضرة، والذين يسعون لصنع الحضارة المطلوبة . وعلى المسئولين التربويين في الإدارات والوزارات المعنية أن تستفيد من الاستقراء العميق والحصر الواعي ، وأن تخصص اللجان والخبراء لسبر التجارب الحضارية، وتقويمها تقويماً علمياً مؤسساً على الحقائق دون الأماني . ومن خلال هذا السبر والدراسة تتشكل ملامح المجتمع، وتُرسم خطوطه المستقبلية، ويتحدد نظامه التربوي في ضوء معتقدات الأمة وتراثها الحضاري .

ودور المدارس والجامعات في تأصيل وتنمية التربية الحضارية يتمثل فيما يلي:

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١ – ربط وظائف المدرسة بالأهداف الحضارية للأمة

ذكر المهتمون بالعملية التربوية في المدرسة الحديثة أن لها وظائف عديدة وبسطوا القول فيها، ومن هؤلاء عبدالرحمن النحلاوي (١٤١٧) الذي قال إن المدرسة أُوجدت لتؤدي وظائف عديدة منها :

أ – وظيفة التبسيط والتلخيص ب – وظيفة التصفية والتطهير

ج – توسيع آفاق الناشئ وزيادة خبراته د – وظيفة الصهر والتوحيد

هـ – تنسيق الجهود التربوية و – التكميل لمهمة المنزل التربوية (ص١٤٨).

ويأتي دور المدرسة لتقوم بتوجيه هذه الوظائف لتخدم أهداف الأمة الحضارية، وترفع مستوى التفكير والاهتمام كي تحافظ على أبنائها، وتجعلهم يتفاعلون مع قضايا أمتهم وأهدافها، ويحصرون فعلهم الحضاري في حدود مجتمعاتهم الإسلامية .

وإن أول ما ينبغي أن تهتم به المدرسة هو العناية بأسس التربية الحضارية ، ومن ذلك المحافظة على فطرة الناشيء وسلامة عقيدته من الانحراف أو أن يشوبها خلل أو فساد ، وتحرص المدرسة بفعل الأساتذة والمناهج والأنشطة اللاصفية أن تغرس المفاهيم الخلقية من المنظور الإسلامي في نفوس الأجيال .

ونحن نعيش اليوم في عصر المعلومات وعصر الانفجار المعرفي الذي امتد إلى جميع مجالات الحضارة وتشعباتها ، ولا يمكن لأي عقل بشري أن يحيط بها ، ولذلك كان من الواجب الانتقاء بما يناسب أذهان طلاب المدرسة وتُختار لهم المعلومات التي يحتاجون إليها في حياتهم وبيئتهم والتي تمكنهم من التعامل مع منتجات الحضارة واختراعاتها .

أما توسيع آفاق الناشئين فيكون بنقل التراث الثقافي الذي أسهم في بناء الحضارة الأولى ، ومن هذا التراث يكتسب المعلومات، وتزداد الخبرات التربوية التي تعينهم على مواجهة الحياة، والأخذ بأسباب الحضارة . يقول عبدالرحمن النحلاوي (١٤١٧) : " أما إذا كانت الغاية من الأخذ بأسباب الحضارة، والأخذ بمبادىء القوة، والتمكن في الملك من أجل إقامة شعائر الإسلام والدفاع عنه فهذا من أعظم المقاصد وأشرفها " (ص١٥٥) .

ومن أهم وظائف المدرسة أيضاً التوحيد الفكري، وإيجاد التجانس بين المتعلمين، وإزالة الفوارق الطبقية المقيتة التي تفكك أبناء الحضارة الواحدة، فتقوم المدرسة بوضع البرامج والأنشطة التي تجعلهم كتلةً واحدةً كالبنيان المرصوص ،وهذا سبيل لتنمية الصفات التعاونية والأخوية التي تحتاجها الحضارة ليقوم بنيانها .

٢ – تنمية الوعي الاقتصادي وزيادة الإنتاجية

فلا بد أن توجد علاقة طردية بين التعليم المدرسي والتعليم الجامعي وأنشطتهما المنهجية وغير المنهجية التي يتربى عليها الأجيال ، وبين زيادة الوعي الاقتصادي لديهم، وذلك لأن العالم الحضاري المعاصر يتأثر بالحركة الاقتصادية، وبالتبدلات المستمرة في الإنتاج والاستثمار وفرص العمل. ودور التربية المدرسية والجامعية أن تبين للمتعلمين الآثار الإيجابية من التفوق الاقتصادي والواجب المطلوب منهم ، ويبذل كل منهما جهده لتنمية الوعي الاستهلاكي، ومفاهيم التوفير والادخار، وعدم البذخ والتبذير في الموارد والطاقات والأوقات .

يقول مصطفى متولي وآخرون (١٤١٥) : " وإسهام التربية المدرسية في التنمية الاقتصادية لايتوقف عند حد إعداد العناصر البشرية المدربة المؤهلة

اللازمة للتنمية ، وإنما يتعدى ذلك إلى إزالة الكثير من العوائق الاجتماعية التي تعرقل حركة النمو الاقتصادي ، وتعمل في نفس الوقت على تكوين اتجاهات وأنماط سلوكية تدعم التنمية الاقتصادية . ومن هذه الأنماط السلوكية تنمية الوعي الاستهلاكي والادخاري، والاعتزاز بالعمل اليدوي، واكتساب المهارات اللازمة للتفوق فيه" (ص٢٠٧) . أي أن على المدارس والجامعات أن تقوم بما يلي:

أ — تبصير الطلاب بآثار الاقتصاد على مستوى الأفراد والجماعات والدول.

ب — تبصير الأجيال بأساليب مضاعفة الإنتاج وتحقيق الجدوى الاقتصادية في المشاريع.

ج — تدريب الأجيال عملياً على أساليب التوفير والادخار والربح .

د — تكوين روح المنافسة الشريفة مع أجيال الأمم المتقدمة اقتصادياً .

٣ — تنمية الاتجاهات العلمية والمهنية وتكوين الرغبة والشغف بها

وذلك لأن الحضارة والرقي والتقدم يعتمد كثيراً على الإنجاز البشري في الميادين العلمية والمهنية والتقنية ، وإحراز التقدم في العلوم والمكتشفات والصناعات . ومشكلة عدد ليس بالقليل من أبناء الأمة أنهم لا يحبون الانخراط في تلك الميادين ، ويتكاسلون أو يتقاعسون عن المجالات التي تحتاج إلى تركيز ذهني شديد ، وعلى الجامعة والمدرسة أن تخلص الأجيال من هذه الأمراض العصرية التي تعوق الحضارة والتقدم . ومن المظاهر السيئة للضعف العلمي في مدارسنا وجامعاتنا قلة الاعتناء بالإنتاج والابتكار في العلوم الطبيعية والهندسية، وضعف التشجيع للنابغين فيها مما ولّد إحباطاً ونفوراً لدى كثير من أصحاب هذه الاهتمامات، مع أن الأمر في هذه الحالة يتطلب الدعم المادي والمعنوي .

ومما يساهم في التشجيع استخدام طرق ووسائل متنوعة لجلب التلاميذ نحو تلك التخصصات المهمة والتي تفوق فيها أسلافهم . فمن الوسائل أن تُعرض عليهم من خلال المناهج صوراً من إبداعات علماء المسلمين في مختلف العلوم

كالطب والهندسة والفلك والرياضيات وغيرها، مع ضرورة الإشارة إلى أن سر تفوقهم هو تمسكهم بالدين وجديتهم في الدراسة والبحث. وكذلك إدخال نصوص وفقرات ضمن المقررات الدراسية المختلفة عن التعليم الفني والمهني ، ودور الصناعة في تحسين المستوى المعيشي للأفراد والمجتمع والأمة .

ليس ذلك فحسب بل لا بد من وجود منهج تربوي يغطي هذه الجوانب ويُشبعها لدى المتعلمين ، وقد اقترح حمدي عطيفة (١٤١٥) منهجاً تربوياً عملياً لتنمية الاتجاه العلمي لدى طلاب المراحل الدراسية وهي كالتالي :

أ — البرنامج الدراسي : ففي المرحلة الابتدائية تتصف المقررات بالبساطة ، وفي المرحلة الثانوية تكون أكثر عمقاً في المعالجة والتخصص في التقديم .

ب — برنامج الأنشطة : وتكون هذه الأنشطة غالباً مرتبطة بالموضوعات المتضمنة في المقررات الدراسية .

ج — برنامج الإرشاد والتوجيه : حيث تكون مشورة الأساتذة الناصحين لمساعدة التلاميذ وتوجيههم أكاديمياً ومهنياً وفقاً لقدراتهم وإمكانياتهم ومواهبهم واستعداداتهم .

ولا بد أن يعي المربون أهمية تكوين الرغبة في العلوم والشغف بها لدى الأجيال من أجل النهوض بأنفسهم وبأمتهم ، وتكوين الشعور بالمسئولية لدى كل منهم عن التخلف وضرورة الجد والاجتهاد لتحقيق التفوق الحضاري .

و ينبغي أن تُشغل أوقات التلاميذ في الإجازات وفي الفترات المسائية بزيارات ميدانية للمصانع وأماكن العمل والخدمة العامة، مع إعطائهم الفرصة للتجريب والتدريب وتنمية المهارات الفنية والتقنية . ولا يكفي مجرد الذهاب والإياب إلى تلك المعاقل الحضارية وإنما يحتاج الأمر إلى متابعة واستمرار ودعم وتشجيع . وعملية المتابعة واستمرار البرنامج لا شك أنه لا يستغني عن الدعم الحكومي والتطوعي ، ولذلك من الضرورة تفريغ عدد من المربين والمتخصصين، وتشجيع المتعاونين لضمان نجاح هذا الاقتراح .

وهذا النوع من التعليم الذي يتم خارج النطاق المدرسي يشهد توسعاً مطرداً في معظم البلدان، وتتعزز باستمرار العلاقات المشتركة بين المؤسسات التعليمية ومؤسسات الإنتاج المختلفة . فهناك (التعليم بالمراسلة) و(دروس المساء) للتلاميذ الذين يريدون متابعة الدراسة مع الاستمرار في متابعة المهنة ، وهناك دورات (إعادة تأهيل) ودورات (تحسين) و (دروس في الثقافة العامة) يُلزم على متابعتها بعض مجموعات الاختصاصيين في المهن المختلفة ومنهم المعلمون .(صيداوي، ١٩٨٢،ص١٦٢) .

ومن ناحية أخرى فإنه يجب اتباع الأساليب الحديثة في تدريس المواد العلمية حيث يتم تقديم المعلومات في صورة منظمة ومرتبة منطقياً ، ومراعاة تعليم المفاهيم بالإكثار من الأمثلة والتمارين، والبناء على الخبرات السابقة للمتعلمين . وعند تدريس العلوم يستخدم أيضاً التدريس بالبحث والاستقصاء و تقديم المشكلات لإثارة المناقشة ، ولا يمكن إغفال التجريب والممارسة العملية لترسيخ المعلومات . (الديب، ١٣٩٨) .

ويلزم مع ذلك كله تبصير الأجيال بأسرار التقدم العلمي والمهني في الدول المتقدمة ، وتبصيرهم بكيفية تضحيات الآخرين من أجل دفع حضارتهم . وسيكون لهذا التبصير دوره في تحفيز الهمم والمسارعة للتدرب الفعلي على مثل تلك التضحيات .

٤ – تطوير المناهج لمواكبة التقدم الحضاري

ويتطلب هذا التطور الوقوف على أساليب التطوير في مناهج الدول المتقدمة أولاً ثم العمل بتطوير مناهجنا في ضوء قيمنا وثقافتنا. ويستلزم التطوير تحديد المؤسسات التربوية المسئولة عن التنفيذ، ودور كل مؤسسة في مجالات النهوض الحضاري . ذكر محمود شوق (١٤١٣) أنه يمكن تحديد مهمة المنهج الدراسي في ترسيخ مقومات المجتمع المسلم والعمل على تقدمه على النحو التالي:

أ – ترسيخ العقيدة الإسلامية والعمل على تحكيم شرع الله ونشر الدعوة .

ب- العمل على تكوين الأسرة المسلمة ، وتحقيق التعاون والتكافل الاجتماعي .

ج – تربية العلماء وتوفير ظروف إبداعهم، وإحياء الاجتهاد – عن طريق التربية الذاتية –.

د – تحقيق التضامن الإسلامي، وبث روح الجهاد في الأمة .

هـ – ترسيخ قيم العمل والإنتاج ، واستثمار المصادر الطبيعية .

و – العمل على تنقية المجتمع من المشكلات ، والتعاون بين المؤسسات والأفراد .(ص٢٥)

ومن خلال المناهج يمكن تحديد دور كل مؤسسة في مجالات النهوض الحضاري. واقترح بعض الباحثين أن تساهم المناهج في هذا الجانب بما يلي :

أ – ترسيخ قيم العمل الإسلامية في أذهان المجتمع المدرسي بخاصة، وفي البيئة المحلية بعامة، وتعريفهم ببعض مشكلات الإنتاج في العالم الإسلامي، وبيان أن السبب الأساسي لتخلف المسلمين عن ركب التقدم هو تدني مستوى الإنتاج في مجتمعاتهم ، وأن انطلاقتهم نحو اللحاق بهذا الركب يتوقف إلى حد كبير على مضاعفة القوى العاملة ومنحهم الجهد والوقت في تحصيل العلم والتقنية، وتوظيفهما لإنهاض الأمة الإسلامية، مع الالتزام بتعاليم الدين الحنيف.

ب- أن يعنى المنهج الدراسي بتوفير الخبرات والمهارات اللازمة لتنفيذ خطط التنمية في المجتمع واستغلال ثرواته ، والتركيز على التطبيقات العملية لمساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الأدبية اللازمة للإنتاج الرفيع، والعمل على إيجاد المعامل والورش بالمدارس، وتدريب الطلاب في المصانع المتوافرة في البيئة (شوق ، ١٤١٣،ص٤٤) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٥ – تنمية طرق التفكير والإبداع وتحصيل العلوم والمعارف للمتعلمين

فمن المهام التي تقوم بها المدرسة والجامعة للمساهمة في التربية الحضارية أن ترفع عن المتعلمين أساليب التفكير التقليدي الذي لا يأتي بالجديد، ولا يدفع إلى الإبداع والابتكار . وهذه المهمة المدرسية هي أعلى المراتب المنوطة بها، والتي عادةً ما تُغفل، ويُتساهل فيها عند تربية الطلاب.

إن من واجب المدارس والجامعات أن تهيء البيئة الخصبة التي تشجع الطالب على التفكير بعد أن تبصره بالطرق السليمة في التفكير والإبداع ، وتزوده بمهارات التفكير النقدي والإبداعي ومهارات حل المشكلات . كما تربيه كذلك ليكون مستبصراً لما يدور حوله من مواقف وأحداث، ويستطيع استخدام الحس النقدي ويتصرف التصرف المناسب تبعاً لذلك . ومما يساعد على التفكير السديد دوام الانتباه والملاحظة أثناء اليوم الدراسي، حيث يتابع الطالب شرح المعلم، ويتفاعل مع كلامه وتحركاته في الفصل، ويؤدي الواجبات الفصلية والمنزلية . يقول محمد شحات الخطيب (١٤١٨) : " يُعد التفكير هدفاً ووسيلةً في الوقت نفسه للارتقاء بحياة البشر في كل زمان ومكان ، ولاشك أن العناية بتدريب الناشئة على التفكير المنظم له مردود كبير على حاضرهم ومستقبلهم " (ص٤٦) .

والطالب الذي يصل إلى مرحلة التفكير المنظم والسديد ينفع أولاً نفسه، ويريح والديه وأساتذته ، وتكون تصرفاته مبنيةً على عقل وروية بحيث يميز بين الأمور، ويدرك النافع من الضار .ونتيجةً لذلك سيجتهد في دراسته ويتفوق، ويكون مؤهلاً لخدمة مجتمعه في المستقبل.ومما يراعى في مفهوم تنمية التفكير للطلاب أن تُعرف ميولهم وقدراتهم واهتماماتهم للاستفادة منها في وضع

الخطط والبرامج المناسبة .ويساعد على ذلك معرفة دوافع التعلم وعلاقتها بالإبداع والذكاء والتخيل والذاكرة ، ومعرفة طرق تعزيز التعلم المعتمدة على تنمية الميول والاتجاهات . كما تلعب الدوافع النفسية دوراً كبيراً في تنمية التفكير، وتحصيل العلوم والمعارف وتحسين التعلم وزيادته. وهنا يأتي دور التخطيط التربوي والمدرسي لتحويل المفاهيم السابقة إلى أرض الواقع سواءً بتوفير الإمكانيات، أو إعداد المعلم الكفء، أو المنهج الملائم .ومما اقترحه بعض التربويين في ذلك (الخطيب،١٤١٨) ما يلي :

أ — تسخير كل الخبرات المدرسية لخدمة أنشطة التفكير العلمي لدى الطلاب .

ب — إبراز أسلوب المشاركة الفعلية في المواقف التعليمية .

ج — تشجيع الطلاب على الاستكشاف، والاستقصاء، وجمع المعلومات والبيانات اللازمة لاختبار صحة الفروض .

د — استخدام بدائل تدريسية، وتنويع الخبرات التعليمية في المراحل المختلفة لتراعي الفروق الفردية بين الطلاب، وتثير كثيراً من المواقف التعليمية التي تتحدى قدراتهم، وتدفعهم إلى الابتكار والإبداع ، (ص٥٩-٦٠).

وللتفكير والإبداع علاقةٌ وثيقةٌ باللغة التي يدرسها ويدرس بها الطلاب، ومن المهم في المجتمع المسلم أن يهتم باللغة العربية لغة القرآن الكريم . فاللغة هي وعاء الحضارات وكل أمة تحرص على أن تكون لغتها هي لغة التعليم والإعلام والسياسة والاقتصاد، ولغة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية . ومن جوانب الاهتمام باللغة تشجيع تعريب العلوم والتقنية التي تفوق فيها الآخرون وذلك بتوفير مادة علمية ضخمة يسهل وصول المتعلمين إليها وفهمها، ويسهل بالتالي

البناء عليها وتطويرها . وهذه العملية أسرع إنتاجاً واستثماراً من الرجوع للغة الأجنبية ومحاولة فهمها والتفكير بها ، إضافةً إلى ما في اللغة الأم من الاعتزاز بالشخصية والمحافظة على الهوية .

هـ – بيان أهمية التفكير الإبداعي للفرد والمجتمع والحضارة ، و بيان معايير التفكير الإبداعي، و بيان أهمية قوة التفكير ومعاييره بصفة عامة .

و- تطبيق أساليب وآليات التربية الإبداعية التي سبقت بها ونجحت فيها تلك الدول المتطورة مثل اليابان وألمانيا وماليزيا .

٦ – التربية على ممارسة القيم الحضارية في المجالات المناسبة

فيتعود الطلاب على الأخلاق الحميدة والمبادىء النبيلة التي حث عليها الدين والتي تمثل إحدى خصائص الحضارة المنشودة . ويتم ذلك بمتابعة الأساتذة والمربين من خلال الأنشطة المنهجية واللامنهجية والتي تنمي شخصية المتربين المؤهلين لحمل الحضارة .ويكون من دور المربين بيان قيمة الأخلاق وأثرها في النهوض بالشعوب والحضارات، وكيف أن انعدامها يؤدي إلى تدهورها وسقوطها .ولا بد من إقرار مادة للتربية الأخلاقية في جميع المراحل التعليمية، وتكون مفرداتها مستقاة من سيرة الرسول ﷺ وسيرة صحبه الكرام وسلف الأمة الصالحين، ثم يمكن توجيه تطبيقات هذه التربية إلى مجالات النهوض الحضاري المختلفة.

٧ – دعم البحث العلمي

لا يمكن للأمة أن تتفوق حضارياً بدون أن تشجع البحث العلمي في الجامعات ومراكز البحوث والدراسات . وحتى يؤتي البحث العلمي ثماره ولا يكون موجهاً لخدمة المصالح الشخصية ، ينبغي أن تكون البحوث المقدمة ذات

صبغة إبداعية، وموجهة لرفعة الأمة وتطورها في أي مجال مفيد .ومن هذا المنطلق ينبغي أن تخصص الدول الإسلامية ميزانيات ضخمة، وتحث الأجيال على خوض غمار البحث العلمي، كي تتفوق الأمة وتنال السؤدد وتتدرج في مراتب الرقي الحضاري .

ولابد أن تكون هناك مقارنات مع الدول الأخرى لقياس الوضع الحضاري، ومعرفة حال البحث العلمي في الدول المتفوقة . وقد أعدت اليابان معسكراً للباحثين عددهم أكثر من عدد جنودها ويبلغ سبعمائة ألف باحث . كما أن الكيان الصهيوني المحتل خصص ميزانيةً ضخمةً للبحوث تعادل عشرين ضعفاً بما خصصته الدول العربية جميعها .

وقد أشار إبرهيم الفقي (٢٠٠٣) إلى ضرورة التحفيز والتشجيع بشتى صوره ، وذلك لأنهما القوة الدافعة للتميز البشري والتطوير في الأعمال والنتائج (ص٤٦) . ولا بد أن تأخذ المدارس والجامعات بهذا المبدأ في جميع مناحي العملية التعليمية والتربوية عموماً ، وفي قضية دعم البحث العلمي خصوصاً .

رابعاً – دور الإعلام في التربية الحضارية

يعتبر المجال الإعلامي من مجالات المنافسة والتأثير في عقول الأجيال وأفكارهم ، وهو سبيل من سبل تغيير السلوك والاتجاهات ، ومصدر من مصادر المعرفة ونشر الثقافة . وهو مرآة صادقة تعكس فكر الأمة التي تؤمن بها وتدافع عنها. يقول محمود سفر(١٤٠٢) : " ويظل الإعلام بتقنياته المتطورة ووسائله المختلفة رمزاً من رموز التحضر، وعلماً من معالم التقدم بين الأمم ، فبه تستطيع الأمة – أية أمة – أن تضاهي بمبادئها وقيمها ومنجزاتها ، وعن طريقه تفتح الأمة نوافذ المعرفة وسبل الاتصال ووسائل التعارف بينها وبين شعوب الأرض" (ص١٣) .

وبالنظر في واقع القضية الإعلامية في الدول العربية والإسلامية نجد أنها تعاني من التخلف كغيرها من المجالات الأخرى وأن الدول الغربية قد سبقت وتفوقت . ونقل عليان الحولي (١٩٩٨،ص١٤) إحصائيةً أصدرتها اليونسكو في عام ١٩٩١ لبعض مؤشرات الاتصالات ووسائل الإعلام بالدول العربية وغيرها من دول العالم .

الدول	إنتاج الكتب (عدد العناوين لكل مليون من السكان)		الصحف اليومية (رقم التداول لكل ألف من السكان)		ورق الطبع والكتابة (الاستهلاك بالكغم لكل ألف)	
	١٩٧٠	١٩٨٨	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٧٠	١٩٨٨
الدول المتقدمة	٤٢٠	٥٠٧	٣١٦	٣٣٧	٢٢,٢	٤١,٤
الدول النامية	٤١	٥٧	٣٢	٤٣	١,١	١,٥
الدول العربية	٣٨	٣٢	٢٣	٢٢	١,٣	٢,٢
المجموع العالمي	١٨٧	١٦٤	١١٠	١١٣	٧,٣	١٠,٩

وفي هذه الإحصائية يُلاحظ البون الشاسع بين الدول المتقدمة من جهة، والدول العربية والدول النامية ومعظمها دول إسلامية من جهة أخرى .

وللإعلام في نفوس الأجيال أثر في تغيير أفكارهم و قناعاتهم ومعلوماتهم سلباً أو إيجاباً ، وقد يكون الأثر مباشراً أو غير مباشر ، وقد يحدث آنياً أو تراكمياً ، لكن الأثر حاصل لا محالة، لأن الجميع واقع تحت سطوة الإعلام، ومشاهدة الصور، وقراءة المطبوعات. وقد جاء عصر الاتصال الجماهيري، وتشابك وسائل الإعلام وتنوعها بما لا يدع فرصةً لأي مترب أن ينجو من أفعالها وتأثيرها . وقد امتدت كالأخطبوط في كل أصقاع العالم، واقتحمت كل ميدان حتى ميدان التربية . وتتنوع وسائل الإعلام من سمعية وبصرية أو سمعية

بصرية ، فالسمعية كالإذاعة والأشرطة السمعية المسجلة، والسمعية البصرية كالتلفاز والقنوات الفضائية ، وهناك الصحيفة والكتاب والمجلة والمسرح وغيرها.

ومكمن الخطورة في هذه الوسائل أنها قد تُستخدم فيما يخالف الأخلاق والقيم، وتنتج من البرامج ما يشيع الفساد والانحلال ، ويزداد الأمر خطورةً حين يستغل الإعلاميون الدوافع والرغبات لدى الناشئة فيبثون تلك الأفكار، فيحدث الخلل التربوي بين ما يتلقونه في المنازل والمدارس وما تبثه وسائل الإعلام . يقول محمد زناتي (د.ت) : " وتخلق هذه البرامج المتنافرة ازدواجية في التنشئة والانتماء عند أجيال الأمة الجديدة، بل لعلها تصيبهم بالحيرة وعدم القدرة على التمييز، مما يدفعهم تلقائياً إلى الوقوع في كثير من المحاذير إما لأنهم غير محصنين أو على سبيل الإغراء أو حتى بدافع حب الاستطلاع " (ص٧٩) .

ومما يؤسف له أن القنوات الفضائية أحد الإنجازات الإعلامية في هذا العصر قد سلبت أفئدة الناس وعقولهم لكون جل هذه القنوات يشرف عليها أناس ذوو مطامع مادية، ونظرات شهوانية، ولا يفكرون في الأهداف التربوية، والتطلع الحضاري للأمة . والواجب إنشاء قنوات إسلامية تخاطب الأجيال المسلمة بطريقة عصرية جذابة، وتلبي حاجات جميع أفراد المجتمع بمختلف شرائحه .

أما دور الإعلام في الإسهام في بناء الحضارة الإسلامية المعاصرة فيتمثل فيما يلي:

١ – تصحيح أخطاء الحضارة المعاصرة

نظراً للتخلف الذريع في الميدان الإعلامي الذي تعيشه الأمة فقد أصبحت المؤسسات الإعلامية والوزارات المعنية تعتمد في كثير من برامجها وتقنياتها على موائد الغرب . وكنتيجة حتمية لهذه التبعية أن انتقلت إلى الدول الإسلامية

أنواع الفساد والضلال والانحراف . وتنوعت وسائل التضليل وتغيير الحقائق والمفاهيم، وأصبح الأعداء يبثون سمومهم عبر الهواء من خلال الكلمة المقروءة والمسموعة والمشاهدة ، وتسربت عادات وتقاليد وافدة أصبحت من المسلمات، وثبتت واقعاً خاطئاً أصبح من الضرورة كشف زيفه وخطئه .

يقول عبدالقادر طاش (١٤١٢) : " إن الغزو الثقافي الغربي يعبر اليوم إلى العقول والقلوب عن طريق الخبر الذي تبثه وكالات الأنباء، والتحليل السياسي والاقتصادي الذي تكتبه الصحف ، والصورة المبهرة التي ترسلها الوكالات المصورة . كما أن هذا الغزو يعبر إلى العقول والقلوب عن طريق الفلم التلفازي المدهش، وشريط الفديو الفاتن، والبرنامج الإذاعي المشوق ، وبذلك يمكن القول إن وسائل الإعلام نقلت حركة التغريب الفكري والثقافي من مرحلة (النخبوية) إلى مرحلة (الجماهيرية)، وأصبح هذا التغريب بفضل هذه النقلة الخطيرة داء يستشري في كيان الأمة كلها، يدخل كل بيت، ويؤثر في كل قطاع من قطاع حياتنا المعاصرة " (ص٢٦) .

وزاد الأمر سوءاً أنها أُخذت باسم الحضارة، أو اعتبرت علامة من علامات الازدهار والتقدم. وظن بعض الجهلة أن الأخذ بها والمسارعة في تطبيقها يوصل إلى قمة الحضارة عاجلاً غير آجل ، وأن إغفالها وإهمالها سيوقع الأمة في متاهات التخلف والمصائب الاقتصادية والاجتماعية وسُيكتب لها أن تعيش في القاع أبد الدهر .و حال هؤلاء كحال من وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [1] .

---

(١) سورة المائدة ٥٢.

والمتأمل في مضامين معظم تلك البرامج والممارسات يجد أنها مخالفة للمنهج الإسلامي، وتسعى إلى طمس الهوية الإسلامية، وفي ذلك خسارة للإنسانية التي تتطلع إلى من ينقذها . يقول أحمد رقيط (١٤٢٠) :

" استطاعت وسائل الإعلام الماكرة أن تضلل كثيراً من الناس، وتقلب لهم الحقائق، وتصور أخطاء الحضارة المادية المعاصرة على غير حقيقتها ، فالدين حرية شخصية، والعري والسفور تقدم، والاختلاط بين الجنسين علاقة بريئة، والانغماس في الرذائل تمتع وتحقيق للرغبة ، وإطلاق العنان للشهوات نوع من التحرر، والكذب والخداع والقهر في ظل الحضارة المعاصرة لون من ألوان الذكاء والقدرة " (ص٦٩).

لذلك فإن من واجب التربية الحضارية أن تكشف عوار الحضارة الغربية المادية بمغرياتها ومفاتنها، وتبين عوامل الفساد التي تنخر في كيانها كي يتجنب المتربون سوءاتها، ولتتضح مفاهيم الإسلام ناصعةً قويةً لا يشوبها ما يكدرها من أهواء المضلين ورغبات العلمانيين كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[1]. تقول منى يكن (١٤٠٣): "وإذا علمنا أن وراء وسائل الإعلام هذه في أكثر الأحيان نوايا خبيثة ومخططات مدروسة ، تهدف إلى قتل شخصيتنا، وقطعنا عن تراثنا وتأريخنا، وتسميم أفكارنا وتشويه أخلاقنا، ونشر الرذيلة والفاحشة بيننا ، إذا علمنا ذلك ثم لم نبادر لوقف هذا المخطط الرهيب الذي يتهددنا جميعاً وبكل وسيلة نكون في الحقيقة شركاء في الجريمة، ومسئولين عن الانهيار الذي يصيب أبناءنا،وعن الأمراض التي تستشري في مجتمعنا" (ص٨).

---

(١) سورة الأنعام ٥٥

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وخلاصة ما ينبغي فعله للتصحيح والمعالجة أن تنطلق الوسائل الإعلامية من الفكر الإسلامي الصحيح لرد الشبهات والأراجيف التي يثيرها أعداء الإسلام، ويبتغون منها صرف الأجيال المسلمة عن دينها وهويتها .

٢ – إيجاد البدائل ذات العطاء الحضاري الإسلامي

لما كان الوضع بهذه الخطورة وكان الغزو الإعلامي كثيفاً ، وبما أن الأجيال لن تسلم من تأثير الآلة الإعلامية ، لذا فليس من المعقول أن نعزل أنفسنا عن هذا التيار ، وليس من الصحيح أن نتقوقع داخل مجتمعاتنا وبيئاتنا لأن الهجمة الإعلامية أكبر مما نستطيع إيقافها أوتجاهلها، والسيل الإعلامي المتدفق من القنوات الفضائية وغيرها من الوسائل يندفع بقوة ويتطور في كل يوم. ومع ذلك فإن إعداد الأجيال لمجابهة هذا الوضع أمر ممكن ومفروض ، والتحصين الحضاري ضد سوءات الإعلام واجب على كل المهتمين بالانطلاقة الحضارية. ومهما أوتي الإعلام من قوة فإن في التراث الحضاري الإسلامي عوامل مقاومة وعوامل قوة لإظهار الحق وإبطال الباطل . قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (١).

أما الروح الانهزامية التي ينادي بها بعض الكتاب، وقولهم إن ما تنقله القنوات التلفزيونية مشابه للأمراض المعدية لا نستطيع منع استقبالها فهذا مردود على قائله (شلبي، ١٩٩٤، ص٨٢) ، وباستطاعة الأجيال المسلمة أن تتنفس الهواء النقي، وتسلم من كل الأمراض المعدية وغير المعدية ،وذلك إذا ما أُحسن

---

(١) سورة الرعد ١٧ .

تـزويدها بالمعـتقدات الـتي تـصرفها عـن الأمـاكن الموبوءة، وشُحنت بالقيم التي تدفـع للأعمـال النبيلة، وطُعمت بالمبادىء التي تحافظ على مقومات الشخصية . وبالمجاهـدة والعـزيمة والإصـرار يتم إيجاد البدائل، وتوظيف جميع وسائل الإعلام إلى ما يخدم قضايا الأمة . يقول محمد كنعان (١٤١٢) :

"فالمطلوب ليس إتلاف المذياع وتمزيق الجريدة والمجلة، ولا حرق الكتاب، ولكن المطلوب استخدام هذه الوسائل على الوجه السليم بأن يكون المذياع والتلفاز أداة توعية للناس أوتعليم، وتربية وثقافة ، بدل أن يكون منفذاً للأغاني المائعة والإعلانات العارية المتهتكة، والتهريج الرذيل الحقير، وأن تكون الجريدة والكتاب والمجلة ميادين علم ونور وهداية، بدل أن تكون مطيةً لترويج العقائد الفاسدة والأفكار الكاسدة والقصص البائخة " (ص١٢٦).

ومـن ناحـية أخـرى فـإن العقـول الإسـلامية النيرة قادرة بإذن الله على أن توجد البدائل الإعلامية المتوافقة مع أسس وأهداف الحضارة، ولا حاجة أبداً أن تبقـى الأمـة عالـةً على منتجات حضارية مخالفة لشرعنا ودِيننا وأخلاقنا وقيمنا. وينبغـي أولاً أن يكـون هـناك انـتقاء وتمحـيص لكـل مـا يعرض عبر الشاشات، وينـشر عـبر الأوراق، وأن تُـسخر الآلـة الإعلامـية لنـشر الحـق والدعايـة لأهله ومؤسـساته ، وتـزويد الأجيال بالخبرات والمعلومات والعلوم المنبثقة عن الكتاب والـسنة . ومـن المهـم أن يُعـرض الإنتاج البشري من اكتشافات واختراعات في مختلف الميادين اللازمة لقيام بنيان الحضارة المرتقبة ، ويُبرز الرواد والمخترعون والـنابغون والعلمـاء ليكونوا قدوات للأجيال بدل أن يكون التافهون والتافهات مـن حـثالة البـشر هـم القدوات. ويتساءل محمد زناتي (د.ت): " لماذا لا تؤدي الصحف والمجلات رسالتها الحقيقة في إعلام الناس بمشروعات التنمية الاقتصادية

والاجتماعية، وإبراز الجوانب الإيجابية والسلبية من المشاريع الحكومية ، وتحاول تكوين رأي مستنير، وتغطي الأحداث بصورة واعية، وتُنشر وجهات النظر المختلفة في الموضوعات الشائكة ، وتسوق القصص الهادف والأدب الرفيع، وتلاحق المواطن بالأنباء والمخترعات والكشوف في العلوم المختلفة " (ص٧٨) . وليس هذا الأمر خاصاً بالمادة الإعلامية المكتوبة ، بل يتعداه إلى الإذاعات المسموعة والقنوات المرئية، ومواقع الانترنت المرتادة .

ومن خلال الإعلام الجاد الهادف يتربى الشباب لتحقيق أهداف التربية الحضارية التي يتطلب نقلها من عالم الأحلام إلى عالم الواقع . فنشر الإسلام، وتحقيق الاكتفاء الذاتي، ومواجهة الغزو الفكري وغيرها يحتاج إلى بدائل إعلامية يستوعبها المتربون، وينتجها الشباب الذين تربوا تربيةً حضاريةً . ولا بد آنئذ من إعداد المتربين ذوي المواهب والقدرات لإدارة دفة الإعلام، وتسيير مخرجاته وفق تلك الأهداف. تقول منى يكن (١٤٠٣) " :إن من واجب الإسلاميين أن يخططوا عن وعي وحسن تدبير ليعرفوا حاجتهم لسنوات مختلفة وتخصصات شتى في حقول الإعلام : كتابة نص أو قراءة خبر أو إخراج برنامج أو إصدار مجلة أو طبع كتاب أوإدارة آلة وجهاز ، فيهيئون بذلك الشباب الموهوب في مثل هذه الحقول الراغبين في العمل للإسلام ويسهمون في انتقائهم وتوجيههم ودعمهم والأخذ بيدهم ليعودوا بعد ذلك جنداً لله يجاهدون بالعدسة والقلم، والحرف والريشة مثلما يجاهد الجندي بالمدفع والدبابة، والبندقية والسلاح الأبيض " (ص١٣٤) .

ومن البدائل الممكنة للانطلاق الحضاري ماهو موجود في تراثنا، وذلك بتوظيف الإمكانيات الإعلامية المتاحة لتحقيق طموحات الأمة في النهوض

والارتقاء ، ويقترح يوسف عزالدين (١٤٠٤) : " دراسة تاريخنا الحضاري بإمعان ودقة، واستخراج ما يلائم حاجاتنا في هذا القرن، واختيار الأمثلة من التاريخ الفكري والعلمي والأدبي والفني في الطب والزراعة والشعر والقصة والفلسفة ، ففي حضارتنا غنىً لمن يريد أن يستفيد ويفيد، وفيه نماذج صالحة للإذاعة والمسرح والإذاعة المرئية والصحافة " (ج٣،ص١٤) .

٣ – عرض الجهود الحضارية الإسلامية وإبراز روادها

فلا بد من استغلال التقنيات الإعلامية في العرض والتصوير والإخراج لإبراز جهود وتضحيات علماء المسلمين، وما خلفوه من ابتكارات واكتشافات ساهمت بدور كبير في بناء الحضارة المعاصرة . ويمكن أيضاً عرض أفلام وثائقية عما يبذله العلماء المعاصرون في الدول الغربية أو الآسيوية من جهود واختراعات حتى يتحفز طلبة العلم والعلماء والمتخصصون في العالم الإسلامي كل في مجاله واهتماماته .

ويُستفاد من الآلة الإعلامية أيضاً في عرض نماذج من الطلاب المتفوقين في الدول الإسلامية وغير الإسلامية، لتعرف الأجيال طريقة تحصيلهم للعلوم، واستفادتهم من الأوقات فيكونوا قدوات لهم في الجد والمثابرة في كل مجالات الحضارة .وذلك لأن غياب القدوات الجادة للأجيال يجعلهم في حيرة من أمرهم، ويترك المجال للشخصيات المنحرفة للبروز والشهرة . ولذلك لا بد من القيام بعملية تنافسية كبرى في المجتمع لإبراز الطالب المثالي والمعلم المثالي والصانع المثالي والطبيب المثالي والإداري المثالي والتاجر المثالي والأديب المثالي والموظف المثالي وما إلى ذلك من مجالات الحضارة .

٤ – التنسيق الإعلامي التربوي الحضاري

يقرر بعض المفكرين (يكن ،١٤٠٣)أن الأمة اليوم وهي تناضل من أجل التفوق الحضاري في حاجة ماسة إلى إعلام إسلامي هادف أصيل، يحمي

الأجيال من الانحراف، ويغرس فيهم المبادىء والقيم النبيلة التي لا تأبه بها الحضارة المعاصرة، والفوز في تحقيق التعبئة الإعلامية الداخلية هو حجر الزاوية في البنية الحضارية الإسلامية (ص١٣١) . لذا كان لابد من تمازج التربية مع الإعلام . فلا يمكن للإعلام ووسائله وتقنياته أن تعمل بعيداً عن التربية ووسائطها، ولن تستطيع التربية بمسئوليها ومربيها أن تنجح في تربية الأجيال بدون وقوف الإعلاميين إلى جانبهم ، ولابد للمسئولين من التربويين والإعلاميين أن تتحد جهودهم، وتتوافق أفكارهم، وتوجيهاتهم كي لا يتشتت الأجيال بينهما .

وعند الإجابة عن سؤال :ماذا يطلب كل منهما من الآخر أجاب أحد المفكرين بأن يتحد فكرهما حول نوعية الإنسان المسلم الذي يُطمح بالتربية والتدريب والتوجيه والإعلام أن يُثرى فكره وتُسدد اتجاهاته وتُعطى له فرص تكوين المهارات اللازمة لأدواره في حياته ، كما تُبين له أولويات قضاياه واهتماماته، وطبيعة ما يواجهه من تحديات . كما أن من واجب الإعلاميين أن يساهموا في تعديل السلوك الإنساني، وترشيد اتجاهات المتعلمين نحو التعليم الفني والمهني، وبيان الحاجة إليه في خطط التنمية عن طريق إبراز الدور الخطير الذي يسهم به في تحديث البلاد وتنمية الصناعة بما يواكب التطور العالمي . وتجنيد الطاقات الفكرية والإبداعية، وتوجيهها لتحقيق أهداف الأمة ، والعمل معاً لحفظ الأوقات والثروات (الغنيم ، ١٤٠٦، ج١ص٣٨-٤١).

والتنسيق المطلوب الذي يساهم فعلاً في تشييد الحضارة، ويخلص من التبعية للآخر، ويضمن عدم انبهار الأجيال، يستدعي وجود لجان دائمة ومستمرة للتنسيق والتخطيط . ولهذا الغرض يقترح عليان الحولي(١٩٩٨) : "تشكيل

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

لجنة عليا من المختصين في الجوانب النفسية والتربوية والاجتماعية والدينية والإعلامية للإشراف على وضع المادة الثقافية التي تقدم بأي قناة من القنوات الثقافية والإعلامية، لضمان عدم ترويج قيم غير مرغوب فيها أو تنمية اتجاهات سلبية أو عادات سلوكية ضارة بالتنشئة الاجتماعية الصحيحة كالجريمة والسرقة والغش والإدمان وغيرها من مظاهر شاذة، و يكون مهمتها التخطيط الجيد للبرامج والمراجعة الدقيقة لنصوص المواد التي تقدم في البرامج ... حرصاً على الحفاظ على القيم والمفاهيم الملائمة لمجتمعنا نفسياً وخلقياً وذهنياً " (ص٢٥) .

وعن طريق توصيات وقرارات هذه اللجنة يمكن للإعلام أن يعزز مفاهيم الدين ومبادئه والقيم الأخلاقية والتي تؤكد عليها دساتير الأمة والمدارس والجامعات ، وبالتنسيق يمكن إنتاج برامج تعليمية تستوعب المناهج الدراسية في جميع مراحل التعليم ، وتدعم دروساً خصوصية لمصلحة عموم الطلاب، وبرامج لمحو الأمية وتعليم الكبار ورياض الأطفال، وبرامج للموهوبين والنابغين . وعن طريق الإعلام يزداد التأكيد على الوحدة الإسلامية، والانتماء للأمة ولغتها ، ويُشجع المتعلمون على مفاهيم الحضارة ومتطلباتها كالعمل المهني والتقني، وتُغرس فيهم أخلاقيات التعامل مع الآخرين من ود وتعاون وإيثار . وهي فرصة لإنتاج برامج ومواد عقدية وفقهية واجتماعية جادة ، مع توفير برامج ترفيهية بريئة، وبرامج علمية وتاريخية منضبطة بضوابط الشرع . ولا بد من إيجاد دوريات إسلامية (أسبوعية وشهرية) تخاطب الطفل والشاب، والفتى والفتاة، والزوج والزوجة ، وتقوم بتثقيفهم وفق منهج الأمة وعقيدتها لكي تتجاوز فكر الانكسار وعصر الهزيمة النفسية . وهذا المشروع الجبار يتم بتكاتف أثرياء المسلمين مع المنظمات والهيئات والحكومات الغنية .

ولا يمنع هذا من أن يقوم كل إنسان بدوره ويتق الله ما استطاع لزيادة الخير وتقليص الشر ، يقول عبدالله علوان (١٤٠٥): "إن الإسلام يعانق

الحضارة النافعة، ويؤاخي المدنية الراشدة، ويواكب التطور المفيد ، ولا شك أن هذه الوسائل الإعلامية ...هي من ثمرات هذه الحضارة التي أبدعها عقل الإنسان وأنتجها عباقرة البشر . فالإسلام يقف منها موقف الموجه الراشد، والمصلح المتبصر الواعي فيأمر من يقومون على أمرها ويشرفون على إدارتها أن يستخدموها في نشر العلم، وتثبيت العقيدة، وتدعيم الأخلاق، وتوجيه الأمة فيما يصلحها في دنياها .

٥ – التحفيز المستمر للقيام بالمشاريع الإعلامية الحضارية

وذلك من خلال إنتاج المواد الإعلامية المختلفة، وتقديم الحوافز المادية لكل من يساهم أوينافس أويبدع في المشاريع الإعلامية الحضارية، أو يكون له دور في إدارتها وتطويرها. ويمكن أن يُستفاد من إنتاج المؤسسات الإعلامية الخاصة التي يشرف عليها أُناس جادون، يسعون لمصلحة الأمة، ونبذ التبعية والتخلف بدلاً من الاقتصار على الجهود الحكومية فقط ، وبدلاً من استيراد المواد الإعلامية من البلدان الأجنبية الكافرة والملحدة . ومن مجالات المنافسة ما يلي :

أ – إنتاج برامج عن حياة المخترعين في الماضي والحاضر من المسلمين وغيرهم، مع إبراز جهودهم في الإبداع والابتكار .

ب – إنتاج برامج تبرز نماذج من طلبة العلم السابقين، وحرصهم على العلم والإبداع ، وكذلك نماذج من طلاب الدول المتقدمة وتضحياتهم لدولهم ومجتمعاتهم .

ج – عرض نماذج من الإداريين المثاليين والقادة الأعلام الذين يعملون للنهوض بمؤسساتهم وإداراتهم .

د – عرض نماذج من العمال والمهنيين الذين يعملون بتفان وإخلاص للإسهام في تقدم بلادهم سواءً كانوا من المسلمين أو غيرهم .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خامساً – دور المجتمع في التربية الحضارية

والعالم اليوم يعيش في علاقات متشابكة، ويتأثر الأفراد في المجتمعات سلباً أو إيجاباً من خلال البيئة التي يتنوع تأثيرها، وتكثر وسائلها ومؤسساتها . وفي كل مجتمع حضاري توجد عدد من المؤسسات والإدارات والهيئات التي توجه تصرفات الأفراد وسلوكهم ، وتتحكم في علاقاتهم وارتباطاتهم ، ولذلك فإن المتربين في أي مجتمع سيكونون عرضةً لأثر تلك المؤسسات . وهذا يعني أن الأثر لن يأتي من جهة واحدة أو مؤسسة واحدة، بل من عدة جهات ومن عدة مؤسسات . واستشعار هذه القضية يلقي بالمزيد من المسئولية على المهتمين بالعملية التربوية لاستثمار تلك المؤسسات، وتوجيهها نحو هدف موحد، ومنهج موحد، متوافق مع معتقدات الأمة وقيمها . ذلك أن التنافر والتضاد بين تلك المؤسسات ستكون له آثار سلبية في تربية الأفراد وتقدم المجتمعات .

ولكل مجتمع في أي حضارة نمطه التربوي، وطريقته الخاصة التي تتلاءم مع معتقداته وقيمه، وتحقق مطالبه الاجتماعية والسياسية والثقافية . والمجتمع وهو يمثل كياناً مستقلاً يتأثر بماضيه وحاضره ومستقبله ، ويتفاعل المتربون مع هذا الكيان سلباً وإيجاباً بحسب تشبع كل منهم بثقافة هذا المجتمع . وعرف عبدالكريم شطناوي وآخرون (١٤١٢) المجتمع بقولهم : "مجموعة من الأفراد يعيشون معاً فوق بقعة معينة بتعاون وتضامن، ويرتبطون بتراث ثقافي معين ، ولديهم الإحساس بالانتماء لبعض والولاء لمجتمعهم، ويكونون مجموعة من المؤسسات تنظم العلاقات فيما بينهم، وتؤدي الخدمات اللازمة في حاضرهم ومستقبلهم "(ص٤٩). و من هذا التعريف نقتبس التعريف المختار للمجتمع وهو: "البيئة الإنسانية التي يعيش فيها أفراد مرتبطون بتراث ثقافي معين، ولديهم الانتماء لبعضهم، وتنظم علاقاتهم مجموعة من القيم العقدية والتشريعية والأخلاقية والثقافية " .

والمجتمع الإسلامي تتحد مقوماته وخصائصه من خلال قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[1]. ففي هذه السورة القصيرة تتبين ملامح المجتمع الحضاري المسلم الذي بتشكله ووجوده يصل المتربون إلى الفوز والنجاح والتفوق على جميع البشر وعلى أكتافه تقوم الحضارة .

إن أول خصائص هذا المجتمع الحضاري هو الاستقامة الدائمة على الدستور الإلهي الذي ارتضاه الله للعالمين، وهو المنهج الذي يقيم الحضارة الصحيحة . ومن خصائصه أيضاً عمل الصالحات، والصالحات ليست منفلتة عن الإطار فهي مرتبطة بالمنهج، وتسلك طريقاً محدداً ولا تخرج عنه. والأعمال الصالحة في المجتمع الإسلامي يحركها الإيمان بالله واليوم الآخر، ولذلك فهي دائماً حركة بناء وتعمير في عالم الآفاق والأنفس، ولصالح الأفراد والمجتمعات . ومن أخص خصائص هذا المجتمع التواصي بالحق والصبر على أدائه، لأن هذا المجتمع بتميزه وتفرده عن بقية المجتمعات سوف يلاقي صعوبات ومشقات اقتصادية واجتماعية وسياسية تعوقه عن البناء الحضاري ، فمن هذا المنطلق على المجتمع أن يربي أفراده على الالتزام بالمنهج، والثبات عليه والدفاع عنه حتى يصل مبتغاه، ويحقق الشهادة على العالمين في أرجاء الكون كما قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۝٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ۝٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾[3].

---

(١) سورة العصر ١-٣ .

(٢) سورة الأحزاب ٢٣ .

(٣) سورة الفرقان ٦٣- ٦٥ .

ويقوم المجتمع عموماً بدور فعال في توجيه المتعلمين، وتعديل سلوكهم، وتكييف حياتهم بما يتوافق مع التطلعات الحضارية للأمة . ويدخل ضمن مؤسسات المجتمع المدرسة والأسرة والمسجد والنادي والإعلام والجمعيات الخيرية وغيرها ، وبعض هذه المؤسسات أهلية وبعضها حكومية . أما أهم ملامح المجتمع المسلم فهي كما يلي :

أ — الالتزام بالقرآن والسنة المطهرة في شتى مجالات الحياة .

ب- المداومة على الأعمال الصالحة وتنويعها .

ج - تفعيل رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

د — عدم مشابهة الكفار في مؤسساته الإعلامية والاقتصادية المخالفة للمنهج الإسلامي .

هـ — الجهاد لإعلاء كلمة الله ونشر راية الحق في جميع الميادين ولجميع البشر .

و — التضحية لرفع شأن الأمة وتفوقها على سائرالأمم في شتى المجالات .

وانطلاقاً من هذه الملامح المتميزة والصفات الفريدة تظهر الحضارة الحقة المليئة بالخير والإصلاح. أما دور المجتمع في التربية الحضارية فيكون بما يلي :

١ — إقامة محاضن تربوية تدعم المشروع الحضاري

لا شك أن المؤسسات التربوية التي سبق ذكرها وهي الأسرة والمدرسة والمسجد لها دور أساسي في احتضان الأجيال والبلوغ بهم للتفوق البشري ، ولكن هناك وحدات اجتماعية لها دور ملموس في إقامة المشروعات الحضارية، ورعاية الناشئة، وتربيتهم على مبادىء وقيم المجتمع بل والمشاركة في توجيه التعليم، يقول إبراهيم ناصر (١٤٠٤) " للمجتمع أهمية خاصة في رسم السياسة التعليمية، لأن السياسة التعليمية تُرسم حسب ظروف وإمكانيات

وحاجات وتقاليد وثقافة المجتمع نفسه أو الأشخاص الذين يعيشون في المجتمع ذاته، فنظام المجتمع هو الذي يحدد نوع وأسلوب التربية التي يجب اتباعها لتتمشى مع الجماعة. ولذا فالنظرة إلى التربية تختلف باختلاف المجتمعات" (ص٦٨).

ويمكن أن نضرب أمثلةً كثيرةً لهذه المحاضن مثل الجمعيات الخيرية كجمعيات تحفيظ القرآن والسنة والجمعيات الإغاثية ، والأندية الأدبية والرياضية والمنتديات الثقافية والنقابات المهنية والعمالية ، والجمعيات التعاونية، ومراكز الخدمة الاجتماعية وغيرها ، ومن الأمثلة لذلك في الدول الأوروبية إيجاد جماعات إبداعية . ومع أن لهذه المحاضن أهداف خاصة إلا أن وجودها يقوي الصلات التعاونية، وينمي روح الود والتآلف بين أفراد المجتمع وازدياد التفاعل بينهم مما يدفع عملية البناء الحضاري . والأهداف الخاصة لكل منها يغطي جوانب متعددة من الفعاليات المطلوبة لميادين التربية الحضارية .كما أن في هذه المؤسسات فرصة لتشغيل كبار السن والمتقاعدين للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم، ونقلها للأجيال ودعم البنيان الحضاري .

ومن العلامات المهمة في المجتمعات المتحضرة انتشار المكتبات ، حيث إن ذلك دليل تحضرها ورقيها . فهي تزود أفراد المجتمع بما ينمي العقول، ويصفي الأذهان، وجعل المعرفة العلمية والتقنية والثقافية متاحةً للجميع . ومن واجب المسئولين أن تصل هذه المكتبات للمرحلة التي تلاحق فيها آخر الإنتاج البشري في عالم التقنية والاختراعات والمطبوعات وتوفرها للراغبين من أبناء الأمة .

ولا شك أن هذه المحاضن وغيرها يعتبر عوامل مساعدة لزيادة المعرفة، وتنمية الميول المهنية والعلمية، وتقوية المهارات الجسمية، وتعزيز القيم الخلقية الرفيعة. وهي لذلك في حاجة ماسة إلى أن تُدعم مادياً ومعنوياً، وتُقر لها البرامج التعليمية والفنية المعينة في تنمية الأفراد طوال حياتهم، فيتحول المجتمع كله إلى

متعلمين ومعلمين، وخاضعين للتعليم المستمر الذي يحقق التكامل بين التعليم النظامي وغير النظامي، ويلبي حاجة الإنسان للتعلم واكتساب الخبرات وزيادة الفضائل .

٢ – إصدار القوانين والنظم المتوافقة مع المشروع الحضاري

حيث يقوم المجتمع بهيئاته وإداراته المختلفة بوضع اللوائح والقوانين والنظم التي تحافظ على كيان المجتمع ومؤسساته المختلفة . كما أنها تساهم بشكل فعال في دعم برامج التنمية، وتشجيع الصناعات المحلية والأيدي العاملة ، وتفعيل توصيات نقل التقنية وأسرارها مادياً ومعنوياً .وتتواكب هذه الهيئات والإدارات مع التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالم بحيث تساير التقدم العلمي والتقني والصناعـي، وتضع الأنظمة المتلائمة معها . يقول منير سرحان (١٩٨٢): " نجد للتشريعات والقوانين واللوائح تأثيراتها التعليمية في كيان المجتمع وعلاقات أفراده ، فإصدار قانون بالحد من استيراد السيارات الكبيرة مثلاً أو أنواع من الإنتاج السلعي الأجنبي له مغزاه التعليمي والتربوي المتصل بحماية اقتصاد البلد وتشغيل قواه " (ص٢٣٢) .

وحين توجد المشكلات الاجتماعية والاقتصادية كالبطالة والتسرب الدراسي وانتشار المخدرات وهي من العوائق الحضارية ، يلجأ المجتمع ممثلاً في مجالسه السياسية والاقتصادية ، بوضع الحلول المناسبة التي تخفف من وطأتها أو تزيلها بالكلية .

وفي تطبيق الأنظمة الشرعية، وأحكام التعزيرات المختلفة التي يعمل بها المجتمع الحضاري المسلم ردع للأفراد الشواذ الذين يمارسون الأعمال التخريبية سواءً في أنفسهم أو في المنجزات الحضارية ، وفي هذا تحقيق لتماسك المجتمع وترابط صفه وضمان بإذن الله من الوقوع في مسببات الانهيار الحضاري، الذي وقعت فيها الحضارات الغابرة، وابتليت به الحضارة المعاصرة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٣ – نقل الرسالة الحضارية للأجيال

إن للمجتمع الإسلامي رسالة عظيمة ينبغي أن يقوم بها ويتأكد من أن الأجيال تقوم بها وتعايشها . وهذه الرسالة الحضارية تتمثل فيما يلي :

أ – نشر التوحيد في أرجاء المعمورة وذلك لإنقاذ الناس من النار الأبدية .

ب – تدعيم التعاون البشري لإعمار الأرض واستخلافها .

ج – نشر القيم والأخلاق والمبادىء الإسلامية .

د – تشجيع العاملين الجادين ومكافأتهم مادياً ومعنوياً .

هـ – تشجيع المبدعين والمبتكرين مادياً ومعنوياً .

و – التعاون للقضاء على الجرائم والقضاء على التفرقة العنصرية .

ز – رفع مكانة الدين والأمة .

وإن معايشة الأمة وأبنائها لهذه الرسالة علامة من علامات صحتها ونشاطها ، وغياب هذه الرسالة من علامات مرضها وتدهورها . كما أن الأمة بقدر تفاعلها مع رسالتها بقدر ما تكون حيوية ومتجددة .

٤ – تفعيل القطاع الخاص في خدمة الرسالة الحضارية للأمة

والمجتمع الذي تتفاعل مؤسساته الحكومية والأهلية نحو تحقيق هدف موحد يمنع التناقض والازدواجية لدى الأجيال .

والقطاع الخاص بمؤسساته المختلفة، وبرأس المال الذي يملكه يجب أن يدعم المفاهيم الإسلامية، ويتواءم مع معتقدات الأمة وقيمها في جميع المجالات والمشاريع التي يتبناها ويستثمرها .ويجب أن تكون رسالة الحضارة رسالة القطاع الخاص أيضاً ، بل ينبغي أن تكون رسالة كل مسلم في الحياة .

وقبل أن نختم هذه الدراسة يقترح الباحث ضوابط للتربية الحضارية تُبنى على ما ذُكر في الفصول السابقة ، وهذه الضوابط سيبينها الباحث في الفصل التالي .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثامن
ضوابط ومعايير التربية الحضارية

تمهيد

أولاً تحديد المصطلحات

ثانياً ضوابط التربية الحضارية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيد

حيث إن التربية الحضارية تهدف إلى التفوق والرقي في جميع المجالات والفنون، وتسعى للاستفادة من الأمم والحضارات الأخرى ، وحتى لا تخرج هذه التربية عن الضوابط الإسلامية ، يجدر بنا أن نضع عدداً من الأحكام الكلية التي تحقق طريقة الممارسة، و التي يلتزم بها المربون أو المتربون ، ثم نضع بعض القواعد والمقاييس التي توجه تلك التربية الحضارية. يقول عبدالمجيد بن مسعود (١٤١٩): " عندما نحكم على أمة بالتخلف لا بد من مقياس نستند إليه في ذلك الحكم ، ولكن الذي ينبغي أن ينعقد عليه يقيننا أن ذلك المقياس ليس هو إطلاقاً نموذج الغرب وحضارته المادية، وإنما هو النموذج الإسلامي المتكامل الذي تجسد على أرض الواقع ردحاً من الزمن، وأشع بأنواره على البشرية كلها، ولا يزال إلى الآن وإلى الأبد مثالاً ترنو إليه الأبصار والعقول التي تدرك المعنى الحق للحضارة والتقدم " (ص١٤٤). ونورد فيما يلي جملةً من الأقوال والتعريفات حول كلمتي الضوابط والمعايير، ثم نستنتج منها ما نراه مناسباً لهذا الفصل .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أولاً – تحديد المصطلحات

أ– التعريف اللغوي والاصطلاحي للضوابط

في اللغة الضابط عند العلماء حكم كلي ينطبق على جزئياته، وجمعه ضوابط (المعجم الوسيط ، ص٥٣٣) . وقال الرازي (ت٦٦٦): " ضبط الشيء حفظه بالحزم (مختار الصحاح ،ص١٥٨)، وقال ابن منظور (ت٧١١) : " الضبط لزوم الشيء وحبسه ، ضبط عليه وضبطه ، وقال الليث : الضبط لزوم الشيء لا يفارقه في كل شيء ، وضبط الشيء حفظه بالحزم ، ورجل ضابط قوي على عمله " (ج٧ص٣٤٠) . ويقول جميل صليبيا (١٩٧٩) صاحب المعجم الفلسفي: " وأكثر استعمال لفظ المضبوط في وسائل المقاييس) (ج١ص ٧٥٣) .

وبالرجوع لموسوعة المصطلحات الفقهية يقول رفيق العجم (١٩٩٨) : " الضبط هو عبارة عن الأخذ بالجزم ، وتمامه في الأخبار أن يسمع حق السماع، ثم يفهم المعنى الذي أريد به ، ثم يحفظ ذلك بجهده، ثم يثبت على ذلك بمحافظة حدوده، ومراعاة حقوقه بتكراره إلى أن يؤدى إلى غيره ....، وهو نوعان : ضبط المتن بصيغته ومعناه ، والثاني أن يضم إلى هذه الجملة ضبط معناه فقهاً وشرعاً وهذا أكملها ، والمطلق من الضبط يتناول الكامل " (ج١ ص ٨٦١) .

وفي الاصطلاح يقول عبد الله الخريجي (١٤٠٢) : " يحتوي المدلول الوظيفي للضبط الاجتماعي على عنصر خلقي معياري، يحدد ما ينبغي أن يلتزمه الأفراد، وتتقيد به الجماعات والهيئات من نظم وسنن اجتماعية ...وينطوي المقياس المعياري للضبط الاجتماعي على معنيين عامين:

المعنى الأول : يقصد به التزام قواعد السلوك السوية التي اصطلحت عليها الزمرة، أو الجماعة المحلية، أو الطبقة الاجتماعية باعتبارها تصرفات صائبة و صحيحة و سليمة .

أما المعنى الثاني : للقياس المعياري فهو الذي ينبع من الوجدان أو الضمير، بمعنى أن الخروج عن مقتضيات الضبط الاجتماعي يعقبه جزاء ذاتي نفسي استبطاني " (ص٦٩) .

ويرى مروان القادري (١٤٠٢) أن الضبط هو : "عملية تعليق التنفيذ أو التحكم به في المكان والزمان تحقيقاً لأهداف سامية تتناسب مع إنسانية الإنسان" (ص٩٢) .

ب – التعريف اللغوي والاصطلاحي للمعايير

في اللغة : المعيار أو العيار كما يعرفه إبراهيم أنيس وآخرون (١٣٩٢) في المعجم الوسيط: " هو نموذج متحقق أو متصور لما ينبغي أن يكون عليه الشيء، ومنه العلوم المعيارية وهي المنطق والأخلاق والجمال ونحوها ".(ص ٦٣٩). وعرف محمد ابن فارس (ت٣٩٥) العيار بأنه " عيار المكيال والميزان " (ج٣ ص٤٢٨) .

وفي معجم العلوم الاجتماعية ذكر إبراهيم مدكور (١٩٧٥) : "العيار : القاعدة والقانون والقياس، وما ينبغي أن يكون عليه الشيء " (ص٥٥٧) .

وفي الاصطلاح ذكر محمد زيدان (١٣٩٩) في معجم المصطلحات النفسية والتربوية بأن المعيار أو (المحك) هو " مجموعة من المفاهيم أو الأفكار المستخدمة في الحكم على مستوى أي اختبار عند تقدير مضمونه أو صدقه المنطقي " (ص٣٢٠) .

وكلمة المعيار ذكـــرها بعض التربويين في كتاباتهم، فيقول محمد شقرون (١٩٨٠): " العلوم المعيارية هي العلوم الخاضعة لمعايير ومقاييس معينة، تتحكم فيها أذواقنا وعاداتنا وقيمنا ، منها علم التربية وعلم الأخلاق وعلم الجمال .. الخ " (ص٢٨٦) . ويقول أحمد بدوي (١٩٨٠) : " القياس التعليمي : استخدام الاعتبارات المعيارية وغير المعيارية في تقييم قدرات الطلبة، أو تقييم الاجراءات التعليمية لاستخدامها في المدارس وتجربة صدقها ، (ص١١٣) .

وذكر جميل صليبيا (١٩٧٩) أن : "المعيار عند الأصوليين هو الظرف المساوي للمظروف كالوقت للصلاة ، والمعيار عند المنطقيين نموذج مشخص، أو مقياس مجرد لما ينبغي أن يكون عليه الشيء، و يرادفه العيار وهو ما جعل قياساً ونظاماً للشيء ... فالمعيار في الأخلاق هو النموذج المثالي الذي تقاس به معاني الخير ، وفي المنطق هو قاعدة الاستنتاج الصحيح ،و في نظرية القيم هو مقياس الحكم على قيم الأشياء (ج٢،ص٤٠٠) .

وفي علم الاجتماع ذا العلاقة بالدراسات الحضارية استخدمت كلمة معيار كما يقول عبدالهادي الجوهري (١٩٩٧) : "لوصف الأفكار أو المقاييس المشتركة التي توجه استجابات الأعضاء في كل الجماعات الثابتة ، وفي ضوء هذا المعنى تعتبر المعايير الاجتماعية سنناً عامةً، تدفع الأفراد إلى التواؤم سواءً عند القيام بالأفعال البسيطة، أو عند إصدار الأحكام الأخلاقية المعقدة ... واعتبار الفعل معياراً أو معيارياً معناه أنه يتواءم مع توقعات المجتمع من السلوك " (ص ٢٣١) .

وبناءً على ما سبق فإن الضوابط والمعايير هي المقاييس والقواعد التي ينبغي أن تكون عليها التربية الحضارية .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثانياً ـ ضوابط التربية الحضارية

الضابط الأول: مراعاة مكانة الحياة الدنيا وقيمتها في ميزان الإسلام

تعتبر هذه المعرفة من الأهمية بمكان، وذلك كي لا تطغى الحضارة بأنواع الملهيات والزخارف والاختراعات على التفكير، والعمل للدار الآخرة ، ولذلك كثيراً ما تأتي التوجيهات القرآنية والنبوية مبينة المقدار الدنيوي الذي ينبغي أن يجعله المتربي في اهتماماته و انشغالاته، ليس ذلك فحسب، بل وكيف يوجهها حينما يحصلها.قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1]. وقال أيضاً: ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْأَخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2]. وقال ﷺ : (ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع) رواه ابن ماجه في باب مثل الدنيا (موسوعة ، ص٤١٠٨). وقال ﷺ (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء)رواه الترمذي وصححه في باب مافي هوان الدنيا عند الله عز وجل (موسوعة ، ص١٨٨٥) .

وقال ﷺ : (ما لي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعةً من نهار، ثم راح وتركها) صححه الألباني في الصحيحة برقم ٤٣٩ . وفي حس المسلم أن هذه الدنيا بالنسبة له في الآخرة تعتبر سجناً، يود الخروج منه بأسرع ما يمكن إلى الفضاء الرحب، وهو يكابد في هذه الدنيا، ويتعب ويشقى إلى أن يلقى ربه، بعكس الكافر الذي يعتبر في نعيم بالنسبة إلى عذاب الآخرة ولذلك يقول ﷺ : (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) رواه مسلم في كتاب الزهد (موسوعة ، ص١١٩١) .

---

(١) سورة الأنعام ٣٢ .

(٢) سورة الزخرف ٣٥ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

و يندرج تحت هذا الضابط مايلي :

١ – ألا تكون الدنيا مشغلة عن طاعة الله أو صارفة عن أعمال الخير والبر

إن العمل والاجتهاد لتحصيل الحضارة والرقي ينبغي ألا يصرف عن الآخرة، وأن يكون في حدود الشريعة . وبهذا فإن المتربي المسلم لا تصرفه الحياة الدنيا وزينتها عن المحافظة على أوامر الله ، ولايقصر في العبادات وأنواع القربات. ومع أن الانغماس في الدنيا والجري وراء شهواتها وملذاتها مما تميل إليه النفس وتحبه، إلا أنه ينبغي أن يكون ذلك بقدر. قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[1].

وحب الدنيا وإن كان ليس مذموماً بالكلية فإنه يؤثر على المستوى الإيماني للمتربين، وربما قسى قلوبهم . وقد حذر نبي الأمة من الركون للدنيا لأنه يعرض الأمة للأخطار،ويضعف مكانتها بين الأمم ، ويُشعر أفرادها بالتراخي والكسل، وكل ذلك يدخل ضمن مفهوم الوهن . قال :ﷺ : (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها) فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ يارسول الله؟ قال: (بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن) فقال قائل يارسول الله وما الوهن ؟ قال : (حب الدنيا وكراهية الموت) رواه أبو داود في باب تداعي الأمم على الإسلام (موسوعة ، ص١٥٣٦) .

وقالﷺ : (إنما الدنيا لأربعة نفر:عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي ربه فيه ويصل به رحمه ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً و لم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته

---

(١) سورة ال عمران ١٤ .

فأجرهما سواء.وعبد رزقه الله مالاً و لم يرزقه علماً فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً فهذا بأخبث المنازل.وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء} رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح في باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر (موسوعة ، ص١٨٨٦) .

٢ ــ أن تكون أمور الآخرة مقدمة على أمور الدنيا

إن على المتربي المسلم أن يتعرف على الأولويات التي يحتاجها فيفرغ نفسه ووقته لها .وإن أول ما ينبغي على التربية الحضارية أن تغرسه في نفوس أبنائها هو كيف يحققوا عبوديتهم لخالقهم، وكيف يزرعوا لآخرتهم، ويملأوا صحائف حسناتهم. ومن الخلل الذي أغفله كثير من المربين هو أنهم لم يعطوا مواضيع أصول الدين وفرائض الإسلام وأمور الحلال والحرام ما تستحقه من العناية والاهتمام، مع العلم أنها مفاتيح الخير والصلاح، وهي مغاليق الشر والفساد ... وبها يحصل صلاح الناس (العقل،١٤١٢، ص٨٠). والحرص على الحضارة مصلحة مرغوبة لكنها لا ينبغي أن تقدم على العمل للآخرة .

والمتربي المسلم يعلم علم اليقين أن الآخرة هي دار المستقر، وهو لذلك يقدمها على أمر الدنيا . وعن أنس بن مالك قال قال ﷺ : (من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة. ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، و لم يأته من الدنيا إلا ما قدر له) رواه الترمذي في أبواب الزهد (موسوعة،ص١٩٠٠) . وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٤٠٤ . وعن أبي هريرة قال قال ﷺ : (إن الله تعالى يقول : يابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت يديك

شغلاً و لم أسد فقرك). رواه الترمذي في أبواب الزهد وقال حسن غريب (موسوعة ،ص١٩٠٠) .

٣ – الحذر من الاستعلاء والغرور وطغيان الترف في حال التمكن والتفوق

فإن المجتمع الذي آتاه الله تفوقاً في مجالات الحياة قد يصيب أفراده الغرور والاستعلاء ، ويتكبروا على غيرهم من أبناء المجتمعات مما يولد العداوة ويثير الأحقاد ، كما أن هذا الاستعلاء والغرور بداية السقوط والدمار ، وهذا ليس حال المسلم الذي تربى على منهج الشكر والشعور بنعمة الله وتفضله عليه .

وقد ذكر لنا الله عزوجل في كتابه الكَريم قصة قارون الذي اغتر بما آتاه الله من الكنوز والثروات فأصبحت وبالاً عليه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾[1]. قال محمد القرطبي (١٣٧٢) " لما قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ﴾، بين أن قارون أوتيها واغتر بها و لم تعصمه من عذاب الله كما لم تعصم فرعون ، ولستم أيها المشركون بأكثر عدداً ومالاً من قارون وفرعون ، فلم ينفع فرعون جنوده، و لم تنفع قارون قرابته من موسى ولا كنوزه ... فبغى عليهم، قيل : بغيه استخفافه بهم بكثرة ماله وولده " (ج١٣،ص٣١٠) .

وقد يكون كثرة المال والترفه والتنعم والتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها طريقاً للبطر والطغيان ، ولذلك ينبغي تحذير الأجيال من الترف المطغي الصاد عن ذكر الله ، وتربيتهم على التسليم والإذعان للحق مهما أوتوا من الثراء .

---

(١) سورة القصص ٧٦ .

ومن السنن التي أشار إليها القرآن كثيراً بيان أن الترف والطغيان يؤدي إلى هلاك الأمم واضمحلالها . قال تعالى:﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾[1]. يقول عبدالكريم زيدان : " وقد مضت سنة الله في المترفين الذين أبطرتهم النعمة فكذبوا رسل الله، وردوا دعوة الله أن يهلكهم ويذيقهم العذاب في الدنيا كما يذيقهم العذاب في الآخرة" (ص١٨٦).

وقال تعالى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾[2].

الضابط الثاني : وجوب التحذير من فتنة الأموال والثروات

فالأموال التي يسعى المتربون لتحصيلها، والثروات الذين يبذلون جهدهم لتوفيرها سواء لأنفسهم أو لمصلحة المجتمع و الأمة ينبغي أن تؤخذ بحقها وتصرف في حقها ويراقب الله فيها، قال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[3]، يقول اسماعيل بن كثير(١٤٠٠) : "أي اختبار وامتحان منه لكم إذا أعطاكموها ليعلم أتشكرونه عليها وتطيعونه فيها أو تشتغلون بها عنه، وتعتاضون بها منه وثوابه وعطاؤه وجناته خير لكم من الأموال والأولاد"، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[4]. وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال قال ﷺ :(إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم

---

(١) سورة الأسراء ١٦.

(٢) سورة الأنبياء ١١-١٣ .

(٣) سورة الأنفال ٢٨ .

(٤) سورة المنافقون ٩ .

فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) رواه مسلم في كتاب الرقاق (موسوعة ، ص١١٥٣). وقال ﷺ : (إن لكل أمة فتنة و فتنة أمتي المال) صححه الألباني في الصحيحة برقم ٥٩٢.

و من جزئيات هذا الضابط ما يلي :

١ – ألا يأخذ المتربي هذا المال بإشراف نفس

أي لا يكون حاله حال المتلهف الشره في جمع هذا المال ، لأنه قد يكون نعمةً أو نقمةً على صاحبه إلا من وفقه الله ، والفرح الحقيقي ليس في جمع الأموال وتكثيرها، وإنما الفرح يكون لمن استطاع أن يجعل هذا المال صالحاً، وصيره مطيةً لنيل الدرجات، قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1].

وعن حكيم بن حزام قال سألت النبي ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال : (يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى) رواه البخاري في كتاب الرقائق (موسوعة ، ص٥٤١) .

٢ – أن يأخذ المتربي هذه الأموال بحقها ويصرفها في حقها

إن الأمة إذا ما أصبحت غنية بثرواتها وإمكانياتها وخبراتها فعليها أن تصرفها وتبذلها في أوجهه المشروعة ، وأن يكون ذلك ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى .وعلى الأمة ذات الحضارة الحقة ألا تلجأ إلى تعاطي الحرام وتداوله في جميع منشآتها ومدخراتها وأجهزتها ، وأن تتحرى وتتحرز فيما يدخل إلى

---

(١) سورة يونس ٥٨ .

خزينتها، وما تصرفه على رعاياها . وهذا الأمر مما ينبغي أن تتربى عليه الأجيال. قال ﷺ : (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح في أبواب الزهد (موسوعة، ص١٨٩٤) . وقال ﷺ : (إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيراً) رواه البخاري في باب ما قدم من ماله فهو له (موسوعة ، ص٥٤١) .

قال ابن حجر (ت٥٥٢) : " المراد الإكثار من المال والإقلال من ثواب الآخرة " . وبين ﷺ أن ما يقدمه المرء من ماله وينفقه في سبيل الله فهو له حقاً وهو الذي ينفعه يوم القيامة. وعن عبدالله بن الشخير قال : انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ قال : يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق (موسوعة ، ص١١٩١) .

وإن بذل المال خاصةً والنعم عموماً كفيل ببقائها وعدم زوالها ، كما قال ﷺ : (إن لله أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد ويقرهم فيها ما ابذلوها ، فإذا منعوها نزعها عنهم فحولها إلى غيرهم) حسنه الألباني في الصحيحة برقم ١٦٩٢ .

٣ – ألا يصرف المتربي وقته وجهده كله في تحصيل المال واكتسابه

لأن عمر الإنسان محدود وساعاته معدودة، والواجب أن يصرفه في الأولويات ، والأولى أن يتعود على أن يعطي الكسب المعيشي وقتاً ، والتنمية الإيمانية والعلمية أوقاتاً أخرى . وبذلك يسلم من حال الذين أكبر همهم الدنيا

وزخرفها، ومبلغ علمهم أنواع المكاسب والصفقات التجارية. فعن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (ماذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) رواه الترمذي في كتاب الزهد والرقائق وقال حديث حسن صحيح (موسوعة ، ص١٨٩٠) وقال حسن صحيح .يقول عبدالرحمن بن رجب (ت٧٩٥) : " ولو لم يكن في الحرص على المال إلا تضييع العمر الشريف الذي لا قيمة له، وقد كان يمكن صاحبه فيه اكتساب الدرجات العلى والنعيم المقيم فضيعه بالحرص في طلب رزق مضمون مقسوم لا يأتي منه إلا ما قُدر وقُسم ثم لا ينتفع به، بل سيتركه لغيره، ويرتحل عنه، فيبقى حسابه عليه ونفعه لغيره، فيجمع لمن لا يحمده، ويقدم على من لا يعذره، لكفاه بذلك ذماً للحرص " ص٩ .

٤ - القناعة بما قسم الله من الأرزاق والقدرات والمناصب

حيث إن الحرص الزائد على اللحاق بالأغنياء وأصحاب الثروات قد يورث في المتربي أمراضاً نفسية واجتماعية ، والغنى الحقيقي هو الشعور بالرضا النفسي، والقناعة بالقليل طريق السعادة . قال ﷺ : (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس) رواه مسلم في باب فضل القناعة والحث عليها (موسوعة ، ص٨٤٣) .

يقول ابن حجر (ت٥٥٢) : " والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما رزقه الله لا يحرص على الازدياد لغير حاجة، ولا يلح في الطلب، ولا يلحف في السؤال، بل يرضى بما قسم الله له فكأنه واجد أبداً . والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطي، بل هو أبداً في طلب الازدياد من

أي وجه أمكنه، ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أُعطي، فكأنه ليس بغني " (ج ١١،ص٢٧٢) .

ولذلك يقول ﷺ : (انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله) وفي رواية (إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق (موسوعة ، ص١١٩١) .وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال ﷺ : (قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه) رواه مسلم في كتاب الزكاة (موسوعة ، ص٨٤٣) .

الضابط الثالث: وجوب التوازن بين عناصر الحضارة والحاجات الطبيعية للإنسان

إن معرفة حقيقة الإنسان ونوازعه ومتطلباته وقدراته تؤثر تأثيراً كبيراً في البناء الحضاري للأمة . والتركيز على جانب واحد من الطبيعة الإنسانية يجعل الحضارة تتسم بها تلقائياً . وسواءً كان الطابع الحضاري مادياً أو روحياً أو عقلياً فإن أساليب التربية وأسسها وميادينها تتأثر بها ولا شك . والنظرة الإسلامية للإنسان أنه وحدة متكاملة لا ينفصل فيها الجسد عن العقل والروح ، والدراسة المنطقية السليمة لتربيته هي أخذه كلاً متكاملاً . وهذا بخلاف الحضارات المنحرفة التي تركز على الجانب العقلي أو الجسمي وتُغفل الجانب الروحي . يقول مروان القادري (١٤٠٢) : "ومن ثم لا يفصل في داخل النفس بين الجسم والعقل والروح ، ولا يفصل في واقع الحياة بين هذه الطاقات، بل يأخذها بفطرتها السوية ممتزجةً مترابطة، ويرسم لها دستورها على ذلك

الأساس. الروح والعقل والجسم كلها كيان واحد ممتزج مترابط اسمه الإنسان ، والروح والعقل والجسم كلها تعمل ممتزجةً مترابطة في واقع الحياة " ص٢٦.

ولا يمنع هذا من أن يهتم الدارسون بتنمية أحد الجوانب ولكن ليس على حساب الجانب الروحي . ومن الخلل التربوي أن يُفرغ المتربي جزءاً من حياته لتنمية جسمه أو تنمية عقله ويترك تنمية روحه كما تفعل الحضارة المادية . كما أن الانقطاع والتفرغ لتنمية الروح مناف لهدي النبي ﷺ الذي حث على العمل في الدنيا، وحذر من الرهبانية المبتدعة ، يقول مروان القادري (١٤٠٢) : " فساعة العبادة ليست تهويمة خالصة، وإنما هي حركة جسم وحركة عقل وانطلاقة روح ... وساعة الفكر لا تنقطع عن الإحساس بالله والتفكير فيه، ولا تنقطع عن صلتها بالروح ، وساعة الجسد الخالصة لا يفصلها الإسلام عن الروح " (ص٢٧) . فالصلاة مثلاً يتحرك فيها الجسم ويتفكر العقل وتتجاوب الروح ، والمتعة الجنسية المباحة ألصق ما تكون بالجسد ولكنها لا تنفصل عن ذكر الله وطلب الأجر والثواب ، وهذه هي التربية الشمولية المقصودة . يقول زغلول النجار (١٤١٦) : " الشمول الذي يهتم بتنشئة الإنسان الصالح، وذلك بإنماء جسده على أسس علمية صحيحة حتى ينشأ قوياً سليماً معافىً ، وهداية روحه هدايةً ربانيةً نورانية حتى ترتبط بالله ، وتأديب نفسه على الالتزام بالأخلاق القرآنية السامية حتى يصبح ذلك جزءاً لا يتجزأ من كيانها ، وتنمية عقله وذلك بتدريبه على حسن التفكير، ودقة الاستنتاج، وعمق النقد الهادف البناء، حتى يتسم بالحكمة في كل ما يصدر عنه من قول أو عمل ، والتعرف على مختلف ملكاته ومهاراته، وحسن توجيهها حتى تتم تنميتها إلى أقصى طاقاتها مما يعينه على القيام برسالته في هذه الحياة وعمرانها " (ص١٤٣) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

و من الأمور التي تندرج تحت هذا الضابط ما يلي :

١ – التوازن التربوي بين الحياة المادية والروحية وعدم الفصل بينهما

وذلك لأن هذا التوازن هو الذي يعمر الحياة، ويقيم الحضارة ويمنعها من الزوال ، يقول سليمان الخطيب (١٤٠٦): "وهذا التوازن يوضح لنا حقيقة من أهم مبادىء التاريخ ألا وهي ظاهرة سقوط الدول والحضارات على مدار التاريخ، حيث نجد دولاً عظمى تنهار، وحضارات عريقة تسقط، وكيانات قوية تتفت، وامبراطوريات شامخة تتمزق ، ذلك لأن حركة هذه الدول وتلك الحضارات كانت غير متوازنة في مناهجها وعقائدها وتصوراتها، حيث طغى مبدأ على آخر، وطغت فكرة على أخرى، فحدث نوع من الانفصام والانفصال بين عناصر التجربة الإنسانية، مما أحدث نوعاً من التحلل الذي يأتي بالحضارة من قواعدها إلى حيث المصير المنتظر " (ص١٤٠) .

ومن هذا المنطلق ينبغي أن تكون تربية الأجيال على جميع ما تحتاجه النفس الإنسانية في ضوء المنهج الرباني، ويراعي جميع العلاقات المطلوبة من الإنسان أداءها . وهذا ما أوصى به أبوالدرداء أخاه أبا ذر رضي الله عنهما ، وصدقه رسول الله ﷺ حين قال : (إن لربك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه)رواه البخاري في كتاب الصوم (موسوعة ، ص١٥٤) .

إن المنهج الإسلامي الذي يتربى عليه الأجيال هو المنهج الوسط الذي ارتضاه الله للعالمين ، قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1]. وهذا المنهج الوسط شامل لكل أمور الدنيا والآخرة ، ويراعي الطبيعة الإنسانية ، ويعطي لكل من الجسد والروح

---

(١) سورة البقرة ١٤٣ .

والعقل متطلباته وحاجاته . وانطلاقاً من هذا المنهج الشامل ينبغي أن تكون التربية لبناء الحضارة ، يقول عبدالرحمن بن سعدي(١٤٠٦): " وهذا هو الربط بين الدنيا والآخرة ، فلا الآخرة تنسينا الدنيا ولا دنيانا تنسينا الآخرة، بل الدنيا مزرعة للآخرة، وكل عمل يعمله العبد وفق منهج الله سواء أكان هذا العمل عبادة، أم وسيلة لعبادة فهو طاعة لله سبحانه وصاحبه مأجور عليه " ص١١ .

يقول يوسف القرضاوي (١٤١٦) : "الإسلام هو الرسالة الإسلامية الوحيدة التي تقدم للبشرية منهجاً يتميز بالتوازن والتكامل ... فهو يضع الموازين القسط بين الربانية والإنسانية، بين الوحي والعقل ، بين الروحية والمادية...بين المثالية والواقعية، بين الماضوية والمستقبلية ، بين الاتباع والابتداع، بين الاعتزاز والتسامح ... وبهذا التوازن تتميز الأمة المسلمة عن غيرها ويضعها في مرتبة الأستاذية " ص١٥٠.

٢ – توظيف جميع القدرات والغرائز والدوافع لخدمة الحضارة وتفوقها

فكل مترب يملك العديد من القدرات والطاقات التي أكرمه الله بها ، وعلى التربية أن تستخرج تلك الطاقات لخدمة المجتمع والأمة ، ومع ذلك فإن المتربي يخدم نفسه ويصبح لبنةً فعالةً في جسم الحضارة . قال تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾[1]. أي أن جميع النعم المادية والمعنوية التي أعطيها الإنسان وأكرمه بها خالقه ينبغي أن يُستفاد منها، ويوظفها صاحبها لنيل مرضاة الله وطاعته. ومن ناحية أخرى فإن انطلاق الطاقات واستخراجها ينبغي أن يصدر من المنهج الإسلامي المتكامل، يقول محمد عثمان (١٤٠٥): " والتفاعل مع دين الله على

---

(١) سورة القصص ٧٧ .

حقيقته متكاملاً جامعاً يطلق طاقات الإنسان الضخمة لتعمل في الكون العملاق، فتشغل بمنجزاتها وآثارها الزمان والمكان " (ج١ص١٣١) .

كما أنه سبحانه وتعالى لحكمة يعلمها أودع فيه العديد من الغرائز، والدوافع المادية والروحية التي تساعده على التلاؤم مع وظيفته التي خلقه الله لأجلها . وعلى التربية توجيه تلك الغرائز والدوافع لأهدافها التي خلقت من أجلها . قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[1].

ولأن هذه الدوافع قد يعتريها الانحراف والفساد في التطبيق فإن ذلك يؤدي إلى انحراف الحضارة وفسادها . من هنا يأتي دور التربية الحضارية في أن توضح للأجيال القيود والضوابط المشروعة عند استعمال هذه الدوافع .

٣ – حسن استغلال أوقات الفراغ

تعتبر أوقات الفراغ من الإشكاليات الحضارية المعاصرة، وذلك لأن الحضارة تتيح فرصاً وقتيةً إضافية ،وقد يصبح من الكنوز المنسية عند البعض كما قال ﷺ : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) رواه البخاري في كتاب الرقاق (موسوعة،ص٥٣٩) . وتكمن المشكلة حين يساء شغل تلك الأوقات ضمن مظاهر كثيرة منها :

أ – إشغال وقت الفراغ باللهو واللعب الخالي من الضوابط الشرعية .

ب- جعل أوقات التسلية والترويح أوقاتاً مليئةً بما ينافي القيم الخلقية الإسلامية.

---

(١) سورة ال عمران ١٤ .

ج – تقديم الأمور غير المهمة على المهمات وتأخير الأولويات .

د – ترويج المفاهيم الخاطئة والعادات السيئة من خلال وسائل اللهو .

هـ – استثمار تلك الأوقات في الرغبات الشريرة والأفعال المنكرة .

يقول سعود الشريم (١٤٢٢) : "إن الحضارة العالمية حينما توفر للإنسان بالتقدم العلمي والجهد الصناعي قوة الإنسان ونشاطه، وتوفر له مزيداً من الوقت، ثم يكون في نفسه وقلبه وروحه ذلك الفراغ فهنا تحدث المشكلة، ويكمن الداء الذي يجعل أوقات الفراغ في المجتمعات تعيش اتساعاً خطيراً، حتى صارت عبئاً ثقيلاً على حركتها وأمنها الفكري والذاتي، ومنفذاً لإهدار كثير من المجهودات والطاقات المثمرة" (ص٤٦).

إن الواجب حين توفر الحضارة أوقات الفراغ لأبنائها أن تستغل هذه الأوقات لما فيه خير الحضارة وصلاح أبنائها ، وإنه من المتحتم أن تتربى الأجيال على حفظ الوقت من الضياع والإهدار ، وأن تتجنب صرفها فيما إثمه أكبر من نفعه، أو فيما يحرم ولا يحل ، كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1].

الضابط الرابع: وجوب التركيز على أن العقيدة الإسلامية هي أساس البناء الحضاري

لكل حضارة عقيدة تنطلق منها وبها نحو التقدم والرقي ، والتربية الحضارية في الإسلام ينبغي أن تنطلق من العقيدة الإسلامية فتتمسك بها، وتسير على نهجها، وتجتنب نواقضها ، وتكون هي الأساس لعلاج كل انحراف، وتوجيه كل مشروع تطويري . و من الأمور في هذا الضابط ما يلي :

---

(١) سورة البقرة ٢٢٩ .

١ – تربية الأجيال على دراسة الحضارات من منظور عقدي

إن المتأمل لكتاب الله يجد أنه استعرض عدداً من الحضارات الغابرة، والتي تمثلت بها أنواع من الانحرافات والانتكاسات ، ولكل هذه الحضارات جاء الرسل يدعونهم إلى توحيد الله بالعبادة وترك ما سواه ، مما يبين أن العقيدة هي منطلق البناء الحضاري المنشود. وكل هؤلاء كان يقول لقومه: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾. ثم بعد ذلك يمارس دوره التربوي والوعظي لإصلاح انحراف قومه الاجتماعي أو الاقتصادي أو الخلقي .

فقد ذكر لنا القرآن انحرافات تلك الأقوام والمصير الذي آلوا إليه، وذلك لكي تأخذ الأجيال العبرة من قصصهم ، ولا يكون الهدف فقط الانتفاع بما خلفوه من آثار أو تجارب. قال تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[1]، وقال أيضاً : ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ﴾[2].

يقول عبدالحكم الصعيدي (١٤١٥) : "حينما نطالع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ونستقرىء أحداث التاريخ، فإننا نستطيع إدراك الحكم الغالية التي تستطيع البشرية أن تجنيها من وراء الفقه الحقيقي لأخبار الحضارات السابقة، إذ إن كل ذلك يوقفنا على سنن الله في خلقه وقوانينه التي لا تتخلف، لتأخذ منها الأجيال الحاضرة عبراً ودروساً تقيها العثرات، ولتعمل جاهدةً على لم شعثها وإصلاح أحوالها " (ص٥٤) .

---

(١) سورة ال عمران ١٣٧ .

(٢) سورة الروم ٤٢ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢ – تحذير الأجيال من النزعات القومية والعرقية والعصبيات الجاهلية

وهذا مدخل ينفذ منه أعداء العقيدة الإسلامية لتشتيت الأمة، وإرجاعها إلى أيام الوثنية والإلحاد وعبادة الأصنام، بحجة المحافظة على التراث، والإنجازات الحضارية الغابرة ، يقول سعدالدين السيد صالح (١٤١٣) : " فكر أعداء الإسلام في نقل النزعات القومية والعرقية إلى العالم الإسلامي لعلها تكون سبباً في إضعاف وحدة المسلمين، وتمزيق شملهم، وراحوا ينادون بإحياء الحضارات الجاهلية القديمة التي أماتها الإسلام مثل الحضارة الفرعونية في مصر، وحاولوا إحياءها من خلال حجارة الأهرام، وآثار الفراعنة القدماء ، والنزعة الفينيقية من خرائب الساحل الممتد من يافا إلى اللاذقية (في لبنان وسورية) ، وفي العراق حاولوا إحياء الآشورية، وبعثوا الدرزية والنصيرية والعلوية في الشام، كما بعثوا القبلية العربية في شبه الجزيرة العربية ، وفي جنوب شرق آسيا دعا الاستعمار إلى إحياء القبليات القديمة ، ففي باكستان ظهرت الدعوة إلى البشتوية والبنغالية والسندية والبلوشية وغيرها من العصبيات الجاهلية . وهكذا حاولوا إحياء الحضارات القديمة التي لا علاقة لها جميعاً بالحضارة الإسلامية . (ص١٣٦) .

ويقول أنور الجندي (١٩٨١) : " تجري محاولة خطيرة ترمي إلى ردة العالم الإسلامي إلى كيان وهمي قديم، وإعطائه صفة الاستمرار التاريخي تحت اسم : حضارة السبعة آلاف سنة الفرعونية والفينيقية والفارسية والهندية، وتجري محاولة لإحياء هذه الحضارات القديمة . والحق أن هذه الدعوة تتجاوز حقيقة تاريخية أكدها المؤرخون المنصفون ، وهي أن الإسلام بظهوره وانتشاره قد قطع العلاقة بين الأمة الإسلامية وبين هذا التاريخ الوثني القديم، وكل ما يتصل به من لغات وأديان وحضارات . ولقد قرر الباحثون الثقات بأن الإسلام كان عامل

التصحيح الحضاري مع هذه الحضارات القديمة ، وبين الأمة التي دخلت بعد ذلك في الإسلام " (ص٧) .

٣ – تكوين القدرة على مواجهة المذاهب الباطلة والفرق المنحرفة

فهذه الفرق لبعدها عن العقيدة الصحيحة تفت في جسم الحضارة، وتنخر فيه من الداخل، وتكون سبباً لسقوطها وانهيارها .كما أن انتشار الخرافات والأساطير وأقوال المنجمين في الشعوب يحدث الخلل في عقيدة أبنائها، ويعمل على إزالتها من الوجود.وذكر مصطفى عبدالواحد (١٤١٢) أن شيوع الجهل المناقض للإيمان هيأ للإشارات الباطنية، والنحل الباطلة، والمذاهب الشاذة أن يكون لها دوراً كبيراً في ضياع الأندلس من أيدي المسلمين (١٤) .

وظهرت خلال التاريخ الإسلامي كثير من الدعوات والمناهج الهدامة المخالفة لعقيدة الأمة، والتي أثرت ولا شك في خلخلة البنية الحضارية للأمة ، ومن الأمثلة لهذه المناهج منهج الخوارج والمعتزلة والشيعة والأشاعرة والماتريدية والقدرية وغيرها . أما في هذا العصر فقد ظهرت مناهج أخرى كالبعثية والقاديانية والعلمانية والقومية وغيرها ، يقول عمر الأشقر (١٤١٤): " قامت في ديار المسلمين دعوات أخذت تنادي بالكفر الصراح، ونبذ الإسلام، والانضواء تحت رايات تعلن الحرب على الإسلام. ومن هذه الدعوات تلك التي تنادي بالعلمانية والشيوعية والبعثية ، والدعوات التي تنادي بالاعتزاز بالحضارات الكافرة البائدة كالفرعونية والآشورية والبابلية، وقامت دعوات تضع مبادىء ضالة تدعو الناس إلى تجمعات ضيقة تضاد الإسلام وتحاده" (ص٤٤).

وإن من واجب التربية الحضارية إيجاد الحصانة اللازمة لمواجهة تلك المذاهب الباطلة وما يستجد من دعوات منحرفة ومخالفة لمنهج الإسلام، سواءً

كانت تلك الدعوة باسم الحضارة أو بحجة قدومها من مجتمعات محسوبة على الحضارة .

الضابط الخامس: وجوب الثبات على الشرع مهما كانت المتغيرات

فقد بين سبحانه أن الأفضل مكانةً، والأعلى مرتبةً، والأفضل منهجاً وطريقةً، هو من التزم بالإيمان، ورضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، و بمحمد ﷺ رسولاً ونبياً، وليس الأفضل والأحسن من حاز القوة المادية فقط ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1]، وقال أيضاً : ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾[2]. يقول محمد القرطبي (١٣٧٢) : " والمعنى وأنتم الغالبون لأنكم مؤمنون وإن غلبوكم في الظاهر في بعض الأحوال" (ج١٦ص٢٥٦) .

يقول عمر الأشقر (١٤١٤) : "إن المجتمع الذي يستحق أن يوصف بالرقي في ميزان الله هو المجتمع الذي يقيم حياته وفق منهج الله وتشريعه، وإن كان غير متقدم في مجال العمران والزراعة والصناعة ، أما الجاهلية فإنها تعتبر المجتمع راقياً إذا كان يملك العلوم المادية، والمجتمع المتأخر في عرفها هو المجتمع الفقير الذي لا يملك أسباب الرقي المادي، وتنتشر فيه الأمية "(ص٢٣) . ويقول عبدالحليم عويس (١٤٠٥) : " يجب أن يعي المسلم أن أسلافه قد واجهوا بالقرآن حضارات كانت ذات بريق وزخرف وتفوق مادي كشأنه مع الحضارة الأوربية اليوم ، لكنهم ما وقفوا لحظةً واحدةً موقفاً دنيوياً انهزامياً أمام هذه الحضارة،

---

(١) سورة ال عمران ١٣٩.

(٢) سورة محمد ٣٥ .

بل أخضعوها لقرآنهم، وكانوا دائماً يتعاملون مع فارس والروم على أنهم الأعلون المبتعثون لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد " (ص٧١).

و من الأمور التي تقع في هذا الضابط ما يلي :

١ – التربية على ربط الدين بجميع مجالات الحياة

وهذا يعني أخذ الدين جملةً دون تفاريق أو أجزاء ، ولا يُكيف حسب الأهواء والرغبات ، ويكون تطبيقه في جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والسياسية . وحين يُطبق في المجال التربوي ينبغي أن يكون الإسلام حاضراً في جميع مفردات وأجزاء المناهج التعليمية ، وفي إعداد المعلم، وفي الأنشطة المدرسية وغير ذلك .قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖ ﴾[2]، يقول منير شفيق (١٤١٠) : "تساعد هذه النظرة الكلية التي تتناول مجموع الجوانب في آن، وترى الجانب الواحد ضمن علاقته بالكل على الوصول إلى فهم عميق للإسلام، وامتلاك معيار في التعامل مع الأجزاء ، ومن ثم امتلاك معيار في عدم السماح بالهجوم على الإسلام من خلال عزل أي جزء من أجزائه، أو من خلال إبراز أجزاء وتجاهل أجزاء أخرى" (ص٦٠) .

٢ – الابتعاد عن المعاصي والذنوب لأنها سبب الخلل الاقتصادي والاجتماعي وأنواع المصائب

فالمجتمع في الحضارة الإسلامية لا يلجأ إلى المحرمات كالربا لزيادة دخله وتنمية اقتصاده، وإنما يلتزم الشرع الحنيف، وينقى جميع معاملاته الاقتصادية من

---

(١) سورة البقرة ٢٠٨ .

(٢) سورة البقرة ٨٥ .

كل ما يخالف الشرع .كما أنه لا يقر المنكرات في وسائل إعلامه ووسائل ترفيه أفراده، كما تفعل بقية المجتمعات وإن زعمت أنها متحضرة . ومخالفة هذا الضابط يوقع الأمة في المآسي والنكبات. أورد القرآن الكريم قصة قوم سبأ الذين عصوا ربهم فعاقبهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ [1].

و قال ﷺ : (يامعشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، و لم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين والمئونة وجور السلطان عليهم ، و لم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا ، و لم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم ،و ما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) رواه ابن ماجه في باب العقوبات (موسوعة ،ص٢٧١٨). وصححه الألباني في السلسلة برقم ١٠٦.

ولذلك ينبغي تربية الأجيال على البعد عن المعاصي بجميع أنواعها، و توظيف جميع الممتلكات والإنجازات الحضارية في طاعة الله وعبادته وإقامة

---

(١) سورة سبأ ١٥-١٧ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شرعه .فالمتفضل سبحانه الذي أعطى هذه النعم، ويسر هذه الاكتشافات قادر على أن يسلبها في لحظة، ويدمرها في أقل من لمح البصر . وهكذا كان حال الأمم السابقة قد بينها لنا القرآن وذكر كيف أنهم عندما عصوا وتكبروا أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، قال تعالى : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ۝ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾[1].

يقول عمر حسنة (١٤١٢) : " ولعل من أخطر الإصابات التي لحقت بالأمم السابقة، وكانت سبب هلاكها وسقوطها، التواطؤ على المعاصي الخلقية والفكرية والسياسية، وغياب الرقابة العامة التي تضمن حراسة الخير وتواصله واستمراره، وتبين الخطأ وتحذر من عقابيله " (ص٨٢) .

وإن من الواجب استعمال هذه المنجزات الحضارية في الطاعة، وشكر الله بالجنان واللسان ، يقول عبدالوهاب السبكي (ت٧٧١) : " واعلم أن هذين الأمرين : الشكر بالجنان واللسان يشملان كل نعمة ، ونسبة النعم إليهما على حد سواء، وأما الأفعال فالمراد منها امتثال أوامر المنعم واجتناب نواهيه ، وهذا يخص كل نعمة بما يليق بها، فلكل نعمة شكر يخصها ، والضابط أن تستعمل نعم الله تعالى في طاعته، وتتوقى من الاستعانة على معصيته " (ص١٧) .

٣ – عدم الاغترار والإنبهار بما وصلت إليه الحضارة الغربية

بناءً على قاعدة أن المجتمع المتحضر هو من التزم بشرع الله ، فإن المجتمع الغربي لا يعتبر متحضراً لأنه منحرف عن منهج الله ، ومهما أوتوا من الإمكانيات فهم متخلفون في ميزان الله ، ولعل في إغداق النعم والخيرات

---

(١) سورة الدخان ٢٥-٢٨.

استدراج من الله لهم، حتى إذا ما أتوه أخذهم أخذ عزيز مقتدر عادل، لايظلم أحداً . قال تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾[1]. وقال ﷺ : (إن الكافر إذا عمل حسنةً أُطعم بها في الدنيا وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته " رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين (موسوعة ، ص١١٦٧).

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله (د.ت) حكماً عجيبةً تحصل للمؤمنين من تفوق أهل الكفر واستعلائهم في الأرض ، منها تحقيق خالص العبودية بالجهاد والإنكار، وبذل النفوس والأموال لمواجهتهم (ص١٢٠) .ومن الحكم أيضاً حفز الهمم للاجتهاد والتفوق لكي تكون كلمة المسلمين هي الأعلى وهي المهيمنة .

لذلك ينبغي تربية الأجيال على عدم الاغترار والانبهار بما وصلت إليه الحضارة الغربية ، وبالتالي عدم التراجع والتردد في تطبيق أحكام الشرع في جميع مجالات الحضارة .

٤ – التمييز بين ثوابت الحضارة ومتغيراتها

إن الانسجام بين ثوابت الحضارة ومتغيراتها من مميزات هذه الشريعة الخالدة، ويحدث التخلف والتراجع عندما تخل الأمة بهذين الأمرين، فالإخلال بالثوابت يفقد الأمة هويتها، والإخلال بالمتغيرات يقعد الأمة عن النهوض الحضاري، ويجعلها في مؤخرة الركب، و يجرىء أعداءها عليها. ولذلك ينبغي تربية الأجيال على الالتزام بالثوابت مهما كانت العقبات والصعاب ، وأن

---

(١) سورة مريم ٧٥.

تعرف ما هي ثوابت الأمة التي لا يجوز مساسها، أو تغييرها، أو تبديلها ، وعلى ضوئها وفي إطارها يكون التقدم والتطور . فالثوابت هي كل ما جاء به الرسول ﷺ عن طريق الوحي المنزل، وتمثل شخصية الأمة المسلمة ، وطريق التقدم والتفوق الحضاري ملازم للمحافظة على الشخصية، ولا ينفك عنها بأي حال من الأحوال ، قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[1].

وعرف صلاح الصاوي (١٤١٤) الثوابت بأنها : " القطعيات ومواضع الإجماع التي أقام الله بها الحجة البينة في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ، ولا مجال فيها لتطوير أو اجتهاد، ولا يحل الخلاف فيها لمن علمها ، بالإضافة إلى بعض الاختيارات العلمية الراجحة التي تمثل مخالفتها نوعاً من الشذوذ أو الزلل " (ص٣٥).

يقول علي محمود (١٤١٤) : " إن الحضارة الإسلامية تعتمد على ثوابت راسخة، هي الأسس التي يقوم عليها بناؤها في كل زمان مهما تطاول في مستقبل الزمان ، وفي كل مكان مهما تباعد في جهات المكان ... وهي ثوابت لم يختلف عليها أحد لأنها لب الحضارة وجوهرها، وهي العقيدة والإيمان والعمل، ومن مفرداته الإسلام، والإحسان، والعدل، والشورى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيم الأخلاقية الإسلامية، والجهاد في سبيل الله " (ص٤٦) .

ومن ضوابط هذه القاعدة التربية على أن إرادة التغيير نحو الأفضل تنطلق من الثوابت . فيبين للأجيال ما هي المتغيرات التي يمكن التعديل فيها وتطويرها ، وهي مواضع الاجتهاد التي لم يقم عليها دليل قاطع من نص صحيح أو إجماع صريح. يقول علي محمود(١٤١٤) : " إن المتغيرات في الحضارة الإسلامية هي

---

(١) سورة الحشر ٧ .

مظاهر هذه الحضارة وسماتها المادية من مساكن وملابس ومطاعم ومشارب وأشكال ونقوش وزخارف، يحتاج إليها الإنسان في كل عصر ليتحقق بها ما هو فوق الضروريات من الكماليات والتحسينيات"(ص٥١) .

والتغيير يكون في ميادين الحضارة الاقتصادية والزراعية والتجارية وغيرها ، وكذلك يكون التغيير في الأساليب المتبعة . أي أن التغيير يكون في الأدوات وليس في المضمون الفكري والخلقي . يقول أنور الجندي (١٣٩٨) : "فالثوابت هي العمد التي تتحرك من حولها أو في داخلها متغيرات الحياة... ونحن لسنا مطالبين بأن تتواءم قيم العقائد والأخلاق مع متغيرات الحضارة والمجتمعات، بل على المجتمعات أن تتواءم مع قيم العقائد والأخلاق " (ص١١٨).

الضابط السادس : وجوب التفاعل بحكمة ومنهجية مع الحضارات الأخرى

إن من الحكمة تقصي الحقائق ونيل المعارف للاستفادة مما وصلت إليه الأمم الأخرى وبنت عليه حضاراتها . ومن المعروف في تاريخ الحضارات أن الأمم تستفيد ممن سبقها، وتأخذ عمن تفوق عليها . ولقد بنى المسلمون الأوائل حضارتهم على ما اقتبسوه من نظريات وعلوم اليونان وفارس والروم، وطوروا تلك العلوم والنظريات بما يتوافق مع العقيدة الإسلامية، ثم أسسوا تلك الحضارة التي استمرت لعدة قرون. ولما أفل نجم الحضارة الإسلامية أمسك الأوربيون بزمام الحضارة، ونهلوا من علوم الحضارة الإسلامية، الأمر الذي أهلهم للتفوق والتقدم . والتربية الحضارية وهي تستفيد من هذه السنة المتعارف عليها يجب أن تضع نصب عينيها أن هذه الاستفادة وهذا التفاعل يجب أن يكون وفق طريقة مميزة ، ومن الأمور في هذا الضابط ما يلي :

١ – عدم التلمذة على غير المسلمين في قضايا الفكر الديني والشرعي

يعتبر هذا الضابط من الأمور المهمة جداً في باب التفاعل مع الحضارات غير الإسلامية ، وذلك لأن المسلمين ليسوا في حاجة أبداً أن يرجعوا إلى نتاج

الحضارة البشرية فيما يتعلق بالقضايا الشرعية التي أنزل الله فيها حكماً وقضى بها في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ. قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾[1]. وقال ﷺ : (لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني) رواه البخاري في كتاب التوحيد وأحمد في المسند ٣٨٧/٣ .

والعلماء الربانيون قادرون –بإذن الله – بما حباهم الله من علم وفقه وبصيرة أن يرجعوا إلى القرآن والسنة، ويبينوا مراد الله ومراد رسوله ﷺ، ويصدروا التوقيعات المناسبة في القضايا والمستجدات ، يقول عبدالله الطريقي (١٤١٥) : "وبهذا يبين بوضوح أن العلوم الشرعية، وأحكام الدين الإسلامي، وما يرتبط بها من قضايا لغوية وفكرية وسياسية وإدارية واجتماعية وتربوية ونفسية وقانونية وإعلامية ونحو ذلك ، فكل ذلك مرجعه علماء المسلمين كل بحسب اختصاصه " (ص٨٧) .

٢ – تبصير الأجيال بالجوانب المفيدة والضارة من الحضارات الأخرى

فعندما نسلم بجواز الأخذ من الحضارات فيما ليس له علاقة بالشرع ينبغي أن نضع ضابطاً آخر، وهو أنه ليس كل ما تفوقوا فيه أو يتفاخرون به يصح أن نأخذه عنهم، أو ننافسهم فيه . فالبحث العلمي في مسألة الجينات أصله الإباحة ولكن أن يتعدى الأمر إلى ما يسمى بالاستنساخ فهذا ما ينبغي التوقف عنده . وعلى صعيد آخر فإن السعار المحموم والاهتمام المبالغ فيه بالدورات الرياضية فيه

---

(١) سورة المائدة ٣ .

مضيعة للأوقات والأموال ، وأقل مضاره إثارة العداوات والشحناء . ولذلك فإن المنبغي تربية الأجيال على تمييز الأضرار التي تصيب الدين، أو النفس، أو العقل، أو العرض، أو المال لكي يبتعدوا عنها .

وأما ما ينفع الناس من نظريات علمية، وتراتيب إدارية، واكتشافات فضائية، وعقاقير طبية فهذا لا بأس من أخذه، ولو كان من اكتشافات وبراءات اختراع الكفار والمنافقين .

قسم الشيخ محمد الشنقيطي (ت١٣٩٣) رحمه الله الموقف من الحضارة الغربية إلى أربعة أقسام هي ترك الحضارة نافعها وضارها ، أخذها كلها نافعها وضارها ، أخذ ضارها وترك نافعها ، وأخذ نافعها وترك ضارها ، ثم قال : " أما الثلاثة الباطلة فالأول منها تركها كلها ووجه بطلانه واضح لأن عدم الاشتغال بالتقدم المادي يؤدي إلى الضعف الدائم والتواكل والتكاسل ويخالف الأمر السماوي ... القسم الثاني من الأقسام الباطلة أخذها كلها لأن ما فيها من الانحطاط الخلقي وضياع القيم الروحية والمثل العليا أوضح من أن أبينه ... والقسم الثالث من الأقسام الباطلة هو أخذ الضار وترك النافع ولا شك أن هذا لا يفعله من له أقل تمييز ، فتعينت صحة القسم الرابع بالتقسيم والسبر الصحيح وهو أخذ النافع وترك الضار وهكذا كان ﷺ يفعل فقد انتفع بحفر الخندق في غزوة الأحزاب مع أن ذلك خطة عسكرية كانت للفرس وأخبره بها سلمان فأخذ بها و لم يمنعه ذلك من أن أصلها للكفار " (ج٤ص٣٨٢) .

٣ – الحذر من دعوة توحيد الأديان بحجة بناء حضارة واحدة

وإن حكمة التفاعل مع أهل الحضارات والأديان إنما يكون في التعاون فيما فيه مصالح دنيوية مشتركة كمحاربة الأوبئة والأمراض، أو إنارة الشوارع

والطرقات، أو القضاء على مجرمي المخدرات، أو إقامة معاهدات لتبادل المنافع السياسية و الاجتماعية فيما لم يرد فيه نص شرعي، أو حكم فقهي .وأما ما ينادي به البعض من توحيد الأديان فيعتبر دعوةً هدامةً، يجب وأدها في مهدها ، يقول محمد الحريري (١٤٠٧) : " إنها دعوة للتوفيق بين الإسلام والمسيحية بشكل خاص، وهي دعوة يزعم أصحابها أنها دعوة إلى العالمية وتساند الإنسانية كلها لإعمار الكون، بينما حقيقتها إيجاد الألفة والصداقة بين المستعبد والمستعبَد ، وبين القوي والضعيف " (ص٣٤) .

ولهذه الفكرة آثار خطيرة على عقيدة المسلمين، وأخلاقهم، وديارهم، وممتلكاتهم ، وقد حذر عدد من العلماء من هذه الدعوة، وبينوا خطورتها على الإسلام وحضارته ، يقول بكر أبو زيد (١٤١٧) : " ثم غاية الغايات : بسط جناح الكفرة من اليهود والنصارى والشيوعيين وغيرهم على العالم بأسره والتهامه ، وعلى العالم الإسلامي بخاصة ... في أقوى مخطط تتكالب فيه أمم الكفر، وتتحرك من خلاله لغزو شامل ضد الإسلام والمسلمين بشتى أنواع النفوذ الفكري والثقافي والاقتصادي والسياسي، وإقامة سوق مشترك لا تحكمه شريعة الإسلام، ولا سمع فيه ولا طاعة لخلق فاضل ولا فضيلة ولا كسب حلال، فيفشو الربا وتنتشر المفسدات، وتُدجن الضمائر والعقول، وتشتد القوى الخبيثة ضد أي فطرة سليمة وشريعة مستقيمة". (ص٤٣). قال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1].

(١) سورة المائدة ١٥ ١٦ .

الضابط السابع : وجـــوب الالتـــزام بـــالأخلاق والقيم الإسلامية لنيل التفوق الحضاري

يقـوم الـنظام القيمـي الإسـلامي بـضبط المـسيرة الحـضارية فتنمو في الاتجاه الـسليم، وتبـتعد عـن الـزيغ والـضلال ، وذلـك لأن كـل قيمة يلتزم بها المتربي المـسلم يظهـر آثارها في سلوكه وتصرفاته وفكره . وحين يكون هذا هو الاتجاه العـام تظهـر الحـضارة المـتفوقة الملتـزمة بالقـيم الـصحيحة، التي تبني ولا تهدم ، وتؤسـس الكيـان الحـضاري وترسـخه ، وهـذا ما حدث للحضارة الإسلامية أول مرة .

يقـول عبدالمجيد بن مسعود (١٤١٩) : " لقد ظلت القيم الإسلامية تهيمن علـى حـياة المـسلمين مـنذ عـصر النـبوة وعـبر العصور التاريخية المختلفة، ولكن بمقاديـر مـتفاوتة ، إذ بقـدر مـا كـان المسلمون يتشبثون بالينابيع الصافية لدينهم الحنـيف بقـدر مـا كانت آثار ذلك تظهر على سلوكهم، وتعبر عن نفسها أبلغ تعـبير فـيما كانـوا يحققـونه مـن عطـاءات ثـرية للحـضارة الإنـسانية في الميادين الإنـسانية الخلقـية ، وكـذا في مجـال الإبـداع العلمـي ، وظلت منارات الإسلام ترسـل إشـعاعاتها حتى في بعض الظروف التي تميزت بالضعف والارتخاء إلى أن جـاءت الـضربة القـوية مـن جانب الاستعمار الذي بدأت طلائعه السوداء تخيم علـى ربـوع العـالم الإسـلامي، فـبدأت القيم الإسلامية في التلاشي، وبدأ كيان المجتمع الإسلامي في الانحلال" (ص٨٧) .

وبذلك تبقى القيم الحضارية الإسلامية مثلاً أعلى للمسلمين، تدفع همتهم، وتثير كوامنهم، وتستجيش عواطفهم حتى في أحلك الظروف التي تمر بها الأمة . وعلـى التربـية أن تـبعث تلـك القـيم في نفـوس الأجـيال، وتحييها في واقعهم،

وتهيء البيئة المناسبة لتطبيقها فتصبح غريزةً أساسيةً في حياتهم ، وعلى هديها يبنون حضارتهم القادمة إن شاء الله تعالى .

ومن الجزئيات التي تندرج تحت هذا الضابط ما يلي :

١- ضرورة ارتباط الأخلاق والقيم بالدين لإقامة الحضارة

يقول عبدالمجيد بن مسعود (١٤١٩) : "إن الإسلام يربط الأخلاق بالشرع، فالشرع هو الذي يحسن ويقبح، وليس الأخلاق متروكة للإنسان ينظر فيها بعقله لأنه فضلاً عن كونه بطبيعة آفاقه المحدودة عاجز عن العثور على نسق شمولي يستجيب لحاجيات الإنسان وتطلعاته الحضارية ، فضلاً عن ذلك فإن نسقه ذاك حتى وإن كان فيه قدر من الصواب فإنه يظل جسداً راكداً لا حياة فيه . فالعقيدة هي التي تبعث الحياة في القيم، إذ هي التي تحفز الفرد إلى الفعل أو الترك . وإذا كانت الأخلاق على هذه الصورة في الإسلام فهي في الغرب أخلاق نظرية باردة، تفتقد إلى المحرك الذي يصلها بقلب الإنسان ووجدانه " (ص١٢٢) .

والحضارة الغربية وإن كانت لا ترتبط أخلاقها وقيمها بالدين ، إلا أن المجتمع وصل بتجارب وخبرات أفراده إلى ضرورة التمسك ببعض القيم الإيجابية التي تضمن له مصالحه المادية ، وما زالت تحفظ بنيان الحضارة من الانهيار.

أما الأمة الإسلامية فعندها من الرصيد القيمي والأخلاقي ما يضمن لها قيام الحضارة الصحيحة، ولا يحتاج الناس إلى التأكد من صحتها أو صلاحيتها

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

للتطبيق وذلك لأنها مستقاة من لدن العليم الخبير. قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1].

ومما يؤكد أهمية ارتباط الأخلاق بالدين توفر العناصر التالية :

أ – أن هذا الدين تكفل الله بحفظه وحفظ منهجه إلى قيام الساعة .

ب – ثبات نجاحه وتفوقه كما حصل في العصور الإسلامية الأولى .

ج – إمكانية تطبيقه في واقع الحياة .

٢ – ربط العلم بالقيم الروحية والأخلاقية

تقوم الحضارة على العلم، وتعتمد على ما يكتشفه العلماء من اختراعات وابتكارات ، وتتنافس الأمم فيما بينها للإمساك بزمام الحضارة . ويشتد التنافس اليوم في المجال التقني والعلمي للحصول على أسراره والإبداع في مجالاته .ولكن ليس صحيحاً أن التقدم التقني يؤدي بالضرورة إلى حضارة أرفع وأرقى . نعم يحصل التقدم المادي ولكن ينبغي تطويعه وتوجيهه ليكون أداةً خيرةً تزيد من الراحة المادية للإنسان، وتيسر أمر معاشه في هذه الدنيا. وعندما يرتبط التقدم المادي بممارسة القيم الحضارية الأصيلة ، تنشأ الحضارة الراقية الرفيعة . (شوقي، ١٩٩٣،ص٢٦٣) .

ولذا لا بد من تربية الأجيال على أن تلازم القيم والمبادىء إنجازات التفوق العلمي، وأن يكون الارتباط الشرطي بينهما قوياً وراسخاً، كي يبقى العلم مصدراً لسعادة الإنسان الروحية وبناء الحضارة الصحيحة . يقول أحمد شلبي (١٩٩٤) : "في كثير من المواقع نما العلم بعيداً عن مراقبة القيم الروحية ، فإذا

---

(١) سورة الحجر ٩ .

بـالعلم يصبح مصدر خطر على الجماعة الإنسانية ، بل أيضاً على العلماء الذين عاشـوا في مثل هذا الجو ... والطريق السليم أن ننمي القيم الروحية لينمو العلم في رحابهـا، فينـتج العقـل البشري ما يفيد الإنسان، وما يكون مصدراً لسعادته وطريقاً لبناء الحضارة " (ص١١٦) .

الضابط الثامن: وجوب التميز العلمي في المقاصد والأهداف

تسعى الأمم في تربية أبنائها إلى غرس أهمية المعرفة وضرورة الحرص على العلم وبلوغ أعلى المراتب فيه ، وبالعلم تتمايز الأمم وتتفوق . ولكن هذا الحرص ينبغي ألا يصرف المسئولين عن التربية الحضارية للأجيال عن بعض المعايير والضوابط المهمة وذلك للقيام بالحقوق الواجبة لهذا العلم. قـال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾[1]. ومن حسن تلاوته مراعاة الضوابط المعينة على الأخذ الحسن للعلم وفروعه المختلفة . ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها في هذا الضابط ما يلي :

١ – اجتناب العلوم الفاسدة والمعارف المضلة

لأنه ليس كل علم أو فن مما تلفظه الحضارة من مجالات المنافسة والتفوق ، ولـذلك ينبغـي الحـذر عـند وضـع المـناهج، وإقـرار مفـردات المواد التي تتعلمها الأجيال وتُربى عليها . وبناءً على الأسس العقدية فإنه ينبغي مراعاة عقيدة الأمة وقـيمها في بعـض العلـوم الـتي تخالـف مفاهـيم الإسلام . و من العلوم المحرمة ما أشار إليه حديث المصطفى ﷺ حين قال : (اجتبوا السبع الموبقات : الشرك بالله

---

(١) سورة البقرة ١٢١ .

والسحر وقتل النفس وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) رواه البخاري في كتاب الوصايا (موسوعة، ص٢٢٣) .

ونستنبط من هذا الحديث بعض العلوم المحرمة منها :

أ – العلوم التي تساهم في إقامة مظاهر الشرك بالله كنحت التماثيل والأصنام.

ب – العلوم السحرية وعلوم التنجيم والكهانة والعرافة ، وفنون الخداع الكاذبة كادعاء علم الغيب والاستعانة بالجن .

ج – العلوم التي تسعى للقضاء على الجنس البشري وتهديد الدول مثل اختراع بعض الأجهزة الحربية والكيماويات القاتلة .

د – العلوم الاقتصادية القائمة على الربا وأنواعه وصوره .

ولذلك ينبغي الحذر من هذه العلوم وغيرها وتنقية المناهج منها .

وذكر محمد الغزالي (د.ت) في كتابه إحياء علوم الدين عدداً من القواعد التي تميز العلم المذموم، وهي أن يكون مؤدياً إلى ضرر إما لصاحبه أو لغيره ، وأن يكون مضراً بصاحبه في غالب الأمر ، أو يكون لا يستفيد منه المتعلم، كمن يتعلم دقيق العلوم قبل جليلها، وخفيها قبل ظاهرها (ج١ص٢٩-٣٠) . وهذا يعني أن يبدأ بالأولويات، وبالأهم فالمهم ، ولا شك أن علوم الدين هي الأهم، فإذا بدأ بها المتعلم أُعطي بصيرةً وفرقاناً للتمييز بين العلوم، واستطاع التفريق بين النافع والضار وما ينفع الأمة وما يضرها في أخلاقها وعقيدتها.

٢ – الحذر من الانغماس في علوم الدنيا ونسيان علوم الآخرة

رغم أن للعلوم الدنيوية آثاراً ملموسةً في تفوق الأمة وتقدمها ، إلا أنه ينبغي ألا تشغل عن العلم الأخروي الذي يربط الأجيال بخالقهم ودينهم . وقد ذم الله سبحانه وتعالى قوماً انصرفوا بالكلية عن العلم الأخروي إلى علوم هذه

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الدنيا الفانية . وليس من الصحيح أن يهتم الفرد من أولئك بصلاح دنياه وأمر معاشه وزيادة رصيده وتعزيز شهاداته وتنويع خبراته ، متجاهلاً دينه الذي هو عصمة أمره وبه فلاحه ونجاحه . قال تعالى : ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾[1]. وقال ﷺ : (إن الله يبغض كل جعظري جواظ سخاب في الأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة) رواه البيهقي في السنن نقلاً عن الألباني في صحيح الجامع برقم ١٨٧٤ .

يقول الحسن رحمه الله في وصف هؤلاء كما يروي ابن الجوزي (١٤٠٤) : " يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم، ولقد بلغ والله من علم أحدهم بالدنيا أنه ينقر الدرهم بظفره فيخبرك بوزنه، ولا يحسن يصلي " (ج٦ص٢٨٩) . ويقول هاشم الأهدل (١٤٢١) : "فربما يتقن المهندس عمله، ويبدع الصانع في صنعته، ويربح التاجر في سوقه، أو يخلص الأستاذ في تدريسه واستيعاب مادته ، وكل واحد من أصحاب هذه المهن والوظائف يقضي الساعات الطوال ليقوم بتبعات تلك المهنة أو الوظيفة وما يتعلق بها، ومع ذلك لا تجده يفرغ ساعةً من وقته في الأسبوع، أو في الشهر لتعلم أمور دينه، إما في بيته مع أهله وأولاده، وإما في المسجد القريب من سكنه مع جيرانه،أو بأي طريقة من الطرق" (ص٥١).

٣ – تصحيح النية في طلب العلم

حيث يتربى الأجيال على أن الهدف من هذه العلوم والدراسات والتبحر فيها وبذل الجهود والأوقات، هو نيل مرضاة الله أولاً ثم خدمة الدين ثم نيل

---

(١) سورة الروم ٦-٨ .

التفوق الحضاري. ولن تتفوق الأمة إذا تربت الأجيال على الأهداف القصيرة المتمثلة في الحصول على الشهادات، والمسابقة على الوظائف، وتكثير الأموال ، بل ينبغي أن يكون القصد من تحصيل العلم – في أي فرع كان – أن ينفع الإنسان نفسه وينفع أمته ، ولا يكون قصده الرياسة والمال والجاه، ومماراة السفهاء، ومباهاة الأقران. ويجب أن تتربى الأجيال على أنه حين يُمكن للدولة المسلمة وتنال السبق الحضاري في العلوم والمعارف ألا تستعبد الضعفاء، وألا تظلم الآخرين . ومن صحح نيته وقصد وجه الله تعالى بالعلم وفقه الله، ورفعه بالعلم، وجزاه خير الجزاء، وضاعف مثوبته لأنه أراد الخير لإخوانه المسلمين، بل ولكل العالمين. قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[2]. يقول محمد الغزالي (د.ت): "فالمتكلفون بالعلوم كالمتكلفين بالثغور، والمرابطين بها والغزاة المجاهدين في سبيل الله ، فمنهم المقاتل، ومنهم الردء، ومنهم الذي يسقيهم بالماء، ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهدهم، ولا ينفك أحد منهم عن أجر إذا كان قصده إعلاء كلمة الله تعالى " (ج١ص٥٣) . وهكذا حال أرباب العلوم إذا كان قصدهم ونيتهم رفع شأن الأمة وإعلاء مكانتها بين الأمم ، وهذا القصد هو أحد أهداف التربية الحضارية .

٤ – الحذر من مجانبة الأمانة العلمية

إن التنافس العلمي بين المتربين أمر محمود ومرغوب، وهو الطريق للإبداع والابتكار. ولكن ينبغي توخي الأمانة العلمية عند التتلمذ، والنقل، والاقتباس، ونسبة الأقوال والأعمال إلى أصحابها الذين سبقوا إليها .

---

(١) سورة المجادلة ١١ .

(٢) سورة ال عمران ١٦٣ .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (د.ت) : " فإن فلاح الأمة في صلاح أعمالها، وصلاح أعمالها في صحة علومها ، وصحة علومها في أن يكون رجالها أمناء فيما يروون أو يصفون ، فمن تحدث في العلم بغير أمانة فقد مس العلم بقرحة، ووضع في سبيل فلاح الأمة حجر عثرة " (ج٢٠ ص٧٤) .

ولا شك أن تحري الأمانة العلمية، والصدق في الاستفادة من الحقائق والاكتشافات التي يأتي بها الآخرون ، يدفع الأجيال إلى التأليف والابتكار الموسوم بالإبداع والإتقان .

٥ – توجيه المتربين لاستخدام العلم في صالح الحضارة والإنسانية

إن الأساس العلمي المنضبط بالوحي يوجه أبناء الحضارة لعدم استخدام العلم ومكتشفاته فيما يفسد الأخلاق، أو يجلب الدمار للبشرية. والحضارة المعاصرة لبعدها عن المنهج الرباني شجعت الجريمة، وسهلت الحصول على وسائلها ، واستخدمت بلا تحفظ العديد من الأسلحة النووية والكيميائية والجرثومية وغيرها ، وساهمت بلا حياء في دعم وسائل إضاعة الدين وهدم الأخلاق كترويج حبوب منع الحمل والمخدرات .

وحين تتربى الأجيال على الأخذ بالعلم محاطاً بسياج ديني يصرفه عن الغلو والشطط، ويجعله يوظف هذا العلم لما فيه صلاح البشرية عموماً وصلاح الأمة التي ينتمي إليها على وجه أخص . وهذا السياج الديني يتم غرسه في نفوس المتربين من خلال التزود بالعلم الشرعي المنبثق عن الكتاب والسنة .

يقول عبدالرحمن السعدي (١٤٠٣) : " العلم الحقيقي النافع هو العلم بما جاء به الكتاب والسنة، الكفيل بكل خير ديني ودنيوي وأخروي ، والعلم النافع من علوم الصناعات والمخترعات داخل في ضمن هذا، بل العلم الديني هو الذي

يصير العلوم الطبيعية والصناعية نافعة نفعاً صحيحاً، وهو الذي يوجهها إلى نفع النوع الإنساني، ويمنعها من التهور المهلك ...والذي لا ريب فيه أن الشيء الذي لا يتولى الدين الصحيح توجيهه فهو منعكس ضرره أكبر من نفعه " ، (ص٤٦) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل التاسع
أهم النتائج والتوصيات

أولاً ـ أهم النتائج
ثانياً ـ التوصيات

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أولاً ـ أهم النتائج

من خلال معايشة هذا البحث تبين العديد من النتائج التي يمكن إيرادها كما يلي :

- أهمية العناية بموضوع التربية الحضارية في المناهج الدراسية ، وتكثيف الدراسات والبحوث في موضوع هذه التربية .
- للحضارة عناصرها المادية والمعنوية والتنظيمية والتشريعية ، وذلك مثل الدين والقيم والمجتمع بنظمه ومؤسساته ، وكذلك العمران المدني والمنتجات المادية والتراث واللغة وغيرها من مقومات المجتمع والأمة .
- من ثمار التربية الحضارية الالتزام بالمنهج الإسلامي في بناء الحضارة الإسلامية ، ومعرفة مقوماتها وعوامل بقائها ، ومن الثمار أيضاً دفع المتربين إلى تحقيق اعتماد الدول الإسلامية على نفسها في جميع ميادين بناء الحضارة .
- من أهداف التربية الحضارية بناء أجيال قادرة على مواجهة الغزو الحضاري وأخطار العولمة ، وإبراز خصائص الأمة للأجيال وتكوين روح الاعتزاز بها والعمل من أجلها والدفاع عنها ، و بناء الأجيال للاقتداء بالنموذج الحضاري الإسلامي، و نشر الرسالة الحضارية الإسلامية .
- من الأسس المهمة في التربية الحضارية أنه ينبغي توجيه المسئولين إلى أهمية العقيدة في الخطط التربوية الحضارية ، و تربية الأجيال على توجيه الحضارة ومنجزاتها واكتشافاتها وفق الضوابط الشرعية.
- تتطلب التربية الحضارية تعريف المجتمع بالأولويات التي تحتاجها الأمة والمجتمع للتقدم والتفوق الحضاري .

- من الأسس العلمية عدم التفريق بين العلوم الشرعية والعلوم التجريبية لتحصيل التفوق الحضاري .
- من الأسس النفسية للتربية الحضارية أن تنمو الثقة في نفوس الأجيال بإمكانية بناء حضارة إسلامية معاصرة ومتفوقة.
- هناك ميادين حضارية ينبغي توجيه الأجيال إليها مثل الميدان الغذائي والتجاري والصناعي والعسكري والصحي و العمراني .
- للتربية الحضارية ميادين معنوية تحث على فعل الخير وترك الشرور ، وتردع عن إفساد الممتلكات الخاصة والعامة و تبصر الأجيال بمنابع الطاقات البشرية وطرق استخدامها في بناء الحضارة .
- إبراز أهمية النظام وتطبيق الأنظمة وتربية الأجيال على الالتزام بها وأهمية ذلك للتفوق الحضاري .
- أهمية استيعاب التقنية ونقلها إلى بلاد المسلمين في ضوء القيم الإسلامية ، و تنشئة الأجيال على أن العمل المهني والفني من العوامل المهمة للحضارة والتقدم.
- من متطلبات التربية الحضارية الاهتمام بالنوعيات الجيدة من الطلاب وتربيتهم تربيةً إبداعيةً و ابتكاريةً متميزة ، و تبصيرهم بحياة ومعاناة المبدعين وأساليب تحقيق الإبداعات .
- من أساليب التربية الحضارية تربية الأجيال على الاعتزاز بالتراث الحضاري للأمة وتوظيفه في خدمة الحاضر والمستقبل ، و إبراز النماذج الحضارية في الأمة و أسرار نهضة الأمة إبان تفوقها.

- من ضوابط الانفتاح الحضاري : تقنين الابتعاث إلى خارج الدول الإسلامية ، و حماية الأجيال من المدارس والمعاهد والجامعات الأجنبية الموجودة في بلاد المسلمين ، وتبصير الأجيال بأسرار نهوض الحضارات وأسباب هبوطها أو سقوطها .
- من أساليب التربية الحضارية التربية على العمل المؤسسي الذي تتجه إليه الحضارة المعاصرة .
- من الأساليب المهمة تعريف الأجيال بالآثار الشرعية والتربوية المترتبة على المساهمة في بناء حضارة الأمة ، و توضيح السلبيات الحضارية الناجمة عن تربية الشخصية المسلمة في بلاد الكفر ، و تعديل النظم التربوية لاستقطاب العقول المهاجرة والكفاءات المسلمة .
- للأسرة دور مهم في المحافظة على خصائص الأسرة الإسلامية بالمفهوم الحضاري الإسلامي، ومن واجباتها العناية بأفراد الأمة وتنشئتهم تنشئةً إسلاميةً حضارية .
- الأسرة المسلمة تساهم في زيادة الكثافة السكانية لأن العدد الكبير شرط من شروط الحضارة .
- للمسجد وبرامجه ومرافقه ، وللمدرسة وأنشطتها دور فعال في تحقيق الانطلاق الحضاري.
- من وظائف الإعلام تصحيح أخطاء الحضارة المعاصرة ، و إيجاد البدائل ذات العطاء الحضاري الإسلامي ، و عرض الجهود الحضارية الإسلامية وإبراز روادها .
- تؤكد التربية الحضارية على استمرار التنسيق التربوي الإعلامي الحضاري .

- للمجتمع مساهماته في إقامة محاضن تربوية تدعم المشروع الحضاري ، و إصدار اللوائح والنظم المتوافقة مع المشروع الحضاري .
- هناك ضوابط أساسية في تحقيق التربية الحضارية منها : مراعاة مكانة الحياة الدنيا في ميزان الإسلام ، و التحذير من فتنة الأموال والثروات ،و التركيز على أن العقيدة الإسلامية هي أساس البناء الحضاري .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثانياً ـ التوصيات

يظهر للباحثين من خلال معايشتهم لأبحاثهم ودراستهم لجوانبها المختلفة أن بعض الأمور لابد من بحثها بحثاً مستقلاً لتحقيق المزيد من الفائدة العلمية ولهذا يقترحون التوصيات، وهذا ما حصل فعلاً بالنسبة لهذا البحث ، ولهذا أقدم توصيات البحث في الأمور التالية :

أولاً: يوصي الباحث بإنشاء مركز خاص ببحوث الحضارة في الجامعات ، وفي وزارات التربية والتعليم في العالم الإسلامي .

ثانياً: يوصي الباحث بإقرار مادة بعنوان التربية الحضارية في الجامعات الإسلامية، وتكون مفردات هذه المادة مستقاة من فصول هذه الرسالة دراسةً وتطبيقاً .

ثالثاً: يقترح الباحث عدداً من الرسائل التي يمكن لطلاب الدراسات العليا البحث فيها وهي :

- دراسة أهداف التربية الحضارية لكل مرحلة من المراحل الدراسية وتطبيقاتها العملية .
- دراسة أسس التربية الحضارية لكل مرحلة من المراحل الدراسية وتطبيقاتها العملية .
- دراسة معايير التربية الحضارية لكل مرحلة من المراحل الدراسية وتطبيقاتها العملية .
- دراسة ميادين التربية الحضارية لكل مرحلة من المراحل الدراسية وتطبيقاتها العملية .
- دراسة حول واقع التربية الحضارية في المراحل الدراسية وتطبيقاتها العملية.

- دراسة حول واقع التربية الحضارية في المراحل الجامعية وتطبيقاتها العملية .
- دراسة حول واقع التربية الحضارية في الكليات العلمية وتطبيقاتها العملية .
- دراسة حول واقع التربية الحضارية في الكليات الأدبية وتطبيقاتها العملية .
- دراسة تحليلية وصفية للتربية الحضارية في العصور الإسلامية المزدهرة وتطبيقاتها العملية.
- دراسة تحليلية وصفية للتربية الحضارية من قصص الأنبياء والمرسلين .
- دراسة التربية الحضارية في سيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .
- دراسة التربية الحضارية من خلال القواعد الفقهية .
- دراسة التربية الحضارية بين أكثر الأمم تقدماً في المجالات الحضارية .

رابعاً: إعداد استبانة مشتقة من عبارات ضوابط ومعايير التربية الحضارية تتلاءم مع نوع العينة التي سيُجرى عليها تطبيق الاستبانة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية
فهرس المراجع
فهرس الموضوعات

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
- أ -			
﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾	٩٦	الكهف	١٧١
﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾	١١٠	المائدة	١٣٦
﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾	٩٣	يوسف	٢٦٨
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾	١	العلق	٢٠٠-٢٢٨
﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾	٨٥	البقرة	٣٨٠
﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾	١١٥	المؤمنون	٧١
﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ﴾	١٩-٢٠	النجم	٤٥
﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾	٦٨	الواقعة	٢٤٧
﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾	٦٣-٦٤	الواقعة	٢٤٢
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾	٤٦	الحج	٣٠٣
﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾	٧٣	الأنفال	١٠١
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	٢	الملك	١٦٧
﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾	٢	الفرقان	٣٥٣
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾	١٢١	البقرة	٣٨٩
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	٤١	الحج	١٨٣
﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ ﴾	٣٩	الأحزاب	١٠٥

الآيـــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ ﴾	٣٤	النساء	٣٤٧
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ ﴾	٢١	الزمر	١١١
﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾	٤٦	الكهف	٢٣٥
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾	٣	المائدة	١١٨، ١٢٢
﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾	٢١	الشورى	٩٣، ١٨٨
﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾	٥	النساء	٢٥٦
﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾	٧	الإسراء	١٦١
﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾	٨٤	الكهف	١٧١
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	الحجر	٣٢٢
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾	١٣	الحجرات	١٤٣
﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾	١٨	التوبة	٢٧٤
﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾	١٢٨	الأعراف	٤٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾	٧٢	الأنفال	١٢٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾	٩٧-١٠٠	النساء	٣٢٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾	٧-١٠	يونس	١٨٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ ﴾	١٥٠-١٥١	النساء	١٣٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾	١١	الرعد	٢٢٩، ٣٣٤

الآيـــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾	٥٨	الذاريات	١٦٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾	٥٨-٥٩	النساء	٩١
﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ ﴾	٣٥	الأحزاب	٤٦
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾	٩	الحجر	١٩
﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾	١٧	التغابن	٢٥٩
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾	١٩٠	آل عمران	٢٠٧
﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾	٧٦	القصص	٣٦٨
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	١٠	الحجرات	٢١٤
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾	١٥	الحجرات	١١٩، ١٦٣
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾	٢٨	فاطر	٢٠٤
﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾	١٤٠	آل عمران	٦٤
﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ ﴾	٣٢	الزخرف	٢٥٢
﴿ أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ﴾	١٦٥	آل عمران	٦٣
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا ﴾	٧١-٧٣	يس	٢٤٩
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ ﴾	١٢٢	الأنعام	١٥٩
- ب -			
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١١٧	البقرة	٢٨١
- ت -			
﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾	٦٠	الأنفال	٢٦٢

الآيـــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	٢٥٣	البقرة	١٤٠
﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾	٢٢٩	البقرة	٣٧٦
- ث -			
﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾	١٨-١٩	الجاثية	١٨٩
﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾	٩	السجدة	٢٢٨
- ذ -			
﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ﴾	٣	الحجر	٧٧
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾	٥٣	الأنفال	١٣١، ٢٢٩
- ر -			
﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾	٩	المزمل	١٧٠
ز			
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾	١٤	آل عمران	٢٣٣
- س -			
﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾	٥٣	فصلت	٢٢٥
- ش -			
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ ﴾	١٣	الشورى	١٨٨
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾	١٨	آل عمران	١٠٥
- ظ -			
﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾	٤١	الروم	٧٨
- ف -			
﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾	٣٤	الأعراف	٣٤٦

الآيـــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٧	الأنبياء	٣٣٥
﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾	١٩	محمد	٢٠٢
﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾	٣٧-٣٨	النازعات	٢٣٤
﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾	٩٦	الأنعام	٣٠٣
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾	٣٠	الروم	٢٣٠
﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ ﴾	١٧	الرعد	٣٧٧
﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾	٥-٦	الشرح	٩٩
﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾	٢٧	المؤمنون	٢٥٥
﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾	١٦٠	النساء	٨٦
﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾	٥٢	المائدة	٣٧٥
﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾	٩١	الصافات	٢٨٠
﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ ﴾	٣٠	المائدة	١٣١
﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا ﴾	٢٨	الحج	٢٤٩
﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾	٥٢	الفرقان	١٣٧
﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ﴾	التوبة	٥٥	٢٢٦
﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ ﴾	٣٥	محمد	٣٧٩
﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ ﴾	١١٦	هود	٢٢٠
﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾	٢٤-٢٥	عبس	١١١، ٢٤٨

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الصفحة	السورة	رقمها	الآيـــــــــــة
٢٢٨	الطارق	٥	﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾
٢٧٣	الكهف	٩٧	﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾
١٦٤	البقرة	٢٥٦	﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾
٣٤٥	محمد	٢٢	﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾
٣٥٨	النور	٣٦	﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾
	- ق -		
١٣٢	القصص	٢٧	﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ ﴾
٩٠	القصص	٢٦	﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ﴾
١٣٣	يوسف	٤٧	﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾
١٣٥	ص	٣٥	﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾
٢٠٧	النمل	٣٨	﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾
١٨٣	المؤمنون	١-٢	﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾
٢٢٦	الشمس	٩-١٠	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾
٣٨٦	المائدة	١٥	﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾
٣٧٦	آل عمران	١٣٧	﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ ﴾
٣٥١	فصلت	٩	﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾
٥٢، ١٧٩	الأنعام	١٦٢	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ ﴾
١٧٨	الزمر	١١	﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾

الصفحة	السورة	رقمها	الآيـــــــــــــة
٣٧٠	يونس	٥٨	﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾
٢٨٩	العنكبوت	٢٠	﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾
٣٠٦	الروم	٤٢	﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ﴾
٣٨١	مريم	٧٥	﴿ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾
٢٠٠	الزمر	٩	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
٤٦	الإخلاص	١-٤	﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾
١٦، ٣٢١	آل عمران	٦٤	﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾
- ك -			
٢٠	البقرة	٢١٣	﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾
٣٠٦	النور	٦١	﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
١٣	الرعد	١٧	﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾
٣٨١	الدخان	٢٥-٢٦	﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾
٢٥٨	الحشر	٧	﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾
- ل -			
٢٢٠	سبأ	١٥	﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾
١٨٩	المائدة	٤٨	﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾
١٥٥	التوبة	١٠٨	﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ ﴾

الآيـــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾	١٧٧	البقرة	١٦٣
﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	١٢٣	النساء	٦٤
- م -			
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾	٢٩	الفتح	٢١٤
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾	٩٧	النحل	١٦٥، ٢٣٩
﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾	١٨	الإسراء	١٨١
﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾	١٢٣	النساء	٢٤٠
- هـ -			
﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾	١٦٣	آل عمران	٣٩١
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾	١٠	النحل	٢٤٥
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾	٥	يونس	٢٠٦
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾	١٥	الملك	٣٠١
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾	٢٩	البقرة	٢٠٩
- و -			
﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾	٧٧	القصص	٣٧٤
﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾	١٠٢	البقرة	٢٠٢
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾	٢٨٢	البقرة	٣٣٦
﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾	٢٠	المزمل	٢٥٦
﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾	١٦	الإسراء	١٦، ٣٦٨

الصفحة	السورة	رقمها	الآيـــــــــــــة
١٧٠	الشعراء	٨٠	﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾
٤١	النحل	٥٨	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾
٢١٣	إبراهيم	٧	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾
١٨٥	البقرة	٣٠	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾
٤٧	آل عمران	١٠٣	﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾
١٣٢، ٢٧٣	البقرة	١٢٧	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾
٨	الأعراف	١٦٣	﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾
١٣٢	هود	٣٧	﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾
١٥١، ١٥٢، ٢٦١	الأنفال	٦٠	﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾
٣٦٩	الأنفال	٢٨	﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾
٢٢٧	الحجر	١٩	﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾
٢٣٦	النحل	٥	﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾
٢٣٧	النحل	٨	﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
٢٥٩	الفرقان	٦٧	﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ ﴾
٣٥٤	الطور	٢١	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾
٣٢٣	الحشر	٩	﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾
٢١٥	المعارج	٢٤-٢٥	﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾

الآيـــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾	١-٢	العصر	٣٨٢
﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾	٧٨	النحل	٢٢٨
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾	٧٢	النحل	٣٥٠
﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾	١٢٠	آل عمران	١٦
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾	٧٣	النمل	١١٣
﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾	١١٣	النساء	١٤٠
﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾	٢٨٠	البقرة	٢٥٩
﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	٣٥	الزخرف	٣٦٥
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	القلم	١٣٦
﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾	٦٦	النحل	٢٥٠
﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾	٢٤	فاطر	٤٨
﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾	٦٨-٦٩	النحل	٣٠٦
﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾	٩١	النحل	٢١٨
﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾	٣٧	يس	٣٠٣
﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾	٢	المائدة	٣٢٤، ٣٩٤
﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾	٥٩	الكهف	١٣٠
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾	١١٥	الأنعام	١٠٣
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾	٤	المدثر	٢٦٩
﴿ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾	٧٨	الحج	١٢٤

الآيـــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾	٣٠	الأنبياء	٢٤٧
﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾	١٣	القمر	١٣٢
﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾	٧٨	الأنبياء	١٣٤
﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾	٢٣	يوسف	١٣٣
﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾	٣٢	الزخرف	٣٠٨
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾	٣٢	إبراهيم	٢٤٨
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	١٣	الجاثية	٢١٢
﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ﴾	٧٩	الأنبياء	١٣٤
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾	٦٣-٦٥	الفرقان	٣٨٣
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾	٥٥	النور	١٤٨، ١٨٧
﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٦-٨	الروم	٣٩٠
﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾	٨٠	الأنبياء	١٣٤
﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾	٢٠	الذاريات	٢٢٦
﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾	٤	الرعد	٢٤٢
﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾	٣٨	الذاريات	٢٠٨
﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ ﴾	٢٣	نوح	٤٥
﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾	٣٣	الأحزاب	٣٤٨
﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	١٠٥	التوبة	١٢٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الآيـــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾	١١٤	طه	٢٠١، ٢٠٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾	١٤٣	البقرة	١٢٩
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾	٣١	الفرقان	١٣، ١٠٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾	١١٢	الأنعام	٩٩، ١٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾	٥٥	الأنعام	٣٧٦
﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾	٣١	الأعراف	١٩٣
﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾	١١	الأنبياء	٣٦٩
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾	١٢١	الأنعام	٢٥٠
﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	١٣٩	آل عمران	٣٧٩
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾	٣٦	الإسراء	٢٠٤
﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾	٢١٧	البقرة	٢١، ١٧٦
﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾	٨١	الأنبياء	١٣٤
﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾	١٢	سبأ	١٣٥
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾	١٠	سبأ	١٣٤
﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾	٦٥	الزمر	١٦٥

الآيـــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٣٢	الدخان	٢٠٩
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾	١٧	المؤمنون	٣٥٣
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾	٧٠	الإسراء	٢٢٧
﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	١٧٩	البقرة	١٩٨
﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾	٦	النحل	٢٣٧
﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾	١٢٠	البقرة	١٧٦
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٩٦	الأعراف	٥٢
﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾	٤٨	المائدة	١٣
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾	١١٨	هود	١٣، ١٠٠
﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾	٩	النساء	٣٥٤
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾	٧	الحشر	٣٨٢
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾	٢٨	سبأ	١٤٤
﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾	٣٢	الأنعام	٣٦٥
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾	٧٨	الحج	١٢٨
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	الذاريات	٧٩
﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾	١٢٢	التوبة	٢٧٧
﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾	٤٣	الأعراف	(د)
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	١٥	الإسراء	٤٨
﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	٥٢	القلم	١٤٤

الآيـــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾	١٢	فاطر	٢٤٨
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾	٢٦٥	البقرة	٢٣٤
﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾	١٨١	الأعراف	٢١٢
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ﴾	٣٣	فصلت	٢٧٧
﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾	٨٢	الأنبياء	١٣٥
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	٦	لقمان	٢٨١
﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾	٢١	الروم	٢٢٨، ٣٤٥
﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٢٢	الروم	٢١٦
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾	٨٥	آل عمران	١٢٢
﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾	١٢٤	النساء	٤٦
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾	٧	الشمس	٣٣٣
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ﴾	١٦٥	الأنعام	٢٥٢، ٣٠٨
﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾	١٦	النمل	١٣٤
﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾	١٥٧	الأعراف	١٢٨
﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾	٣٠	الأنفال	١٠٣

الآيـــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾	٩	الحشر	٢١٥، ٣٢٥
- ي -			
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾	٦	الانشقاق	١٦٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾	٥٩	النساء	٢٨٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾	٢٠٨	البقرة	١٢٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾	٧	محمد	٣٣٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾	١	المائدة	٢١٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴾	٧١	النساء	١٧١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾	١٨٣	البقرة	١٨٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾	١٣٥	النساء	٢١٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾	٨	المائدة	٢١٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾	٩	المنافقون	٣٦٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾	١	النساء	٢١٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾	٢١	البقرة	٢١١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾	١٣	الحجرات	٢١٦
﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾	٢٦	ص	١٣٤

الآيـــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ ﴾	٣٣	الرحمن	٢٠٨
﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ ﴾	١١	المجادلة	٢٠١، ٢٠٤
﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾	٣٢	التوبة	١٤٧
﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾	٨	الصف	٢٥، ١٤٧
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞ ﴾	٢١٧	البقرة	٨٣
﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾	٧	الروم	٢٩٥

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
- أ -	
اجتبوا السبع الموبقات : الشرك بالله والسحر وقتل النفس وأكل الربا	٣٨٩
اجتنبوا الكبائر السبع	٣٢٨
أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها	٣٥٨
أحب العباد إلى الله أنفعهم لعياله	١٠٩
أخرجوا المشركين من جزيرة العرب	١٩٧
إخوانكم جعلهم الله فتنة تحت أيديكم	٢١٩
إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور	٢٦٤
إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم	١٠٢
إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم	٢٤٤
إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم	١٢٩
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة	٢٠٩
إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر	٣٧١
إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه	٢٦٨
اذهبوا فأنتم الطلقاء	١٨
ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله	٢٠١
ألا إن القوة الرمي	٢٦١
الإبل عز لأهلها والغنم بركة والخير معقود في نواصي الخيل	٢٥١
البركة في ثلاث : الجماعات والثريد والسحور	٣٢٤
التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة	٢٥٨
الجماعة رحمة والفرقة عذاب	٣٢٤
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر	٣٦٦

طرف الحديث	الصفحة
الدواء من القدر وقد ينفع بإذن الله	١٦٩
الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله	٢١٩
اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً	٢٠١
الشرك بالله وقتل النفس والفرار من الزحف	٣٠٥
الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا	٢٠١
النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني	٣٥٠
أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور وأن تُنظف وأن تُطيب	٢٥٨
أنا سيد ولد آدم	١٤٠
أنا سيد ولد آدم ولا فخر	١٤٠
إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا	٣٢٤
إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق	٢٥٧
إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون	٣٦٩
إن الكافر إذا عمل حسنةً أُطعم بها في الدنيا وأما المؤمن فإن الله	٣٨١
إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك	١٨٠
إن الله تعالى يحب معالي الأمور و أشرافها	٧٩
إن الله تعالى يقول : يابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً	٣٦٨
إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها	١٤٩
إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم	٢٦٩
إن الله كتب الإحسان على كل شيء	٢١٩
إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق	١٦٧
إن الله يغض كل جعظري جواظ سخاب في الأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار	٣٩٠
إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد	٥٥
إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً فنفح فيه	٣٧٠
إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه	٢٩٣
إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه	١٩٦

طرف الحديث	الصفحة
أن رسول الله ﷺ أعطى خيبر اليهود على أن يعملوها	٢٤٤
انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم	٣٧١
إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة	١٣٥
إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم	٢٦٨
إنكم أمة أريد بكم اليسر	١٢٨
إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً	٣٧٣
إن لكل أمة فتنة و فتنة أمتي المال	٣٦٩
إن لله أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد	٣٧٠
إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى	١٨٠
إنما الدنيا لأربعة نفر	٣٦٧
إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة	٣٠٨
إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً	١٢٩
إنما يزرع ثلاثة : رجل له أرض فهو يزرعها	٢٤٥
إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى	٢١٨
إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته:علماً نشره	٢٠٩، ٢٧٤
إن من أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من خير الدنيا والآخرة	٣٤٦
إن شئت حبّست أصلها	٢٨٧
ألا إن القوة الرمي	١٥٠
- ب -	
بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح	٣٢٧
بدأ الإسلام غريباً وسيعود - كما بدأ - غريباً	١٤٤
بُعثت بالحنيفية السمحة	١٢٨
بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد	١٧١

طرف الحديث	الصفحة
- ت -	
تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة	٣٥٠
تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة ولا تكونوا كرهبانية النصارى	٣٥٠
تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم	٣٤٦
تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه	١٦٢
تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء	١٤٩
- ث -	
ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبداً إخلاص العمل لله	٢٨٤
ثلاث من السعادة	٢٧٤
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان	٢١٤
- خ -	
خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية إذا اتقين الله	٣٥٠
- س -	
سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء	٢٤٩
- ع -	
عذبت امرأة في هرة أوثقتها فلم تطعمها	٢١٩
غطوا الإناء و أوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء	٢٦٨
- ف -	
فضل العلم خير من فضل العبادة	٢٠٣
فضلني ربي على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام	١٢٨
في كل كبد رطبة أجر	٢١٩
فيما سقت السماء والعيون العشر، وما سُقي بالنضح	٢٤٦
في هذه الأمة خسف ومسخ وخذف	٢٨١

طرف الحديث	الصفحة
- ق -	
قال الله تعالى ياابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض	١٦٥
قالوا للنبي ﷺ : اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل	٢١٤
قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه	٣٧٢
- ك -	
كان رسول الله ﷺ يُغير إذا طلع الفجر	٣٥٨
كان داود أعبد البشر	١٣٤
كل يعمل لما خلق له	١٦٩
- ل -	
لا تختلفوا فتختلف قلوبكم	٢٦٣
لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا	٣٢٣
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل	٣٧٠
لا تفضلوا بين الأنبياء	١٤٠
لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض	١٤٩
لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ	٢٤٧
لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي	٢١٦
لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها	٣٠٠
لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله	٣٢٣
لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر	١٦٩
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب	١٤٠
لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه	١٢٩
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	٣٢٣
لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم	٢٦٣
لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه	٨٦

طرف الحديث	الصفحة
لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء	٣٨٤
لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة	٢٠٣
لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرُزقتم	١٦٩
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها	٣٦٦
ليبلغن هذا الأمر -يعني الإسلام - ما بلغ الليل والنهار	١٤٨
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس	٣٧١
- م -	
ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده	٢٩٩
ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم	٣٦٦
ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله	٢٦٧
ماذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء	٣٧١
ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف	٣٦٦
ما من امرىء مسلم ينقي لفرسه شعيراً ثم يعلفه	٢٥١
ما من عام بأكثر مطراً من عام ولكن الله يصرفه بين خلقه	٢٤٨
ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه صدقة	٢٤١
ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه	٢٤١
ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يُشركانه	٣٥٤
من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق	٢٤٦
من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله بيتاً في الجنة	٢٧٤
من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله	٣٢٧
من حج لله فلم يرفث	١٨٤
من دل على هدى	٣٩٤
من سره أن يُبسط له في رزقه أو يُنسأ في أثره فليصل رحمه	٣٤٦
من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كُتب له براءتان	٣٥٩

طرف الحديث	الصفحة
من صور صوراً فإن الله معذبه	٢٨٠
من طلب العلم ليجاري به العلماء أو يماري به السفهاء	٢٠٢
من فجع هذه بولدها	٢١٩
من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة	٣٦٨
من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه	٢٤٣
من كانت له أرض فليزرعها فإن عجز عنها	٢٤٣
من كان له عامل فليكتسب زوجة فإن لم يكن له خادم	٢٨٥
من لايرحم لا يُرحم	٢١٩
من مات وهو يعلم أن لاإله إلا الله دخل الجنة	١٦٥
من منع فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله فضله	٢٣٤
منهومان لا يقضي واحد منهما نهمته	٢٠٣
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف	٣٠٩
- ن -	
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ	٣٧٥
نعم كلمة واحدة	١٦٣
نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم	٢١٩
- هـ -	
الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن	
هذا أوان يُختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء	٣٦٠
هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم	٢١٩
هي من قدر الله	١٦٩
- و -	
واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك	١٦٧

طرف الحديث	الصفحة
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر	١٩٦
وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع	٢٠٤
وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة	١٢٨
وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في	٣٢٣
ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء	١٨٣
ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة	٢٠١
- ي -	
يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه	٣٧٠
ياعباد الله تداووا	١٦٩
يامعشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن	٣٨٠
يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل	١٢٩
يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت	٣٧٠
يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها	٣٦٧

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس المراجع

- أ -

- إبراهيم، أحمد عبدالرحمن (١٤٠٥) . قيم المجتمع هل هي ثابتة أم قابلة للتغيير . ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي (الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم) في ٢-٧ ربيع الثاني ١٣٩٩ .الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله (د.ت) .خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمل وحكم الاختلاط في التعليم وخطورة تعليم النساء للأولاد . (بدون) .
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت٧٢٨) . مجموع فتاوى شيخ الإسلام . جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي وابنه محمد . القاهرة : مكتبة ابن تيمية . المجلد الأول. (د.ت) .
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨) . العبودية . بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠١.
- ابن حجر، أحمد بن محمد (ت٥٥٢) . فتح الباري بشرح صحيح البخاري . الرياض : مكتبة الرياض .
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧) . زاد المسير في علم التفسير . بيروت : المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٤ .
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي(ت٥٩٧) . صيد الخاطر . بيروت : دار الكتب العلمية . د.ت.
- ابن حنبل،أحمد بن محمد (ت٢٤١). المسند.شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر.القاهرة: دار المعارف .(ط١٣٩٢) .

- ابـن حنـبل، أحمـد (ت ٢٠٤) .مسند الإمام أحمد . وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . مكة : دار الباز .
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(د.ت). مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار الجيل.
- ابـن رجب،عبدالـرحمن بـن أحمـد (ت ٧٩٥).جامـع العلـوم والحكـم في شـرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. القاهرة: مؤسسة الكتب الثقافية. (ط١٣٨٢) .
- ابـن رجـب، عبدالـرحمن بـن أحمد (ت ٧٩٥). شرح حديث ما ذئبان جائعان . خرج أحاديثه وعلق عليه بدر البدر . الكويت : الدار السلفية . (ط١٤٠١) .
- ابـن القـيم، محمـد بـن أبـي بكـر (ت ٦٧١) . طريق الهجرتين وباب السعادتين . مكة:دار الباز . (دت).
- ابـن القـيم، محمـد بـن أبي بكر (ت ٧٥١) . الطرق الحُكمية في السياسة الشرعية أو الفراسـة المرضـية في أحكـام الـسياسة الـشرعية . تحقـيق محمـد حامـد الفقـي. الرياض : دار الوطن، (١٣٧٢) .
- ابـن القـيم، محمـد بـن أبـي بكـر (ت ٧٥١) . بدائـع الفـوائد . القاهـرة : مكتبة القاهرة . (ط ١٣٩٢) .
- ابـن القـيم، محمـد بن أبي بكر (ت٧٥١) . زاد المعاد في هدي خير العباد . حقق نـصوصه وخـرج أحاديـثه وعلـق عليـه شـعيب الأرنـاؤط وعـبدالقادر الأرنـاؤط. بيروت : مؤسسة الرسالة، ط١٤٠٥.
- ابـن القـيم، محمـد بن أبي بكر (ت ٧٥١) . شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل . بيروت : دار الكتب العلمية . (ط ١٤٠٧) .
- ابـن القـيم،محمد بـن أبـي بكـر(ت٧٥١).مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. مراجعة الشيخ بكر أبو زيد . الدمام : دار ابن عفان .(ط١٤١٦) .
- ابن كثير،اسماعيل القرشي الدمشقي(ت ٧٧٤).تفسير القرآن العظيم.بيروت : دار المعرفة، ١٤٠٠هـ.

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١) . لسان العرب . بيروت : دار صادر . (ط١٤١٠) .
- أبو زيد، بكر بن عبدالله (١٤١٧) . الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان .الرياض : دار العاصمة .
- أبو الفتوح، خالد (١٤٢٠). مصطلحات ومفاهيم .. الحضارة . مجلة البيان، السنة الرابعة عشرة، العدد ١٤٦ شوال . لندن : المنتدى الإسلامي .
- أبو هلال العسكري (١٤٠٣) . الفروق في اللغة . بيروت : دار الآفاق الجديدة .
- أحمد، لطفي بركات (١٤٠١) . الفكر التربوي في رعاية الموهوبين . جدة : تهامة .
- اسماعيل، محمد أحمد (١٤٠٨) . عودة الحجاب، القسم الثاني : المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية . الرياض : دار طيبة .
- الأشقر، عمر سليمان (١٩٧٩) . العقيدة في الله . الكويت : مكتبة الفلاح .
- الأشقر، عمر سليمان (١٩٨٢) . خصائص الشريعة الإسلامية . الكويت : مكتبة الفلاح .
- الأشقر،عمر سليمان (١٤٠٤) . الشريعة الإسلامية لا القوانين الجاهلية . الكويت: دار الدعوة .
- الأشقر ، عمر سليمان (١٤١٤) . كيف تستعيد الأمة الإسلامية مكانتها من جديد. الأردن : دار النفائس .
- الأعظمي، محمد ضياء الدين(١٤١٧) . فصول في أديان الهند . المدينة المنورة: دار البخاري.
- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠) . صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) . بيروت : المكتب الإسلامي .(ط١٤٠٢) .

- الألباني،محمد ناصر (ت١٤٢٠) . صحيح الترغيب والترهيب للمنذري. بيروت: المكتب الإسلامي . (ط٢ ١٤٠٢) .
- الألباني،محمد ناصر (ت١٤٢٠).مشكاة المصابيح للتبريزي.بيروت:المكتب الإسلامي .(ط٥ ١٤٠٥) .
- الألباني،محمد ناصر (ت١٤٢٠) . سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها. الرياض: مكتبة المعارف .(ط١٤١٥) .
- الألوسي، محمود (ت١٢٧٠) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- إمام،عبدالسميع (١٤٠٤) . أثر تطبيق الحدود في المجتمع . ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٣٩٦. الرياض : إدارة الثقافة والنشر بالجامعة .
- الأهدل، هاشم علي أحمد (١٤٢١) . التربية الذاتية من الكتاب والسنة . مكة : دار التربية والتراث. الطبعة الثانية .
- الأميري،عمر بهاءالدين(١٤١٤،أ). الإسلام في المعترك الحضاري . الرياض :الدار العالمية للكتاب .
- الأميري،عمر بهاءالدين(١٤١٤،ب). الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة في ضوء الفقه الحضاري. الرياض : الدار العالمية للكتاب .
- أمين، جلال (١٤٢٠) . العولمة هي التكنولوجيا - التكنولوجيا هي الخطر . ضمن كتاب المعرفة (العدد ٧). الرياض : وزارة المعارف .
- أنيس،إبراهيم وآخرون(١٣٩٢). المعجم الوسيط.إشراف مجمع اللغة العربية.استانبول: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع .

- ب -

- البار، محمد علي (١٤٠٧) . عمل المرأة في الميزان . جدة : الدار السعودية للنشر. الطبعة الثالثة.

- البازعي، سعد (١٤٢٠) . المثقفون و العولمة : الضرورة والضرر . ضمن كتاب المعرفة (العدد ٧). الرياض : وزارة المعارف .
- باقارش، صالح و السبحي،عبدالله (١٤١٠). أصول التربية الإسلامية – العامة . مكة : دار الثقة للنشر .
- باقاسي، يحي عبدالفتاح (١٤٠٩) . الأساس العقائدي لنهضة المسلمين العلمية والحضارية . رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية . مكة : جامعة أم القرى .
- البخاري، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦) . مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيدي (ت٨٩٣). بيروت : دار النفائس (ط٣ : ١٤٠٩) .
- البخاري، محمد اسماعيل (ت٢٥٦) . صحيح البخاري . حقق الأصول وأجازها عبدالعزيز بن باز . بيروت : دار الفكر .(ط١٤١١) .
- بدران،شبل و محفوظ،أحمد (١٩٩٤) . أسس التربية . الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية .
- بدري، محمد (١٤١٤) . الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة . مكة : دار الرسالة .
- بدوي، أحمد زكي (١٩٨٠) . معجم مصطلحات التربية والتعليم . انجليزي .. فرنسي .. عربي . القاهرة : دار الفكر العربي .
- بشية، ناصر علي (١٤٠٤) . التربية الإسلامية والتحديات في المجال التقني . بحث غير منشور مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم التربية الإسلامية بكلية التربية. إشراف :د. بشير حاج التوم . مكة : جامعة أم القرى.
- البغدادي،أحمد بن علي الخطيب (ت٤٦٣) . شرف أصحاب الحديث .تحقيق محمد سعيد خطيب أوغلي .أنقرة:دار إحياء السنة .(ط١٩٧١).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥٦١) . مختصر تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل)، اختصار وتعليق د. عبدالله الزيد . الرياض : مكتبة المعارف، ١٤١٦ .
- بكار، عبدالكريم (١٤١٥،أ).نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي . الرياض : دار المسلم .
- بكار، عبدالكريم (١٤١٥) . من أجل انطلاقة حضارية شاملة: أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع . الرياض : دار المسلم .
- بكار، عبدالكريم (١٤٢٠) . نحن والعولمة : لا مجال للفهلوة . ضمن كتاب المعرفة (العدد ٧). الرياض : وزارة المعارف .
- بكار، عبدالكريم (١٤٢٢) . الإنسان لن يرقى إلا بالأنظمة . مقال في مجلة الدعوة(العدد١٨١٤)، شعبان . الرياض : مؤسسة الدعوة الصحفية .
- بلوم، بنجامين وآخرون (١٤٠٥) . نظام تصنيف الأهداف التربوية . نظام تصنيف الأهداف التربوية . جدة : دار الشروق .
- البهي، محمد(١٣٩٤) . الدين والحضارة الإنسانية . القاهرة : دار الفكر .
- البهي،محمد (١٣٩٧). المجتمع الحضاري وتحدياته من توجيه القرآن الكريم.القاهرة : مكتبة وهبة .
- البوطي، محمد (١٤٠٢) منهج الحضارة الإنسانية في القرآن. دمشق: دار الفكر.
- بيل، آي (١٩٨٢) . الأسس النفسية في التربية . ترجمة صبحي المعروف . انجلترا : عالم المعرفة.

- ت -

- تادونكي،جورج (١٤١٨) . مقال "أفريقيا ليست وحيدة في العالم" . مجلة الثقافة العالمية. الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،العدد ٨٥ رجب - شعبان.

- التبريزي، محمد عبدالله (ت٧٣٧). مشكاة المصابيح. تحقيق محمد ناصر الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي .(ط٣ سنة ١٤٠٥) .
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩،دت) . الجامع الصحيح. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. مكة : المكتبة التجارية .
- التل، سعيد وآخرون (١٩٩٣) . المرجع في مبادىء التربية . الأردن : دار الشروق .
- التويجري، محمد (١٤١٨) . مقال بعنوان (مؤتمر الإسلام والغرب يصدر توصياته). جدة : جريدة عكاظ، العدد ١١٢٩٢ .

- ث -

- ثابت، ناصر (١٤٠٨) . التحدي الاجتماعي واحد من التحديات الحضارية والغزو الثقافي في دول الخليج العربي . ضمن وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي،مسقط (١-٣شعبان ١٤٠٥) الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الثبيتي، سعود سعد (١٤١٥) . الاستصناع . تعريفه - تكييفه - حكمه - شروطه - أثره في تنشيط الحركة الاقتصادية . مكة : المكتبة المكية .

- ج -

- جابر، عبدالحميد جابر وكاظم، أحمد خيري (١٩٧٨) . مناهج البحث في التربية وعلم النفس . القاهرة :دار النهضة العربية .
- جان، محمد صالح (١٤١٨) . الأهداف التربوية : مصادر اشتقاقها وطرق صياغتها في البلد المسلم . مكة : جامعة أم القرى .
- جروان، فتحي عبدالرحمن (١٤٢٠) . تعليم التفكير .. مهارات وتطبيقات . الأردن : دار الكتاب الجامعي .

- جريشة، علي و شريف، محمد (١٣٩٨) . أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي. القاهرة : دار الاعتصام .
- جريشة، علي (١٤١١) . أصول الدعوة الإسلامية . طنطا : دار البشير .
- الجندي، أنور (د،ت) . من التبعية إلى الأصالة . القاهرة : دار الاعتصام .
- الجندي، أنور (١٩٨١) . الانقطاع الحضاري . القاهرة : دار الاعتصام .
- الجندي، أنور (١٣٩٨) . شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي . بيروت : المكتب الإسلامي .
- الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٨) .الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . تحقيق أحمد عبدالغفور عطار . بيروت : دار العلم للملايين . (١٣٧٦).
- الجوهري، عبدالهادي (١٩٩٧) . معجم علم الاجتماع . القاهرة : دار نهضة الشرق.

- ح -

- حاجي، عبداللطيف (١٤٠٥) . منجزات الحضارة الإسلامية في ميادين العلوم والفنون . ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع (الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم) المنعقدة في ٢٠-٢٧ ربيع الثاني . الرياض : الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
- حارب،سعيد عبدالله (١٤٠٨) .الخليج العربي أمام التحدي العقدي . ضمن وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي في عُمان (١-٣ شعبان ١٤٠٥) . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- الحارثي، زايد(١٤١٢) . بناء الاستفتاءات وقياس الاتجاهات . مكة :جامعة أم القرى.
- الحازمي، خالد حامد (١٤١٨).من أهداف التربية الإسلامية.المدينة :مطابع الرشيد .

- الحجي، عبدالرحمن علي (١٣٨٩) . الحضارة الإسلامية في الأندلس أسسها ميادينها تأثيرها على الحضارة الأوروبية . بيروت : دارالإرشاد .
- الحريري، محمد علي (١٤٠٧) . توحيد الأديان والتأليف بينها دعوة هدامة . مجلة الجندي المسلم . الرياض : إدارة الشئون الدينية للقوات المسلحة. العدد ١٤ جمادي الآخرة .
- حسانين، محمد (١٩٧٨) . التربية أصول وأساسيات ...الأصول الفلسفية والنفسية . طنطا : مؤسسة سعيد للطباعة .
- حسن، سيد دسوقي (١٤٠٧) . مقدمات في مشاريع البعث الحضاري .الكويت: دار القلم .
- حسن، سيد دسوقي (١٤٢٠) . الدور الحضاري التنموي للأمة الإسلامية . مجلة المنار الجديد، عدد شوال . يناير ٢٠٠٠، العدد السادس .
- الحسن،محمد علي (١٤١٦) . مفاهيم يجب تصحيحها في التوكل والرزق والأجل. دبي: دار البيارق.
- حسنة، عمر عبيد (١٤١٢) . حتى يتحقق الشهود الحضاري . بيروت : المكتب الإسلامي .
- الحسين، زيد بن عبدالمحسن (١٤١٩) . مقال بعنوان " هكذا بدت لي العولمة ". الرياض: مجلة الفيصل، صفر العدد ٢٦٠ .
- الحسين، زيد بن عبدالمحسن (١٤١٩) . مقال بعنوان : " العولمة والأسئلة المحيرة " . الرياض : مجلة الفيصل، صفر العدد ٢٦١ .
- حسين، محمد محمد (دت) . الإسلام والحضارة الغربية . بيروت : دار الرسالة .
- الحصري،أحمد(١٤٠٢) . نظرية الحكم ومصادر التشريع في أصول الفقه الإسلامي. القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية .

- الحقيل، سليمان (١٤١٢) . التربية الإسلامية، مفهومها، مصادرها، أسسها، أهدافها،ميادينها، أساليبها وخصائصها . الرياض .
- الحكمي، حافظ بن أحمد (١٤٠٦) . أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة . ألمانيا : دار النور .
- حمادة، فاروق (١٤١٠) الورثة الصالحة للحضارة المعاصرة – بحوث قرآنية في الحضارة. الدار البيضاء : دار الثقافة .
- حمدان، أحمد سعد (١٤١٠) . الوحدة الإسلامية .. أسسها، وسائل تحقيقها . الرياض : مؤسسة الجريسي .
- حمدان، نذير (١٤١٢) . العمل وتطبيقاته.ركن القيم الكبرى – غاية الغايات – قوام الحضارة الخالدة . دمشق : بدون دار نشر .
- الحولي، عليان (١٩٩٨) . دور وسائل الإعلام في تعزيز الثقافة العربية . ضمن بحوث المؤتمر العلمي الرابع (الثقافة العربية في القرن القادم بين العولمة والخصوصية).الأردن: جامعة فيلادلفيا.

- خ -

- خان، وحيد الدين (١٤٠٥) . قضية البعث الإسلامي ..المنهج والشروط . ترجمة محسن الندوي، مراجعة عبدالحليم عويس . القاهرة : دار الصحوة .
- الخريجي، عبدالله (١٤٠٢) . الضبط الاجتماعي . جدة : دار رامتان .
- الخطيب،سليمان عبدالدايم (١٩٨٥). أسس مفهوم الحضارة في الإسلام .رسالة ماجستير مقدمة لجامعة عين شمس قسم الدراسات الفلسفية . القاهرة .
- الخطيب،محمد شحات، وآخرون (١٤١٣) . التفكير العلمي لدى طالب التعليم العام في المملكة العربية السعودية .. الواقع والطموحات . تقديم أ.د.محمد أحمد الرشيد . الرياض : مكتبة العبيكان .

- الخطيب، محمد شحات وآخرون (١٤١٥) . أصول التربية الإسلامية . الرياض : دار الخريجي.
- الخراشي، سليمان صالح (١٤٢٠) . العولمة . الرياض : دار بلنسية .
- خلاف، عبدالوهاب (١٤٠٨) .السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية.الكويت : دار القلم .
- خياط، محمد جميل (١٤١٦) . المبادىء والقيم في التربية الإسلامية . مكة : جامعة أم القرى.

- د -

- دار طويق (١٤١٧) . المسلمون في مواجهة البث المباشر . الرياض : دار طويق للنشر والتوزيع.
- دريزنر، دانيل (١٤١٨) . مقال " ياعولمي العالم ... اتحدوا " ترجمة عبدالسلام رضوان . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . مجلة الثقافة العالمية . العدد ٨٥ رجب- شعبان .
- الدريويش، أحمد يوسف (١٤٢٠) . الوقف مشروعيته وأهميته الحضارية .بحث مقدم لندوة (مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية) .الرياض : وزارة الشئون الإسلامية.
- دسوقي، حسن (١٤٠٧). مقدمات في البعث الحضاري. الكويت : دار القلم.
- الدسوقي، فاروق(١٤٠٦) . استخلاف الإنسان في الأرض نظرات في الأصول الاعتقادية للحضارة الإسلامية . بيروت : المكتب الإسلامي.
- دفع الله، ميرغني (١٤٠٣) .المعجم الموجز في المصطلحات التربوية .الكويت : دار البحوث العلمية .
- الدلال، سامي (١٤١٥) . الانهيار .. انهيار الشيوعية . الرياض: مؤسسة المؤتمن.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- الدوسري، عبدالرحمن محمد (١٤١٥). للحق والحقيقة من كلام خير الخليقة. راجعه وحققه مصطفى الشلبي . جدة : دار المحمدي .
- دويدار، محمد و نورالدين، محمد والعنبري، سلوى و الحفناوي، غادة (١٩٨٠) . استراتيجية الاعتماد على الذات ..نحو منهجية جديدة للتطوير العربي من خلال التصنيع ابتداءً من الحاجات الاجتماعية . الإسكندرية : منشأة المعارف .
- الديب، فتحي (١٣٩٨) . الاتجاه المعاصر في تدريس العلوم . الكويت : دار القلم .
- ديورانت، ول(١٩٦٨) .قصة الحضارة (الشرق الأقصى - اليابان) ترجمة زكي نجيب محمود، الجزء الخامس من المجلد الأول . القاهرة : جامعة الدول العربية .
- الديوه حي، سعيد (١٤٠٢). التربية والتعليم في الإسلام . العراق : مكتب التراث العربي .

- ذ -

- الذهبي، محمد أحمد (ت ٧٤٨) . سير أعلام النبلاء. أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي . ج١٠ . بيروت : دار الرسالة، ط ١٤١٧ .
- الذهبي،محمد حسين (١٤٠٧) . أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع . القاهرة : مكتبة وهبة .

- ر -

- الرازي،محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦) . مختار الصحاح . بيروت : مكتبة لبنان . ط ١٩٨٨.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢) . كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة . تحقيق ودراسة أبو اليزيد العجمي . المنصورة : دار الوفاء، ١٤١٨ .

- الردادي،محمد مسلم (١٤١٥) . دليل الجات ومنظمة التجارة العالمية .. تكيف العلاقات الاقتصادية الدولية . جدة : دار المجتمع .
- رزق الله، مهدي (١٤١٢) . السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية : دراسة تحليلية. الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
- رشوان، حسين عبدالحميد (٢٠٠٠) . الأسس النفسية والاجتماعية للإبتكار . الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث .
- رضا، محمد جواد (١٩٧٩) . العرب والتربية والحضارة، دراسة في الفكر التربوي المقارن . الكويت : مكتبة المنهل.
- رقيط، حمد حسن (١٤٢٠) . التقدم الحضاري في الإسلام . بيروت : دار ابن حزم.
- الرواشدة، محمد والعماوي،محمد (١٤١٥) . تحقيق رسالة أدب الفتيا للسيوطي . بيروت : المكتب الإسلامي .
- روبنز، أنتوني (٢٠٠٠) . أيقظ قواك الخفية . الرياض : مكتبة جرير .
- روثكوبف، دافيد (١٤١٨) . مقال " في مديح الإمبريالية الثقافية "، ترجمة أحمد خضر. مجلة الثقافة العالمية. الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،العدد ٨٥ رجب - شعبان.
- الرودي،حسني (١٤١٦).إعداد الطبيب للرعاية الصحية الشاملة.مكة:جامعة أم القرى
- الريسوني، أحمد (١٤١٢) . نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي . الرياض : الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

- ز -

- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني(١٣٩٢) . تاج العروس من جواهر القاموس . تحقيق ابراهيم الترزي. بيروت : دار احياء التراث العربي .

- الزجاج، إبراهيم بن السري (ت٣١١) . تفسير أسماء الله الحسنى . تحقيق أحمد الدقاق. دمشق: دار المأمون للتراث . (ط١٣٩٩) .
- الزحيلي، وهبة (١٤١٦) . أصول الفقه الإسلامي . دمشق : دار الفكر .
- الزرنوجي، برهان الدين (ت٥٩٣) . تعليم المتعلم طريق التعلم . القاهرة : مكتبة الفرقان،(ط١٩٨٦).
- زريق، قسطنطين(١٩٧٣).في معركة الحضارة،دراسة في ماهية الحضارة وأحوالها وفي الواقع الحضاري . بيروت : دار العلم للملايين، ط٢ .
- زناتي، محمد توفيق (د.ت) . الشباب ومشكلاته من منظور إسلامي . الرياض : الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
- الزهراني،علي بخيت (١٤١٥). الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة . مكة : دار الرسالة .
- الزيد، عبدالله بن أحمد (١٤١٦) . مختصر تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل) للإمام الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفي سنة ٥١٦ . الرياض: مكتبة المعارف .
- زيدان، جرجي(١٩٧٩) . العرب قبل الإسلام . بيروت : مكتبة الحياة .
- زيدان، عبدالكريم (١٤٠٢) . المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية . بغداد : مكتبة القرشي .
- زيدان، عبدالكريم (١٤١٤) . السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية. بيروت : دار الرسالة . (ط٢) .
- زيدان، محمد مصطفى (١٣٩٩) .معجم المصطلحات النفسية والتربوية . جدة : دار الشروق .
- زيدان، يوسف (١٩٩٨) . التراث العربي من التثقيف إلى المثاقفة . ضمن بحوث المؤتمر العلمي الرابع (الثقافة العربية في القرن القادم بين العولمة والخصوصية) . الأردن : جامعة فيلادلفيا.

- السامرائي،نعمان(١٤٠٨). في الحضارة وأمراضها والتقدم والتخلف .الرياض : مكتبة المعارف .

- السباعي، مصطفى (١٣٨٢) . المرأة بين الفقه والقانون . بيروت : المكتب الإسلامي .

- السباعي، مصطفى (١٤٠٢) . من روائع حضارتنا . بيروت : المكتب الإسلامي .

- السبكي، عبدالوهاب (ت٧٧١) . معيد النعم ومبيد النقم . بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية (ط١٤٠٧) .

- السحمراني، أسعد (١٤٢٠) . تسويق الاستهلاك وترويج الكاوبوي والهمبرجر. ضمن كتاب المعرفة (العدد ٧). الرياض : وزارة المعارف .

- السدلان، صالح غانم (١٤٢٠) . أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات .بحث مقدم لندوة (مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية) .الرياض : وزارة الشئون الإسلامية.

- السدلان، صالح غانم (١٤٢٠) . المسجد ودوره في التوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع . الرياض : دار بلنسية .

- سرحان،منير المرسي (١٩٨٢) . في اجتماعيات التربية . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة الثالثة .

- السعد، نورة (١٤٢٠). المواجهة بالاقتناع والاقناع. ضمن كتاب المعرفة (العدد٧). الرياض : وزارة المعارف .

- السعدي، عبدالرحمن ناصر (ت١٣٧٦). تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . قدم له الشيخ عبدالله العقيل والشيخ محمد بن عثيمين . بيروت: دار الرسالة . (ط١٤٢١) .

- السعدي، عبدالرحمن ناصر (ت١٣٧٦) . الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي. الرياض : مكتبة الرشد .(ط١٤٠٣) .

- السعدي، عبدالرحمن ناصر (ت١٣٧٦) . القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة . الرياض : مكتبة المعارف .(ط١٤٠٦) .
- سعيد، جودت (١٤٠٤). فقدان التوازن الاجتماعي. دمشق: مطبعة زيد بن ثابت.
- سفر، محمود (١٤٠٠) . الحضارة تحد . جدة : تهامة .
- سفر، محمود محمد (١٤٠٢) . الإعلام موقف .جدة : تهامة .
- سفر،محمود محمد (١٤٠٦) ." التحدي الحضاري وكيف نواجهه ". ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع لمنظمة الندوة العالمية للشباب المسلم.(الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم) المنعقد فى ٢٠ -٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩ .الرياض.٢ / ٣٥.
- سلطان،جمال (١٤١٢) .جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث . بريطانيا : مركز الدراسات الإسلامية .
- سلطان،جمال (١٤١٣) . مقدمات في سبيل مشروعنا الحضاري.الرياض : دار الوطن.
- سلطان، جمال (١٤١٤) . جهادنا الثقافي : مواقف وإشارات . بريطانيا : مركز الدراسات الإسلامية .
- السلوم، حمد إبراهيم (١٤١١) . التعليم العام في المملكة العربية السعودية . واشنطن : مطابع انترناشنال كرافيكس .
- السماك،محمد(١٤١٥) .موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد.بيروت : دارالنفائس .
- السمالوطي، نبيل(١٤٠٠) . التنظيم المدرسي والتحديث التربوي . جدة : دار الشروق .
- السنبل، عبدالعزيز وآخرون (١٤٠٧) .نظام التعليم في المملكة العربية السعودية . الرياض : جامعة الملك سعود .

- السنبل، عبدالعزيز(١٤٢٠) . "كيف نواجه العولمة". ضمن كتاب المعرفة (العدد ٧). الرياض : وزارة المعارف .
- السيد سابق (١٤٠٧) . فقه السنة . بيروت : دار الكتاب العربي .
- السيد صالح، سعد الدين (١٤١٣) . احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام . الزقازيق : دار الأرقم .
- السيد، فؤاد البهي (١٩٧٨) . علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري. القاهرة : دار الفكر العربي.

- ش -

- الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠) . الموافقات في أصول الفقه . شرح عبدالله دراز، ضبطه ابنه محمد . مكة : دار الباز، د.ت .
- شاكر، محمود (١٤٠٢) . التاريخ الإسلامي قبل البعثة(قبل البعثة). بيروت : المكتب الإسلامي.
- شاهين، عبدالصبور (١٤٢٠) . " العولمية جريمة تذويب الأصالة ".ضمن كتاب المعرفة (العدد ٧). الرياض : وزارة المعارف .
- الشاوي،توفيق محمد(١٣٩٣).ملامح الشخصية الإسلامية فى ميدان الصراع الأيديولوجي - فى العصر الحاضر. ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الثاني لمنظمة الندوة العالمية للشباب المسلم.(من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر) المنعقد فى ٢٣ ذىالقعدة- ٣ ذىالحجة ١٣٩٣ .الرياض.
- الشبانة، عبدالله (١٣٩٩) . المسلمون و ظاهرة الهزيمة النفسية . الرياض : دار طيبة .
- الشخص، عبدالعزيز السيد (١٤١١) . الطلبة الموهوبون في التعليم العام بدول الخليج العربي.. أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم . الرياض: مكتب التربية العربي لدول لخليج.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- شديد، محمد (١٤٠٢) . منهج القرآن في التربية . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- الشريم، سعود بن إبراهيم (١٤٢٢) . مفهوم الإسلام للترويح والتسلية . مجلة الدعوة . العدد ١٨٠٨ – ١٨جمادى الآخرة . الرياض: مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية .
- شطناوي، عبدالكريم والقايد،شفيق والحسن،هشام وأبوالرب، إدريس وحلوش، محمد (١٤١٢) . أسس التربية . عمان : دار صفاء .
- شفيتسر، ألبرت (١٩٦٦) .فلسفة الحضارة . ترجمة عبدالرحمن بدوي، مراجعة زكي نجيب.القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- شفيق، منير (١٤١٠) . الإسلام في معركة الحضارة . بيروت : دار الفكر الإسلامي.
- شقرون، محمد (١٩٨٠) . معجم التربية والتعليم .. فرنسي – عربي . الرباط : مكتبة الرسالة .
- شلبي، أحمد (١٩٨٧). التربية والتعليم في الفكر الإسلامي – جوانب التاريخ والنظم والفلسفة . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- شلبي،أحمد (١٩٩٤) . الإسلام والحضارة الغربية . ضمن بحوث في الحضارة . القاهرة: مكتبة الشباب .
- شلبي، أحمد (١٩٩٤،أ) . الحضارة الإنسانية بين القصور الديني والنظريات الوضعية . ضمن بحوث (في الحضارة الإسلامية) القاهرة : مكتبة الشباب .
- شمتز، باول (١٣٩١) . الإسلام قوة الغد العالمية . نقله إلى العربية محمد شامة . القاهرة : مكتبة وهبة .
- الشنقيطي، محمد الأمين الجكني (ت١٣٩٣). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الرياض: المطابع الأهلية . (ط٣ ١٤٠٣) .
- الشنقيطي، محمد محمد المختار (١٤١٨). أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها . المدينة : جائزة المدينة المنورة .

- شو، بفرلي (د.ت) . الغرب يتراجع عن التعليم المختلط . ترجمة وتعليق د.وجيه عبدالرحمن .(بدون)
- شوق، محمود أحمد (١٤١٣) . مهمات المناهج الدراسية في بناء المجتمع المسلم . الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- شوقي، جلال (١٩٩٣) . أدوات التنمية في ظل التحدي التكنولوجي . كتاب المؤتمر العام التاسع . الإنسان ومستقبل الحضارة : وجهة نظر إسلامية . (٢٣-٢٥ محرم ١٤١٤) . عمان : مؤسسة آل البيت – المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.
- الشيباني، عمر محمد اتومي(١٣٩١) . من أسس التربية الإسلامية . ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان .

- ص -

- صادق، سعد (١٤٠٠) . شيخ الإسلام ابن تيمية إمام السيف والقلم . الرياض : دار اللواء .
- صافي،عثمان عبدالقادر (١٤٠٦) .ماهية الحضارة وموقع الحضارة الإسلامية . ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع لمنظمة الندوة العالمية للشباب المسلم.(الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم) المنعقد فى ٢٠- ٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩ . الرياض. (ج ١ص٦٢١) .
- الصالح، صبحي (١٩٩٠) . الإسلام ومستقبل الحضارة . دمشق : دار قتيبة .
- صالح،عبدالرحمن وفودة،حلمي (١٤٠٨)،المرشد فى كتابة البحوث التربوية. مكة:مكتبة المنارة.
- الصاوي، صلاح (١٤١٤) . الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي . القاهرة : دار الإعلام الدولي.
- صباغ، إيمان سعد (١٤١٤) . السمات الشخصية للمبتكرين . جدة : دار الصميعي.

- الصديقي، محمد بن علان الشافعي(ت ١٠٥٧).دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين .بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ .
- الصعيدي، عبدالحكم (١٤١٣). حضارات ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية . القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب .
- الصغير، سليمان (١٤٢٢).التقنية والعمل الدعوي – ضرورة شرعية ملحة . مجلة البيان، العدد ١٦٧ . الرياض : المنتدى الإسلامي .
- صليبيا، جميل (١٩٧٩) . المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية . بيروت: دار الكتاب اللبناني .جزءان .
- الصواف، محمد محمود (١٩٨٢) . أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب .القاهرة: دار الإصلاح .
- الصوفي، محمد و قاسم، عبدالغني (١٤١٧) . أهم التحديات المستقبلية التي ستواجه أمتنا ودور التربية في حلها . بيروت : دار البشير .
- صيداوي، أحمد (١٩٨٢) . الإنماء التربوي . إعداد قسم الدراسات التربوية، مراجعة عبدالله عبدالدائم . بيروت : معهد الإنماء العربي.
- صيني، سعيد اسماعيل (١٤١٥) . قواعد أساسية في البحث العلمي . بيروت : مؤسسة الرسالة .

– ض –

- ضناوي،محمد علي(١٤٠٣). مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية. الكويت : الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية .
- ضناوي،محمد علي (١٤٠٦) .الحضارة بين التحدي والتعطيل . ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع لمنظمة الندوة العالمية للشباب المسلم.(الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم) المنعقد فى ٢٠ -٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩ .الرياض. ١ / ٥٢٩ .

- ط -

- طاش، عبدالقادر (١٤١٢) . الإعلام والتغريب الثقافي .القاهرة : مكتبة التراث الإسلامي.
- الطرابلسي، عبدالقادر (١٤١٩).أضواء على مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية الإسلامية. قطر : رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية .(كتاب الأمة).
- الطرازي، أبوالنصر مبشر الحسيني (١٤٠٥) . الإسلام الدين الفطري الأبدي.. مع اعترافات الأجانب و المنصفين والتعليق عليها . مكة : دار الباز .
- الطريقي، عبدالله إبراهيم (١٤١٥) . الثقافة والعالم الآخر – الأصول والضوابط – دراسة تأصيلية . الرياض : دار الوطن .
- الطيطي، محمد حمد (١٤٢٢) . تنمية قدرات التفكير الإبداعي . الأردن : دار المسيرة .

- ع -

- عاقل، فاخر(١٩٧٩) . الإبداع وتربيته . بيروت : دار العلم للملايين .
- عبدالحميد، محسن (١٤١٧) . مذهبية الحضارة الإسلامية . ضمن بحوث الموسم الثقافي لندوة الحضارة . بغداد : مطبعة المجمع العلمي .
- عبدالسلام،محمد(١٩٦٠) . القياس النفسي والتربوي، المجلد الأول . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- عبدالسلام، فاروق وطاهر، ميسرة ومهنى، يحي (١٤١٣) . مدخل إلى القياس النفسي والتربوي. مكة : دار إحياء التراث .
- عبدالخالق، عبدالرحمن (١٤٠٤) . وجوب تطبيق الحدود الشرعية . الكويت : مكتبة ابن تيمية.
- عبدالخالق، محمد فريد (١٣٩٩). أساسيات في موضوع الإسلام والحضارة . ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع لمنظمة الندوة العالمية للشباب المسلم.(الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم) المنعقد في ٢٠ -٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩ . الرياض. ١ /١٥٣ .

- عبدالسلام، محمد (١٩٦٠) .القياس النفسي والتربوي،المجلد الأول . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- عبدالعال، حسن وآخرون (١٤٠٧) .مذكرة أصول التربية الإسلامية – لطلاب السنة الثالثة لجميع الأقسام بجميع الكليات . الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- عبدالغني، سيد سعيد(١٤١٢) . العقيدة الصافية للفرقة الناجية. الرياض: مؤسسة الجريسي،ط٣.
- عبدالمعطي، يوسف (١٤٠٦) . أمة معرضة للخطر حول حتمية إصلاح التعليم . ترجمة تقرير مقدم من اللجنة الوطنية المكلفة بدراسة وسائل تحقيق التفوق والسبق في التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية . عام ١٩٨٣ . القاهرة : دار الصحوة .
- عبدالواحد، مصطفى (١٤١٢) . كيف ضاعت الأندلس ؟ نصوص تحكي سر المأساة . مكة : وزارة الإعلام .
- عبود،عبدالغني(١٩٨١).الحضارة الإسلامية و الحضارة المعاصرة . القاهرة :دار الفكر العربي .
- عبود،عبدالغني و عبدالعال، حسن (١٩٩٠) . التربية الإسلامية وتحديات العصر . القاهرة : دار الفكر العربي .
- عبود،عبدالغني(١٩٩١).في التربية الإسلامية، ج٢ . القاهرة :دار الفكر العربي .
- عثمان، علي (١٩٩٣) . وكيف نصير خير أمة . كتاب المؤتمر العام التاسع . عمان : مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية .
- عثمان،محمد فتحي (١٤٠٦) .القيم الحضارية في رسالة الإسلام . ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع لمنظمة الندوة العالمية للشباب المسلم. (الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم) المنعقد فى ٢٠ -٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩ .الرياض. ١ / ٦٩ –١٥١ .

- العثيمين، محمد بن صالح (١٤٠٦) . رسائل في العقيدة . القاهرة : دار الصفوة .
- العجم، رفيق (١٩٩٨) . موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين . بيروت : مكتبة لبنان .
- العدوي،إبراهيم أحمد (١٩٧٠) . الصراع بين الأمة العربية والاستعمار الجديد . القاهرة : دار نهضة مصر .
- عرقسوسي، محمد خير (١٤١٩) . محاضرات في الأصول الإسلامية للتربية .. المبادىء العليا . مكة : المداد العربي .
- عريفج، سامي ومصلح،خالد وحواشين،مفيد (١٩٨٧) . في مناهج البحث العلمي وأساليبه . الأردن : كلية مجتمع عمان ودار مجدلاوي .
- العز، عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي (ت٦٦٠) . بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ . تحقيق محمد ناصر الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي، ط١٤٠٣ .
- عزالدين، يوسف (١٤٠٦) . التحدي الحضاري والغزو الفكري . ضمن وقائع ندوة : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج . الطبعة الثانية (٣ أجزاء) .
- العساف،صالح،(١٤٠٩) المدخل إلى البحث فى العلوم السلوكية،الرياض:مكتبة العبيكان .
- العسقلاني، أحمد بن حجر(ت٨٥٢) . فتح الباري شرح صحيح البخاري. قرأ أصله عبدالعزيز بن باز . مكة : المكتبة التجارية . (ط١٣٧٩) .
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله (١٤٠٣) . الفروق في اللغة . بيروت : دار الآفاق الجديدة.
- عطا، أحمد (١٤٠٦) . دراسة وتحقيق كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال . بيروت: دار الكتب العلمية .
- عطار، أحمد عبدالغفور (١٤٠٠) . بروتوكولات صهيون .مكة : دار الأندلس.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- عطيفة، حمدي (١٤١٥). التربية وتنمية الاتجاهات العلمية من المنظور الإسلامي . المنصورة : دار الوفاء.
- العقل، ناصر عبدالكريم (١٤١٢) . مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة . الرياض : دار الوطن .
- عكاشة، إبراهيم (١٤٠٧) . ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي . الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- عكيلة وآخرون (١٩٨٣) . مدخل إلى مبادىء التربية . الكويت : دار القلم .
- علم الدين، عبدالرحمن الخطيب (د.ت) . الأهداف التربوية تصنيفها وتحديدها السلوكي . الكويت : مكتبة الفلاح
- علوان، عبدالله ناصح (١٤٠١) . الأخوة الإسلامية . الأردن : مكتبة المنار .
- علوان، عبدالله (١٤٠٤) . معالم الحضارة في الإسلام . بيروت : دار السلام .
- علوان، عبدالله ناصح (١٤٠٥) . حكم الإسلام في وسائل الإعلام .القاهرة : دار السلام .
- علوان،حسين حسين (١٩٩٨) . العولمة والثقافة العربية .ضمن بحوث المؤتمر العلمي الرابع (الثقافة العربية في القرن القادم بين العولمة والخصوصية).الأردن : جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب .
- العلي،لولوة صالح (١٤٠٩) . الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة . الدمام: دار ابن القيم .
- العليوي، صالح محمد (١٤١١) . مباحث في النية . الرياض : دار طيبة .
- عمر، حسين (١٤٠٤) . المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة . جدة: تهامة .
- العمري،أكرم ضياء (١٤٠٥).التراث والمعاصرة،سلسلة كتاب الأمة. قطر: رئاسة المحاكم الشرعية.

- العمري، أكرم ضياء (١٤٠٧) . الإسلام والوعي الحضاري . جدة : دار المنارة .
- العُمري، أكرم ضياء (١٤١٧) . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عصر النبوة . الرياض : دار إشبيليا .
- العمري، عبدالعزيز إبراهيم (١٤٠٥) . الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ . الرياض : بدون .
- عيسى، كمال محمد (١٤٠٩) . كلمات في الأخلاق الإسلامية . جدة : دار المجتمع.
- عويس، عبدالحليم (١٤٠٥) . الإسلام كما ينبغي أن نؤمن به . القاهرة : دار الصحوة .
- عويس، عبدالحليم (١٤٠٧) . فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية . القاهرة : دار الصحوة .
- العويسي، عبدالله (١٤٢٠) . الوقف مكانته وأهميته الحضارية .بحث مقدم لندوة (مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية) .الرياض : وزارة الشئون الإسلامية.
- عيسى، كمال محمد (١٤٠٢) . خصائص مدرسة النبوة . جدة : دار الشروق.

- غ -

- غالب، عبدالغني (١٤١٤) . تحديد منابع المشكلات الاقتصادية للمجتمع المسلم وسبل حلها من خلال التعليم .. نموذج مقترح للخلاص من التبعية الاقتصادية . بيروت : دار ابن حزم .
- الغزالي، محمد (١٩٩٣) . نحو حضارة إسلامية . كتاب المؤتمر التاسع : الإنسان و مستقبل الحضارة .. وجهة نظر إسلامية . عمان : مؤسسة مآب (المجمع الملكي لبحوث الحضارة) .
- الغزالي، أبوحامد (ت ٥٠٥). إحياء علوم الدين . بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

- الغنيم، يعقوب يوسف (١٤٠٦) . ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ؟. ضمن وقائع ندوة : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ؟ الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج . الطبعة الثانية (٣ أجزاء) .
- الغنيمي، عبدالفتاح (١٤١٥) . الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين. القاهرة : مكتبة مدبولي .

- ف -

- فارس، محمد (ت٣٩٥) . مجمل اللغة. الكويت : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .(ط١٤٠٦) .
- الفاروقي،اسماعيل و نصيف،عبدالله (١٤٠٤) . العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية. ترجمة عبدالحميد الخريبي . جدة : مكتبات عكاظ وجامعة الملك عبدالعزيز.
- الفخر الرازي، محمد عمر حسين (ت٦٠٧) . التفسير الكبير . طهران: دار الكتب العلمية.(دت) .
- فراج، عز الدين (١٩٨٦) . التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي وتحقيق الأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي . القاهرة : دار الفكر العربي .
- فرحات، أحمد حسن (١٤٠٥) . الأمة في دلالتها العربية والقرآنية . ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض من ٢٠ – ٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩ .
- فرحان، إسحاق أحمد (١٤٠٢) . التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة .عمان: دار الفرقان .
- فرغلي، محمد محمود (١٤٠٢) . البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام . مكة: رابطة العالم الإسلامي.

- فريحات،حكمت والخطيب، إبراهيم (١٩٩٩) . مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية. عمان : دار الشروق .
- الفقي، إبراهيم (٢٠٠٣) . التحفيز ..القوة الدافعة للتميز البشري . مجلة إبداع، العدد التاسع . الرياض : الوطنية للتوزيع .
- الفنجري، محمد شوقي (١٤٠٤) . الإسلام وعدالة التوزيع . الرياض: دار ثقيف.
- الفنيش، أحمد علي (١٩٨٨) . الأسس النفسية للتربية . ليبيا : الدار العربية للكتاب .
- الفوزان،صالح بن فوزان (١٤١١) . الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد . الرياض:جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر.

- ق -

- القادري، مروان (١٤٠٢) . التوازن بين الروح والعقل والجسد . الكويت : دار البحوث العلمية .
- القاري، عبدالعزيز(١٤٠٤) . العقيدة أولاً ..! لو كانوا يعلمون . المدينة المنورة : مكتبة الدار .
- القحطاني، حسن (١٤١٣) . الطريق إلى النهضة الإسلامية . الرياض: دار الحميضي.
- القديدي، أحمد (١٤١٥) . الإسلام وصراع الحضارات . قطر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – كتاب الأمة .
- القديدي، أحمد (١٤١٧) . نحو مشروع حضاري للإسلام . مكة : رابطة العالم الإسلامي .
- القرضاوي،يوسف (١٤١٦) . الإسلام حضارة الغد . القاهرة : مكتبة وهبة .

- القرطبي، محمد الأنصاري (ت٦٧١) . الجامع لأحكام القرآن . بيروت : دار المعرفة، ط١٣٧٢ .
- القزاز، محمد والشهري، صالح (١٤١٦) . المبادىء العامة للتربية . الرياض : دار المعراج .
- القضاة،خالد (١٤١٨) . المدخل إلى التربية والتعليم . الأردن : دار اليازوري.

- ك -

- كامل، عبدالعزيز (١٤٠٨) . التحدي الحضاري الخليجي بلا أسوار .ضمن وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي،مسقط (١-٣شعبان ١٤٠٥) الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- كروبلي، آرثر(١٤٢٢) . الإبداع في التربية والتعليم . ترجمة وتعريب إبراهيم الحارثي ومحمد مقبل . الرياض: مكتبة الشقري .
- كمال، يوسف (١٤٠٨) . مستقبل الحضارة . المنصورة : دار الوفاء .
- كنعان،أحمد (١٤١١).أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق .قطر : كتاب الأمة.
- كنعان، أحمد (١٤١٢) . سبيل النهضة .. منهج وهدف . بيروت :دار البشائر الإسلامية .
- الكيلاني،ماجد عرسان(١٤٠٧) . فلسفة التربية الإسلامية. مكة: مكتبة المنارة.
- الكيلاني، ماجد عرسان (١٤٠٨) . أهداف التربية الإسلامية. المدينة المنورة : دار التراث .
- الكيلاني، ماجد (١٤١٥) . الأمة المسلمة .. مفهومها، مقوماتها، إخراجها . مكة : دار الاستقامة.
- الكيلاني، ماجد(١٤١٦) . مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح. مكة : دار الاستقامة .

- ل -

- لجنة إدارة شوون المجتمع العالمي (١٤١٦). جيران في عالم واحد . سلسلة عالم المعرفة . ترجمة مجموعة من المترجمين، مراجعة عبدالسلام رضوان . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ليفيتون، ريتشارد (٢٠٠١) . بناء العقل . الرياض : مكتبة جرير .
- لوبون، جوستاف (١٤٠٧) . سر تطور الأمم . الكويت : دار النفائس .

- م -

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠) . أعلام النبوة . بيروت : دار الكتب العلمية، ط ١٣٩٩ .
- مبارك، برغوث عبدالعزيز (١٤١٥) .المنهج النبوي والتغيير الحضاري . قطر: كتاب الأمة .
- المبارك، محمد(١٣٩٣). الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية. بيروت:دار الفكر.ط٣.
- متولي، مصطفى وآخرون (١٤١٥) . المدرسة والمجتمع . الرياض : دار الخريجي .
- مثنى، فضل علي (١٤٢٠) . الآثار المحتملة لمنظمة التجارة العالمية . بحث مطبوع مقدم لنيل درجة الماجستير، إصدار المنظمة العربية للثقافة والعلوم . القاهرة : مكتبة مدبولي.
- محفوظ، محمد جمال (١٤٠٥) . العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية .مكة : رابطة العالم الإسلامي .
- محمود،علي عبدالحليم (١٣٩٨) . مع العقيدة والحركة والمنهج في خير أمة أخرجت للناس.الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- محمود، علي عبدالحليم (١٤٠٥) . الحضارة الإسلامية والإنسان . ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع لمنظمة الندوة العالمية للشباب المسلم.(الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم) المنعقد فى ٢٠ -٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩ .الرياض. ١ / ٤٤٤ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- محمود، علي عبد الحليم (١٤١٤) . التراجع الحضاري في العالم الإسلامي و طرق التغلب عليه . المنصورة : دار الوفاء .
- مدكور، إبراهيم (١٩٧٥) . معجم العلوم الاجتماعية . إعداد نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
-مرزوق، محمد السيد محمد (١٤١٦) . دليل المتعلم إلى صياغة الأهداف التعليمية السلوكية والمهارات التدريسية . الدمام : دار ابن الجوزي .
- المرزوقي، آمال حمزة (١٤٠٢) .النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي. جدة : تهامة .
- مرسي، سيد عبدالحميد (١٤٠٥) . الشخصية المنتجة . القاهرة : مكتبة وهبة .
- مرسي، محمد عبدالعليم (١٤٠٥) . التعليم العالي ومسئولياته في تنمية دول الخليج العربي . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- مرسي، محمد عبدالعليم (١٤٠٧) . كارثة في العالم الإسلامي ... مأساة النزيف البشري وهجرة العقول . القاهرة : دار الصحوة .
- مرسي، محمد عبدالعليم (١٤٠٩) . التغريب في التعليم في العالم الإسلامي . الرياض : جامعةالإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- مرسي، محمد عبدالعليم (١٤١٥) . الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج ... نظرة إسلامية .الرياض : مكتبة العبيكان .
- مرسي، محمد منير (١٩٩٧) . التربية الإسلامية .. أصولها وتطورها في البلاد العربية . القاهرة : عالم الكتب .
- المرصفي، محمد علي (١٤٠٤) .التعليم الصناعي في المملكة العربية السعودية . جدة : مكتبات عكاظ .
- مسعود، عبدالمجيد (١٤١٩) . القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر . قطر : كتاب الأمة .

- المسفر، صالح عبدالرحمن (١٤١٢) . التربية وقضية الحضارة في كتابات مالك بن نبي . رسالة ماجستير غير مطبوعة - قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى . مكة .
- مسلم (ت٢٦١)، صحيح مسلم بشرح النووي .القاهرة:دار الريان (ط١٤٠٧) .
- المصري،محمد أمين (د.ت) . من هدي سورة الأنفال . الكويت :دار الأرقم.
- المصري،محمد أمين (١٣٩٨) . لمحات في وسائل التربية وغاياتها .- مطاوع، إبراهيم (١٩٩٤) . أصول التربية . القاهرة : دار الفكر العربي.
- المصري، جميل (١٤٠٩) . حاضر العالم الإسلامي . الأردن : دار أم القرى . ط٢.
- مطاوع، إبراهيم عصمت (١٤١٥) . أصول التربية . القاهرة : دار الفكر العربي.
- المطوع، جاسم محمد (١٤٢٢) . إضاءة تربوية . مجلة ولدي، السنة الثالثة، العدد ٣٩، ذوالحجة . الكويت : مطابع الدولية .
- مفتي،محمد و الوكيل، سامي (١٤١١) . السيادة وثبات الأحكام في النظرية السياسية الإسلامية . مكة : جامعة أم القرى .
- المقدسي، أحمد بن قدامة(ت٦٨٩) . مختصر منهاج القاصدين . مكة : دار الباز (ط١٣٩٨) .
- مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي (١٤٠٣) . الأهداف التربوية والأسس العامة للمناهج بدول الخليج العربي . الكويت : المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج .
- مكرم، عبدالعال (١٤٠٨) . أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- مكروم، عبدالودود (١٩٩٣) . العلاقة بين التربية الإسلامية والتنمية الحضارية في المجتمع المسلم "دراسة نظرية" .ضمن أبحاث المؤتمر السنوي العاشر لقسم أصول التربية " التربية الدينية وبناء الإنسان المصري . ٢١- ٢٢ ديسمبر . المنصورة : دار جامعة المنصورة للطباعة والنشر والتوزيع .

- المكي، أقلاينة (١٤١٣) . النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى . قطر: كتاب الأمة .
- الملقي، هيام (١٤١٥) .ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري . الرياض : دار الشواف.
- المناوي،عبدالرؤوف (ت). فيض القدير شرح الجامع الصغير. بيروت: دار المعرفة.
- المنصور، زهير (١٤٠٥). مقدمة في منهج الإبداع. الكويت: دار ذات السلاسل.
- منصور، أحمد(١٤١٥).قضايا العالم الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد. بيروت : دار ابن حزم .
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو - (١٤١٢) .التعليم العالي في البلدان الإسلامية ... الواقع والآفاق المستقبلية . بحث مقدم إلى المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي : نحو آليات لتطبيق استراتيجية تطبيق العلوم والتكنولوجيا في البلدان الإسلامية . الرياض (١٨-٢١ رجب ١٤٢١) .
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٩٤). (الثقافة :وسائل نشرها في الوطن العربي). تونس : إدارة الثقافة .
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٤٠٧) .الخطة الشاملة للثقافة العربية_ المجلد الثالث، القسم الثالث . الكويت .
- منظور، سيد (١٤٠٥) . تفوق الإسلام في مجال الفنون المرئية ودور الشباب المسلم في حفظ وتنشيط هذا التراث. ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع (الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم) المنعقدة في ٢٠-٢٧ ربيع الثاني . الرياض : الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

- المهنا، إبراهيم مهنا (١٤١٣) . الاتجاه نحو التقنية الحديثة وعلاقته بالنسق القيمي المتصور والواقعي. رسالة ماجستير غير منشورة . قسم علم النفس بكلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض .
- المودودي،أبو الأعلى (١٣٩٠). الحضارة الإسلامية أسسها ومبادؤها .ترجمة محمد عاصم .بيروت : دار العربية . ط٢ .
- مورو، محمد (د.ت). الإسلام والغرب.القاهرة :الروضة للنشر والتوزيع .
- موسوعة الحديث الشريف (١٤٢٠)، الكتب الستة : صحيح البخاري - صحيح مسلم — سنن أبي داود — سنن الترمذي — سنن النسائي — سنن ابن ماجة . طبعة مصححة ومرقمة ومرتبة حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف ومأخوذة من أصح النسخ . بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ. الرياض : دار السلام .
- موسى، علي عبدالعزيز(١٤٢٢) . التوكل حقيقته وأنواعه ومقاماته وثماره . الرياض: مكتبة السعيد .
- موسى، محمد حسن (١٤١٥) . الهمة طريق القمة. جدة: دار الأندلس الخضراء.
- مؤنس، حسين(١٣٩٨) . الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتدهورها . الكويت : عالم المعرفة .

- ن -

- ناصر،إبراهيم (١٩٩٩) .أسس التربية . عمان : دار عمار .
- ناصر، إبراهيم (١٤٠٤) . التربية وثقافة المجتمع (تربية المجتمعات). عمان : دار الفرقان.
- ناظم، سلطان (١٤١٠) . قواعد وفوائد من الأربعين النووية . الثقبة :: دار الهجرة .

- نبي، مالك (١٤٠٧) . شروط النهضة . ترجمة عمرمسقاوي وعبدالصبور شاهين. دمشق : دار الفكر.
- النجار، زغلول راغب (١٤٠٩) . قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر. كتاب الأمة . قطر : رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية .
- النجار، زغلول راغب (١٤١٦) .أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية . الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي .
- النجيحي، محمد لبيب (١٩٧٨) . الأسس الاجتماعية للتربية . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- النحاس، محمد كامل (١٣٨٤) . أسس التربية في الوطن العربي . القاهرة : المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، لجنة التربية وعلم النفس .
- النحلاوي، عبدالرحمن (١٤٠٥) .التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة . بيروت: المكتب الإسلامي .
- النحلاوي، عبدالرحمن (١٤١٧) . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . بيروت : دار الفكر المعاصر .
- النحوي، عدنان (١٤١١) . التوحيد و واقعنا المعاصر . الرياض : دار النحوي .
- النحوي، عدنان (١٤١٢) . النية في الإسلام وبعدها الإنساني . الرياض : دارالنحوي.
- الندوي، أبوالحسن علي (د.ت). أهمية الحضارة في تاريخ الديانات .
- الندوي، أبو الحسن علي (١٣٩٩) . النبي الخاتم . الهند : المجمع الإسلامي العلمي.
- الندوي، أبوالحسن علي (ت١٤٢٠). ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . الكويت : دار القلم، ط٢ ١٤٠٢ .

- الندوي، أبوالحسن علي (ت١٤٢٠). الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية. جدة : دار المنارة، ط١٤٠٧ .
- النسائي،أبو خيثمة زهير بن (ت٢٣٤) . كتاب العلم. بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠٣.
- النشوان،نشوان عبدالمحسن (١٤١٣) . الجانب الآخر من الحضارة الأجنبية. بدون.
- نقرة، التهامي (١٤٠٦) . الإسلام ومواقفنا من حضارة العصر .(ج٢ص١٢٩-١٨٩) . ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي (الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم) في ٢-٧ ربيع الثاني ١٣٩٩ . الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
- النقيب،عبدالرحمن (١٤١٧) .التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد.القاهرة: دار الفكر العربي.
- نورمان، جرونلند (د.ت) . الأهداف التعليمية تحديدها السلوكي وتطبيقاتها . ترجمة أحمد خيري كاظم . القاهرة : دار النهضة العربية.
- النووي، يحي بن شرف (ت٦٧٦) . صحيح مسلم بشرح النووي . القاهرة : دار الريان للتراث .
(ط١٤٠٧) .
- نويري، إبراهيم (١٤٢٢) . في المشروع الفكري – الثقافة الذاتية وبناء المسلمين الثقافي . مجلة المستقبل الإسلامي، العدد ١٢٢ جمادي الآخرة . الرياض : الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

- هـ -

- الهاشمي،محمد علي (١٤٠٥) . القيم الكبرى التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية . ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي (الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم) في ٢-٧ ربيع الثاني ١٣٩٩ . الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

- هـارون، عبدالـسلام (١٣٩٦) . تهـذيب سيرة ابـن هـشام . القاهـرة : المؤسـسة العربية الحديثة .
- الهوال، حامد (١٤٠١) . التعليم والتعلم .الكويت : مكتبة الفلاح .
- هـوايت، مـيري (١٩٩١) . التربـية والـتحدي (التجـربة اليابانـية) عرض وتعليق سعد مرسي وكوثر حسين . القاهرة : عالم الكتب .
- الهيتمـي، أحمـد بـن محمـد بـن حجـر (ت٩٧٣) . فـتح المـبين لـشرح الأربعـين . بيروت: دار الكتب العلمية . (ط ١٣٩٨).
- هيـشور، محمـد (١٤١٧) . سـنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها . القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

- و -

- الـواحدي، علـي بن أحمد (ت٤٦٨،د.ت) .أسباب النزول. دراسة وتحقيق السيد الجميلي. القاهرة: دار الريان للتراث .
- الواعـي، توفـيق (١٤٠٨) . الحـضارة الإسـلامية مقارنـةً بالحـضارة الغـربية . المنصورة: دار الوفاء .
- الوذينانـي، خلـف بـن دبـلان (١٤١٧) .الدولـة العثمانية والغزو الفكري. سلسلة الرسائل الموصى بطبعها . مكة : جامعة أم القرى .
- الوكيلـي، محمـد (١٤١٦) . فقـه الأولـويات.. دراسـة في الـضوابط . فيرجينيا : المعهد العالي للفكر الإسلامي .
- وهف،سـعيد علـي (١٤١١). شـرح أسمـاء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة . الرياض : الجريسي .

- ي -

- يـالجن، مقـداد (١٤٠٦،أ) . جوانب التربية الإسلامية الأساسية . الرياض : مكتبة المعارف .

- يالجن، مقداد (١٤٠٦،ب) . أهداف التربية الإسلامية وغاياتها . الرياض : مطابع القصيم .
- يالجن،مقداد (١٤٠٨) .دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة التحديات والغزو الحضاري . وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج،مسقط،سلطنة عمان ١- ٣ شعبان ١٤٠٥ هـ. الرياض :مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- يالجن، مقداد (١٤١٥) . العوامل الفعالة في النظم التربوية وآثارها على المجتمع والإنتاج الفكري والعلمي ووجوه الاستفادة منها في تربيتنا . الرياض : دار عالم الكتب .
- يالجن،مقداد (١٤١٦،أ) .دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية . الرياض : دار عالم الكتب .
- يالجن، مقداد (١٤١٦،ب) .توجيه المتعلم إلى منهاج التعليم في ضوء التفكير التربوي والإسلامي . الرياض : دار عالم الكتب .
- يالجن، مقداد (١٤١٨) . التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية . الرياض : مؤسسة دار الريحاني .
- يالجن، مقداد (١٤١٩) .مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية. الرياض : دار عالم الكتب .
- يالجن، مقداد (١٤٢٠) .سبل النهوض بالطلاب خلقياً وعلمياً إلى مستوى أهداف الأمة .الرياض : دار عالم الكتب .
- يكن، منى حداد (١٤٠٣) . أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام . بيروت: مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية .
- يونس، موسي (١٤١٩) .كيف تحصل على أفضل ما لدى الناس .الرياض : بيت الأفكار الدولية .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
تقديم عميد البحث العلمي	٥
الفصل الأول: خطة الدراسة	٩
تمهيد	١١
تساؤلات الدراسة	١٦
أهداف الدراسة	١٦
أهمية الدراسة	١٧
مصطلحات الدراسة	١٧
الإطار النظري	٢٤
الدراسات السابقة	٤١
منهج الدراسة وإجراءاتها وفصولها	٥١
الفصل الثاني: طبيعة بناء الحضارة والتربية الحضارية وأهميتها	٥٣
أولاً: اتجاهات استخدام مصطلح الحضارة و عناصرها	٥٥
ثانياً: دور التربية الإسلامية في بناء الحضارة الإسلامية	٦٦
ثالثاً: أهمية التربية الحضارية الإسلامية	٨٨
الفصل الثالث: أهداف التربية الحضارية في الإسلام	١٠١
١ – الأهداف التربوية وأهميتها	١٠٣
٢ – الأهداف التربوية في الحضارات المختلفة	١٠٧
٣ – أهداف التربية الحضارية في الإسلام	١١٥

المحتويات	الصفحة
الهدف الأول: بناء أجيال قادرة على مواجهة الغزو الحضاري وأخطار العولمة	١١٧
أولاً: تعريفات العولمة	١١٧
ثانياً: مجالات العولمة	١٢٣
ثالثاً: الآثار الحضارية للعولمة	١٤٠
رابعاً: أهم الوسائل والخطط لمواجهة الغزو الحضاري والعولمة	١٤٦
الهدف الثاني: بناء أجيال قادرة على تحقيق الحاجات الحضارية للأمة	١٥٣
أهم أساليب تحقيق هذا الهدف	١٦٩
الهدف الثالث: بناء أجيال قادرة على رفع وإعلاء مكانة الحضارة الأمة الإسلامية	١٧١
أهم أساليب التربية على خصائص الأمة	١٨٢
الهدف الرابع: بناء الأجيال للاقتداء بالنموذج الحضاري الإسلامي	١٨٥
أهم أساليب التربية على تحقيق هذا الهدف	١٨٧
المعالم التربوية في رسالة خاتم الأنبياء محمد ﷺ	١٩٥
الهدف الخامس: بناء أجيال مسلمة قادرة على نشر الرسالة الحضارية الإسلامية	٢٠٣
أولاً: تبصير الأجيال بالمقومات العالمية للرسالة الإسلامية الحضارية	٢٠٤
ثانياً: استخدام الحوافز المادية والمعنوية لنشر الرسالة الإسلامية الحضارية	٢٠٩
الهدف السادس: بناء أجيال مسلمة قادرة على صناعة حضارة إسلامية متفوقة	٢١٣
الفصل الرابع: أسس التربية الحضارية في الإسلام	٢١٧
١ – أسس التربية	٢١٩
٢ – أسس التربية الحضارية في الإسلام	٢٢٤
أولاً: الأسس العقدية للتربية الحضارية	٢٢٩

المحتويات	الصفحة
أهم الآثار التربوية الحضارية للأسس العقدية	٢٣١
ثانياً: الأسس التعبدية للتربية الحضارية	٢٤٩
أهم الآثار التربوية الحضارية للأسس التعبدية	٢٥٤
ثالثاً: الأسس التشريعية للتربية الحضارية	٢٦٣
أهم الآثار التربوية الحضارية للأسس التشريعية	٢٦٨
رابعاً: الأسس العلمية للتربية الحضارية	٢٧٨
أهم الآثار التربوية الحضارية للأسس العلمية	٢٧٩
خامساً: الأسس الأخلاقية للتربية الحضارية	٢٩٣
أهم الآثار التربوية الحضارية للأسس الخلقية	٢٩٧
سادساً: الأسس النفسية للتربية الحضارية	٣٠٨
أهم الآثار التربوية الحضارية للأسس النفسية	٣١١
الفصل الخامس: ميادين التربية الحضارية في الإسلام	٣٢٥
تمهيد	٣٢٧
القسم الأول: الميادين المادية والاقتصادية	٣٣٢
أولاً: دور التربية الحضارية في الميادين الغذائية	٣٣٢
ثانياً: دور التربية الحضارية في الميادين الصناعية	٣٤٦
ثالثاً: دور التربية الحضارية في الميادين التجارية	٣٥٢
رابعاً: دور التربية الحضارية في الميادين العسكرية	٣٥٨
خامساً: دور التربية الحضارية في الميادين التقنية	٣٦٣
سادساً: دور التربية الحضارية في الميادين الصحية والطبية	٣٦٥
سابعاً: دور التربية الحضارية في الميادين العمرانية	٣٧٢

المحتويات	الصفحة
القسم الثاني: الميادين المعنوية	٣٧٧
أولاً: دور التربية الحضارية في الميادين الاعتقادية والروحية والأخلاقية	٣٧٧
ثانياً: دور التربية الحضارية في الميادين الأدبية والفنية	٣٨١
القسم الثالث: الميادين التنظيمية والتشريعية	٣٨٦
أولاً: دور التربية الحضارية في الميادين التشريعية	٣٨٦
ثانياً: دور التربية الحضارية في الميادين الإدارية والسياسية	٣٨٧
ثالثاً: دور التربية الحضارية في الميادين الاجتماعية	٣٩٠
الفصل السادس: أساليب التربية الحضارية في الإسلام	٣٩٥
الأسلوب الأول: تربية الأجيال المسلمة على التعامل مع التقنية المتقدمة	٣٩٨
الأسلوب الثاني: التربية المهنية و الفنية للأجيال المسلمة	٤٠٥
الأسلوب الثالث: التربية الإبداعية والابتكارية للأجيال المسلمة	٤١٤
الأسلوب الرابع: التربية على الاستفادة من التراث الحضاري للأمة الإسلامية	٤٢٢
الأسلوب الخامس: التربية على الانفتاح المنضبط على الخبرات الحضارية الأخرى	٤٢٨
الأسلوب السادس: تربية الأجيال المسلمة على روح التعاون الفعال	٤٣٥
الأسلوب السابع: التربية على تسخير الكفاءات المسلمة لبناء الحضارة الإسلامية المتقدمة	٤٤٠
الأسلوب الثامن: التربية الحضارية المستمرة للأجيال المسلمة عبر المراحل المختلفة	٤٤٨
الأسلوب التاسع: تربية الأجيال على التضحية وإيجاد الدافعية لبناء الحضارة الإسلامية	٤٥٤
الفصل السابع: دور المؤسسات التربوية في التربية الحضارية	٤٥٩
تمهيد	٤٦١
أولاً: دور الأسرة في التربية الحضارية	٤٦٤
ثانياً: دور المسجد في التربية الحضارية	٤٨١

المحتويات	الصفحة
ثالثاً: دور المدارس والجامعات في التربية الحضارية	٤٨٩
رابعاً: دور الإعلام في التربية الحضارية	٤٩٩
خامساً: دور المجتمع في التربية الحضارية	٥١١
الفصل الثامن: ضوابط و معايير التربية الحضارية	٥١٧
أولاً: تحديد المصطلحات	٥٢٠
ثانياً: ضوابط التربية الحضارية	٥٢٣
الفصل التاسع: أهم النتائج والتوصيات	٥٥٩
أولاً: أهم النتائج	٥٦١
ثانياً: التوصيات	٥٦٥
الفهارس	٥٦٧
فهرس الآيات	٥٦٩
فهرس الأحاديث	٥٨٥
فهرس المراجع	٥٩٣

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هذا الكتاب

هذا الكتاب قد اشتمل على مفاهيم عامة عن الحضارة وعناصرها، وأهمية التربية الحضارية، واستعرض أهدافها التي منها بناء الأجيال القادرة على مواجهة الغزو الحضاري وأخطار العولمة، وتحقيق الحاجات الحضارية للأمة، ونشر الرسالة الحضارية الإسلامية، وصناعة الحضارة المتفوقة.

كما تطرق الكتاب إلى أسس التربية الحضارية، وهي الأسس العقدية، والتعبدية، والتشريعية، والأخلاقية، والعلمية، والنفسية.

ثم بين الكتاب ميادين التربية الحضارية الزراعية، والصناعية، والتجارية، والعسكرية، والتقنية، والصحية، والأدبية، والدعوية، والاجتماعية.

كما كشف عن أساليب التربية الحضارية ومنها التربية الإبداعية والابتكارية للأجيال، والتربية على الانفتاح المنضبط على الخبرات الحضارية الأخرى، والتربية على تسخير الكفاءات المسلمة لبناء الحضارة الإسلامية المتقدمة، وتربية الأجيال على روح التعاون الفعال، والتربية على الاستفادة من التراث الحضاري للأمة.

ولتحقيق الأهداف يظهر في هذا الكتاب دور المؤسسات التربوية مثل الأسرة، والمسجد، والإعلام، والمدارس، والجامعات. وأخيرا أشار الكتاب إلى بعض الضوابط والمعايير المهمة في التربية الحضارية.

المؤلف

مطابع الجامعة
ردمك : ٠ - ٧٢١ - ٠٤ - ٩٩٦٠